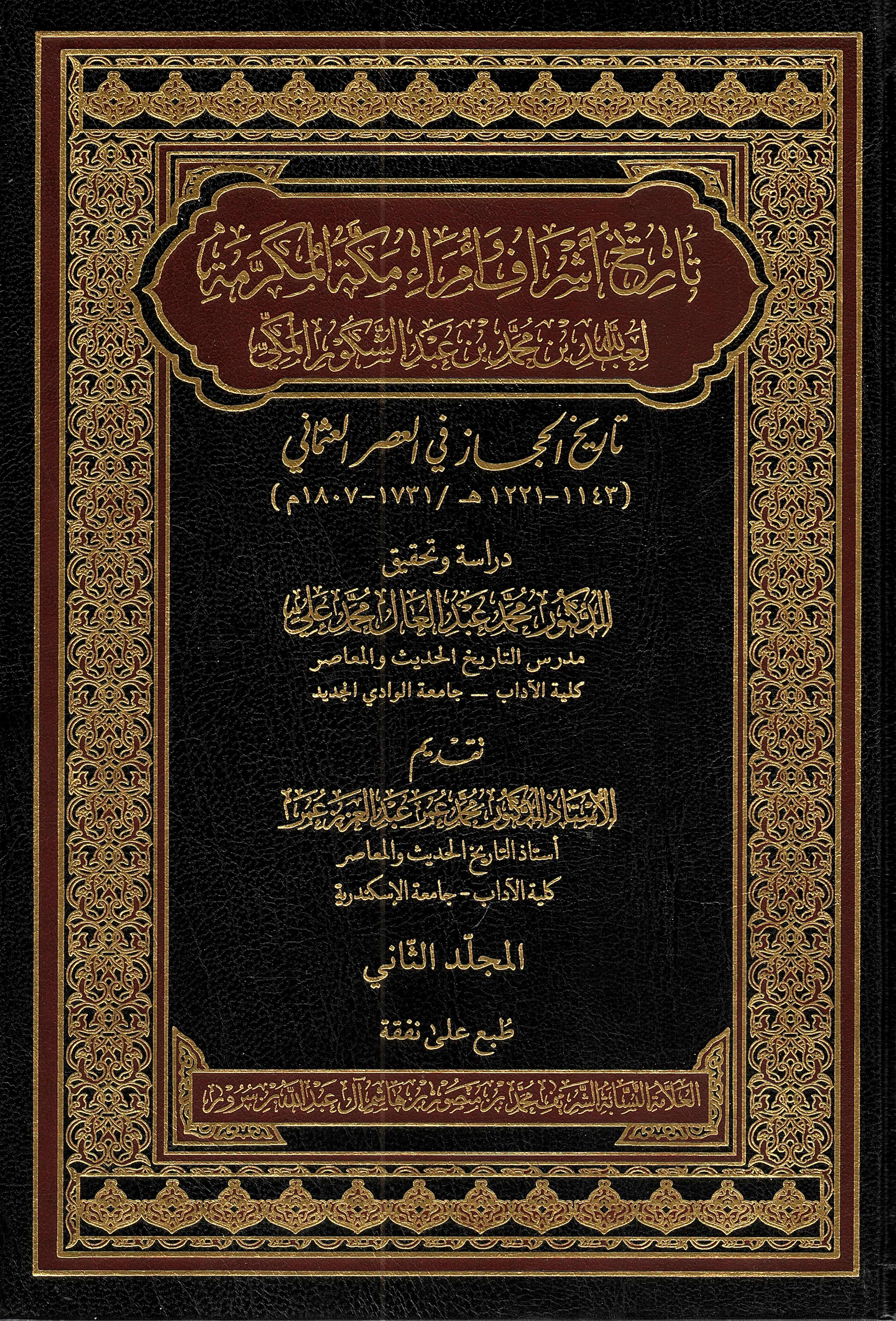

تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة
لعبد الله بن محمد بن عبد الشكور المكي
تاريخ الحجاز في العصر العثماني
(١١٤٣-١٢٢١ هـ /١٧٣١-١٨٠٧م)
دراسة وتحقيق
الدكتور/ محمد عبد العال محمد علي
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب ـ جامعة الوادي الجديد
تقديم
الأستاذ الدكتور/ محمد عمر عبد العزيز عمر
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
المجلد الثاني
طبع على نفقة
العلامة النسابة الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور



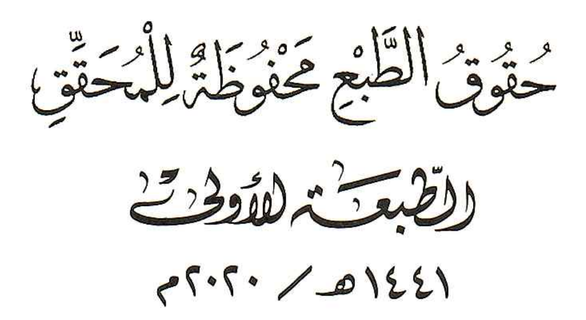


تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة

لعبد الله بن محمد بن عبد الشكور المكي

تاريخ الحجاز في العصر العثماني

(١١٤٣-١٢٢١هـ /١٧٣١-١٨٠٧م)

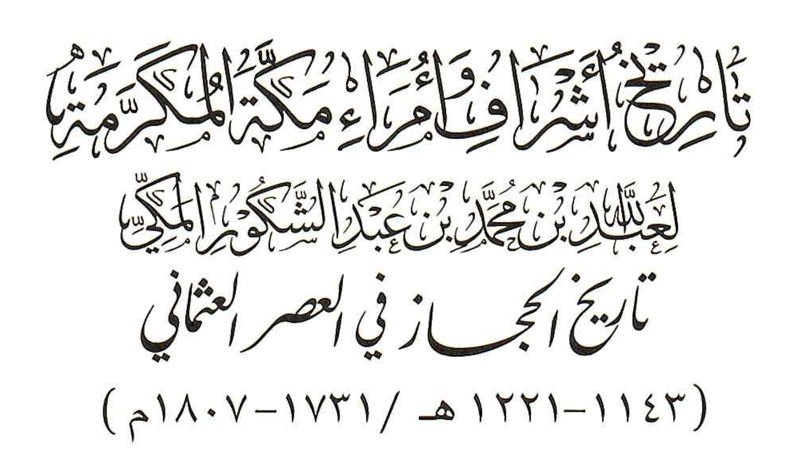


الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



9 786148 011160



دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد العال محمد علي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة الوادي الجديد

تقديم

الأستاذ الدكتور محمد عمر عبد العزيز عمر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

المجلّد الثّاني

طبع على نفقة

العلامة النسابة الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور



﴿ ... وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾

[سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٤٠].

فتنة الوهابية

حَمدًا لِمَن تَجرِي المَقادِير على حَسْب إرادته وتقديره، وترى أمُور الكاينات[١] بعلم قُدرته في تحريره وتسطيره، مَالِك المُلْك وخالق السماوات والأرض، الذي كَوَّن هذا النوع الإنساني، وأذاق بعضه بأس بعض، جَرَى في علمه القديم وقضى وقَدَّر، أنْ تَجرِي سُفُنٌ مِن الفتن في بحارِ دماءِ أهلِ القرن الثالث عشر، وكان منشيها[٢] مِن المشرق أرض مُسَيلمة المُجرِم، فتفرَّقَت على جزيرة العرب كقطعٍ مِن الليل المُظْلم، فلم يقرّ للعالم مِن هذه الفتنة قرار، ولم يعلم أحد مِن خوفها إلى أين الفرار؟ كُلَّمَا قيل انقطعت تَمادت، أو نقصت تعاظمت وزادت، فطوبى لِمَن كان على شفا حُفرة مِن نار هذه الفتنة؛ فأنقذه اللّه تعالى مِنْها، وطلب النجاة مِن خَالقه؛ فأبعده عنها، وشُكرًا له أنْ جعلنا مِن جِيران بيته المُعظَّم، وحمانا مِنْهم بحماية هذا الحَرَم المُحترم.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه، المَلِك العدل، الجبَّار المُنتقم، الذي يَقْتَصّ يوم القيامة مِن الظَالم لِمَن ظُلِم يوم: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[٣] / ق١٧٠/ وتُجْزى كُلّ نفسٍ بِمَا كسبت وتجد فعلها، ويكون الحاكم المَلِك الجبَّار، والسجنُ يكونُ في النارِ، ويُنادي: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[٤]، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾[٥] وصلاةً وسلامًا على عَرُوس المَملَكة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الكائنات.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: منشؤها.

(٣) القرآن الكريم، **سورة الحج**، جزء مِن آية ٢.

(٤) القرآن الكريم، **سورة غافر**، جزء مِن آية ١٦.

(٥) القرآن الكريم، **سورة غافر**، آية ٥٢.

الشَّفِيع المُشَفَّع، الذي عَمَّ الأنام حياةً وموتًا بجزيل النفع، وأسأله الشفاعة يوم القيامة، والورود إلى حياض عَين السلامة، صلى اللَّه تعالى عليه وعلى آله سفينة النجاة، وأصحابه نجوم الدجى، وخير مَن يؤمل ويرتجى، نبي أطلعه اللَّه تعالى على السِّر المَصُون، فأخبر عَمَّا كان وعَمَّا يكون.

وقد أخبر صلى اللَّه تعالى عليه وسلم عن هذه الفتنة الصما[١]، والمصيبة الدهما[٢]، في الليلة الظلما[٣]، وأوردت العُلماء في شأنها الأحاديث الكثيرة، وهو في الكتب المُعتبرة كالصحيحين وغيرهما شهيرة، فَمِنْها قوله عليه الصلاة والسلام - وهو لا ينطق إلا بالحقّ -: **«الفِتْنَةُ مِنْ هَا هُنَا»** وَأَشَارَ إِلَى المَشْرِقِ[٤].

وقال ﷺ: **«يَخرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»**، قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: **«سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ** - أَوْ قَالَ: **التَّسْبِيدُ»**[٥]. [رواه أبو سعيد].

وعنه ﷺ: **«سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يُرَدَّ عَلَى فُوقِهِ، شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ**

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الصماء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الدهماء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الظلماء.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه عن سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما به. انظر: محمد إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ٧/ ٥١. وأخرجه مسلم في صحيحه عن اللَّيْثِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، يَقُولُ: **«أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»**. انظر: مسلم النيسابوري، **صحيح مسلم**، ٤/ ٢٢٢٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، به. انظر: محمد إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ٩/ ١٦٢.

قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ»[(١)]. [رواه أبو سعيد وأنس].

وقال ﷺ: «سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا، لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٢)] / ق١٧١/ .

وقال ﷺ: «إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي، أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»[(٣)]. [رواه أبو ذر].

وقال ﷺ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»، قِيلَ: مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ»[(٤)]. [رواه ابوسعيد].

وفي المصابيح[(٥)] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك عن الأَوْزَاعِيِّ، عن قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما. انظر: محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، ج٢، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، در الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٦١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عن عَلِيٍّ، به. انظر: مسلم النيسابوري، **صحيح مسلم**، ٢/ ٧٤٦-٧٤٧، وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري، ومن حديث علي بن أبي طالب بلفظ مقارب، انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، ٤/ ٢٠٠، ٦/ ١٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه عن أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عن أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، به. مسلم النيسابوري، **صحيح مسلم**، ٢/ ٧٤٦.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، **مصابيح السنة**، ج٤، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة =

«**رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ، وَالفَخْرُ وَالخُيَلاءُ فِي أَهْلِ الخَيْلِ وَالإِبِلِ**»[(١)].

وعن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «**مِن هَا هُنَا جَاءَتِ الْفِتَنُ - نَحْوَ الْمَشْرِقِ**»[(٢)].

وعن جابر رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**غِلَظُ الْقُلُوبِ، وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ**»[(٣)].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**» قَالُوا: يا رسولَ اللَّه وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**» قَالُوا: يا رسولَ اللَّه وَفِي نَجْدِنَا؟ فأظنُّه قَالَ فِي الثَّالِثةِ: «**هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**وَيْلٌ لِلعَرَبِ مِن شرٍّ قد اقتربَ، أفلحَ من كفَّ يَدَهُ**»[(٥)].

وفيما أوردته كفاية لِمَن له أدنى دراية[(٦)]، والكتب مشحونة مِن هذه

= للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٢٧؛ محمد بن عبد اللَّه الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، ج٣، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٧٦٥.

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به. انظر: **صحيح البخاري**، ٤/ ١٢٧. **صحيح مسلم**، ١/ ٧٢.

(٢) الحسين البغوي، **مصابيح السنة**، ٤/ ٢٢٧؛ الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، ٣/ ١٧٦٦.

(٣) الحسين البغوي، **مصابيح السنة**، ٤/ ٢٢٨؛ الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، ٣/ ١٧٦٧. والحديث رواه مسلم في صحيحه، ١/ ٧٣.

(٤) الحسين البغوي، مصابيح السنة، ٤/ ٢٢٨؛ الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، ٣/ ١٧٦٧. والحديث رواه البخاري في صحيحه، ٢/ ٣٣.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه عن الأعمشِ، عن أبي صالح عن أبي هريرة، به. انظر: سليمان بن الأشعث أبو داود، **سنن أبي داود**، ج٦، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٣٠٢؛ الحسين البغوي، **مصابيح السنة**، ٣/ ٤٧٥.

(٦) الأحاديث التي أوردها ابن عبد الشكور صحيحة لا ريب فيها، ولكن الشأن كله في صحة تنزيلها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، لأنّه كان من المصلحين السلفيين في =

الأحاديث، فَمَن أرادها فليسأل عُلماء الزمان القديم والحديث، أعاذنا اللَّه تعالى وجميع المسلمين مِن ضلال هذه الفتنة، وأنقذ مَن دخل تحت أسرهم بالكره عليه فإنَّها أعظم محنة؛ فقد ورد في الحديث الشريف عن سيد العشاير[١]: «**يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا**»[٢].

اللَّهم أجرنا مِن جميع الفتن، واجعلنا مِمَّن سمع واستيقن، ولا تسلطهم علينا بذنوبنا يا رحيم يا تواب، واجعلنا مِمَّن تبع الحق ورجع عن الظلم، وتاب إليك وأناب، فإنَّ معولنا عليك وأزِمَّة كُلّ شيء بيديك.

[بدء ظهور السلفيين]

تنبيه لِمَنْ تأمَّل، وعقد مُفصل بعد مُجمل. لمَّا شاهدت مِن أمر هذه الطايفة[٣]، التي لم تزل على البغي عاكفة، ورأيت مِن أحوالهم ما رأيت، حينئذ رويت عنهم ما رويت / ق١٧٢/ مع القصور عن أغلب حقايقهم[٤]، التي ما اطلعت عليها ولا وَعيت، أحببت أنْ أذكر نبذة مِن أحوالهم تبقى لآخر الزمن، وينتشر ذكرهم في البلدان ويتبيّن، لأنَّ في القَصَصَ والتواريخ وكتب السير، عبرة لِمَن أراد الاعتبار، فتذكر واعتبر، وفيها تنبيه لِمَن تأمَّل عاقبة الأمر، وإعلام لِمَن قطن الدنيا واقتطف زهور ربيعها وتجنب مُحَرَّمها، وأيقن أنَّه على جناح سفر، وأنَّه مسئول عَمَّا نهى وأمر، وبنى وعَمَّر، وطَغَى وتَجَبَّر، وتَعَاظم وتَكَبَّر، يوم ينبأ الإنسان بِمَا قَدَّم وآخر، وأنَّهُ ستخطفه مخاليب القضاء والقدر، ويصاب بسهم المَنِيَّة، فلا يجديه أخذ الحذر، وقد نطق الكتاب العزيز المنزل على سيد البشر:

= العصر الحديث، ولم يكن من الخوارج أو مبتدع كما وصفه المصنف.

(١) كذا في الأصل، والصواب: العشائر.

(٢) أخرجه مسلم عن الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، به. ونصّه: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**». انظر: صحيح مسلم، ١/ ١١٠.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائفة.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: حقائقهم.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾[١].

وكان مِن أعظم البلايا والمحن، هذه الفتنة العميا[٢]، والداهية الدهيا[٣]، ما سُمِع بمثلها في الفتن، وما حواها مِن الأزمنة، زمن طاشت بلاياها العقول، وحار فيها أرباب العقول، والتكن الفصيح الملسان، وسفه الحليم ذو الإنعام، أعيت اللبيب في عاقبة تفكيرها، وعجز ذو الرأي السديد في تدبيرها؛ وهي ظهور محمد عبد الوهاب رئيس المُلحدين بالاتفاق، سبقه الشيطان الذي أثار قدمًا على ساق، وساعفته الدنيا، فسعى فيها بإفساد العباد، وطاف بأكنافها، وأهلك الحرث والنسل، واللَّه لا يحب الفساد.

فظهر الشقي بهذا الدين، وأغراه به شيطانه اللعين، وصار ينتقل في قُرى نجد مِن قرية إلى قرية، ويضل به كثيرًا مِن رُعاة الشاة بكُلّ قرية، وما زال كذلك قوم يُحِبُّونَه وقوم يكرَهُونه ويُنزِلونه منزل مُسَيلمة الكذَّاب دونه، وكان ابتداء ظهور هذا اللعين سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين[٤]، فآواه أهل الدرعيَّة ساكني وادي حنيفة، ومِنْها ظهر في الكون نتن هذه الجِيفة.

يَا سَاكِنِي وَادِي حَنِيْفَة إِنَّكُم
تَابَعتمو مُتَزَنْدِقًا ضلّيلاً

آبَاؤكم مِنْ قَبْلِكم مِنْ جَهْلهم
حَسبُوا مُسَيْلَمَة الْكَذَّاب رَسُولاً

/ ق١٧٣/

وظنَّ أهل الدرعيَّة أنَّه رسول لكافة البرية، فصَنَّف لهم رسالة سمَّاها: «كَشْفُ الشُّبهَات عَن خَالق الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ»، كَفَّر فيها جميع المُسلمين،

---

(١) القرآن الكريم، سورة المدثر، الآيات ٣٥-٣٧.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: العمياء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الدهياء.

(٤) سنة ١١٤٣هـ/ ١٦ يوليو ١٧٣٠ - ٦ يوليو ١٧٣١م.

وزَعَمَ أنَّ الناس كُفَّار منذ ستمائة مِن السنين، وعندما أعْمَاه اللَّه تعالى وأصَمَّه، نزَّل الآيات التي على كفار قُرَيْش على أتقياء هذه الأمة، فقام محمد بن سعود - والد عبدالعزيز الموجود - بأعباء دينه، وجَرَّعه مِن كُفرِيات مُعتقداته صافي معينه.

ومحمد بن سعود هذا كبير الدرعيَّة المشهورة، وريِّسهم الذي تنعقد به المشورة، فتابعه أهلها كما تابعه، ونُودِي عليهم الصلاة جامعة، فتَمَكَّنَ الدين بقلبهم وبقلبه، ولبَّاه كُلّ مِنْهم والب بلبه، وأثبت في آذانهم أنَّ جميع مَن هو تحت السبع الطباق مُشرك على الإطلاق، ومَن قَتَلَ مشركًا مِنْهم له الجنة، فتابَعُوه وجعلوا نفوسهم بهذا الاعتقاد مُطمئنة، فَصَدَّقُوه فيما افتراه؛ حين قطع مِن الإسلام عراه، وجاء بشيء فريًّا، ونبذ عهد اللَّه ظهريًّا.

ومِمَّا أثبته في آذانهم أنَّ مَن قال: يا رسول اللَّه أسألك الشفاعة يوم القيامة، فهو المُشرك الذي يهدر ماله ودمه، وتزداد حسرته وندمه، ومِمَّا تكلَّم به ذلك الجهول مِن كلام الفضول أنْ أثبت لمولانا الحلول تنزه رافع السماوات، وتقدَّس عن الجهات. ومِمَّا اشتبه لهم مِن مُعتقداته أنَّه ﷺ ميت في قبره، وهذا نقص في جانب صاحب الرسالة مع عظيم قدره، وإلاَّ فما الفرق بينه وبين جميع الوجود، إنْ كان على ما قاله هذا الشقي المطرود، ومع هذا أفقد نطق الكتاب المَصُون: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[1]. وأين مراتب الأنبياء مِن مراتب الشهداء؟ له الويل واللعنة والردى، فكيف بريِّسهم الأعظم صلى اللَّه تعالى عليه وسلم.

ومِمَّا أثبته أنَّه ﷺ صار جيفة لا ينفع ولا يضر، وأنَّ عصا أحدهم خيرٌ مِنْه، فيكفر الملعون بهذا القول، ولا يشعر إلى غير ذلك مِن عقايدهم[2] المُكفرات، وأمورهم الموبقات، فصار يُسَلِّط بعض / ق١٧٤/ العرب على بعض، ويجتهد فيما أبرموه بالنقض، ويَدَّعِي إنَّمَا يُقاتل لإعلاء كلمة اللَّه

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية رقم ١٦٩.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: عقائدهم.

تعالى لتكون هي العليا، وفي الحقيقة إِنَّمَا يُقاتل للحرص والتكالب على الدنيا. وما زال كذلك حتى فَرَّق أحزاب تلك الزُّمَر، وخلا له الجو حين اشتغل بالمحرم، فباض وصفر، ولو كان مع البادية اتفاق لبدَّدُوا شمله، وبتوه بتّا، ولكن تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتَّى، وما زال يطيعه في دخول هذا الدين حَيٌّ بعد حَي مِن أحياء العرب، ويعدون بعضهم لبعض بهذا الدين، الذي هو كالجرب، وكل مَن دنا مِنْهم واقترب، ولو أنَّه دخل هذا الدين لغرض أو أرب.

وَمَا يَنْفَعُ الجَرْبَاءَ قُرْبُ صَحِيْحَةٍ

إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الصَّحِيْحَةَ تَجْرَبُ[١]

وكانوا لا يدخلون قرية إلا أفسدوها، ولا ينزلون مدينة إلا محوا آثارها وبَدَّدُوها، ولا يمر بموضع إلا دمره، ولا يدخل جيدُ تحت طاعته إلا لوى عليه وكسره، فهم في الشوم[٢] كالبوم، وكالحميم ونار السموم، ومتى وطئت أقدامهم أرضًا جاءها الويل والدمار، كأنَّها إعصارٌ فيه نار.

ومِن جملة شروطه على مَن أراد الدخول في هذا الدين، حلق راسه[٣] وإلا فلا يُعَدُّ مِن المسلمين، جعل حلق راس[٤] الشخص سمة وعلامة لإسلامهم الجديد، ومَن رأى الشعر براسه[٥] فهو مشرك عنده ولو نطق بكلمة التوحيد، وهذا شاهد للحديث الشريف على التحقيق أنَّ سيماهم التحليق، والشاهد الآخر قوله: أدعوك لدين اللَّه، ففي الحديث: «**يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ**

---

(١) البيت ينسب لجحظة البرمكي، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ١١/ ٢٥٥.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الشؤم.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: رأسه.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: رأس.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: برأسه.

وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ»[١]. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[٢].

ثم اعلم أنَّه قد جَرى في قضاء اللَّه تعالى، أنْ يَصُول هذا الشقي على هؤلاء الناس، ويملك هذه الأرض ويُذيق ساكنيها لباس الجور والبأس، فصار هو وأهل الدرعيَّة يتملكون أرضًا بعد أرض، ومتى صال على قوم قرض أعمارهم أيّ قرض، حتى أخاف البادية، وتوسعت له الأمُور رايحة[٣] وغادية، ويقول لهم: إِنَّمَا أدْعُوكُم لدين اللَّه، وكلمة التوحيد، ولا أطلب شياء[٤] مِن أموالكم ولا أريد، ولا آخذ مِن أموالكم غير الزكاة المفروضة، ولم أزد عليها قدر بعوضة، / ق١٧٥/ وإذا غنمنا أموال المُشركين، أخذت مِنْها خُمسها عن يقين، فيمشون معه حيث ما مشى، ويأتمرون له بِمَا شاء.

ولم يزل تنقاد له الأمُور على حسب انقضاء المقدور، وتتسع له الدائرة، وتذل له الصعاب الجايرة[٥]، حتى آل أمره إلى ما آل، ومَلَكَ جزيرة العرب سهلاً وجبال[٦]، فمتى أراد يغزو بلدًا مِن البلدان، وحدثته نفسه بكل قاصٍ أو دان، كَتَبَ كِتَابًا بقدر الخنصر، فتأوي إليه العُربان مِن كُلّ مكان، وتنساب إليه كالطيار المُتلاطم بالأمواج، وتتهافت عليه تهافت الفَرَاش على السِّرَاج؛ فإذا نهبوا شيا[٧] مِن أموال الناس، دفعوا له الخمس وأخذوا الأربعة الأخماس، ولم يعطِ أحدًا مِنهم زادًا ولا شيا[٨] مِن الجوامك المُقَدَّرات، كما تفعل الملوك في كُلّ الجهات، بل يأكل ويشرب كُلٌّ مِن ماله، ويسيرون معه أينما يسير، ولا يستطيعون مخالفة أمره فيمشون مثل الحمير، وما زال يعامل العُربان بالهتك

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) القرآن الكريم، **سورة النجم**، الآيتان ٣-٤.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: رائحة.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الجائرة.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: جبالًا.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

والفتك، والحصر الشديد والضنك، فإذا مَلَكَ قبيلة مِن قبائل العرب سَلَّطَهَا على مَن دنا مِنْها واقترب، ويُسَلِّط الأخرى على ما بعدها، حتى تبدّد شملها وتحل عقدها.

[اتساع مُلْك السلفيين]

وما برح على هذا المنوال ينسج، ولم يعجل في أموره حتى تنتج، حتى مَلَكَ الشرق بأكمله، ومَلَكَ نجدًا العريضة بمُجْمَله ومُفَصّله، ثم مَلَكَ إقليم الأحساء ورد أهلها قهرًا ونكسًا، ثم مَلَكَ الزّبارة، ثم البحرين، ومَلَكَ مِن جواهر اللؤلؤ المكنون ما تقَرّ به العين، ثم مَلَكَ أرض عُمَان بأطراف مسكت وسكت أهلها وبكت، ومَلَكَ إلى قريب بغداد وأطراف البصرة، وأودع أهلها نار أسف وحسرة، إلى غير ذلك، وهذا حده مِن الجنوب وأمّا حده مِن الشمال، وما آلَ إليه المآل، فقد مَلَكَ الحرار بأسرها وسهلها ووعرها، ومَلَكَ ما تحتها مِن الخيوف ذوات النخيل كرُهَاط، والغريق، وهجر، وسَايَة، والفُرُع، وأبي ضُبَاع، والمَضِيْق، ثم مَلَكَ الحربيَّة والجهينيَّة، ثم مَلَكَ جميع ما بين مدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى قُرب دمشق الشام، وتَعَدَّاه واقترب حتى جاوز حلب، ومَلَكَ العُربان الذي[1] بين الشام وبغداد سهلًا ووهاد[2]، ولم نعلم إلى أين يؤل أمر هذا اللعين، عدو اللَّه تعالى وعدو المسلمين.

ولم يبقَ له معاند في جزيرة العرب إلا حضرة الشريف غالب، / ق١٧٦/ لا زال سامي المراتب، فإنَّه قذًى لعينيه، ونرجو مِن اللَّه تعالى أنْ يكون دماره على يديه.

ثم اعلم أنَّ محمد بن عبد الوهاب عاش مِن العمر سنين، حتى كاد أنْ يكون مِن المُنظَرِين، فعاش مُدَّة محمد بن سعود، وهو يغريه إلى ما يغريه، ويُغضب اللَّه تعالى بقتل خلقه ليرضيه، ثم لمَّا هلك وأُقِيم ولده عبد العزيز

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ووهادًا.

مقامه، فعاضده حتى مَلَكَ كُلّ ما ذكرته وتمَّ مرامه، ثم أهلك اللَّه تعالى محمد عبد الوهاب، وخلف أولادًا وأحفادًا غير أنجاب، فَأُقِيْم أكبر أولاده مقام أبيه، ويعلمهم قواعد أبيهم الذي يحبه ويرضيه، وجاء هذا الجرو أنجس مِن أبيه.

[السلفيون وأشراف مكة]

ومع هذا فإنَّهم مِن مبدء ظهورهم، وقبل تطاير جمرة شرورهم، راموا حج البيت الحرام(١)، وأضمروا بانتهاك المشاعر المأثورة بين الرُّكن والمَقام، وقد دَسَّ في نفسه دَسِيسَة خَسِيسَة، والخبث في طبع اللئام غريسة، فأرسل لحضرة الشريف مسعود بن سعيد مِن عُلمائه نحو الثلاثين(٢)، لِيَنْظُرُوا في

---

(١) بدأ الاحتكاك الأوَّل بين أشراف مكة وأتباع الدعوة الوهابيَّة في عام ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م، وهذا ما أجمعت عليه المصادر المعاصرة للأحداث، ويذكر بعض مؤرخي الوهابيَّة بأنَّ الشريف مسعودًا قد حَبَس حجاج نجد، ومَنَعهم مِن الحج. عثمان بن عبد اللَّه بشر النجدي، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ج١، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٤، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.ص ٥٩-٦٠؛ عبد الرحمن بن حسن، **المقامات**، دراسة وتحقيق: عبد اللَّه بن محمد المطوع، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٩٧. ويذكر المؤرخ العثماني سليمان عزي في أحداث عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م أنَّ الشريف مسعودًا أرسل إلى السلطان، يُعلمه بظهور محمد بن عبد الوهاب، ويطلب المساعدات للقضاء عليه. سليمان عزي، **تاريخ عزي**، القسطنطينية، ١١٩٩هـ، ص ٢٠٧. وقد جاء الرد مِن السلطان بأنْ يسعى الشريف إلى إقناع الشيخ بالعدول عن آرائه، وإنقاذ الأهالي مِن الضلالة، كما صدرت الأوامر إلى والي جدة للتعاون مع شريف مكة في هذا الأمر. **الأرشيف العثمانِي**: H.H ٦٧١٩؛ إسماعيل جارشلي، **أشراف مكة**، ص ١٨٠. وللمزيد انظر: محمد عبد العال محمد علي، **العلاقات بين الحجاز والدولة السعودية**، ص ٤١-٤٦.

(٢) يبدو المُبالغة الواضحة في ذكر عدد العُلماء الذين أوفدهم الوهابيون إلى مكة، فقد كانت الدعوة في بدايتها، كذلك لو أرسلوا وفدًا مِن هذا النوع - مهما كان عدد أفراده - لَمَا ترك ذكره ابن غنَّام الذي كان يحرص كل الحرص على تدوين ما له علاقة بكل الأمور الدينيَّة والدعويَّة للوهابيين. عبد اللَّه الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج١، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام عَلَى تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ١٢٤.

مُعتقداتهم وما هم عليه مُنْطَوين[١]، وأرسل يستأذنه في حج بيت اللّه تعالى الحرام، ولو بِمُقَرَّرٍ مِن الدراهم يدفعها في كُلّ عام[٢]، فلمَّا ناظر بينهم الأئمة والأعلام عُلماء مهبط الوحي، المُشَيِّدِين شريعةً ابن عبد مناف بن قُصي، وَجَدُوهُم ضحكة بينهم ومَسْخرة، كحُمرٌ مُسْتنفرة فَرَّت مِن قَسْورة، ونظروا إلى دينهم وما هم عليه مِن المُعتقدات، وإذا فيها مِن الكُفريات ما يشملهم مِن الست جهات، كُفرًا صريحًا لا يحتاج إلى تأويل، بعد أنْ أقاموا عليهم البرهان والدليل، فعند ذلك أمر حضرة مولانا الشريف قاضي الشرع الحنيف أنْ يكتب حُجَّة بكفرهم الظاهر، ليعلم بها الأوّل والآخر، وأمر بسجن أولئك الملاحدة الأندال، ووضعهم[٣] الجميع في السلاسل والأغلال، فسجن مِنْهم جانبًا وجانب فَرَّ ووصل إلى مخدومه، فعتا واستكبر وقطع عن الوصول النظر، وناوى عن هذا القصد وتأخَّر، حتى مضت مُدَّة الشريف مسعود، وسكن جنات الخلود.

وأُقِيم مِن بعده أخوه المرحوم الشريف مساعد لكونه ولي عهده، فأرسل إلى حضرة مولانا الشريف مساعد بن سعيد، ليستأذنه في حج بيت اللّه تعالى، / ق١٧٧/ فأبى وامتنع بعد أنْ وقع ما وقع، فضعفت عن الوصول مطامعه[٤]،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مُنْطَوُون.

(٢) كان حجاج نجد يذهبون لأداء فريضة الحج دون دفع مقرراتٍ من المال كغيرهم من حجاج شبه الجزيرة العربية، فليس مِن البدهي أنْ يعرضوا مثل هذا الأمر، ويثقلوا أنفسهم بأموالٍ لم يكونوا يمتلكونها وقتئذٍ في تلك الفترة المبكرة مِن عمر دعوتهم. وكما سيأتي فإنَّ الشريف سرور بن مساعد سيعرض على الوهابيين السماح بأداء فريضة الحج مقابل بعض الأموال والمقرَّرات؛ ولكنهم سيرفضون ذلك العرض، ويمتنعون عن أداء فريضة الحج. محمد عبد العال، **العلاقات بين الحجاز والدولة السعودية**، ص ٤٢.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ووضع.

(٤) توضح المصادر العثمانيَّة أنَّ الشريف لم يكتفِ بمنع الوهابيين مِن أداء فريضة الحج، بل قام برفع رسالة إلى السلطان مصطفى الثَّالثِ (١١٧٠-١١٨٧هـ/ ١٧٥٦-١٧٧٤م) يطلب مِنْه المساعدات لردعهم؛ وقد أراد السلطان الوقوف على حقيقة الأمر، فقام بالاستفسار مِن والي الشام عثمان باشا (١١٧٤-١١٨٥هـ/ ١٧٥٩-١٧٧١م) الذي قام برفع تقرير إليه، ذكر فيه «أنَّهُ لدى استقصاء أخبار محمد بن عبد الوهاب، ومذهبه، =

وزُيفت مِن النقود يلامعه، واشتغل بقتال مَن دنا مِن العُربان ومَن تَباعد، حتى مضت أيام دولة المرحوم الشريف مساعد.

= ومسلكه، والدواعي إلى خروجه مِمَّنْ له اطِّلاعٌ على الأخبار؛ أنَّه يُقيم في قرية على مقربة مِن البصرة، تبعد عن مكة المكرمة ما يناهزُ خمسَ عشرةَ مرحلةً، ولا يتجاوز عدد بيوتها ثلاثينَ بيتا، ويقوم بالتدريس لِمَا لا يزيد عن ثلاثين طالبًا. وأنَّ سُكَّان القرى مِمَّنْ يجاوره، بعدت قراهم أو قربت مِنْه، والذين يبلغ عددهم خمسمائة أو ستمائة نفرٍ مِمَّن لا يقدرون على فهم مقالاته، يطعنون فيه ويشنعون عليه، فيذكرون أنَّه لا يهتم بقراءة القرآن ويستنكرون ما يقوله ... فلهذا شاع عَنْه أنَّه منكرٌ للنبوة، وأنَّه تَفَقَّهَ في الشام، وتوغل في كتب الكلام والحكم، ويخالف عقائد أهل السنة في مسألة التنزيه والتقديس ... وأنَّه مِن أصحاب العقائد، وليس بشيخ أو رئيس قبيلة يقوى على الحرب والضرب ليكون داعية للخروج على الدولة». وقد أشار الباشا أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب أرسل إليه أحد أتباعه، ليوضح حقيقة ما يدعو إليه، وذكر على لسان الشيخ أنَّه قال: «إنَّ أمير مكة المكرمة قد قَدَّم محضرًا بشأني، ولكن ليس عندي استعداد لعمل مثل هذا الفساد، فضلاً عن أنَّ ديني وعقلي ينهياني عن مثل هذه الحركات ... وأنا مشتغلٌ بتدريس العلوم للطلاب، فينبغي ألا تعتمدوا على البهتان في شأن رجل يُمْضِي أوقاته بالتدريس وبالدعاء للدولة العليَّة مثلي أنا». أحمد جودت، **تاريخ جودت**، ج ٢، دار الطباعة العامرة، إستانبول، ١٨٩١م، ص ٧٣-٧٤. وقد جاء هذا التقرير مُدعِّمًا للوهابيين، إمَّا تقليلاً مِن شأنهم وإمَّا خشية أنْ يأمره السلطان بالتوجه للقضاء عليهم، وكان التقرير مقاربًا للحقيقة التي كانت عليها الدعوة الوهابيَّة وقتئذٍ، لأنَّها كانت محدودة في نجد، ولم تنتشر خارجها، ويبدو أنَّ السلطان غَضَّ النظر عنهم، ولكن الشريف مساعدًا لم ييأس مِن الأمر، بل رفع التقارير للدولة يُعدد فيها مخاطر الوهابيين، فقد جاء في وثيقة عثمانيَّة بتاريخ شوال ١١٧٨هـ/ إبريل ١٧٦٥م، موجهة مِن المجلس السلطاني إلى والي بغداد عمر باشا (١١٧٧-١١٩٠هـ/ ١٧٦٣-١٧٧٦م)، تأمره بالزحف على الدرعيَّة والقضاء على الوهابيين، وقد ورد فيها أنَّه في بدايات عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م قام الشريف مساعد بإرسال شقيقه الشريف أحمد على رأس قوة عسكرية تضم مائة مِن الأشراف، إضافة إلى ستة مدافع، وذخائر حربيَّة أخرى، تلبية لاستغاثة حاكم الأحساء عريعر بن دجين (١١٦٩-١١٨٨هـ/ ١٧٥٦-١٧٧٤م)، لمُساعدته في حملة ضد الوهابيين. **الأرشيف العثماني**: مهمة دفتري، حكم ٨١٧، فِي أواسط شوال ١١٧٨هـ/ بدايات إبريل ١٧٦٥م. ولم تسعفنا المصادر التاريخيَّة بِمَا فعله عمر باشا تجاه الوهابيين، كما أنَّها لم تُشر إلى الدور الذي أدته القوة العسكريَّة للأشراف في هذه الحملة، ولكن الثابت أنَّ الحملة التي قادها عريعر حاكم الأحساء قد فشلت في تحقيق أهدافها. انظر: عبد الكريم بن عبد اللَّه الوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد** (١٠٨٠-١٢٠٨هـ/ ١٦٦٩-١٧٩٤م)، دار ثقيف، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٦٦-٢٧٦، ٣٩٥. وانظر: **ملحق الوثائق**، وثيقة رقم (٨).

فلمَّا أُقِيم أخوه الشريف أحمد، ولبس عقد الشرافة المنضد، أرسل مِن عُلمائه[1] كما أرسل في المُدَّة السابقة، فلمَّا اختبروهم وَجَدُوهُم لا يَتَدَيَّنُونَ

---

(١) تذكر المصادر الوهابيَّة أنَّ الشريف أحمد بن سعيد أرسل إلى الإمام عبد العزيز بن محمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب يطلب مِنْهما أنْ يُرسلا إليه عالمًا وفقيهًا يبيِّن حقيقة ما يدعوان إليه، ويناظر عُلماء مكة، فأرسلا وفدًا على رأسه الشيخ عبد العزيز الحُصَيِّن مصطحبًا معه بعض الهدايا، ورسالة نصُّها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، المَعْرُوضُ لَدَيْكَ أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَ نِعَمِهِ عَلَيْكَ حَضْرَةَ الشَّرِيفِ أحمدَ بْنَ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ، أعزَّهُ اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ، وأعزَّ بِهِ دينَ جَدِّهِ سيِّدِ الثَّقَلَيْنِ. إنَّ الكِتَابَ لمَّا وَصَلَ إِلَى الخادِمِ، وتأمَّلَ مَا فِيهِ مِنْ الكلامِ الحَسَنِ، رَفَعَ يَدَيْهِ بالدُّعاءِ إِلَى اللَّهِ بتأييدِ الشَّرِيفِ لمَّا كَانَ قصدُهُ نَصْرَ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّديَّةِ وَمَنْ تَبِعَهَا، وَعَدَاوةَ مَنْ خَرَجَ عَنْها. وهَذَا هُوَ الواجِبُ عَلَى وُلاةِ الأمورِ. ولَمَّا طَلَبْتُمْ مِنْ نَاحِيَتِنَا طالِبَ عِلْمٍ امتَثَلنَا الأَمْرَ، وهُوَ واصِلٌ إِلَيكُمْ، ويَحْضُرُ فِي مَجلِسِ الشَّرِيفِ أعزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ وعُلماءُ مَكَّةَ فإِنْ اجْتَمَعُوا فالحَمْدُ للَّهِ عَلَى ذَلِكَ، وإِنْ اخْتَلَفُوا أحْضَرَ الشَّرِيفُ كُتُبَهُمْ وكَتُبَ الحنابِلَةِ. والواجِبُ عَلَى كُلٍّ منَّا وَمِنْهُمْ أنْ يَقْصِدَ بِعِلمِهِ وَجْهَ اللَّهِ ونَصْرَ رَسولِهِ، كَمَا قَالَ تعالَى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ**﴾، فَإِذا كَانَ اللَّهُ سبحانَهُ قَدْ أَخَذَ الميثاقَ عَلَى الأنبياءِ إِنْ أدركُوا محمدًا ﷺ على الإيمانِ بِهِ ونُصْرَتِهِ، فَكَيفَ بِنَا يا أُمَّتَهُ! فَلا بُدَّ مِنْ الإيمانِ بِهِ، وَلا بدَّ مِنْ نُصْرَتِهِ، لَا يكْفِي أَحدُهُمَا عَنْ الآخرِ. وأَحقُّ النَّاسِ بِذَلِكَ وأَوْلاهُمْ أهْلُ البيتِ الَّذِينَ بعثهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَشَرَّفَهُمْ عَلَى أَهْلِ الأرضِ. وَأَحقُّ أَهْلِ البَيْتِ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ ذُرِّيَتِهِ ﷺ. وَغَيْرُ ذَلِكَ يَعْلَمُ الشَّرِيفُ أَعزَّهُ اللَّهُ أَنَّ غِلْمَانَكَ مِنْ جُمْلَةِ الخُدَّامِ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي حِفْظِ اللَّهِ وحُسْنِ رِعَايَتِهِ». وقد وصل الشيخ الحُصَيِّن إلى مكة، واستقبله الشريف، واجتمع ببعض العُلماء عنده، ومنهم: يحيى ابن صالح الحنفي، وعبد الوهاب التركي مفتي السلطان وعبد الغني هلال، ودار الحديث حول ثلاث مسائل: أولها: ما ينسب إلى الدعوة وأنصارها من التكفير بالعموم، وثانيهما: هدم القباب التي على القبور، وثالثهما: إنكار دعوة الصالحين، وطلب الشفاعة منهم، والاستغاثة بهم في النوازل. فذكر الشيخ الحصيِّن أنَّ نسبة التكفير بالعموم إليهم زورٌ وبهتانٌ، وأمَّا هدم القباب التي على القبور فهو الحقُّ والصواب، كما ورد في كثير من الكتب، وليس لدى العُلماء شك في ذلك. وأمَّا دعوة الصالحين والاستغاثة بهم فقد نصَّ عليه الأئمة العُلماء، وقرَّروا أنَّه من الشرك الذي فعله القدماء، وقد احتكم الفريقان إلى كتب الحنابلة، فاقتنعوا وأعترفوا بأنَّ هذا دينُ اللَّه، وقالوا: هذا مذهب الإمام المعظَّم، ثم انصرف الشيخ الحصيِّن إلى الدرعيَّة. حسين بن غنام، **تاريخ نجد المسمى: «روضة الأفكار والإفهام لِمُرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»**، حققه وحرره: ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دارالشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٣٥-١٣٦؛ عبد الرحمن بن محمد النجدي، **الدرر** =

إلا بدين الزنادقة، فأبى أنْ يُقِرَّ لهم في حما البيت الحرام قرار، ولم يأذن لهم بعد أنْ أثبت العُلماء أنَّهم كفار، ومنعهم بموجب فتوى العُلماء الأعلام، ولقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾(١).

فامتنعوا أيام دولة الشريف أحمد، واعلموا أنَّ قولهم قد ارتد، إلى أنْ تولى مولانا الشريف سرور، وأضات(٢) أم القرى مِن مشكاته بالنور، وتَبَسَّمَت لولايته الثغور، فأرسل إليه ذلك الشقي المغرور(٣)، يستأذنه في

= **السنية فِي الأجوبة النَجْدِية**، ج١، ط٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٥٥-٥٦. ولكن القدر لم يمهل الشريف أحمد لكي يواصل العلاقات مع الوهابيين، نتيجة للظروف التي وقعت في الحجاز نتيجة قدوم الحملة المصرية بقيادة محمد بيك أبو الذهب عام ١١٨٤هـ/ ١٧٦٩م، ثم المشكلات التي ظهرت نتيجة خروج بعض الأشراف عليه، ثم قيام الشريف سرور بن مساعد بمحاربته حيث تمكن من طرده من مكة، وتوليه الشرافة. للمزيد انظر: محمد عبد العال، **العلاقات بين الحجاز والدولة السعودية**، ص ٥٠-٥٥.

(١) القرآن الكريم، **سورة التوبة**، آية رقم ٢٨.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: أضاءت.

(٣) تذكر المصادر الوهابيَّة أنَّ في عام ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م أهدى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الشريف سرور بن مساعد خيلاً وإبلاً، واستأذنهُ في الحج، فأذن له بذلك، وخرج إلى الحج نحو ثلاثمائة مِن أتباع الدعوة الوهابية. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٥٨. ونلحظ أنَّ الشريف سرورًا قد رفع إلى السلطان العديد مِن الرسائل يطلب مِنْه المساعدات الماديَّة والعسكريَّة حتى يتَمَكَّن مِن محاربة الخطر الوهابي وصده، ولكن ديوان السلطان لم يعطِ أيَّ اهتمام، بسبب أنَّه لم يَرِد مِن ولاة الولايات المجاورة لنجد أيُّ خبر بهذا المعنى، ولذلك لم يأخذ الديوان الأمر على محمل الأهميَّة، ولكن لمَّا تواصلت الرسائل وتواترت الأخبار في هذا المعنى مِن جهة الحرمين الشريفين، تنبه الوزراء في الديوان لخطورة الأمر، ولكن وردت الأخبار مِن والي جدة مناقضة للشريف سرور، فقرَّر الديوان الاستفسار عن الأمر مِن باشوات الولايات المجاورة. أحمد فؤاد متولي، «**ملامح مِنْ تاريخ الحِجَاز فِي عهد الدَّوْلة السُعُوديّة الأُولَى**»، مجلة الدارة، العدد الرابع ، السنة السادسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، الرياض، ص ١١٥؛ عبد الفتاح حسن أبو علية، **دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامه سي**، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٨-٢٩. ولقد قام والي الشام محمد باشا العظم (١١٨٧-١١٩٧هـ/ ١٧٧٣-١٧٨٣م) برفع تقريرٍ عن الوهابيين في عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م ذكر فيه أنَّ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه تغلبوا على القبائل في نجد، ويسيطرون عليها منذ عشرين سنة بمذهبهم الجديد الذي أحدثوه، وأنَّهم ينوون في تلك السنة مهاجمة مكة المكرمة والسيطرة عليها. **الأرشيف** =

زيارة البيت المعمور، فأجابه بالبديهة - ولم يتأمَّل ولم يستشر أحدًا ولم يسأل - بأنَّكم إنْ أردتم الوصول، فآخذ مِنْكم في كُلّ عام ضرمة مثل ما نأخذها مِن الأعجام، ونأخذ مِنْكم مائة مِن الخيل الجِياد، تساق إلى داري بسفح أجياد، فعظم عليه تسليم هذا المقدار، ومساواته بالعجم الأشرار، فامتنع أيام دولته كُلّهَا، يُعَلِّل نفسه بالوصول ويعلها، وقد جرى في قضا[1] اللَّه تعالى أنَّه يدخل مكة، ولا شك إذا آنَ الأوان، وقرب الوقت وحان.

فلمَّا توفي المرحوم الشريف سرور، وجاوز في الجنات الخلود ولدانًا وحور[2]، وأُقِيْم مكانه هذا الهُمَام، والبطل الضرغام أَسَد الهيجا[3]، ومُقَوِّم كُلّ معوجًا، مولانا الشريف الغضنفر الغطريف غالب بن مساعد، فإنَّه لمَّا اسْتَقَرَّ على تخت الشرافة ليثها الكاسر، وانقادت له صعاب الأمُور باطنًا وظاهر[4]، أرسل له ذلك الشقي الخَتَّال[5]، يتسلق بالوصول ويحتال، فمنعه عن الوصول

= العثماني، C. DAH ١٦٠٤٤، وقد قام شيخ الإسلام في إستانبول برفع تقريرٍ إلى السلطان جاء فيه: «إنَّ شيخ نجد محمد بن عبد الوهاب رجل على المذهب الحنبلي، ويتعصب ضد معتقدات الأشعريَّة، وهذا التعصب هو السبب في انتقاده تصرفات ومواقف أشراف مكة المكرمة، كما يزعم أنَّهم زيديون ويرميهم بالكفر، ممَّا أبرز العداوة بينه وبين الشريف، وكان الأخير قد راجع الدولة مطالبًا التصدي لهم، ولمَّا تبيَّن من التحقيقات التي أُجريت لمعرفة كنة الأمر، وأنَّ الشكاوي ناتجة على أهواء نفسية، لم تنهض الدولة لتلبية طلباته». **الأرشيف العثماني**، H.H ٩٤/٣٨٦٢ ويبدو أنَّ التناقض الشديد في التقارير التي رفعت إلى الباب العالي، قد أدت إلى عدم اهتمامه بأمر الوهابيين وقتئذ، وظن أنَّ الخلاف بينهم خلافٌ في الرأي، ولن يؤدي إلى اعتداء بين الطرفين. كما أنَّ الدولة كانت مشغولة بحروبها في أوروبا، وقد ألقى المؤرخ أحمد جودت اللوم على موظفي الدولة في معالجة هذه لقضية وأنَّهم السبب وراء تفاقم قضية الوهابيين وسيطرتهم على الحجاز. أحمد جودت، **تاريخ جودت**، ٦/ ١٢١-١٢٤.

(١) كذا في الأصل، والصواب: قضاء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: حورًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الهيجاء.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: ظاهرًا.

(٥) تذكر المصادر الوهابيَّة أنَّ في عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م، أرسل الشريف غالب إلى الإمام عبد العزيز والشيخ محمد بن عبد الوهاب يخبرهم أنَّه يريد رجلاً عارفًا مِن أهل الدعوة =

هذا الهُمَام والأَسَد الضرغام، وبادره بهمته وإِبَائه، بِمَا لم يقدر عليه أحد مِن آبائه، وتَوَعَّده بالركوب إلى بلده أرض مُسَيلمة الكذوب، وسيجعل قوله فعلاً، ويرسل الكتايب[1] وعرًا عليه وسهلًا، / ق١٧٨/ وإنْ لم يساعد على منعه القضا[2] والقدر، ورَقَّمَ في اللوح دُخُوله وتَسَطَّر.

= يعرفه حقيقتها، ليكون فيها على بصيرةٍ، فقاما على الفور بإرسال وفدٍ دينيٍّ على رأسه الشيخ عبد العزيز الحُصيِّن، ومعه كتاب يوضح مبادئ الدعوة، جاء فيه: «مِنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ إِلَى العُلماء الأَعْلاَمِ فِي البَلَدِ الحَرَام، نَصَرَ اللَّهُ بِهِمْ سَيِّدَ الأَنَامِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ، وتَابِعِي الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ: سَلاَمٌ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَبَعْدُ؛ فَقَدْ جَرَى عَلَيْنَا مِنْ الفِتْنَةِ مَا بَلَغَكُمْ وَبَلَغَ غَيْرَكُمْ؛ سَبَبُهُ هَدْمُ بُنْيَانٍ فِي أَرْضِنَا عَلَى قُبُورِ الصَّالِحِيْنَ، وَمَعَ هَذَا نَهَيْنَاهُمْ عَنْ دَعْوَةِ الصَّالِحِيْنَ، وأَمَرْنَاهُمْ بإِخْلاَصِ الدُّعَاءِ. فَلَمَّا أَظْهَرْنَا هَذِهِ المَسْأَلَةَ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَدْمِ البِنَاءِ الَّذِي عَلَى القُبُورِ، كَبُرَ عَلَى العَامَّةِ، وَعَاضَدَهُمْ بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ لأَسْبَابٍ مَا تَخْفَى عَلَى مِثْلِكُمْ، أَعْظَمُهَا: اتِّبَاعُ الهَوَى، مَعَ أَسْبَابٍ أُخَرَ. فَأَشَاعُوا عَنَّا أَنَّا نَسُبُّ الصَّالِحِينَ، وَأَنَّا عَلَى غَيْرِ جَادَّةِ العُلماء. وَرَفَعُوا الأَمْرَ إِلَى المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ. وَذَكَرُوا عَنَّا أَشْياءَ يَسْتَحِي العَاقِلُ عَنْ ذِكْرِهَا. وَأَنَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا نحْنُ عليْهِ، بِسَبَبِ أَنَّ مِثْلَكُمْ مَا يَرُوجُ عَلَيْهِ الكَذِبُ عَلَى أُنَاسٍ مُتَظَاهِرِيْنَ بِمَذْهبِهِمْ عِنْدَ الخَاصِّ وَالعَامِّ. فَنَحْنُ وَلِلَّهِ الحَمْدُ مُتَّبِعُونَ لاَ مُبْتَدِعُونَ، عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ. وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ - أَعَزَّكُمُ اللَّهُ - أَنَّ المُطَاعَ فِي كَثِيرٍ مِنْ البُلْدَانِ لَوْ يَتَبَيَّنُ بالعَمَلِ بِهَاتَيْنِ المَسْأَلَتَيْنِ أَنَّهَا تَكبُرُ عَلَى العَامَّةِ الَّذِينَ درجُوا وآباؤهُمْ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ. وأنتُمْ تَعْلَمُونَ - رَحِمَكُمْ اللَّهُ - أَنَّ فِي ولايةِ الشَّرِيفِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدٍ وَصَلَ إِليكُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَشْرَفْتُمْ عَلَى مَا عِنْدَنَا بَعْدَمَا أَحْضَرُوا كُتبَ الحَنَابِلَةِ الَّتِي عِنْدَنا عُمْدَةً - كالتُّحْفَةِ والنِّهَايَةِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ. لمَّا طَلَبَ مِنَّا الشَّرِيفُ غَالِبٌ - أَعَزَّهُ اللَّهُ وَنَصرَهُ - امْتَثَلْنَا، وَهُوَ إِلَيْكُمْ وَاصِلٌ. فإِنْ كَانَتْ المَسْأَلَةُ إِجْمَاعًا فَلاَ كَلاَمَ، وَإِنْ كَانَتْ المَسْأَلةُ اجْتِهَادًا فَمَعْلومُكُمْ أَنَّهُ لاَ إِنْكَارَ فِي مَسَائِلِ الاجْتِهَادِ. فَمَنْ عَمِلَ بِمَذْهَبِهِ فِي مَحَلِّ ولاَيَتِهِ لاَ يُنكرُ عليْهِ. وَأنَا أُشْهِدُ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي عَلَى دِيْنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنِّي مُتَّبِعٌ لأَهْلِ العِلْمِ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». ولمَّا وصل الحُصيِّن إلى مكة استقبله الشريف غالب، واجتمع معه عدة مرَّات، وأبدى اقتناعه بمبادئ الدعوة، وقد طلب مِنه أنْ يحضر العُلماء ليناظرهم في أمور التوحيد، فرفضوا الحضور، وقالوا للشريف غالب: «هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة إلا إزالة نهج آبائك وأجدادك، ورفع يدك عمَّا يصل إليك من خير بلادك». فعاد الوفد الوهابي إلى الدرعيَّة وقد بدت العداوة والبغضاء بين الجانبين. حسين ابن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٧٣-١٧٥؛ عبد الرحمن النجدي، **الدرر السنية**، ١/ ٥٦-٥٨.

(١) كذا في الأصل، والصواب: الكتائب.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: القضاء.

عَلَى الْمَرءِ أنْ يَسْعَى لِمَا فِيْهِ نَفْعُهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ(١)

فقد اهتم بِمَا لم يهتم له غيره مِن الملوك، حتى تَشَرَّفت التواريخ بسيرته كما تَشَرَّفت بالجواهر السلوك، وأبقى سيرة هذا الشقي المُفتتن، يتناقلها المورخون(٢) إلى آخر الزمن.

[هذه غزية السِّرِّ أميرها عبد العزيز بن مساعد](٣)

وفي سنة ألف وماتين(٤) وخمسة(٥)، نابذهم صاحب الترجمة لا زال عزيز القدر، وفتح عليهم باب الشرق بالشر، وأرسل عليهم غزية خيل وركاب ورجال(٦) مِن الكُمَاة كأُسُود الغاب، وفيهم عُصبة مِن عُصابته السلالة المُنتقين المُنتسبين للأَسَد الكرَّار علي البطين، أعني عمّه وذويه، وأخيه(٧) السيد عبد العزيز؛ لكونه أكثر دراية بالأُمُور وتمييز(٨)، ومعه مِن المراجل والعساكر، كُلّ ليث عرين كالأَسَد الكاسر؛ فتَوَجَّهت هذه الصيحة في غاية الاستعداد والأهبة، وعدتهم على ما رواه المخبرون نحو ستمائة أو يزيدون(٩)، فلمعت نار عزمهم كما يلمع البرق، وتَوَجَّهوا تلقاء الشرق.

---

(١) البيت لابن شمس الخلافة، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٧/ ٢٣٣.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: المؤرخون.

(٣) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٢؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٠.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.

(٥) عام ١٢٠٥هـ/ ٩ سبتمبر ١٧٩٠ - ٢٩ أغسطس ١٧٩١م.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: خيلًا وركابًا ورجالًا.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: وأخاه.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: وتمييزًا.

(٩) تحرّكت الحملة مِن مكة المكرمة وعددها كما ذكر ابن عبد الشكور حوالي ستمائة، ولكن المصادر الوهابية تذكر أنّها وصلت إلى عشرة آلاف يصحبهم عشرون مدفعًا. عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ١٧٣. ويبدو أنّ هناك عددًا كبيرًا مِن رجال القبائل قد انضم إلى حملة الشريف أثناء مرورها مِن أراضيهم رغبة في إرضاء الشريف والحصول على الأموال منه، والحصول على الغنائم مِن تلك الحرب، بالإضافة إلى بعض القبائل المتضررة مِن =

فعرضت عليه البُقُوم[١] حين أناخ بِتُربَة، وهم: المُوْرِكة[٢]، والمَرَازِيْق[٣]، ورَحْمَان[٤]،والقُرُوف[٥]، والكُرْزَان[٦]، والكُلَبَة[٧]، وعرضت عليه الشَّلاَوَى في مُنتصف النهار، بنو ياس وبنو الحارث؛ وهم بطن مِن آل سيار. ثم عرض عليه بنو يَكْلُب[٨]

= المدّ الوهابي. وسوف نلحظ أنَّ هذا الخليط الذي تكوَّنت مِنْه الحملة سوف يؤثر عليها سلبيًّا. للمزيد عن الحملة وتداعياتها، انظر: محمد عبد العال، **الحجاز والدولة السعودية**، ص ٦٩ وما بعدها.

(١) **قَبِيلَة البُقُوم**: والنسبة إليهم بَقمِي. وتنقسم إلى جِذْمَيْن: محاميد (بني محمد)، ووازع (بني وازع). ومنازلهم شرق الطائف في: وادي تُربَة وما حوله مِن وادي كراء. والحرَّة المعروفة باسم تلك القبيلة، وفي جبل حَضَن وما حوله. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٥٠؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٧/ ١٠٢٠.

(٢) **المُوْرَكة**: مِن المحاميد، مِن قبيلة البُقُوم، واحدهم مُوْرِكي. ومِنْهم: الطريفات، بنو سنان، الهُمَلة، الجبلان، والبحان، الشلالين، الفلاتين، اللَّهَبَة، الرواجح، القواودة، الهُرَاسين. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٨٢١-٨٢٢؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٧/ ١٠١٥-١٠٢٠.

(٣) **المَرَازِيْق**: مِن المحاميد، مِن قبيلة البُقُوم، واحدهم مَرْزُوقِيٌّ. ومِنْهم: الحوَّاصين، الرجلات، الرشادين، الجراذية، الشمارين، السمون، الخضارين، الشماليف، الظهران. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٧٣٣.

(٤) **رَحْمَان**: مِن وازع، مِن قبيلة البُقُوم، واحدهم رَحْمَانِي. ومِنْهم: الغرامين، والعُران، واللواحِين، والقَمازين، وآل حُسَيْن، والعُرَانَاتُ. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٢٦٧؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٧/ ١٠١٨.

(٥) **القُرُوفُ**: مِن وازع، مِن قبيلة البُقُوم، واحدهم قِرْفي. وبلادهم في تُربَة ونواحي حَضَن. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٦٥٢-٦٥٣؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٧/ ١٠١٨.

(٦) **الكُرْزَانُ**: مِن المحاميد، مِن قبيلة البُقُوم، واحدهم كُرَيْزِي. ومِنْهم: الفواضل، والمتاعبة، والشلايحة، والجرادبة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٦٧٧؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٧/ ١٠١٦.

(٧) **الكُلَبَةُ**: مِن وازع، مِن قبيلة البُقُوم، واحدهم كُلَيْبي. وبلادهم في ضواحي تُربَة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٦٨١-٦٨٢؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٧/ ١٠١٧-٢٠١٨.

(٨) **بنو يَكْلُب**: واحدهم أَكْلُبِيُّ (يَكْلُبِيُّ). يسكنون أسْفل وادي بِيْشَة ووادي تَبَالَة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٢٧.

امتثالاً لِمَا يَرُوم ويطلب. ثم لفا عليه المَكَاحِلَة[١]، والرُّوبة[٢]، والمَجَامِعَة[٣]، وانقادت طايعة[٤]. ثم لفا عليه السَّوَدَة[٥]، وبنو عَامِر[٦]، والزُّكُوْر[٧]،..........

---

(١) **المَكَاحِلَةُ**: مِن آل عُمَيْر، مِن فروع قبيلة سُبَيْع، واحدهم مكيحلي، ينقسمون إلى قسمين: المقابلة، وآل فاض. ويسكنون رَنْيَة في: الأملح، والناقة، والكوير، وفي جزء من وادي المياه، وبيشة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٨٠٠؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٦٤.

(٢) **الرُّوبة**: وهم مِن الزُّكُوْر، مِن فروع قبيلة سُبَيْع، واحدهم رُويبي. وينقسمون إلى: الخشمان، والفياحين، والبِدَان. يسكنون الجرثمية، والنغر، والصدر برَنْيَة. محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٧١.

(٣) **المَجَامِعَة**: وهم مِن الزُّكُوْر، مِن فروع قبيلة سُبَيْع. واحدهم مُجَمعي. وينقسمون إلى: المنيفات، والوثالين، والوركان، والطوارشة، والمخاضر، والشيابين. ومِن قراهم: السلم، والقاعية، والشريانية، ومُلَهِّي، وكويكب، وسُوَيد، والحنق، والفرعة، وكُلّها مِن قُرَى رَنْيَة. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٧٠٩؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٧٢-١٧٣.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: طائعة.

(٥) **السَّوَدَة**: وهم مِن الزكور، مِن فروع قبيلة سُبَيْع. واحدهم سُوَيْدي. ويسكنون الفَرْعة، والعماير، والقُبَيبي، مِن قُرَى رَنْيَة. وينقسمون إلى: المشاهيب، وآل عاتب، والفصلان، والشموس، والمحاورة. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٣٧٠؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٧٢.

(٦) **بنو عَامِر**: مِن فروع قبيلة سُبَيْع، وهم سبعة فروع، انتقلت من وادي المياه والقُنْصُلِيَّة، ورَنْيَة وما حولها، وهم: الضعفة، العيادين، عجمان الرخم، القواودة (القوالدة)، الصيافا، بنو حميد، القدعا (القدعة). حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٤٨٩-٤٩٠؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٥٩-١٦٢.

(٧) **الزُّكُوْرُ**: مِن فروع قبيلة سُبَيْع، وهم أكثرها عددًا، كانوا يعيشون في منطقة رَنْيَة وما حولها مع سائر سُبَيْع، وهم ينقسمون إلى: بنو ثور، والقريشات، والروبة، والسُّوَدَة، والمراغين، والمجامعة، وآل محمد، والفراعنة، والملوح، والوزران، والشِّماسَات، والجهوم. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٣١٠-٣١١؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٦٥-١٧٥.

وبنو عُمَر[١]، والجميع سُبَيْع[٢] البدو والحضر.

ثم عرضت عليه قبايل[٣] اليمن قَحْطَان[٤] لم يتخلَّف مِنْهم إلا القليل مُتابعين لعصابة الشيطان، فعرض آل مُرَّة، وآل روق، والجَحَادِر[٥]، وعرض آل عَاصِم[٦]، والمسَارِدَة[٧]، وبنو هَاجِر[٨]، ثم عرضت عليه جميع القبائل

---

(١) **بنو عُمَر**: مِن فروع قبيلة سُبَيْع، كانوا يعيشون في الوديان، ثم نزحوا إلى العارض، ولا يزال لهم بقية في الغريف، والخرمة، وينقسمون إلى قسمين: أولاً- الخضران: وهم: الجبور، والصملة، والعُرَينات، والنُّبَطَة. ثانيًا- الصعبة: وهم: الجمالين، والعزة (الأَعِزَّة)، وآل علي، والمدارية. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٥٥٨؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ١٤٧-١٥٨.

(٢) **قبيلة سُبَيْع**: تعيش هذه القبيلة في وادي سبيع جنوب غرب نجد، وتنقسم إلى قسمين: سبيع الشرقية تقيم في إقْلِيم العارض، وسبيع الغربية تقيم في رَنْيَة. ماكس أوبنهايم وآخرون، **البدو**، ١/ ١٥٢-١٥٤؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٩٨ وما بعدها.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٤) **قبيلة قحطان**: مِن أشهر قبائل وسط الجزيرة العربية، إلى جانب عتيبة ومُطَيْر، وموطنها جنوب وشرق عَسِير، وقد هاجرت إلى وادي بيشة وتثليث حتى طريق الحج مكة - الرياض. ويقيم قسم متحضر في هجر وقسم آخر في بلاد عسير، وينقسمون إلى: وداعة، وسنحان، بنو شهر، شريف، عيدة، رفيدة، جارمة، الجحادر. صلاح هريدي، **عسير**، ص ١٠٠؛ ماكس أوبنهايم وآخرون، **البدو**، ١/ ١٥٩-١٦٥.

(٥) **الجَحَادِرُ**: مِن سَنْحَان، مِن قبيلة قَحْطَان، واحدهم جَحْدَرِيٌّ. ومِنْهم: آل محمد، وآل الجمل. وبلادهم يحدها شرقًا بلاد يام، وغربًا بلاد ولد عمر مِن سَنْحَان، وجنوبًا الحمرة، وشمالاً بلاد الحباب. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٨٧.

(٦) **آل عَاصِم**: مِن آل سليمان مِن الجَحَادِر مِن قبيلة قَحْطَان، واحدهم عَاصِمي. ومِنْهم: آل طُرَيْف، وآل رَوْق، وآل خضر. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٤٨٨.

(٧) **المسَارِدَة**: مِن جنب، مِن عَبيدة، مِن قبيلة قَحْطَان، بلادهم وادي جاش؛ ومِن قراه: الفرعة، والروضة، والجرفين، والعماير، والرفائع، وسفح الجرم. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٧٥٤.

(٨) **بنو هَاجِر**: من جنب، مِن قبيلة قَحْطَان، واحدهم هَاجِري. كانت منازلهم بالقرب مِن سراة عبيدة في عَسِيْر، ثم نزلوا إلى سافلة نجد مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٨٦٩-٨٧٢.

الدَّوَاسِر[(١)]، وأقبلت كالأُسُود الكواسر.

ثم أقبلت عليه قبايل[(٢)] مُطَيْر[(٣)]، وأسرعت إليه كما يُسرع الطير، فَمِنْهم: بنو ضبيعة، / ق١٧٩/ والصُّهَبَة[(٤)]، والجِبْلَان[(٥)]، وَمِنْهم: عِلْوَى[(٦)]، وبُرَيْه[(٧)]، والدُّوْشَان[(٨)]،..

---

(١) **قبيلة الدَّواسِر**: مِن القبائل المهمة في وسط الجزيرة العربية، وأصلها مِن اليمن، وقد هاجرت إِلى الوادي الذي عُرِفَ باسمهم في نجد. ماكس أوبنهايم وآخرون، **البدو**، ١/ ١٧٧-١٨١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٣) **قبيلة مُطَيْر**: تنتشر فيما بين السر وحتى الكويت، ويقع موطنهم على الطريق الشرقي بين المدينة ومكة. ماكس أوبنهايم وآخرون، **البدو**، ٣/ ١١٣-١١٩؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٧-٨. وفي عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م، قام الأمير سعود بن عبد العزيز بغزو أعراب مُطَيْر، فهزمهم وقتل منهم أكثر من خمسين رجلاً، وغنم مِنْهم كثيرًا مِن الأموال والأمتعة والأثاث والغنم والإبل. ولعلّ في ذلك ما يفسر انضمام هذه القبيلة الكبيرة إلى الشريف في حملته الأولى على نجد. انظر: حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٧٥.

(٤) **الصُّهَبَة**: بطن مِن ذوي عون، مِن عِلْوَى، مِن فروع قبيلة مُطَيْر. من قراهم: صقرية السفلى. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٤٥١؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٦٩، ٧١.

(٥) **الجِبْلَان**: بطن مِن عِلْوَى، مِن فروع قبيلة مُطَيْر. واحدهم: جَبَلِيٌّ. ومِنْهم: العقيمات، المقالدة، والأعِنَّة، والعراقبة. ومساكنهم في الدبدبة، والصمَّان وهي اللصافة وخبيرا، والحيراء، وأم سديرة، ومناخ. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٨٥؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٧١.

(٦) **عِلْوَى**: مِن فروع قبيلة مُطَيْر، ومِن أشهرها على الإطلاق؛ لأنَّ الدُّوْشَان شيوخ مُطَيْر مِن تلك البطن. وينقسمون إلى: المُوَهَة، الجبلان، ذوي عون، الجبلان، الرُّخمان، الملاعَبَةُ، الصُّهَبَةُ، والبَرَاعِصَةُ. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٥٤٨؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٦٩-٧٣.

(٧) **بُرَيْه**: مِن فروع قبيلة مُطَيْر. واحدهم بُرَيْهي، وينقسمون إلى: واصل، وأولاد علي. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٤٢؛ محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٧٤-٧٩.

(٨) **الدُّوْشَان**: مِن فروع قبيلة مُطَيْر، وهم أهل الرئاسة في قبيلة مُطَيْر، وذلك لشجاعتهم، وحسن تدبيرهم، وأوَّل من تولَّى المشيخة فيهم على القبيلة كلها كان الشيخ وطبان ابن محمد الدويش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٨٠ وما بعدها.

والعُبَيَّات[١]، والمُرَيْخَات[٢]، والبِرْزَان[٣].

وما زالت قبايل[٤] العرب تنشال عليه مِن كُلّ حدب والجموع كُلّ يوم تجتمع وتزداد على غاية المطلوب ووفق المراد، ثم أقبل عليه قبايل[٥] عُتَيْبَة لصم ذو الأُنُوف الشم، فعرض مِنْهم بنو زِيَاد[٦]، وجالوا بين يديه بخيلهم الجياد، ثم عرض عليه ابن جِحْنَة بقومه مُتذلِّلاً بعد رَوْمه، ثم عرض عليه المطعان حمود بن رُبيعان[٧]، وهذا الرجل صادق اللَّهجة محافظ العهود مُلازم لصاحب الترجمة، مُزاهِفٌ[٨] على ابن سعود، ثم عرضت في ذلك المكان الدُّعَاجِيون[٩]،

---

(١) **العُبَيَّاتُ**: بطن مِن واصل مِن بُرَيْه، مِن فروع قبيلة مُطَيْر، واحدهم عُبَيْوِي، ومِن بلادهم الحمودية في القصيم. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٥٠٥؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٧٥-٧٦.

(٢) **المُرَيْخَاتُ**: بطن مِن واصل مِن بُرَيْه، مِن فروع قبيلة مُطَيْر، واحدهم مُرَيْخِي. وينقسمون إلى: الحسن، والفراوية. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٧٤٦؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٧٧.

(٣) **البِرْزَانُ**: بطن مِن واصل مِن بُرَيْه، مِن فروع قبيلة مُطَيْر، واحدهم بَرَازي. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٣٩؛ محمد الطيب، **موسوعة القبائل**، ٦/ ٧٧.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٦) **بنو زِيَاد**: مِن قبيلة هُذَيْل، منازلهم في وادي نَعْمَان، ووادي ضِيَم. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٣١٨.

(٧) **حمود بن رُبيعان**: شيخ قبيلة عُتَيْبَة، وقد كان مِمَّن يدينون بالولاء للشريف غالب، ولكن على أثر الهزائم المتوالية التي مني بها الشريف، وتعرض عُتَيْبَة لضغوط الوهابيَّة؛ قام حمود بمراسلة الإمام عبد العزيز في الدرعية وأعلن مبايعته وانضمامه إليه، وقد توفي عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م. عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٣٩، ٢٥٩؛ فيليكس مانجان، **الدولة السعودية الأولى وحملات محمد على باشا على الجزيرة العربية**، ترجمة: محمد خير البقاعي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢٩٦.

(٨) أي مُعارض للدعوة السلفية الوهابيَّة.

(٩) **الدُّعَاجِيون**: فخذ مِن بَرْقة مِن فروع قبيلة عُتَيْبَة، تمتد منازلهم في الشرق حتى الوشم والقصيم، ومِن أشهر هجرهم في نجد الحفيرة، ومَاسَل، وأمَّا في الحجاز فهم يسكنون=

والمُقَطَة[1]، والرُّوسَان[2]، وعرض عليه ابن مُحَيور[3] بالرُّوقَة، وصَمَّم القبايل[4] المنطبقة، وهي في كُلّ يوم مُتزايدة مُتواصلة، والأيام لمُساعدة الأمُور الحاصلة، ثم عرضت عليه الدَّغَافِلَة[5] والدَّغَالِبَة[6] وهي لأخذ الثار مِن الشقي طالبة.

ولمَّا تكاملت قبايل[7] أهل الشرق عدًّا، وخلنا قد فتح ليأجوج ومأجوج سَدًّا، أقبلت عليه قبايل[8] شَمَّر[9] أصنافًا وأنواعًا، يمدون بين يدي معاليه

= وادي لقيم، ووادي جلي، وركبة. عمر رضا كحالة، **قبائل الحجاز**، ١/ ٣٨٠؛ تركي القداح، **دراسات حول عُتَيْبَة**، ص ٢٠.

(١) سبق تعريفها.

(٢) **الرُّوسَان**: فخذ مِن عيال منصور مِن بَرْقة، مِن قبيلة عُتَيْبَة، ومِن هجرهم: مصدة، قرية المحمدية في منطقة السِّر، وينقسمون إلى: المقاحصة، والشبهة، والمرابضة، والعونة، والسراحين، وذوي منصور، وذوي مجري. عمر رضا كحالة، **قبائل العرب**، ٢/ ٤٥٤؛ تركي القداح، **دراسات حول عُتَيْبَة**، ص ٢٠.

(٣) **ابن مُحَيْور**: شيخ الرُّوقَة مِن عُتَيْبَة، وكان يدين بالطاعة للشريف غالب، وانضم إليه في كثير مِن المعارك ضد الوهابيين، وتعرض هو وقومه لغزوهم، وظلَّ على ولائه للشريف، حتى قتل في موقعة ماء الجَمَّانيَّة بين الأشراف والوهابيين عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م. عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢١٣؛ فيلكس مانجان، **الدولة السعودية الأولى**، ص ٢٩٢.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٥) **الدَّغَافِلَة**: مِن وَازِع، مِن قبيلة البُقُوم. واحدهم دَغَفْليٌّ. وينقسمون إلى: العليان، الشوامي، والمساعيد، والحناتيش، والخرازيم، والهجارسة، والهضيبات، واللوامين، والخلع، والدحالات. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٦) **الدَّغَالِبَة**: فخذ مِن عيال منصور مِن بَرْقة، مِن قبيلة عُتَيْبَة، وهم في شرق الطائف، ولهم في نجد لبخة، وحويته في الوشم. وهم ينقسمون إلى: النعرة، وذوي غُلُوب، والقُبَعَة، والعُوَيْدَات. رضا كحالة، **قبائل العرب**، ١/ ٣٨٢؛ حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٢٣١؛ تركي القداح، **دراسات حول عُتَيْبَة**، ص ٢٠.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٩) **شمَّر**: قبائل شَمَّر، مِن عشائرها: عَبْدَةُ، سِنْجَارة، الأَسْلَمُ، التُّوْمَان، فَدَاغة، آل ثابت. ومنازلهم حول جبل أجا وسلمى، وشرقهما وشمالهما، وقاعدتهم مدينة حائل. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٤٠٦.

يدًا وباعًا، ثم عرض عليه مِن قبايل[1] حرب بنو عِلَيّ، والبِيْضَان[2] بالتمام، وانقطع بذكرهم وختم الكلام.

فلمَّا تكاملت هذه القبايل[3] وانتشرت، وتَفَرَّقُوا فإذا الوحوش حشرت، ارتحل بهذا الجيش العَرَمْرَم وفود معاندة بنار الحرب يتَضَرَّم، فنزل بالغَرِيف[4] وهو في حفظ عيش وريف، ومعه هذه الجيوش التي كالجراد المُنتشر، ولم يطلب أحد مِنْهم زادًا ولا غيره بل ولا ينتظر، ومواشيهم تساق بين أيديهم ومِن خلفهم يأكلون مِنْها ويشربون على جري عادتهم وإلفهم، ثم ارتحل ونزل بالخُرْمَة[5] والْوُطَاة[6]، فاشتدّت هيبته في القلوب وسطاه[7]، ثم ارتحل ونزل بموضع يقال له: الحِنْوُ[8]، وهم في غاية الانقياد فما كلّوا ولا ونوا، ثم ارتحل بكل هُمَام منتعر، ونزل بحزم[9]

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٢) **البِيْضَانُ**: مِن بني عمرو، مِن مسروح مِن قبيلة حَرْب. واحدهم بَيْضَانِيُّ. ومنازلهم في أطراف الفُرْع إلى قرب رابغ، ومنهم في الطرفية وثادق في القصيم، وفي الحناكية. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٥٦.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٤) **الغَرِيف**: قرية تقع في شمال الطائف وجنوب الخُرْمَة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٢٥٧.

(٥) **الخُرْمَة**: قرية تقع في وادي تُرَبَة، تبعد عن الطائف بحوالي مائة وثمانين كيلًا، ويُسَمَّى وادي تُرَبَة هناك وادي الخُرُمَة، وسُكَّانها مِن قبيلة سُبَيع يخالطهم بعض الأشراف الحسنيين، وتشتهر بزراعة النخيل وإنتاج التمور. محمد بن بليهد، **مَا تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه**، تَحْقِيق: محمّد بن سعد بن حسين، د.ن، ط٣، د.ت، ص ١٢٤؛ عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٥٤٣.

(٦) **الْوُطَاة**: قرية تقع شمال الخُرْمَة، تبعد عن الطائف بحوالي مائتين وثلاثين كيلًا.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: وسطوته.

(٨) **الحِنْوُ**: قرية تقع في أعلى وادي الرين شمال شرقي بلدة الخُرمَة، وجنوب غربي القويعية على بعد خمسين كيلاً. سعد بن عبد اللَّه جُنَيدل، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد**، دار اليمامة، الرياض، د.ط، د.ت، ص ٤٢٦؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٤٨٨.

(٩) **حزم سُبَيْع**: قرية تقع قرب الضُبَيْعة، يسكنها بنو حميد مِن قبيلة سُبَيْع. سعد بن جُنَيدل، **عالية نجد**، ص ٩٣٦-٩٣٧.

سُبَيْع، ثم بالمنتجر.

وما زالت جمرة عزمه تتقد وتستعر، وهو يطأ كُلّ مكان في الشرق سهل ووعر، ثم ارتحل بهذه / ق١٨٠/ الجنود التي كالدود على العود، لحضور اليوم الموعود بين شاهد ومشهود، فأناخ بسفوه ثم ارتحل، وبموضع يقال له: الدُّعَيْكَة[١] حلّ، ثم ارتحل بذلك السيل المُنهمر، وصفا له المشرب في موضع يقال له: الكدر، وما زالت عزايم[٢] هِمَّته إلى أوج المعالي مرتقية، فوصل إلى مُثَلاَّثَة[٣]، ثم أناخ بِعَفِيْف[٤]، ثم أقام بأَبْرَقِيَّة[٥]، ثم ارتحل إلى عُرَيق الدَّسْم[٦] بِهِمّته العليَّة، ثم شرع يَملك في قُرَى نجد، ومِنْها ضِرِية[٧]؛ وهذه القرية مِن أوَّل قُرَى نَجْد، فأرسل عليها غزية أَمَّرَ عليها السيد فهد[٨]، فذبح مِنْها أَحَدَ عَشَرَ، وهرب جانب مِنْهم وأسر، فارتحل مِنْها إلى قرية يقال

---

(١) **الدَّعَيْكَة**: وادٍ في برق وأرض دكاك، غرب بلدة عَفِيف، يسكنه الغَنَانِيم والرُّوسان مِن عُتَيْبَة. سعد جُنَيدل، **المعجم: عالية نجد**، ص ٥١٩-٥٢٠.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: عزائم.

(٣) **مُثَلاَّثَة**: هضبة سوداء، واقعة على ضفة وادي الشَّبرم اليمني غربي بلدة عَفِيْف، سكانها الرُّوقة مِن عُتَيْبَة. سعد جُنَيدل، **المعجم : عالية نجد**، ص ١١٤٣.

(٤) **عَفِيْف**: قرية تقع في عالية نجد غرب جبل النير، وشرق جبل سجا، وشمال المردمة، يسكنها الروقة مِن عُتَيْبَة. سعد بن جُنَيدل، **المعجم: عالية نجد**، ، ص ٩٦٦-٩٦٨.

(٥) **أَبْرَقِيَّة**: ماء قديم، يقع في وادي المياه، بين عُرَيق الدَّسْم شرقًا، وجبل قرنين غربًا. ويسكنه الرُّوقة مِن قبيلة عُتَيْبَة. سعد بن جُنَيدل، **المعجم: عالية نجد**، ص ٦٢-٦٣؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ١٥٠.

(٦) **عُرَيق الدَّسْم**: عُرَيق: تصغير عرق، والعرق في لغتهم جبل الرمل المستطيل. وهي منطقة رملية تقع في عالية نجد، وكانت تعرف قديمًا باسم اللوى أو رُميلة اللوى، وكان بها أحد منازل طريق البصرة إلى مكة بعد ضِرِيَّة نحو مكة. محمد بن ناصر العبودي، **معجم بلاد القصيم**، د.ن، د.م، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٥٨١-١٥٨٩.

(٧) **ضِرية**: قرية تقع في عالية نجد، كانت مركزًا للحمى الذي حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإبل الصدقة، وأصبح يعرف باسمها فيقال: حمى ضِرِيَّة، وكانت مِن أهم محطات طريق الحاج البصري إلى مكة، وتشتهر بآبار الماء العذب. محمد العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ص ١٤٠٦-١٤١٥.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: فهدًا.

لها: مِسْكَة[١]، ولمَّا هرب أهلها صيرها ملكه، ثم لمَّا ارتحل مِن مِسْكَة وأناخ بقرية سُوَاج[٢]؛ هرب أهلها قبل أنْ يثير عليهم العُجاج، وفعلت مثل هذه الفعلة أهل قريةٍ يقال لها: أَثْلَة[٣]، فارتحل مِنْها وما أناخ إلا على قرية وُضَاخ[٤]، وصال على قُرَى نجد وشاخ، وخسي[٥] كُلّ معاند وصاخ.

فلمَّا سمع أهل الزمن وشاهدوا عزمه عيانًا بيان[٦]، أرسلوا رسلهم تترى يطلبون مِنْه الأمان، وأمَّا أهل قرية الكِبْرِيتيَّة[٧] فإنَّهم أرسلوا للسيد عبد العزيز بأنَّ لك علينا كذا وكذا مِن الأموال، فجنبنا ملاقاة الرجال وأرحنا مِن القتال، فأحسبه قد فعل وأوفى بالشرط وما اختل. وأهل قرية الخَبْرا[٨] أرسلوا للسيد عبد العزيز أنْ يحل بناديهم وينيخ ركابه

---

(١) مِسْكَة: قرية تقع إلى الشرق مِن قرية ضِرِيَّة - سالفة الذكر - في عالية نجد، وتحف بها جبال: لجأ (اللجاة حاليًا)، والإيم (ليم حاليًا)، وظخفة. وأهلها خليط من العرب ويعيش بجوارها بعض مِن قبائل عُتَيْبَة ومُطَيْر. محمد العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ص ٢٢٦٢-٢٢٦٦.

(٢) **سُوَاج**: قرية تقع إلى الشرق مِن قرية مِسْكَة - سالفة الذكر - وقربها بذات الاسم جبل أَسْود مستطيل. محمد العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ص ١١٧٣.

(٣) **أَثْلَة**: قرية قديمة في عالية نجد، واقعة بين دخنة وأُضاخ في أقصى جنوب الغربي القصيم، سُميت بذلك الاسم لأنَّه كان فيها شجر الأثل قديمًا قبل أنْ تُعمر. محمد العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ص ٢٩٧-٣٠١؛ سعد بن جُنَيدل، **المعجم الجغرافي: عالية نجد**، ص ٩٤.

(٤) **وُضَاخ**: وتكتب أيضًا أُضَاخ، وتعرف باسم مَعْدِن البُرَم. وهي قرية تقع إلى الجنوب الشرقي لقرية أَثْلَة - سالفة الذكر - وهي واقعة في سهل مستو من الأرض يحف بها وادي منحدر مِن الغرب إلى الشرق، وفيها آبار زراعية ماؤها وفير. محمد العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ سعد بن جُنَيدل، **المعجم الجغرافي: عالية نجد**، ص ٩٤.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: خسيء.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: بيانًا.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: الجِبْرِينيَّة، وهو ماء يقع في وسط صحراء الحدباء، شرق بلدة القويعية، وسمِّي بهذا الاسم نسبة إلى أهله أسرة آل جبرين مِن بني زيد مِن أهل القويعية. سعد بن جنيدل، **عالية نجد**، ص ٢٨٠.

(٨) **الخَبْرَا**: ماء يقع في نفوذ الخَبْرَا، شرقي بلدة القويعية على بعد ٤٠ كيلًا. سعد ابن جنيدل، **عالية نجد**، ص ٤٤٧-٤٤٨.

بواديهم، فمنعه عبد اللّه المضايفي عن الذهاب، ولم أعْلَم لذلك سببًا مِن الأسباب، ثم ارتحل ونزل على البريدة قرية بَسَّام(١)، فعبس حصنها الحصين في وجه كُلّ هُمَام، وما أمكن أخذها بعد محاصرتها أيام(٢)، فانتقل عنها وتركها بِكْرًا لم يُفض لها ختام، ونزل بِمَن معه مِن الجموع على السِّر، فحصل بينه وبين الأشراف اختلاف مُضر، يزعمون قصور الزاد وطول الإقامة، فانحازوا عنه راجعين، ولتسمعن نبأه بعد حين.

ثم اعْلَمْ أنَّ في هذا اليوم الذي أراد الأشراف فيه الرجوع، صَاح المُصِيح /ق١٨١/ في العُرضي وتسابقت إليه الفزوع، فاتضح الخبر وانكشف الأمر، أنَّ سعودًا غزا على مطير، وكانوا مُنحازين على البوادي جانبًا، ففزع السيد عبد العزيز لصوت مُناديه طالبًا، ومعه الأشراف وأكثر أهل العُرضي كالنجوم ثواقبًا ووجدوه قد فَرَّ مكسورًا، ورده اللّه تعالى خايبا(٣)، ثم عاد السيد

---

(١) **قرية بسَّام**: تقع في أرض السِّرّ في عالية نجد، تنسب إلى بسَّام جد أسرة آل ناهض سكان هذه البلدة، وتعرف أيضًا باسم قرية البُرْود. سعد بن جُنَيدل، **المعجم الجغرافي: عالية نجد**، ص ٢٢٣-٢٢٥.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: أيامًا. وقد قامت الحملة بمحاصرة هذه القرية مدة عشرة أيامٍ، واستخدموا السلالم لتسوّر أسوارها، ثم ضربوها بالمدافع، ولمَّا رأى أهل القرية مدىً التخبط الذي تعانيه قوات الحملة، تشجعوا وقاموا بضربهم بالبنادق، فأوقعوا فيهم القتلى، ولمَّا يئس السيد عبد العزيز رفع الحصار عنها، وأقام بالحملة في أرض السر أربعة أشهر ينتظر مِن أخيه المدد، وقد اختلفت المصادر في عدد المتواجدين في القرية، فقد قيل: عشرون، وقيل: خمسة وعشرون، وقيل: ثلاثون. وقد دلل انسحاب الحملة مِن أمام القرية - رغم محدودية عدد المقاتلين فيها - على ضعف قوة الأشراف، وعدم مقدرتهم على الاستيلاء على مثل هذه القرية الصغيرة. وبعد الانسحاب أقام السيد عبد العزيز في أرض السِّر، عاد إلى محاصرة القرية مرة أخرى ففشل أيضًا؛ ولا ريب أنَّ ذلك قد شجع الوهابيين على تحوُّلهم مِن طور الدفاع إلى طور الهجوم، وصدرت الأوامر لهم في الانقضاض على أماكن القبائل المُنضمَّة إليه حتى يفرقوهم ليعودوا إلى أراضيهم. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٧٦؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ١٧٤؛ مؤلف مجهول، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق: أحمد مصطفى أبو حاكمة، مطابع بيبلوس الحديثة، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٩٧-٩٨.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: خائبًا.

عبدالعزيز إلى السِّرّ ومعه السادة الأشراف بلا مرا[١]، فأقام به وتَوَجَّه السادة الأشراف قاصدين أم القرى.

[غزية الشريف غالب على قرية الشعراء]

ولمَّا طالت غيبة السيد عبد العزيز على أخيه صاحب الترجمة، زاده اللَّه تعالى أفضالاً وإنعام[٢]، ومضى له غايبا[٣] في هذا الشرق نصف عام، وذو الهمة العليَّة الصايب[٤] في حدسه لا يرضى مباشرة أموره إلا بنفسه، وما طالت رقاب الأُسْدِ إلا بأنفسها تقضي ما عناها؛ فشَمَّر عن ساعد الجد، وطلب المَدَد مِن اللَّه تعالى فهو المُمِد، وركب بنفسه في جنود وافرة كأُسُود نافِرَة، واستعد للقتال أُسُودًا وأبطال[٥]، وصحب كثيرًا مِن المَهَمَّات والعدد، وآلات الحرب التي عليها المعتمد، ومعه مِن جميع بدود بني عمّه السادة الحيادرة، الممتطين هامات المُلوك الأكاسرة، وصَبَّ جملة مِن أرباب الصنايع[٦] قنبرة وستة مدافع، بعُرضي جرار يجري كالفلك السَّيَار، وأبقى بدار ملكه أمينًا نعم ذاك الأمين، القابض راية المجد بالشمال واليمين، الهُمَام الأمجد وحايز الفضايل[٧] التي لا تجحد.

إِنْ عُـدَّ حَـاتِـم فِـي نَـحْـر الـعـشَـار فَـمَـا
يـحـكـي نـوال هُـمَـام جَـاد بِـالْـمَـال
فَـلَـو وَزَنَّـا ذوِي الأَفْـضَـال قَـاطِـبَـة
لَـزَاد فِـي فَـضْـلـه عَـنْـهم بِـمِـثْـقَـال

(١) كذا في الأصل، والصواب: مراء.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: وإنعامًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: غائبًا.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الصائب.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: أبطالًا.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: الصنائع.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: حائز الفضائل.

حاكمه القايد[1] أحمد بن مثقال، زاده اللَّه تعالى فضلًا وإجلال[2]، فسار في الناس سيرة حسنة، ورَضيت مِنْه الرعيَّة في سلوك طريقته المستحسنة، فحفظ الأمانة لِمَن أبقاه، وأطنبت في سيرته جميع رعاياه.

فتَوَجَّه صاحب الترجمة مِن مكة في ليلة الثالث والعشرين مِن شهر شعبان سنة ١٢٠٥ [3] وأصبح الزَّيمَا وأقام بها ثلاثة أيام، ثم ارتحل إلى السيل وبالمبعوث ضربت له الخيام، / ق١٨٢/ فعرضت عليه القبايل[4] مُتوشحين ببيض الهند وسمر الذوابل، فعدّها ورتب لها المقررات والمعاليم وأخرج الدراهم، ووجب التسليم وتَوَجَّه في غُرَّة شهر الصيام، والسعد له إمام، ولم يزل ذلك الهُمَام الماجد يطوي بجنوده الفيافي، حتى أناخ بالقرية المُسَمَّاة بالشعرا[5]، فطابت له المقامة، وطنبت بها خيامه، وهي قرية مُحَصَّنَة، وأهلها أهل فُجور ومَلعنة، فأحاط بجوانبها الأربع، وعاملها بالقنبرة والمدفع، والحرب يزداد كُلّ يوم تشديد[6]، وما زالت جمرته في توقيد، فطالت المدة ولم يستول عليها، والنفس شيقت إليها، ولو ساعد القضاء والقدر لنفذ سهم اللَّه تعالى فيها وأعانه عليها كي يليها.

فشرع في حفيرة تحت الأرض ليتصل مِنْها إلى السور، ويلغم تحتهم البارود ويحرقهم حين يثور، فلم يَتَمَكَّن مِن هذه الفعلة لكون الأرض رملة،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: القائد.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: إجلالًا.

(٣) ٢٣ شعبان ١٢٠٥هـ/ ٢٦ إبريل ١٧٩١م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٥) **الشَّعْرَاءُ**: بلدة معروفة واقعة في عالية نجد الوسطى، وهي تابعة للأرض التي تسمى أرض الشريف. انظر: محمد بن بليهد، **ما تقارب سماعه**، ص ٨٤. وقد أشارت بعض المراجع الحديثة إلى أنَّ الحصار مِن قبل الشريف غالب كان على الشقراء، ولكن المصادر المعاصرة للأحداث أثبتت أنَّ الحصار كان على الشعراء في عالية نجد. أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، دار الكاتب العربي، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤م، ص ٦٧؛ حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٧٧.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: تشديدًا.

فترك اللغم وصنع زحفات مِن الخشب، مُصَفَّحَة بالحديد، ليقفون[1] الرماة خلفها ويجرها العجل أينما يريد، فإذا ألصقت بسور البلد تم لهم المقصد؛ فلمَّا رآها أهل الشعرا[2] جزموا بالهلاك وأيقنوا أنَّ لا منجاة مِنْها ولو جاوزوا الأفلاك، فلجوا مِن كُلّ مكان، وأعلنوا بطلب الأمان؛ فانْهَمَّ وسمح، ومال إلى العفو عنهم وجنح.

وكان السبب الداعي لذلك ضيق الزمان، وخوف فوت وقت الحج الذي آنَ، وعلم أنَّه إنْ تَوَجَّه إلى الدرعيَّة لقتال ابن سعود، فاته الحج والوقوف باليوم المعهود، وفاته ملاقاة أمرا[3] الحجوج المصريَّة والشاميَّة، وتفوته الفرامين وما فيها مِن أغراضٍ وخطاباتٍ للدولة العليَّة، فاختار الأفول إلى مكة بِمَن لديه مِن الجنود، وقد صَمَّم أنَّه بعد ذلك سيعود، ولسان حاله يقول في مجاله:

وَلاَ بُـدّ إِنْ طَـالَ الـزَّمَـان أَزُورُكـم
وَأَقْـضِـي الَّـذِي قَـد فَـاتَـنِي أَوَّل الأَمْـر
أُجـيـش جيـوشـي مُـسْـرِعًـا نَـحْـو أَرْضـكـم
وَأَشْـفِـي غَـلِـيْـل الـقَـلْـب بِـالْـبِـيض والـسُّـمر

فوصل إلى مكة في واحد وعشرين القعدة سنة ١٢٠٥ [4]، بعزّ مجده وإيابه، وقابل أمراء الحجوج، ولبس الخلع السلطانيَّة على عادة آبائه.

/ ق١٨٣/

ثم اعلم أنَّه قد تَقَدَّم لك آنفًا أنَّ السيد عبدالعزيز بن مساعد، لا زال بالزمان مُسَاعد[5]، مُقِيمًا بالسّر بِمَن معه مِن الجنود والعُربان، حتى

(١) كذا في الأصل، والصواب: ليقفوا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الشعراء.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: أمراء.
(٤) ٢١ ذو القعدة ١٢٠٥هـ/ ٢١ يوليو ١٧٩١م.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: مُسَاعدًا.

أقْبَل على الشعرا[١] صاحب الترجمة لا زال قدره مُصان[٢]، فتَوَجَّهت السادة الأشراف سلالة آل عبد مناف، وتركوا السيد عبد العزيز قاصدين مكة المحميَّة، والتقوا بصاحب الترجمة في موضع يقال له: الوُرَيْكِيَّة[٣]، فبخششهم وأكرمهم وعادوا معه، وأرسل لأخيه يلفي عليهم هو والجند الذي جمعه، فحضر مع أخيه واقعة الشعرا[٤]، وعاد معه إلى أم القرى.

[هذه غزية بيشة أميرها السيد عبد العزيز بن مساعد][٥]

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٦[٦]، اقتضى نظره العالي لا زال عقد الجِيد الليالي، أنَّه يجهز ركبة مِن جِياد الخيل، ليذيق أعداءه كاس[٧] الويل، ومعهم الجَمّ الغفير المُتكاثر مِن المراجل والعساكر، وأمَّر عليهم السيد عبد العزيز بن الشريف مساعد، وتَوَجَّه في أمان اللَّه تعالى مساعد، وتَوَجَّه صاحب الترجمة للخبت متنزهًا بالصيد والقنص واغتنام أيام الفرص، فأقام بها أيام[٨] ثم عاد إلى جدة ثم إلى البيت الحرام.

وأمَّا أخوه السيد عبد العزيز المذكور، فإنَّه أصبح بالجنود إلى الزَّيْمَا في سرورٍ وحبور، ثم وشى بينهم الواشي، ومشى بينه وبين أخيه الماشي، وسعت أصحاب النَّمِيمَة بالخصلة الذَّمِيمَة، فكثرت الرمايا وزادت الإذاية، ثم تَوَجَّه إلى تُربَة بتلك الجنود المُنتخبة، فعرضت عليه جميع القبائل السابقة، إلا مطير[٩] كانوا نازحين فأتته لاحقة.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الشعراء.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: مُصَانًا.
(٣) **الوُرَيْكِيَّة**: هضيبة صغيرة، تقع في أعلى وادي المياه شمال شرقي بلدة عفيف، في بلاد الروقة مِن عُتَيْبَة. سعد بن جُنَيدل، **المعجم الجغرافي: عالية نجد**، ص ١٣٠٤.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الشعراء.
(٥) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٤؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٠.
(٦) شهر ربيع الآخر ١٢٠٦هـ/ ٢٧ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٩١م.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: كأس.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: أيامًا.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: مطيرًا.

ثم إنَّ صاحب الترجمة أرسل خزانة مع ابن تُركي، وطلب جميع المراجل، فعاد غالبهم بين راكب وراجل، إلا السيد عبد العزيز وبعض بني عمّه السادة الأشراف، فإنَّهم امتنعوا عن العَود إلى هذه الأطراف، فتَوَجَّه بِمَن بقي مِن الأشراف والقبايل[1]، ولم يسمع قَول قَائل، وتَوَجَّه إلى الشرق ومعه الكُلُبَة، والمُوْركِة، وسُبَيْع الحضر، ثم أناخ بِرَنْيَة في وقت السحر، ولفت عليه جميع قبائل اليمن، ومشوا تحت رايته على أحسن سنن، فأرسل له صاحب الترجمة كتابًا يستلحقه، ومعه بعض مِن المال على مَن معه ينفقه، / ق١٨٤/ فصرف المال على مَن معه مِن العُربان ليكون لهم فيه معيشة، وتَوَجَّه بمَن لديه إلى بيشة، فلفت عليه قبائلها وقال بقوله قائلها، ولفت عليه أَكْلُب، والرّمْثَيون[2]، وشَهْرَان، وغيرهم مِن العُربان، فأقام مُدَّة ثم عاد إلى وطنه ومَقَرّ أنسه وسكنه.

[هذه غزية عُقَيلان أميرها عثمان المضايفي][3]

وفي سادس عشري الحجة سنة ١٢٠٨[4]، أرسل صاحب الترجمة لا زال قايما[5] بالحجة غزية جمع فيها كثيرًا مِن الأعراب، ومِن البُقُوم وعُتَيْبَة كأمثال التراب، وأمَّر على هذه الغزية عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، ظَنًّا أنَّه يقوم بالمقصود ويفي، فَصَبَّح جماعة ابن قيحان[6] بموضع يقال له:

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٢) **الرّمْثَيون**: من قبيلة شَهْرَانَ، ومنهم: بنو عمر، وبنو سهم، والشَّارية، وبنو نِسْعَة، والسُّرَعَاء، والبودانة. وبلادهم في أسفل وادي بيشة. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٣٨٣.

(٣) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٥؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٢.

(٤) ٢٦ ذو الحجة ١٢٠٨هـ/ ٢٤ يوليو ١٧٩٤م. وقد ذكر ابن غنام وابن بشر أنَّ هذه الغزية كانت في عام ١٢١٢هـ/ ١٢٩٧م. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٩٨-١٩٩؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٣٨.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: قائمًا.

(٦) **ابن قيحان**: مسفر بن قيحان رئيس آل روق مِن قبيلة قحطان، وكان من الذين انضموا إلى الدعوة الوهابية، وأعلن ولائه لها، وكان يقيم هو وقومه في جنوب وادي بيشه في منطقة عُقَيلان. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٩٨-١٩٩.

عُقَيلان[١]، وصارت بينهم ملحمة عظيمة، وحصل على الشقي هضيمة وأيّ هضيمة، وأخذ عثمان جميع أباعر بني قيحان، عندما طلع الفجر وحان، ثم صال ابن قيحان على عثمان وحاز شأنًا بعد ما شان، فعاد عثمان إلى الخُرْمَة على منع، ومعه تلك الأباعر التي جمع، فأقام بها أيامًا كثيرة، وهو يرعى مواشيه في هذه الديرة، ثم تَوَجَّه بعد ذلك إلى ساحة مرسله بعد بلوغ مأمله.

[هذه غزية شَعْبًا أميرها الشريف عبد المعين][٢]

ولمَّا طال زمن الجهاد واستمر الفتك والجلاد، جهَّز ركبة مِن سلالة الأمجاد بالرُّدَيْنِيَّات والخيول الجياد، وافرة العساكر والجنود إنْ قدمت على الأُسُود تسود، كثيرة الاستعداد، متتابعة الإمداد، وأمَّر عليها أخاه الشريف عبد المعين، وحلَّى جِيده بعقد الفخر الثمين، فتَوَجَّه في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٠٩[٣] مِن الطايف[٤] بِمَن لديه مِن العساكر والخيول المضمرات والسيوف البواتر، فأقبلت عليه في بُرَيْم[٥] القبايل[٦] كالهضاب والجنادل، فأوَّل مَن وفد عليه كافة عُتَيْبَة بين شاب وشيبة، ثم أقبلت عليه سُبَيْع كسحاب مركوم، ثم عرضت عليه جميع البُقُوم؛ فتَوَجَّه بتلك الجنود ورماح النصر تخفق براياته، وصَحِيح السِّيَر ناطقة برواياته، وقصد موضعًا يقال له: رُغْوَة[٧]، فيه هَادِي ابن قَرْمَلَة[٨] راجيًا أنْ يبلغ مِن هذا العدو مأمله، فلمَّا التمسه وجده قد أُنْذِرَ وَفَرَّ

---

(١) **عُقَيلان**: قرية تقع في أسفل وادي بيشة. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٩٩٣.

(٢) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٥؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٢.

(٣) شهر ربيع الآخر ١٢٠٩هـ/ ٢٥ أكتوبر - ٢٢ نوفمبر ١٧٩٤م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٥) **بُرَيْمُ**: قرية لبني بِجاد مِن شهران، في منطقة بيشة. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٩٩٣.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٧) **رُغْوَة**: تقع في جنوب هضبة الدوسر، في بلاد سبيع شرق رَنْيَة. سعد بن جنيدل، **عالية نجد**، ص ٦١٢؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٦٤٠.

(٨) **هَادِي ابن قَرْمَلَة**: عرف بابن قَرْمَلَة نسبة إلى أمه التي قامت بتربيته بعد وفاة والده. أصله مِن قبيلة الدواسر، وحينما سمع بالدعوة الوهابيَّة قدم إلى الدرعيَّة، وبايع الإمام =

عن تلك البطاح، وخلى مِنْه المنزل والمراح.

فقصد رَنْيَة بِمَن معه مِن العُربان، ولم يُوَهَّب فيها غير / ق١٨٥/ ابن قُطْنَان[1]، فحصره في قصره أربعة أيام، ولمَّا طال الحصار واشتدّ، ونصره اللَّه تعالى عليه قبضه باليد، ثم أرسله لصاحب الترجمة ويده بالشر ترجمه، فلمَّا وصل إليه ومثل بين يديه طلب مِنْه العفو والسماح، وأنَّه يدمل ما فتحه مِن جراح، فسمح عمَّا جناه مِن الإجرام، وعفا عنه والعفو مِن شيم الكرام، وعاهده متى أطلقه يكون عبدًا له مِن جملة خدمه الموفين بعهوده وذِمَمِه، فأطلقه وأنعم عليه على أنَّه يرجع عن دينه، وتَوَجَّه والغدر يلمع في جبينه، ولمَّا وصل إلى بلده واجتمع بأهله وولده، صعد حصنه واستعد، وشرع يُقاتل أهل البلد، فعلموا أنَّهم إنْ قاتلوه قد يطول بينهم القتال ولا يظفرون مِنْه بمنال، فخدعوه ودَسُّوا له دسيسة عليه[2]، وأظهروا له أنَّهم وَافَقُوه على دينه، وارتكنوا إليه فَصَدّقهم لغباوته، ولموته على شقاوته، فطلعوا عنده بعد ذلك

= عبد العزيز بن سعود، وقد تعيَّن لذلك على قبائل قحطان في وادي الدواسر، وقد أدي دورًا مهمًّا للدعوة الوهابية؛ حيث قام بإخضاع كثير من القبائل المحيطة بالحجاز، وشارك في قتال القوات العثمانية التي أرسلها محمد علي باشا لاسترداد الحجاز، وقُتِل في موقعة وادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١٢م، والتي انتهت بانتصار القوات العثمانية وتقدمها إلى المدينة المنوَّرة واستيلائهم عليها، وطرد أتباع الوهابيين. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٦٦؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ١٦٠.

(١) **ابن قُطْنَان**: سعد بن قُطْنَان ، وكان من الذين انضموا إلى الدعوة الوهابية، وأعلن ولائه لها، وبني قصرًا محكمًا في رَنْيَة، ومضي ينشر الدعوة بين قومه، ثم نجح الشريف غالب في القبض عليه، ثم أطلق سراحه، بعد أنْ تعهد له بالتخلي عن الوهابيين، ولكنَّه لم يفِ بعهده؛ ولذلك دبرت له مؤامرة، فقتل عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) تمثَّلت هذه المؤامرة في قيام الشريف عبد المعين بإرسال اثني عشر رجلًا إلى سعد بن قُطْنَان، مُتظاهرين باعتناقهم الدعوة الوهابيَّة، ولمَّا حانَ وقت الصلاة خرج هؤلاء إلى أسوار الحصن، وأسدلوا الحبال لأتباعهم الذينَ فِي الخارج، فتسلقوها وقاموا بقتل ابن قُطْنَان، وقبضوا على أكبر أبنائه وأرسلوه إلى الشريف غالب في مكة؛ فسجنه، بينما ارتحل بقية أبنائه إلى الدرعيَّة، فأكرمهم الإمام عبد العزيز. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٨٨؛ فيلكس مانجان، **الدولة السعودية**، ص ٢٩٠.

الحصر في القصر، وقتلوه هو وجميع مَن معه غدر.

ثم إنَّ الشريف عبد المعين تَوَجَّه إلى بُرَيْم جنح ليل، وقصد شَعْبًا وغزا على موضع يقال له: سياج خيل، وهو منزل ذو خير ومير، ينزلونه[١] هُتمان ومُطَيْر، فأمَّا مُطَيْر فقد جاهم[٢] نذير فما كذبوه وارتحلوا، وغرب نجمهم عن سياج الخيل وأفلوا، وصك الهُتمان صكَّة عجيبة، وحَلَّت بهم كُلّ بلية ومُصِيبة، وقَتَل مِنْهم كثير[٣]، وأَخَذَ مِنْهم الجَمّ الغفير بين شاة وبعير، ثم عاد إلى حمى البيت المحرم في الثامن عشر مِن شهر رجب[٤] الأصم، فأقام بمكة يجتني زهور الإكرام، ويرتع في حمى البيت الحرام.

[هذه غزية عروا والثماميَّة أميرها السيد ناصر بن سليمان][٥]

ثم أرسل صاحب الترجمة في شهر صفر سنة ١٢١٠ [٦] غزية مِن جنوده، والسعد يخفق براياته وبنوده، وأمَّر عليها السيد ناصر بن سليمان[٧]، فلمَّا تَوَجَّه ووصل إلى بُرَيْم اجتمعت عليه العُربان كأنواء المغيم، ثم ورد مُوَيْه[٨]

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ينزله.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: جاءهم.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: كثيرًا.

(٤) ١٨ رجب ١٢٠٩هـ/ ٧ فبراير ١٧٩٥م.

(٥) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٦؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٣.

(٦) شهر صفر ١٢١٠هـ/ ١٦ أغسطس - ١٣ سبتمبر ١٧٩٥م.

(٧) **ناصر بن سليمان**: ناصر بن سليمان بن يحيى بن سعد بن زيد النموي الحسني. أحد القادة العسكريين في عهد الشريف غالب، وقد تولّى عدة حملات ضد الوهابيين. ففي عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، قاد حملتين إلى عالية نجد، وانتصر عليهم وعاد بالغنائم، وفي عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م قاد حملة على الوهابيين في مدينة حلي، وفي عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م قاد حملة لحصارهم في مدينة الطائف، ثم اضطر إلى الانسحاب إلى مكة، على أثر وصول جحافل الوهابيين، لمساعدة إخوانهم في الطائف. أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، أحمد ضياء العنقاوي، **موسوعة أعلام الأشراف**، ٣/ ٢٢٤-٢٢٥.

(٨) **مُوَيْه**: ماء يقع في حرَّة كُشُب، شمالي الطائف، كان يمر به طريق حجاج نجد القديم. سعد بن جنيدل، **عالية نجد**، ص ١٢٤٤..

بالعُربان الذي لديه، ثم انتقل وورد الخُضَارة[1] وعجعج نقعه وأثاره، ثم ورد على الثُّعْل[2] وأوقد شهاب عزمه واشتعل، ثم ورد عَفِيف وأقام بمحفل رُبَاهَا الوريف، ثم انتقل إلى الجَمَّانيَّة[3] بالمواضي مِن / ق١٨٦/ البيض المشرقيَّة، ثم ورد بالجند الذي معه على جَفْنَا[4]، ثم على دَلْعَةُ[5]، ثم ورد الشبكة[6] المسمية، وعدا مِنْها على آل روَق بالثُّمَامِيَّة[7]، وأخذ عليهم ماتي[8] قطيع مِن الإبل وقتلهم قتلة شنيعة، وعاد بالغنايم[9] يغني حاديه عليها، وسراة خيله تمشي بالأسِنَّة حواليها، حتى وصل إلى الطايف[10] واجتمع بصاحب الترجمة، فأنعم عليه وشَكَر صُنْعه وأكْرَمه.

---

(١) **الخُضَارَةُ**: قرية في عالية نجد، غربي عفيف بحوالي ٧٠ كيلًا، يسكنها المراشدة مِن الرُّوَقَة. سعد جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٤٥٧؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٥٢٩.

(٢) **الثُّعْلُ**: ماء قديم، يقع أعلا الجرير، غربي بلدة عَفِيف بحوالي ٥٥ كيلًا، في وادي الثُّعْل، ويسكنه الحُفَاة. سعد جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٣٣٤.

(٣) **الجَمَّانِيَّةُ**: قرية تبعد في جبل النِّيْر، في منطقة عَفِيف، يسكنها الغِضْيان مِن الرُّوَقَة. سعد جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٣٢٦؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٣٨١.

(٤) **جَفْنَا**: هجره تقع في جبل النِّيْر داخلة في الجبل، على الطريق بين البجادية وعَفِيف، يسكنها الغِضْيان مِن الرُّوقَة. سعد جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٣١٦؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٣٧٥.

(٥) **دَلْعَةُ**: ماء يقع جنوب شرقي جبل ثهلان، ويسكنه ذوو خُيُوط مِن الدَّعَاجين. سعد بن جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٥٢٦-٥٢٨؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٣٣٤.

(٦) **الشَّبَكَة**: ماء يقع جنوب شرقي جبل ثهلان، جنوب بلدة الشعراء، ويسكنه العُصة مِن عُتَيْبَة. سعد بن جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٧٢٩-٧٣٠؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٧٦٦.

(٧) **الثُّمَامِيَّة**: ماء مِن موارد المراشدة مِن الرُّوَقَة، تبعد عن عَفِيف بحوالي ٢٥ كيلًا. سعد جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٢٦٦-٢٦٧؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٣٣٤.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: مائتي.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: الغنائم.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

[هذه غزية مَاسَل أميرها السيد فهيد][1]

وفي الثالث مِن ربيع سنة ١٢١٠ اعلم أنَّ صاحب الترجمة زاده اللَّه تعالى هداية وتوفيق[2]، وأرشده إلى سواء الطريق، جَهَّزَ ركبة متمَّمة مِن وجوه قومه، تقعد العدو من نومه، وافرة الأهبة سلالة مِن الأماجد نخبة لا يفزعهم وقع الحسام يوم الصدام، ويرون نقع سنابك الخيل شفاء الآرام لدى مناهل الحمام.

هم البيض إنْ غاروا اليوم كريهة
وَإنْ أَقْبَلوا مِثْل الأُسُود الضَّوارِيَا
يَرَون حياض المَوْت أَعْذب منهلٍ
وَيسقون سُمًّا نَاقعًا للأعَادِيَا

أَمَّرَ على هذه الغزية مولانا السيد فهيد، فسمته الأعراب فُويد، فتَوَجَّه مِن حمى الحرم ذو الهمة والشيم، وأصبح الزَّيْمَا فأقام إلى عتمة الليل وَجَدّ مسراه فأصبح السيل، وتَوَجَّه مِن يومه ولم يلبث بموضع ولا يلوث حتى أناخ بالمبعوث، وتَوَجَّه بجنود تجلي النوايب[3] والضيم وأناخ مطاياه على بُرَيْم، ثم تَوَجَّه بهؤلاء السراة الحماة، الذين شرعوا على العدو القناة، وأصبح بهم على موضع يقال له: الحِنْوُ، وتعرفوا بالقبائل وتفطنوا، فعرضت عليهم كافة عُتَيْبَة وأناخوا بحلاهم صوبه، وعرضت عليه البُقُوم بالمضمرات مِن دهمة وخضرا تجول بين يديه وشيخهم دياب الصفرا، فتَوَجَّه بهم ذو الهِمَّة العليَّة وأرخى أعنّة خيله على القُنْصلِيَّة[4]، ثم أناخ دون رَنْيَة وخَيَّم بواديها، فعرضت عليه بَوَادِيْهَا ومِمَّن عرض عليه بنو هَاجِر علي ريِّس شُبْنَان، وهو

(١) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٧؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٤.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: توفيقًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: النوائب.

(٤) **القُنْصلِيَّة**: ماء يقع في أسفل وادي الخُرمَة، شمال شرقي بلدة الخُرمَة، ويسكنه قبيلة سبيع. سعد بن جُنَيدل، **المعجم الجغرافي: عالية نجد**، ص ١٠٨٨.

يومئذ ثابت القلب والجنان، ولم يستول على قلبه الران بمُتابعة أحزاب الشيطان / ق١٨٧/ .

فأقام بها السيد فهيد لمَا يَسْنح له مِن صيد، فوقع بثلاث عيون أرسلهم هَادِي ابن قَرْمَلَةَ جواسيس ليخبرونه بِمَا شاهدونه[1] فيقيس، فعمد إلى اثنين وقطع روسهم[2] ورماها لكلاب البر وذيابه[3]، فأخبره الثالث بموضع القوم مخافة أنْ يوقع به كما وقع بأصحابه، فعند ذلك تَوَجَّه السيد فهيد ظهر يومه ولم يهنه المَقَرّ، وأجَدّ السير مخافة أنْ يبلغهم الخبر، فوقع بهادي ابن قَرْمَلَة على مَاسَل[4] ضحى اليوم الثاني، وفعل بهم ما يفعل في الشواني، فادار عليهم الرحا وأخذهم أخذة الضحى، وقتل مِنْهم ما يقارب المائة، وانهزم مَن بقي مِن تلك الفئة، وبات السيد فهيد بتلك الجنود على مَاسَل محتمين بِرُدَيْنِيَّات الأَسَل[5]، وتَوَجَّه صبيحة اليوم الثاني على رغم الشواني، وأخذ بهم على طريق الفَرْشَة[6] فاتفق أَنَّهم صادفوا جماعة مِن قحطان تحت إمارة ابن قيحان، ومعهم مِن الإبل جهام تسير كالغَمَام، فأخذوا جميع تلك الأباعر، وقتلوا جميع مَن كان معها إلا مَن كان على الفرار قادر[7]، ومِن عجايب[8] الاتفاق والصدف التي تحصل مِن غير مشاق؛ أَنَّهم صادفوا بني شذي مِن شيوخ قحطان، غازيًا بعض العربان، فقتلوا مِن جماعته نحو خمسة وأربعين

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ليخبروه بما شاهدوه.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رءوسهم.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ذئابه.

(٤) **مَاسَل**: ماء يقع في عالية نَجْد جنوب شرقي هضبة الدواسر. سعد جُنيدل، **عالية نجد**، ص ١١٣٥.

(٥) **الأَسَلُ**: الرماح. **المعجم الوسيط**، ص ١٨.

(٦) **الفَرْشَة**: ماء يقع في أسفل وادي بيشة. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ١٠٨٢.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: قادرًا.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: عجائب.

قتل[١]، وأخذوا بني شذي أخذًا وبيل[٢]، واقتلع مِن خيلهم خمس قلايع[٣] مِن المضمرات الطلايع[٤]، وأخذ عشرين ذلولًا مِن جيد الركاب، وأجاد فيما فعل وأصاب، وربط سبعة بالعدو وأحصاهم، وأوصلهم إلى رَنْيَة وأمر بقطع خصاهم[٥].

ثم إنَّ السيد فهيد بات ليلته على الفَرْشَة، وأخذ مِن غنايم[٦] العُربان خمسها، بعد أنْ أسكن الأعادي رمسها، ثم تَوَجَّه وأصبح تُربَة، وطوى شقة البين وقربه، ثم أصبح بالخُرْمَة، ثم بُرَيْم، ثم على المبعوث ووصل الطايف[٧] صبيحة يوم الثلوث[٨]، فوجد به صاحب الترجمة لا زالت السعودات له خادمة، واجتمع بابن عمّه يرتع في أهنى الرياض، ويمرح في ذيل مِن العِزّ فضفاض، على ما صنع بعد ما وقف على خبره / ق١٨٨/ واطلع، وأكرمه غاية الإكرام، وهذا شيم الكرام.

[هذه غزية بُرَيْم أميرها الشريف عبد المعين][٩]

وفي حادي عشر شوال سنة ١٢١٠ [١٠] لوي عنان عزمه ثانيًا، وجَهَّز أخاه إلى الشرق ثانيًا، وجهز معه مِن الجنود والجرود والكُمَاة الأُسُود.

رِجَـــالاً لاَ يَـهَـابُـون الـمَـنَـايَـا
وَلاَ يَـخْـشَـون فِـي يَـوْم الـنّـزَالِـي

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: قتيلًا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: وبيلًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: قلائع.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطلائع.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: خصيانهم.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: غنائم.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٨) أي الثلاثاء.
(٩) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٩؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٥.
(١٠) ١١ شوَّال ١٢١٠هـ/ ١٨إبريل ١٧٩٦م.

بِـهُـمَّـةِ هَـاشِـمِـي مِـن قُـرَيْـش
لَـهُـم وقـع الـمُـهـنـد وَالْـعَـوالِـي

قطع تلك المهامه والهضاب، بِمَن لديه مِن [أُسُود][1] الغاب، في فيلق مِن حديد لو ضرب به صرف الزمان لمَا دارت دوايره[2]، فأناخ على بُرَيْم وصادف أنواء الغَيم، وأقام بها بعض أيام كأنَّها أضغاث أحلام، ولفت عليه قبايل[3] العرب رغبة وطرب[4]، ولم تزل تتكاثر عليه القبايل[5]، ليرد بهم حياض المنايا صافية المناهل، حتى تكاملت العُربان التي كانت بالعام معه، وجمع القدر الذي جمعه، وزاد عليه مِن العُربان الكُرْزَان، وصفا له الوقت وآنَ، فأقام على بُرَيْم إلى نصف القعدة[6] وهو في قوّة وشدّة، وفي كُلّ يوم يرسل الجواسيس ليرجم بشهاب عزمه عصابة إبليس، فطافوا المشرق أطرافًا وأكناف[7]، وما وجدوا واحدًا مِن تلك الأجلاف، لأنَّهم ترفعوا إلى أقصى نجد مخافة الهجد[8].

ولـمَّا طالت في الشرق إقامته، واشتاقت إليه تهامته، أرسل وأخبر صاحب الترجمة لا زال سامي الذّرى، ولوي أعناق المطي تجاه أم القرى، فلمَّا بلغه قدومه وتزاهرت في أُفق المعالي نجومه، ركب صاحب الترجمة إلى الأُخَيضر بنفسه، والتقى بأخيه يوم السبت قبل غروب شمسه، وأقام

---

(١) وردت في الأصل (أصول)، والتصويب من النسخة (ب)، ورقة ١٤٥.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: دوائره.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: وطربًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.
(٦) ١٥ ذو القعدة ١٢١٠هـ/ ٢١ مايو ١٧٩٦م.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: أكنافًا.
(٨) **الهجد**: مِن الهَجَاد، وهو لفظ متداول في وسط وشمال شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، والهجاد نوع مِن القتال يبدأ بعد غروب الشمس ويستمر حتى مطلع الفجر، وهو مِن أشدّ أنواع القتال خطرًا؛ لأنَّه كثيرًا ما يختلط فيه الحابل بالنابل، فلا يميز بين العدو والصديق. مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٤٣١-٤٣٢.

مع أخيه في الأُخَيضر نحو خمسة أيام، ثم تَوَجَّها معًا لحمى البيت الحرام، وأبقى رتبة تخافض تُربَة، وتقضي مِن العدو إربه، وأَمَّرَ عليها السيد سعد بن عرمطة[١] وما اختلّ عن شرطه، ووصل صاحب الترجمة مع أخيه في رابع الحجة الحرام[٢] بجزيل الفضل والإنعام سنة ١٢١٠.

[هذه غزية الجَمَّانِيَّة أميرها السيد ناصر بن سليمان][٣]

وفي اليوم الرابع والعشرين مِن ذي الحجة[٤]، أرسل صاحب الترجمة دام سعوده وسطا مهنده وعوده، غزية مِن العساكر والأجناد، يردون حياض المنايا بالخيول الجياد، وكان الداعي لإرسال هذه الغزية وإظهار المزيَّة، تثبيت العُربان لترعى مواشيها وتأمن رايِّس الفتنة ومنشيها[٥]، فأمَّر على هذه /ق١٨٩/ السيد ناصر بن سليمان لا زال قدره مُصَان[٦]، فتَوَجَّه بالجنود إلى الجهة الشرقيَّة، وبأيدي سراته مُثقفات رُدَيْنِيَّة، فاجتمع عليه البوادي وأقبلت مِن كُلّ وادي، وأقام يرعي بمران ويحمي العُربان بالْمُرَّان، ثم انتقل بالعُربان يرعى بِمُوَيْه وهم نازلون لديه، فأقام العُربان أيامًا يرتعون في عُشب فلاها، ويعضدون شجرها ويختلون خلاها، وهو مُقِيم بأبي طريف[٧] وَوَادِ المِيَاه[٨]،

---

(١) **سعد بن عرمطة**: سعد بن سعيد بن عرمطة بن إبراهيم بن شاكر البركاتي النموي. أحد القادة العسكريين في عهد الشريف غالب، وخرج في قيادة بعض الحملات لقتال الوهابيين في عامي ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، و١٢١٢هـ/ ١٧٩٨م. لم أقف على تاريخ وفاته. وقد أعقب ستة أبناء، وهم: محمد، وأحمد، وعلي، وحامد، ودرع، ومشيط. أحمد ضيا العنقاوي، **موسوعة أعلام الأشراف**، ٢/ ١٧.

(٢) ٤ ذو الحجة ١٢١٠هـ/ ٩ يونيو ١٧٩٦م.

(٣) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٨٩؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٦.

(٤) ٢٤ ذو الحجة ١٢١٠هـ/ ٢٩ يونيو ١٧٩٦م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: منشئها.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: مُصَانًا.

(٧) **أبو طُرَيْف**: ماء يقع غربي هضاب أجلة، غرب بلدة عفيف بحوالي ٦٦ كيلًا، يسكنه المهادلة والمرشادة مِن الرُّوَقَةِ مِن عُتَيْبَة. سعد بن جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٨٢؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ١٦٣.

(٨) **وَادِي المِيَاه**: يقع في عالية نجد، وقد سُمِّي بهذا الاسم لكثرة مياهه. ويبدأ مِن المواضع =

ثم انتقل بهم وأقام على موضع يقال له: عَفِيْف، لِمَا فيه مِن عُشب نابت وريف، ثم ارتحل بموضع يقال له: الشِّمَاس[1]، فتزايدت العُربان مِن كُلّ مكان حتى بلغوا ستة وثلاثين سلف[2]، وهم في أمن مِن الحوادث والخيف، فما فطنوا إلا وقد دهمهم الوهابيون، وهتكوا ستر عزمهم المصون، في جيش عَرَمْرَم يضيق به الواد، ومعهم نحو الألفين مِن المضمرات الجياد، ومعهم كثير مِن الأمرا[3] دخلوا دين البهتان والافترا[4]، مِنْهم ربيع وحمود بن رُبيعان، وهادي ابن قَرْمَلَة، والدُّوْشَان، فصارت بينهم ملحمة وأيّ ملحمة، غدت في غداتها الأعمار بأسنّة المنايا مُنتظمة، وما زال طير المَنِيَّة بها حايم[5]، وكم جَمّ يوم الجَمَّانِيَّة مِن جماجم، فوقع أكثر القتلى بين الباديتين، ودُفِنَ خلق كثير مِن الطرفين، وقتل ثلاثة وأربعون مِن مراجل صاحب الترجمة في هذه الملحمة، وأخذ الوهابيون مِن مواشي جميع البوادي[6]، وتَفَرَّقُوا منهزمين في كُلّ وادي، ثم إنَّ الوكيل عاد بالرتبة إلى حمى البيت المحرم، وفاز بإكْسير السعادة مِن الحجر المكرم.

= الواقعة شمال شرقي عَفِيف، ويمر شمالها، ثم يلتقي بوادي الشبرم، ثم يستمر حتى يلتقي بوادي الجرير الذي يدفع في بطن الرمة. سعد بن جُنيدل، **عالية نجد**، ص ١٢٩١-١٢٩٢.

(١) **الشِّمَاس**: ماء يقع جنوب شرقي بلدة رَنْيَة بحوالي ١٠٥ كيلًا، يسكنه الفراعنة مِن قبيلة سُبَيْع. سعد بن جُنيدل، **عالية نجد**، ص ٨٢٠-٨٢١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: سلفًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الأمراء.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الافتراء.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: حائمًا.

(٦) لمَّا خرجت حملة الأشراف، وصلت أخبارها إلى الإمام عبد العزيز في الدرعيَّة؛ فأمر أتباعه بالتوجه إلى عالية نجد لمحاربة قوات الأشراف؛ فتوجه علي بن ربيعان ومَن تبعه مِن عربان عُتَيْبَة، وفيصل الدويش ومَن تبعه مِن مُطَيْر، وربيع بن زيد الدُّوسْري وقواته، فتوجه كل أولئك ونزلوا على هادي ابن قرملة زعيم قحطان عند ماء الجَمَانِيَّة في عالية نجد، وهناك التقوا بجنود الشريف، فكانت معركة حامية الوطيس، قتل فيها مِن كُلّ جانب نحو مائة رجل، فانهزمت قوات الشريف، فتتبعهم الوهابيون وقتلوا منهم نحو ثلاثمائة، وغنموا منهم إبلاً كثيرة، وأخذوا خيمة الشريف ومدفعه. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٨٩-١٩٠؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢١٣-٢١٤.

[هذه غزية رَغْبَا أميرها السيد فهيد][(١)]

وفي ثلاثة مِن شهر ربيع الآخر سنة ١٢١١[(٢)]، جَهَّز ركبة وافرة الاستعداد، كثيرة المراجل والخيول الجياد، ومعها جَمّ غفير مِن الأشراف ومِن العساكر أضاف رجالاً لا يهابون الأعادي، وفرسان الوغى يوم الجلاد، وإذا عاينتهم في يوم حرب كآساد على خيل جياد، وجعل أمير هذه الغزية، ومُقَدَّم السراة والسَّرية، سلالة السادة الأمجاد أهل الشيم والأنجاد، ذو الرأي الصايب[(٣)]، والفكر الثاقب، مُدَبِّر الجمهور برأيه السديد، وطاعن الخيل في اللبّات والوريد، السيد فهيد ابن الشريف عبد اللّه بن سعيد، فتَوَجَّه مِن الطايف[(٤)] على طريق الأخيضر، ثم قدم إلى رُكْبَة[(٥)] ووثب تلك الوثبة، ونزل بِمن لديه مِن آساد العرين، بموضع / ق١٩٠/ يقال له: أم الصعانين، فانشالت عليه قبائل عُتَيْبَة، ولم تطل في سرعتها الغيبة، فقابلهم بجيوشه وجأشه وأنعم عليهم بريشه ورياشه، واختار جماعة مِن سراة قومه الأطايب، أمَّر عليهم السيد حسن بن غالب[(٦)]، وأمره يغزو أهل الخُرْمَة لكونهم خرجوا عن اتِّباع شرايع[(٧)] المسلمين، ودخلوا في دين الوهابيين، فأخذهم وارتحل، وقتل مَن

---

(١) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٩٠؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٧.

(٢) ٣ ربيع الآخر ١٢١١هـ/ ٥ أكتوبر ١٧٩٦م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الصائب.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٥) رُكْبَة: صحراء واسعة تقع شمال شرقي الطائف، سُكَّانهَا مِن عُتَيْبَة؛ شمالها للروقة، وجنوبها لبَرْقة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٧٠٥-٧٠٧.

(٦) **حسن بن غالب**: حسن بن زين العابدين بن يحيى بن حسن بن غالب النموي الحسني، كان أحد قادة الشريف غالب بن مساعد، اشترك في محاربة الوهابيين، حيث قاد حملة على قرية الخُرمة عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، والمعركة الأخرى على مرفأ اللِّيْث في عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، وقد لقى مصرعه في هذه المعركة، ومات دون أن يعقب. أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٦٥، ٢٨٢-٢٨٣. أحمد ضياء العنقاوي، **أعلام الأشراف**، ١/ ٢٥٣.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: شرائع.

دنا مِنْه الأجل، وعاد إلى السيد فهيد بِمَا ناله مِن فوايد[١]، ثم تَوَجَّه بتلك الفوارس والرماة وأقام بموضع يقال له: القرانات، فأقبل عليه الماجد السري شُبْنَان وابن شري[٢]؛ وهُمَا أسماء بيت في قبايل[٣] قحطان يجيدون المهند والْمُرَّان، فأكرمهما ليث العرين يوم نزاله إكرام أمثالهما لأمثاله، وعرضت عليه قبايلهم[٤] رجالًا وركبان[٥]، وكهولًا وشيبان[٦] وقابلهم ذلك الوجه البشوش بِمَا لديه مِن الجيوش، ثم أقبلت عليه كافة البُقُوم امتثالاً لِمَا يروم، فتَوَجَّه بهم إلى موضع يقال له: كُشُب[٧]، فعرض عليه ابن مِحْيور وجماعته، وظهرت قوَّته وشجاعته، فجمعهم السيد فهيد واستشارهم في غزية يغزيها ويصك أهلها ويرزيها، فاتفق الرأي أنْ يبقوا الثقيل في حرَّة كُشُب، ويتَوَجَّه بجمرة مِن قومه تلهب وتشب.

ولَمَّا تَوَجَّهوا صدفوا مِن قبايل[٨] حَرْب حَيًّا مرتحل[٩] نحو خمسين مِن الإبل، فأخذوها ونجعوا وإلى مُخَيَّمهم رجعوا، ثم ارتحل هذا الهُمَام إلى موضع يقال له: روغ النعام، [فجبنت عنه][١٠] العُربان، وأناخت بموضع نازحٍ وموضع عن الجنود بارح، فختلهم الحجيلاني[١١] أمير الخرج

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: فوائد.

(٢) **ابن شري**: ناصر بن شري، رئيس بني هاجر مِن قحطان، كان من أتباع الشريف غالب، وقد قتل في إحدى المعارك ضد الوهابيين في عالية نَجْد. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٩٨؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: قبائلهم.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: ركبانًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: شيبانًا.

(٧) **كُشُب**: حرَّة عظيمة من حرار الحجاز الشرقية، تمتد مِن سهول ركبة جنوبًا إلى جنوب المهد عند الهضب ومشيرفة. وسُكَّانها في الجنوب الروقة مِن عُتَيْبَة وفي الشمال بنو عبد اللَّه مِن مُطَيْر. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٤٤٣.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: مرتحلًا.

(١٠) وردت في الأصل فجبت عليه، والتصويب من النسخة (ب)، ورقة ١٤٧.

(١١) **الحجيلاني**: الأمير حجيلان بن حمد، مِن العناقرة مِن بني تميم، مِن أشهر القادة=

أيّ ختلة وأتاهم على حين غفلة، ومعه الجَمّ الغفير مِن أشقياء العرب، والفجرة الكفرة عصاة الرحمن، وكافة مطير والسهول وكل فاجر جهول؛ فوقعت بينهم ملحمة عظيمة وقاتلوهم قتالاً هانت فيه النفوس الكريمة، فأسفر الأمر عن قتل كثير مِن الطرفين، وأخذ مواشي قحطان كطرفة عين، وقتل ابن شري وابن مايق في تلك المعركة، ومِن حين قتلهم؛ أمور العُربان صارت مرتبكة، وبدا الخلل في كثير مِن القبايل[1]، وانحاز أغلبهم إلى الشق المايل[2]، ولم يعلم السيد فهيد بِمَا وقع مِن تبديد حتى جاءه أول الشريد، فتأهب خلفه بالفزع فوجده قد نزع، فأقام أيامًا بتلك الأطلال، ثم تَوَجَّه إلى جهة / ق١٩١/ الشمال، ومعه جميع العُربان التي تقَدَّم ذكرها وهو أميرها وصدرها إلى أنْ وصل إلى قريب الحَنَاكِيَّة[3]، وهي قريبة مِن مدينة سيِّد البرية، فعرضت عليه قبايل[4] حَرْب، وأحلوا عنده بمنزلة الدراع والقلب، ثم وفد عنده جميع بني حسين أهل السُّوَيْرِقِيَّة[5]، ولم يتخلّف أحد مِن سلالتهم الهاشميَّة، فانتقل إلى موضع يقال له: صُلبة، وعزم أنْ يغزو

= العسكريين الوهابيين، صار أميرًا على بريدة بعد مقتل حاكمها عبد اللَّه ابن حسن في أرض الخرج عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م. وقد كان مِن المتحمسين للدعوة الوهابيَّة، فخاض كثيرًا مِن الحروب لمصلحتها، وأصبحت له اليد الطولى في منطقة القصيم، وظل أميرًا على هذه الناحية حتى مجئ الحملة المصرية العثمانيَّة وسقوط الدرَعيَّة على يد إبراهيم باشا بن محمد علي عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، فقبض عليه ونقله إلى المَدينة المنوَّرة، فتوَفي هناك بعد وصوله إليها بقليل. عبد اللَّه الصالح العثيمين، **نشأة إمارة آل رشيد**، عمادة شئون المكتبات، جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٦.

(١) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: المائل.

(٣) **الحَنَاكِيَّة**: بلدة تقع على طريق القصيم، وتبعد شرقًا عن المدينة حوالي ١٠٠ كيل، وهي الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز، وأرضها تكثر فيها الزراعة، وسُكّانها قبيلة حرب. أيوب صبري، **مرآة الحرمين**، ٥/ ١٥٥؛ عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٥٠٧-٥٠٨.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٥) **السُّوَيْرِقِيَّة**: أرض زراعية تقع غربي المدينة المنوَّرة، كثيرة السكان في ديار مُطَيْر، وفيها قرى مِنْها: الجَصَّة يسكنها العزايزة مِن بني عبد اللَّه مِن مُطَيْر، والبغولية مِن حَرْب. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٨٤٧.

أهل تلك الوجوه المتقلبة، وأبقى في صُلبة وقيل في عرامة الثقيل مِن الأحمال، وأخذ كُلّ خفيف لم يمنعه يوم النزال، وغزا بِمَن لديه مِن الجموع على هادي ابن قَرْمَلَة، راجيًا من اللَّه تعالى أنْ يبلغه فيه مأمله، وقَدَّم عيونًا ترقبه وتأتيه بالخبر وتخبره أين مِنْه المُسْتَقَرّ، فعادت العيون لمرسلهم بعد بلوغ مأملهم، وأخبروا السيد فهيد[1] بحصول المراد، وطلبوا مبادرة القوم بالخيول الجياد، فجَدَّ السير على العدى، وأسرع كما يسرع السُّلَيْك إنْ عدى، حتى ورد موضعًا يقال له: البَقَرَةُ[2]، وأرسل رسله ونذره فطرحته العيون على سُبَيْع وجانبًا مِن قَحْطَان كان فيهم هادي ابن قَرْمَلَة فبان؛ فصكّهم صكّة أيّ صكّة، وصير معيشتهم بعدها ضنكة، وقتل مِنْهم قتلة شنيعة وأذاقهم الهضيمة والوجيعة، وغنم ما لديهم مِن غنم، وما يملكون مِن حمر النعم، وأخذوا فرس هادي ابن قَرْمَلَة وأباعره، ولو وجدوه لأسكنوه الحافرة، ثم بعد أنْ فعل فيهم ما فعل، وأشرق بدره ومعانده أفل، عاد إلى صُلبة بعد أنْ طال مطلبه، ثم تأخر إلى موضع يقال له: الخَرَايِق[3]، لمَا يسنح مِن صيد طارق، فأقام به برهة في سرور ونزهة، فعنّ له أنْ يغزو بعض الفرقان ويقصدهم في أيّ مكان نازح أو دان، فامتنع العسكر أشَدّ الامتناع، وتنازعوا أمرهم بينهم وطال النزاع، فعصوا عليه وتَوَجَّهوا إلى مكة المشرفة، فسكت عنهم ولم يفه ببنت شفة، ولمَّا وصلوا إلى الزَّيْمَا بلغ صاحب الترجمة الخبر، فغضب عليهم ولم يجعل لهم يومئذ المُستقر، وأرسل أغواتهم يعيدونهم حيث كانوا ويرجعهم إلى الموضع الذي مِنْه بانوا.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: فهيدًا.

(٢) **البَقَرَةُ**: تقع في منطقة عفيف، يسكنها المقطة، والنفعة مِن قبيلة عُتَيْبَة. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٢٨٦.

(٣) **الخَرَايِقُ**: آبار تقع غربي روضة الخِرْوعيَّة، جنوبي شرقي بلدة القويعية، ويسكنها قبيلة قحطان. سعد بن جنيدل، **المعجم الجغرافي**: **عالية نجد**، ص ٤٤٩.

[هذه غزية رَنْيَة أميرها السيد فهيد][1]

اعلم أنَّ السيد فهيد[2] . لمَّا كان سيف عزمه قاطعًا رقاب الوهابيين، / ق١٩٢/ وشهب مجده رُجُومًا للشياطين، وكان أمره لا يخلو عن معرفة تدبير أمُور الجمهور، ولا يسلم مِن الحظ الذي عليه مدار الأمُور، كرَّر صاحب الترجمة عليه الإمارة، وأظهر نار عزمه بعد أنْ كان شرارة، فشَيَّع معه مِن الجنود والعساكر والسادة الأشراف الحيادر، فتَوَجَّه على أعداء الدين بكُلّ ليث عرين، فاجتمعت عليه الأعراب وفق المطلوب، كاجتماع النحل على اليعسوب، فغزا على رَنْيَة وأورث أهلها اصفرار سوء القنيَّة، فقام القتال بينه وبين أهلها على ساق، وحدا حادي جمرة الحرب عليهم وساق، فظفره اللَّه تعالى على قوم الشقاق والنفاق، وطفق مسحًا بالسوق والأعناق؛ فملكها وأخذ ما فيها مِن الغنايم[3]، وأشرق في البلدة واستشرق للنعايم[4]، وقد أحرق دورها وفرّ مِن أوكارها طيورها، رمت إلى عتابه الأرامل والنسا[5]، مُتدرعين لباس الحزن والأسا[6]، وأعلنّ بالنحيب والعويل، وعادة الكريم الشجاع يرحم الذليل، ترك لهم البلدة بعد أنْ ملكها وتَوَجَّه إلى طرق أخرى وسلكها، وقصد بيشة وفي المثل: ليس وراء بيشة عيشة، فنزل مِنْها موضعًا يقال له: الجنينة[7]، أفاض باريه[8] على وجه الأرض عينه، فاستقبله أهلها بالترحاب، ودخلوا لطاعته مِن كُلّ باب، فأمرهم بالغزو معه ليتحقّق مَن عصاه ومَن سمعه، فخرجوا مُطيعين لقوله، يمشون خلفه ومِن حوله إلى أنْ وصل

---

(١) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٩٢؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٤٩.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: فهيدًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الغنائم.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: للنعائم.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: النساء.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: والأسى.

(٧) **الجنينة**: قرية تقع في جنوب وادي بيشة، يسكنها بنو سعد. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٣٨٨.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: بارئه.

بهم إلى الفَرْشَة، فحصل عليهم يومها ظمأ عظيم، وكادوا يهلكون جميعًا مِن العطش وباتوا على حالهم مِن عُطَاش، ولم ينالوا بها زاد ولا رشاش(٩).

ولمَّا تحقَّقُوا الهلاك، ولم يبقَ فيه شاك، وهو يناظر عيونًا أرسلها تسبر له القوم، وقد تخلَّفَت عن الوعد يومًا فيوم(١٠)، ولم يكن تتمه ميراد قريب يرونه، ويقف الركب التهامي دونه، فبينما هو مُتَحَيّر في أمره وأقلعه على الماء عدم صبره، إذ وفد عليه واحد مِن العيون، وأخبره بأنَّه لم يبقَ مِنْهم بهذا الموضع ملعون، وأنَّ العُربان منذ يسمعون بخروجك يَتَشَتَّتُوا(١١)، ولم يطيقوا نزولك فلم يَثْبُتُوا، فعاد مِن حينه إلى رَنْيَة، وقد أوهن العطش البنية، فوسقوا وَسَقوا وأجَدُّوا السير وانطلقوا، وأصبح بتلك الجنود على تُربَة، /ق١٩٣/ واختار عن الشرق مغربه، وأقبل بالعزّ والإنعام حتى وفد إلى حمى البيت الحرام، واتجه بابن عمّه دام مجده وعلاه، فأحسن إليه وأكرم مثواه، وما زال عنده رفيع المنزلة، نافذ الكلمة.

تَـارِيـخ صَـاحِـبـنَـا الْـعَـفِـيْـف مُـأنق
فِـيْـه لأَرْبَــــاب الـنّـهـي ســلْـوَانُ

فَــإِذَا أَرَدْتَ تَـنَـزُّهًـا فـي رَوْضَــه
فَـاجْـنَـح لَـهُ يَـا أَيُّـهَـا الإِنْـسَــانُ

[هذه غزية العلم وعُرَيق الدَّسْم أميرها السيد فهيد](١٢)

وفي الخامس والعشرين من محرم سنة ١٢١٢(١٣)، اعلم أنَّ هذا الأسد الأسدّ، والليث ذا اللبد، والهُمام الأمجد الذي فاق جده كُلّ جد، حامي حمى البقعة، وشاه هذه الرقعة، غالب أعاديه، ومجيب مناديه ببيض أياديه، جمع

(٩) كذا في الأصل، والصواب: زادًا ولا رشاشًا.
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: فيومًا.
(١١) كذا في الأصل، والصواب: يَتَشَتَّتُون.
(١٢) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٩٤؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٥٠.
(١٣) ٢٥ محرم ١٢١٢هـ/ ١٩ يوليو ١٧٩٧م.

الجموع وجَنَّد الجنود، وحمل على سوابق الخيل بالمهند والعود، وجمع العساكر والمراجل، واستدعى العشاير[١] بالمثقفات الذوابل، وحمل مِن أحمال الذخاير[٢] عددًا غيره غير قادر، وأمَّر على هذه السَّرية فخر السادات الهاشميَّة، فنال فخرًا ومزيَّة، مولانا السيد فهيد بن عبد اللَّه بن سعيد، وغزا غزوتين في هذه الغزوة، وأخذ بقوم ابن جرشان كنار على علم، وأخذ المُوهَّبين مِن حَرْب في عُرَيق الدَّسْم، ثم عاد لمرسله صاحب الشيم بهذا الناموس والشمم، ودخل في حمى الحرم وفاز بالبيت المعظّم، وحاديه يغني بالنغم للإبل والغنم، وفرَّقه على الغزاة، وجعل في العقبا جزاه[٣]، ولم يزل باب الشرق للغزو مفتوح[٤]، وهو مستيقظ وإنْ بات ساهي الطرف والشوق لقتالهم يلوح.

[هذه غزية العلم أميرها السيد مبارك بن محمد بن مساعد][٥]

وفي الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٢١٢ [٦]، اعلم أنَّ صاحب الترجمة لا زال نافذ الكلمة جَنَّد الجنود، وخفقت له الرايات والبنود، جَهَّز ركبة مِن سراة الأبطال ومعتقلين بالمهند والعسال، وأمَّرَ عليها السيد السند، والكهف المعتمد، سلالة السادة الهاشميَّة أهل الشيمة والحميَّة، مولانا السيد مبارك بن محمد بن مساعد؛ فقاتل في عصابة الضلال وجاهد، ولم يزل ينتقل كالبدر مِن منزلة إلى منزلة، والعُربان متتابعة لديه ومتصلة، حتى وصل إلى موضع يقال له: العلم، صادف جماعة مِن المُوهَّبين مِن بني حَرْب، فأفتك فيهم قتلاً وسلب[٧]، وصكهم حين أعمى اللَّه تعالى / ق١٩٤/ أبصارهم،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: العشائر.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: العقبى جزاءه.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مفتوحًا.

(٥) كتب على هامش الأصل، ورقة ١٩٤؛ والنسخة (ب)، ورقة ١٥٠.

(٦) ٢٥ ربيع الثاني ١٢١٢هـ/ ١٦ أكتوبر ١٧٩٧م.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: سلبًا.

وخذل شيعتهم وأنصارهم، وأخذ مواشيهم ومراحهم، وخَلّص الأرواح مِن أجسادهم، ثم تَوَجَّه مقبلاً فصدف خمسًا[(١)] وأربعين مِن الوهابيين، خارجين ببضاعة اشتروها مِن مدينة سيِّد المرسلين، فقبضهم ووضعهم في الحديد، وشنعهم أعظم تشنيع، وأخذ أخبارهم وقتل الجميع، ثم عاد مُقبلاً نحو أم القرى، وجَدَّ نحو حماها السرى.

فبلغ صاحب الترجمة عوده إلى الحمى، فمنعه عن الورود وحما، وأمَدَّه بجيش آخر فأناف على عدوه وفاخر، في جمادى الأولى سنة ١٢١٢[(٢)]، وأمَّر عليها السيد سعد بن سعيد بن عرمطة، فحزم أمره وضبطه، فتَوَجَّه بالجنود يطوي الفيافد، ويلتمس آثار تلك المعاهد، على رغم كُلّ معاند، حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صُلبة بتلك الجنود المُنتخبة، فارتحلوا بِمَن لديهم مِن العُربان وأقاموا على مران، فأزمع أمرهم أنْ يغزو عُربانًا مِن الوهابيين بعيدًا عنهم نازحين، فامتنع العساكر منعذرين بِخُلُوِّ الزاد، وعدم القدرة على الطراد، فعند ذلك رجعوا عن التِّسْيَار، وقبلوا مِنْهم الأعذار، وعَلِمُوا أنَّ عدم الطعام يفضي إلى الحمام، فتركوا المغزى، وأقاموا على مران بحد المُهند والسّنان، فبينما هم به مُقِيْمُون يرعون حماه، ويمنعون العدوّ شرب ماه[(٣)]، إذ وفدت عليهم عيون الوراد، وأخبروهم أنَّ الوهابي قد جمع الجموع في ذلك الناد[(٤)]، فرجعوا مُجِدّين لحمى البيت الأمين، فمنع صاحب الترجمة الوكيلين عن دخول مكة، وخلاهم مُتَشَتّتين في كُلّ ناحية وسكة، ولم يمنع العساكر عن الدخول، وفازوا بالمغاني والطلول.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: خمسة.

(٢) جمادى الأولى ١٢١٢هـ/ ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٧٩٧م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مائه.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: النادي.

[غزية الشريف غالب على الخُرْمَة وهزيمته]

ثم إنَّ في حادي عشر شعبان سنة ١٢١٢[١] جمع صاحب الترجمة جمعًا عظيمًا مِن أبطال الرجال، وادَّخَر مِن الخزاين[٢] كأمثال الجبال، وفَرَّق القدر الكثير مِن المال، وجمع مِن جميع أرباب الصنايع[٣] والحرف، وبذل هُمَته العليَّة فيما يحتاجه مِن كلف، وجهز عُرضيًّا مُنتظمًا مِن كُلّ ما يحتاج، متمّمًا مِن جميع المَهَمَّات ما قد انتظم حاله وراج، وشَمَّر على اسم اللَّه وتَوَجَّه بِمَن لديه مِن الجنود بنفسه، وأشرق بأفق الشرف طالع شمسه.

وَمَـا طَـالَـت رِقَـاب الأُسْـدِ حتَّى
بأَنفسهَا تُقَضِّي مَا عَنَاهَا[٤]

/ ق١٩٥/

فتَوَجَّه مِن شعبان بجيش عَرَمْرَم أَمْكَنهُ لو أراد أنْ يخرب به الزمان، فتَوَجَّه بخير فريق، وأناخ مطاياه بوادي العقيق، فاجتمعت عليه القبائل مِن كُلّ مكان، وتَوَجَّه بها إلى مران، فوفد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرمطة واسْتَسْمَحَاهُ فسمح عن كُلّ مِنْهما، ولم يواخذه[٥] بالذنب الذي أفرطه، ثم ارتحل ونزل بموضع يقال له: المُوَيْه، والبقرة، فجمع مَن غاب مِن جنده ومَن حضره، وغزا على قحطان في المحدث كأنَّه عليهم شوم[٦]، حتى أكل مِن لحومهم الأغربة والبوم، وأخذ جميع

---

(١) ١١ شعبان ١٢١٢هـ/ ٢٨ يناير ١٧٩٨م.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الخزائن.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: الصنائع.
(٤) البيت لا يعرف قائله، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٩/ ١٥٠. وفيه:
وَمَا غَلُظَتْ رِقَابُ الأُسْدِ إِلَّا   بِأَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مَا عَنَاهَا
(٥) كذا في الأصل، والصواب: يؤاخذه.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: شؤم.

مواشيهم التي يملكونها، وضَيَّق عليهم سبلهم الذي[1] يسلكونها، وكم أخذ عليهم مِن الخيل قليعة.

وتَوَجَّه إلى موضع يقال له: البُدَيِّعَةُ، ومِن البُدَيِّعَة عدا على هادي ابن قَرْمَلَة في القُنْصلِيَّة، وترك أفئدة قومه بنار الحزن صلية، وذبح فيهم ذبحة أسال دماءهم كالسيل المُنهمر، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وفَرَّ ابن قَرْمَلَة شاردًا منهزم[2]، ونجا بعمره حذر القتل لو لزم، ثم تَوَجَّه بِمَا غنمه مِن تلك الكسوب مِن عشار ولقاح وحلوب، ثم عاد إلى رَنْيَة وحربها، وقطع نخلها وخربها، فانطرحوا[3] عليه أهلها وطلبوا مِنْه الصلح، فسمح عنهم بِمَا جنوه مِن القبح، ثم ارتحل إلى وادي بيشة، فأقر بها كُلّ مصلح وفَرَّ المفسدون الذين في قلوبهم الغشيشة، فكل مَن شرد مِن الوهابيين، أحرق داره وعلم أنَّه مِن المُفسدين، ثم تَوَجَّه مِن ذلك الوادي، وأبقى به رتبة لحمايته مِن الأعادي، ثم قصد قرية يقال لها: الخُرْمَة، فأبادها ولم يبقِ لها حُرمة، وما زال مُقِيمًا بالجنود أهل المروة[4] والشيم حتى يتم القضاء المُبرم، وكان ذلك في الكتاب مسطورًا، وكان أمر اللَّه قدرًا مقدورًا.

ففي بعض الأيام ورد شريف مِن العبادلة[5] مِن ذوي عبد اللَّه اسمه

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: التي.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: منهزمًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: فانطرح.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: المروءة.

(٥) **الأشراف العبادلة**: ينتسبون إلى الشريف عبد اللَّه بن الحسن بن محمد بن أبي نمي الثاني، الذي تولى شرافة مكة (١٠٤٠-١٠٤١هـ/ ١٦٣٠-١٦٣١م)، ويُعَدّ العبادلة أحد أكبر فروع الأشراف الحَسَنيَّة بالحجاز، ومساكنهم في مكة وضواحيها، والطائف وأوديته، ورَنْيَة، وتُربَة، والخُرمة، والقُنْفُذَة. وقد توفي الشريف عبد اللَّه في ١٠ جمادى الأولى ١٠٤١هـ/ ٣ ديسمبر ١٦٣١م، و أعقب تسعة أبناء، بقي عقبه مِن ستة مِنْهم، وقد تفرَّعت أعقابهم إلى خمسة عشر فرعًا. صالح حسن الفضلة، **الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ص ٩٩-١٠١.

لؤي[١]، وأخبره بقدوم الوهابيين كالسيل المُنهمر، واعلمه أنَّهم كالجراد المُنتشر، فاتّهمه ولم يصدق خطابه، لكونه ظَنَّ أنَّه مُتابع لتلك العصابة، فما مضى يوم أو يومان حتى أقبل عليه أهل الفجور والطغيان في جنود كأمثال الرمال، مِن كُلّ فاجر زاغ عن الحقّ ومال، فوقعت / ق١٩٦/ بينهم المعركة المذكورة في الملاحم، المَرْمُوز لها في الأرصاد والطلاسم، فحصل الطراد مِن ضحوة النهار، وعقد قتام الخيل السماء الثامنة في ذلك المضمار، وما زالت سراة الخيل تجول، ويد المَنيَّة بين الأرواح والأجساد تحول، وسمع وقع الحديد على راس[٢] كُلّ صنديد له دوي ورعيد، ثم خفضت الأصوات، وسال نجيع القتلى مِن كُلّ الجهات، وهمت كُلّ فارس ولم يبقَ له نفسٌ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسًا، وتخال الروس[٣] راكعة مِن وقع السيوف، والخيول تجول مع الخيول، والصفوف تميل مع الصفوف، فقتل مِن الفريقين ما ينوف عن الألفين، وقتل مِن أغلب بدود الأشراف نيف وأربعون، وكان يومئذٍ الغلبة للوهابيين[٤]، ثم عاد صاحب الترجمة بمعسكره إلى تُربَة، وفَرَّق عليهم

---

(١) **الشريف لؤي**: لؤي بن غالب بن زامل بن عبد اللَّه بن حسن بن محمد أبي نمي، كان أميرًا على الخرمة عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م، في عهد الشريف غالب، أعقب خمسة أبناء، وهم: محمد، وهزاع، وأحمد، وسعد، وفهران. أحمد ضياء العنقاوي، **موسوعة أعلام الأشراف**، ٢/ ٣٨١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رأس.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الرءوس.

(٤) ذكرت المصادر الوهابية بعض الإضافات عن هذه الواقعة تُوضح الخسائر المادية والبشرية الكبرى التي وقعت على الشريف غالب فيها، فيقول ابن بشر: «وكانت وقعة عظيمة ومقتلة كبيرة، فكانت عدة القتلى على ما ذكره مَن أرَّخ هذه الوقعة وغيرها من أهل ناحيتهم ألف رجل ومايتان وعشرون رجلاً منهم: الشريف مسعود بن يحيى بن بركات وابن أخيه هزَّاع ... وعبد الملك بن بثنه، وسلطان بن حازم، وحسن إلياس، وغيرهم من الأكابر، وعدة القتلى مِن قُرَيْش أربعون رجلاً، ومع قُرَيْش مِن عُتَيْبَة، ومِن ثقيف ثمانون رجلاً، وقتل من العسكر ما ينوف على الأربعمائة، ومِن المصارية مائتين، ومِن المغاربة ثمانون، وفقد مِن العبيد قتلاً وسبيًا مائة وخمسون عبدًا، وأخذوا جميع الذخائر والخيام والمتاع ... =

الدقيق، ومنها تَوَجَّه لحماية البيت العتيق، فوصل مكة لثلاث خلون مِن شهر القعدة سنة ١٢١٢[١].

[انعقاد الصلح بين الشريف غالب والسلفيين]

وفي غاية جمادى الأولى ١٢١٣[٢]، انعقد الصلح[٣] بين حضرة مولانا

= وأمَّا النقد فمختلف فيه فَمِنْهم مَن يقول: إنَّ في خزاين غالب ثمانية عشر ألف مشخص، وكان قصده أنْ يفرقها صبيحة ذلك اليوم على العسكر، وغنموا جميع ما في المضرب مِن الأموال، وأخذوا سلاحًا كثيرًا، وأخذوا أيضًا ما كان مِن الأثاث والأمتعة ... وانصرف الشريف وشريد قومه مكسور، ولم تقم له بعد هذه الوقعة العظمى قائمة». عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٤٣-٢٤٤. ولذلك فقد غيَّرت هذه الوقعة مجرى الأحداث بين الوهابيين والأشراف في الحجاز، وتحوَّل الأشراف مِن طور الهجوم إلى طور الدفاع - بعد هذه الواقعة - ثم اتجهوا إلى عقد الصلح مع الوهابيين. للمزيد انظر: حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ٢٠٣؛ لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٣٨٥-٣٨٦؛ فيلكس مانجان، **الدولة السعودية**، ص ٢٩٦-٢٩٨.

(١) ٣ ذو القعدة ١٢١٢هـ/ ١٨ إبريل ١٧٩٨م.

(٢) غاية جمادى الأولى ١٢١٣هـ/ ٨ نوفمبر ١٧٩٨م.

(٣) ترجع أسباب انعقاد الصلح بين الأشراف والوهابيين إلى عدة أسباب: ومِنْها **أولًا**- الهزائم العسكرية التي مني بها الشريف غالب، وبخاصة في الجَمَّانِيَّة، ثم الخُرمَة، والتي أَفْقَدته عددًا كبيرًا من قواته بالإضافة إلى طول فترة القتال المتواصل منذ عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م. **ثانيًا**- انتشار مبادئ الدعوة الوهابية بين قبائل الحجاز، وانضمام كبرى القبائل إليها إمَّا طوعًا أو كرهًا، والتي كانت تشكل قوة سياسيَّة وعسكريَّة واقتصاديَّة للشريف غالب، الأمر الذي قلَّص حدود سلطته، وموارده التي كانت تصله من هذه القبائل التي صارت تدفع الزكاة والضرائب إلى الدرعية. **ثالثًا**- فشل الحملات التي خرجت مِن العراق لتخفيف الضغط الوهابي على الحجاز، ولجعلهم ينشغلون بالناحية الشرقية مِن دولتهم؛ حيث فشلت حملة ثويني بن عبد اللَّه عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، ثم حملة الكخيا علي بك عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، ثم انعقاد الصلح بين والي بغداد وإمام الدرعيَّة، فاقتنع الشريف أنَّ الضغط سيكون عليه بصورة كبيرة. **رابعًا**- قدوم الحملة الفرنسية على مصر ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وما ترتب عليه من نتائج على الشرق العربي، فقد خشيت الدولة العثمانية من مهاجمة الفرنسيين الحرمين الشريفين، فأرسلت إلى الشريف غالب بضرورة تأمين مدن الحجاز، خشية من هجوم الفرنسيين. **خامسًا**- عدم وصول أيَّة مساعدات من الباب العالي ليتمكن بها من محاربة الوهابيين، وقد قوبلت مراسلاته بالإهمال من الدولة العثمانية التي كانت منشغلة وقتئذ ببعض مشاكلها في أوروبا. **سادسًا**- انقطاع =

الشريف وبين عبد العزيز بن سعود، وارتبطت بينهم المواثيق والعهود على المُسَالمة دون الحتوف، وأنَّ الحرب بينهما موقوف، وأنْ يحج الوهابيون لبيت اللَّه تعالى الحرام، وأنَّه لم يتعرض لعُربان الشريف يمنًا وشام[١]، وأنشدت الوجوه بينهما على قواعد العرب، وليت شعري أصدق الرجل فيما قال أم كذب؟ وغالب الظن أنَّ عهوده خداع ونفاق، والخاين[٢] لا يحفظه عهد ولا ميثاق، وقد انطوي على الغدر بجهله وقبح فعله، ولا يَحِيق المكر السيئ إلا بأهله، وكم سمعنا أنَّه عاهد قحطان وحلف أيمانًا باللَّه فمات، وكم نقض عهدًا للَّه بأدنى سبب، ومتى لقى الفرصة عاد وانقلب، فلا تلزم معهم الوجوه فيما يلومونه ويرجوه.

وسيبدو صدق مقالي، في تمزيق عرضه البالي؛ فعندما تم الصلح وانعقد، نادى لهم صاحب الترجمة بالأمن والأمان، ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان، فأقبلوا على مكة مِن كُلّ مكان، فسبحانه وتعالى كُلّ يوم هو في شأن.

وفي موسم هذا العام[٣] حج حمد بن ناصر[٤] ومعه شرذمة مِن الوهابيين

= المخصصات المالية التي كانت تصل من مصر إلى الحجاز بعد الغزو الفرنسي، الأمر الذي أثر على الأوضاع الاقتصادية، وتأثر الشريف غالب بكل ذلك الأمر الذي دفعه إلى عقد الصلح مع الوهابيين. للمزيد انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن، **الدولة السعودية الأولى**، ص ١٤٨-١٤٩؛ محمد عبد العال، **الحجاز والدولة السعودية**، ص ٩٠-٩٣.

(١) كذا في الأصل، والصواب: شامًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الخائن.

(٣) أيّ عام ١٢١٣هـ/ ١٤ يونيو ١٧٩٨ - ٢ يونيو ١٧٩٩م.

(٤) **حمد بن ناصر**: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، ولد في العيينة عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م ونشأ وأخذ مبادئ العلم فيها، ثم رحل مع والده إلى الدرعية عام ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م، فدرس على أيدي عُلمائها، وصار مِن كبار العُلماء، ومِن كبار رجال الدعوة، وقد أرسله الإمام عبد العزيز إلى الشريف غالب لمناظرة عُلماء مكة عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، وألَّف رسالة حوت هذه المناظرة. وكان مندوبًا للإمام سعود أثناء عقد الصلح مع الشريف غالب عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م، وقد عُيِّن على قضاء الدرعيَّة، ثم عُيِّن عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م رئيسًا لقضاة مكة المكرمة، وظلّ فيه حتى وفاته في ذي الحجة ١٢٢٥هـ/ يناير ١٨١١م، ودُفِنَ =

وقبَّلوا أعتاب بيت اللَّه تعالى الأمين، وما زال حمد بن ناصر المذكور/ ق١٩٧/ يجمع بجماعته، في ذمام صاحب الترجمة وخفارته.

[غزوة والي بغداد على السلفيين في الأحساء]

ولم يحج سعود في هذا العام، لمَا بلغنا مِن خبر الوزير الهُمَام، والأسد القمقام الوزير الأمجد، والأَسَد الأسدّ على الهمم، وصاحب النجدة والشيم، والي بغداد سليمان باشا[1]، بلغه اللَّه تعالى مِن الخيرات ما شا[2]، جَهَّز عُرضيًّا[3] ليس له حَدّ يُعرف ولا آخر يُوصَف، يضيق عنه السهل والجبل، قد

= في مقبرة البياضية بمكة المكرمة. عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن صالح آل بسَّام، **عُلماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج ٢، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٢١-١٢٨؛ حمد بن ناصر بن عثمانَ المعمري، **الفواكه العذاب فِي الرد على مَن لمْ يحكم بالسنة والكتاب**، مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مخطوط رقم ٣٩٨١/ ف/ ٨٧/ ١٧.

(١) **سليمان باشا** (١١٩٤-١٢١٧هـ/ ١٧٨٠-١٨٠٢م): ولد عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٠م. وحكم باشوية بغدادَ نحو ثلاثة وعشرين عامًا، وقد اشتهر بسليمان باشا الكبير. كان في بدء أمره مُتَسَلّم البصرة عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، ثم نقل مِنْهَا ثلاث سنوات وعاد إليها عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م، وقد أسره الفرس في هجومهم على البصرة عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م، وبقي أسيرًا في شيراز أربع سنوات، ولمَّا أطلق سراحه عاد إلى العراق، ونجح في استرداد البصرة مِن قبيلة المنتفق، وبمساعدة من بريطانيا تمَّ تعيينه في باشويَّة بغدادَ رسميًّا عام ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م، وكان عمره آنذاك فوق الستين عامًا، وقد قام تحت ضغط من الباب العالي بإرسال حملتين إلى الدرعيَّة: الأولى بقيادة ثويني بن عبد اللَّه شيخ المنتفق عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م والأخرى بقيادة الكخيا علي بيك عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وكان مصيرها الفشل، وقد رَدَّ الوهابيون نتيجة ذلك بهجمات على العراق نجحت في معظمها، وخلَّفت دمارًا شديدًا في المدن الجنوبيَّة. توفي في بغداد عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م. عَلي الوردي، **لمحات من تاريخ العراق**، ١/ ١٧٠-١٩٦؛ عمر عبد العزيز عمر، **المشرق العربي**، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: شاء.

(٣) خرجت هذه الحملة مِن بغداد في ٢٢ ربيع الآخر ١٢١٣هـ/ ٢ أكتوبر ١٧٩٨م، بقيادة علي بيك، وصاحبها بعض القوات المتباينة من الأتراك، والأكراد، وعرب الخزاعل؛ واتجهت إلى البصرة فانضم إليها بعض عرب المنتفق، ثم اتجهت إلى الزبير، ومِن هناك انقسمت =

حَشر مِن كُلّ فارس بطل، وجَعل سر عسكره كَتْخُداه علي[1] القدر دام علاه، فسلك به المهامة والقفار، وسار في طلب المشرقي كَسَيْر الفلك السَّيَّار، بجنود أينما سَلكت مَلكت، وحيث ما حَلّت فَتكت، فوجدوا سعودًا قد خَيَّم بجنوده

= وسلكت طريقين: البر وفيه الفرسان، والبحر وفيه المشاة والمدفعية؛ فوصل الجميع إلى الأحساء وتعاون بعض الأهالي معهم، ولكن اتباع الوهابيين صمدوا أمامهم، وفشلت القوات في اقتحام حصن المبرّز التابع للوهابيين، وقد بدأت عوامل اليأس تتسرب إلى القوَّات؛ حيث ظلّت حوالي تسعة أشهر منذ تحركها، واضطر علي بيك إلى الانسحاب مِن الأحساء، فتبعته بعض القوات الوهابية بقيادة سعود، ووقعت بينهما بعض المناوشات، ثم عُقِدَت المفاوضات، وانتهى الأمر بتوقيع الصلح بينهما. وعاد علي بيك إلى بغداد في صفر ١٢١٤هـ/ يونيو ١٧٩٩م. Harford Jones Brydges, An Account of the Transactions of His Majesty's Mission to the Curt of Persia in the years 1807-1810 to which is appended: A brief Histoy of the Wahhaby, London, 1834, P.P 17-27.؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٥١-٢٥٥؛ مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٢٦-١٣٣؛ عبد الرحيم عبد الرحمن، **الدولة السعودية الأولى**، ٢٠٩- ٢١٥. وكان فشل الحملة سببًا في قيام الشريف غالب بتحريض الباب العالي على سليمان باشا، فقد اتهمه بالخيانة، وذكر أنَّه كان يستطيع تحطيم الدرعيَّة، ولكنَّه تقاعس بسبب أطماعه الخاصة. **دارة الملك عبد العزيز**، سجل ٢٣٩٦٣، ملف ١٠٤/ ١٦، وثيقة رقم ٣٢٦. والواقع أنَّ سليمان باشا لم يتقاعس عن الأمر بل بذل أقصى ما في وسعه لإنفاذ الحملة، ولعلَّ ذلك يتضح في تعليق الكركوكلي عليها: "إنَّ مَا جمعه الوالي سليمان باشا مِن الأموال وادخره مِن سنة أربعة وتسعين ومائة وألف [١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م] إلى السنة الثالثة عشرة ومائتين وألف [١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م] قد صُرِفَ كُلّه في سبيل هَذه الحملة، ومع كل هذا لَمْ تأتِ بالثمرة المرجوَّة". رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء فِي تاريخ وقائع بغداد الزوراء**، نقله عن التركية: مُوسَى كاظم نورس، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص ٢١٠.

(١) **الكتخدا علي**: أحد القادة العسكريين لسليمان باشا الكبير وصهره، وقد أوصى له بالحكم مِن بعده، فتولي علي باشا الحكم عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م لمدة خمس سنوات، كانت مليئة بالقلاقل والاضطرابات، ويقال: إنَّه مَن دبَّر مؤامرة اغتيال الإمام عبد العزيز في الدرعيَّة. وقد تعرضت العراق في عهده إلى عدة هجمات قام بها الإمام سعود، وصدرت الأوامر مِن الباب العالي إليه بإعداد جيش قوي للتعاون مع والي الشام أحمد باشا الجزار لاسترداد مكة المكرمة مِن أيدي الوهابيين. مات علي بيك مقتولاً على يد بَعْض أعدائه من الكرج عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م. علي الوردي، **لمحات مِن تاريخ العراق**، ١/ ١٩٧-٢٠٧؛ **الأرشيف العثماني**، H.H 92/3784; H.H 3817; C.DAH 136

في بر أقفر، فلمَّا رأى هؤلاء الجنود علم أنَّ سعده خلى عن المنزلة وأصفر؛ فأحاط عليه بالأتراك والأكراد إحاطة الجَراد بالأَعْواد، وعندما حاصره أَشَدَّ حصر، أمر جُنْده بحفيرة عليهم كالخندق تحفر، وهيهات هيهات إنْ تَمَكَّن مِن الفرار، ولو تَمَكَّن مِن الفرار لطار.

أَيْن الفرَار وَلاَ مَفَرَّ لِهَارِبٍ دَار الكُمَاة عَلَيْه كُلّ جهاته

يبغي النَّجَاة وَلاَ نَجَاة لِمِثْله مِن ضيغم الهَيْجَاء فِي وثباته

وما زال في حفيرته أصير مِن ضب، وأحقر مِن كلب أجرب، فما وسعه بعد أنْ رأى الأمر عليه تَصَعَّب، إلا أنَّه أرشا محمد بيق[1] الشَّاوِي[2] لِيُفْسِد له العرب، ودفع له مالًا كثيرًا[3] بذل فيه الاجتهاد،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بيك.

(٢) **محمد بيك الشَّاوِي**: محمد بن عبد اللَّه الشَّاوِي الحميري، من أمراء بادية العراق، ويتولى منصب باب العرب، وكان مِن الدهاة الفصحاء، وقد انتدبه سليمان باشا لمُصاحبة الحملة التي خرجت بقيادة الكتخدا علي بيك، لمحاربة الوهابيين عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، والتي انتهت بصلح بين الباشا والوهابيين، ثم انتدبه الباشا في سفارة إلى الدرعيَّة، وبعد عودته اتّهم بالميل للوهابيين، وبأنَّهم: أغووه؛ وبعد وفاة سليمان باشا، تولى حكم بغداد الكتخدا علي باشا عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م أمر بخنق محمد الشَّاوِي وأخيه عبد العزيز، ودفنا قرب الموصل. عثمان ابن سند البصري، **سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد**، تحقيق: حسن بن محمد آل ثاني، مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، الدوحة، ٢٠٠٧م، ص ٧٤-٧٦، ٢٦٥-٢٦٨؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٢/ ٢٤٢.

(٣) تذكر بعض المصادر أنَّ السبب الرئيس لفشل الحملة خيانة بعض القيادات المصاحبة لها، ومِنْها: شيخ المنتفق حمود بن ثامر، وإبراهيم بن ثاقب بن وطبان، ومحمد بيك الشاوي الذي كان مستشارًا للكتخدا علي بيك، وأنَّهم قد حصلوا على رشاوٍ مِن الأمير سعود. وقد ذكر ابن سند البصري أنَّ الشاوي بريء من هذه الخيانة، وأنَّ حمود بن ثامر هو أساسها، وأنَّه مَن خدع الكتخدا علي، فقال: «ومِمَّا يدل على أنَّه خدع؛ أنَّ حمود بن ثامر أبى المصالحة إلا أنْ يعطيه الكتخدا كتابًا بأنَّ الصلح كان على غير اختياره، وقد رُمي في ذلك محمد بن شاوي وهو بري». =

حتى أدار له في العُرضي الفساد، فلم يفطن علي بيك إلا وعُرضيه مفسود، فركب نجايب[١] السرى ولم يطب له القعود، ولمَّا كانت مُدَّة الشقي باقية كانت الرشوة له واقية.

[سعود في الحج]

وفي سنة ١٢١٤ [٢] حج سعود بن عبد العزيز، ومعه أقوامه مِن الخوارج كأمثال رمال عالج، حتى ملوا[٣] أرض مكة وجبالها وهضابها ورمالها، ثم بعد إتمام الحجة والوقوف، رموا الجمار على قرينهم وشيطانهم، وأحلوا أطمار أبدانهم، ونزل إلى مكة ليسعى ويطوف، فاجتمع بصاحب الترجمة في خيمة ضربت لهُمَا بالأبطح. وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة الحرام[٤] وَلَّى دُبُره لرعيته، وتَوَجَّه أمامهم لِدرْعِيَّته، وحج أيضًا سعود في العام الثاني، وهو عام خمسة عشر سنة ١٢١٥ [٥]، وجمع الجند العظيم مِن عُصابة البغي والشر، فَقَدَّم حمد بن ناصر بِهَدِيَّةٍ لصاحب الترجمة، فقبلها وقابله بِمَا يليق بجنابه / ق١٩٨/ وأكرمه، وهي خمسة وثلاثون راسا[٦] مِن الخيل المضمرات، وعشرة[٧] مِن النوق العُمَانِيَّات.

وقد تقَدَّم لك آنفًا أنَّ حضرة الشريف قد شَيَّد مداخل مكة بالأبراج، وأرسل للقبايل[٨] يستدعيهم مِن جميع الفجاج، حذرًا مِن ذلك الملعون

= مؤلف مجهول، لمع الشهاب، ص ١٣٠-١٣٣؛

Louis Alexandre Olivier de CORANCEZ: Histoire des Wahabis, depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809, de l'imprimerie de Crapelet. A Paris, 1810, p.26.

(١) كذا في الأصل، والصواب: نجائب.

(٢) سنة ١٢١٤هـ/ ٤ يونيو ١٧٩٩ - ٢٣ مايو ١٨٠٠م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ملأوا.

(٤) ٢٨ ذو الحجة ١٢١٤هـ/ ٢٢ مايو ١٨٠٠م.

(٥) سنة ١٢١٥هـ/ ٢٤ مايو ١٨٠٠ - ١٢ مايو ١٨٠١م.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: رأسًا.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: وعَشْرٌ.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: للقبائل.

والفاجر الخوان؛ فأرسل لقبايل[١] حَرْب وأهل الحرَّة بني عبد اللَّه، وسليم، ومعبد أهل الحرب والضرب، وأرسل لبني سليم، وعُمَرَيْن[٢]، وزَهْرَان، وكافة أهل اليمن، فوصلوا مع وزير القُنْفُدَة، ومعهم أهل الشَّاقَّة أشراف بني حسن، وأرسل لبني سعد، ونَاصِرَة[٣]، وبَجِيْلَة[٤]، وكُلّ مَن في جهاتهم قبيلة بعد قبيلة، وأرسل لثقيف، وهُذَيْل اليمن والشام، وأرسل للجَحَادِلَة، وعُقَيل، وشُعْبَة[٥]، وبني سُفْيَان[٦]، فلبت لدعوته كذلك خُزَاعَة[٧]، ولِحْيَان[٨].

وعلى كُلّ حال، فإنَّه لم يترك قبيلة إلا وطلبها واسْتَدْنَاهَا وقَرَّبها،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٢) **عُمَرَيْن**: مِن العشائر التي تسكن شرق الليث في أودية العرج، وحقال، وما حول إضم. ومِن فروعها: العصمان، والزهارنة، والمذارعة، والمعالية، والثُّوَرَة، والفُقَهَاء. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٥٦٤.

(٣) **نَاصِرَة**: مِن بلحارث (بني الحارث)، واحدهم نَاصِري. وينقسمون إلى: الحُسْكان، والشُّعَيْثُ، المُوسى. ومِن بلادهم وادي ميسان جنوب الطائف، يجاورن بني سَعْدٍ. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٨٣٦.

(٤) **بَجِيْلَةُ**: حي عظيم نسبوا إلى أُمهم بَجِيْلَة،وتفرع منهم عدة بطون منها: قسر، وعرينة، كان موطنهم سروات اليمن والحجاز؛ أي جنوب الطائف إلى تبالة ثم غربًا إلى حَلْية، وأسلم، وحقال. عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، ص ٣٤-٣٥.

(٥) **شُعْبَة**: بطن من كنانة، تقع ديارها جنوب مكة على خمسين كيلاً ثم تمتد جنوبًا إلى الليث على جانبي الطريق، وتنقسم إلى: الجحادلة، وعضل، ورحمان، والزنابحة، والجُبَرَة، وبني شهاب، تجاورهم من الشرق قبيلتا هُذَيْل وفهم، وفي الشمال خزاعة البر و هُذَيْل أيضًا. عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، ص ٢٤٧.

(٦) **بني سُفْيَان**: مِن قبيلة ثقيف، ديارهم في سراة الطائف، وتعرف بشفا بني سُفْيَان. وينقسمون إلى: آل حجة، آل ساعد، آل عائشة، بني عمر، آل حرجل. عمر رضا كحالة، **قبائل العرب**، ١/ ١٤٧-١٤٨.

(٧) **خُزَاعَة**: قبيلة عدنانية، ويقيمون في وادي فاطمة، والخبيث بالقرب مِن القُنْفُدَة، والرُّواك الواقعة إلى الشرق الجنوبي من بَحْرَة، والصِّيم. عمر رضا كحالة، **قبائل العرب**، ١/ ١٠٨؛ عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، ص١٣٥ وما بعدها.

(٨) **لِحْيَانُ**: مِن «بني» من المُسْوِدَة، من قبيلة هُذَيْل، ينقسمون إلى: محرز، ومرير. ومنازلهم بين مكة ومَرّ الظهران وسَرِف؛ وتُسَمَّى اللحْيَانِيَّة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٦٩٠.

لعلمه أنَّ ذلك الخاين[١] الجحود، لا يثبت على قول ولا تحفظه المواثيق والعهود، وما زالت القبايل[٢] تتواصل وتسرع لساحته حتى تتكامل، فعرضوا جميعًا عليه وتمثلوا بين يديه، فرتب لهم المصاريف، وأنعم عليهم بظل عيش وريف، وجمع الجنود والعساكر، وفَرَّق الأرزاق والذخاير[٣]، فعمد إلى الأبراج وتَرَّسَها ومداخل مكة فحفظها وحرسها، وكل ذلك تحسبًا لغدره وحذرًا لخديعته ومكره؛ لأنَّه يعلم أنَّه لا ينزل على بلدة إلا أفسدها ومحا رسمها وبدرها، حيث لا يلزمه عهد ولا ميثاق، ولو خرّ على راسه[٤] مِن السبع الطباق.

ولمَّا وصل الحج الشريف مِن الشام، وقبل الركن والمقام، حج به صاحب الترجمة لا زال حسن السمة، فوجد سعود[٥] قد أناخ بأرض عرفة ومعه الألوف المؤلفة، فَخَمَّن على عددهم مِن خوصهم، وعرف أنَّهم يزيدون على عشرين ألف، ثم بعد أنْ حج حجاج المسلمين ووقفوا، وغفر لهم الذنوب الذي أسرفوا، ونزلوا بالمشعر الحرام، وبالخَيْف[٦] ضُرِبَت لهم الخيام.

[وقوع فتنة في مكة بين عُربان الشريف والسلفيين]

وفي اليوم الثاني عشر[٧]، وقعت ملحمة بين عُربان الشريف وقوم سعود، واستمر بينهم رمي الرصاص والبارود، فما زال الشريف يمنع عنهم جميع العُربان، ويذب عن قتالهم بصارم وسنان، وما زال يقرع عن قتالهم بَوَادِيه،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الخائن.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: رأسه.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: سعودًا.

(٦) **الخَيْف**: خَيْف بني كِنَانة، وهو موضع في مِنَى، وبه مسجد الخَيْف. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٥٩٠-٥٩١.

(٧) ١٢ ذو الحجة ١٢١٥هـ/ ٢٥ إبريل ١٨٠١م.

لكونهم جاوا[١] في وجهه وأناخوا بِوَادِيه، ولو أرادوا قتالهم واستيصالهم[٢]؛ لصال عليهم قتلاً / ق١٩٩/ وسلبًا، ولشَتَّتهم شرقًا وغربًا، لكن منعته الحمية الهاشميَّة والشيمة النبويَّة، فكف عنهم أكُفَّ القتال، ومنع ما نزل بهم مِن خيبة ووبال، ووقع يومها الجري في الأسواق، وقبضوا على كثير مِن جماعته بالأطواق، حتى اتصل الجري إلى مكة ولكل ناحية وسكة، ونزلت الناس مِن مِنَى قبل الزوال، وقلدوا لأجل الفتنة والازدحام أضعف الأقوال. وفي اليوم السابع عشر[٣] تَوَجَّه سعود إلى الشرق.

[السلفيون واليمن]

اعلم أنَّ أوَّل ظهور الفتن في إقليم اليمن[٤]، انحدار هذا الدين مِن الحجاز حتى استقر في تهايمه[٥]، وانحاز وابتدأ في هذا الإقليم إلى قرية يقال لها: الرِّيْش[٦]، أهلها مِن همج العرب في غرور وطيش، وشيخ هذه القبيلة رجل أحمق، عليه مِن اللَّه تعالى ما يستحق، يسمى معدي بن شار[٧]، وهو الذي أغراهم على الدين وأشار، فلمَّا دين دينه القبيلة بأسرها، وسيظهر عاقبة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: استئصالهم.

(٣) ١٧ ذو الحجة ١٢١٥هـ/ ٣٠ إبريل ١٨٠١م.

(٤) لقد انفرد مؤرخنا ابن عبد الشكور، فيما يسوقه من أحداث تتعلق بانتشار الدعوة الوهابية في اليمن، وبخاصة في المنطقة المذكورة من تهامة، والتي كانت تعد وقتئذ جزءًا جغرافيًا من إقليم اليمن، ولكنها كانت تتبع سياسيًّا سلطة شريف مكة، كما سيتضح من سياق الأحداث، ولذلك سوف يتولى الدفاع عنها، والوقوف ضد الدعاة الوهابيين الذين سيظهرون في هذه المنطقة، ولم أجد فيما بين يدي مِن مصادر مَن ذكر المعلومات التي أوردها ابن عبد الشكور، الأمر الذي يُعدّ انفرادًا له دون غيره.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: تهائمه.

(٦) **الرِّيْش**: تقع في تهامة، غرب بلاد بَالأَسْمَر، إلى الشمال الشرقي مِن مُحَايِل. يحدها شمالاً بارق وجنوباً آل مُوسى وبَنُو ثوعة، وشرقًا رجال الحَجْر، وغربًا آل مُوسى. رضا كحالة، **معجم بلاد العرب**، ٢/ ٤١٤؛ صلاح هريدي، **عسير تحت الحكم العثماني**، ص ١٠٦-١٠٧.

(٧) **معدي بن شار**: معدي بن شار آل مخالد، شيخ مُحَايِل، أحد أتباع الدعوة الوهابيَّة في هذه المنطقة.

مكرها، ومِنْهم ظهرت الفتنة، وامتحنت أهل اليمن بهذه المحنة.

[غزوة على السلفيين مِن قبيلة الرِّيْش]

فلم يسع ذو[١] الهُمة العليَّة، وطراز العصابة الهاشميَّة، وواسطة عقد السلسلة المصطفويَّة، التغاضي على الأمور الدينيَّة لمَّا بلغه ما بلغ، وأنَّ الكلب في هذا الإناء قد ولغ، أرسل كتابًا لوزيره في القُنْفُذَة، وهو أحد الشجعان المعدود يوم الطعان عنه وقع المهند والسنان المُكَرَّم أبو بكر ابن عثمان، وكان عنتر زمانه، أو عمرو بن معدي يكرب يوم نزاله وطعانه، وأمره أنْ يجمع مِن الميرة والذخاير[٢]، ما يكفي لكلّ عدو جاير[٣]، ويجمع مِن القبايل[٤] كُلّ هُمام صايل[٥]، ويجمع العسكر الذين هم في رتب درب اليمن ما قطن مِنْهم وظعن، ويتَوَجَّه لقتال معدي بن شار، ولا يترك في داره دَيَّار[٦].

فامتثل هذا الهُمَام خطاب أميره، وسلك بحسن رأيه وتدبيره، وجمع مِن قبايل[٧] اليمن كالغيث إذا هتن، ومِن الذخاير[٨] ومَهَمَّات النضال كأمثال الجبال، ثم تَوَجَّه على معدي بن شار وجماعته الأشرار، حتى إذا وصل إلى أرضه وخَيَّم فيها بطوله وعرضه، وصَمَّم على استباحة ماله وعرضه وبرحيله ونقضه؛ فخرج لقتالهم معدي بِمَن لديه مِن البُغاة، والمردة الفجرة الذين / ق٢٠٠/ أباحوا ما حَرَّم اللَّه.

فحصل بينهم القتال، وصار الحرب لدى الأبطال سجال[٩]، يكرون

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ذا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: جائر.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: صائل.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: دَيَّارًا.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: سجالًا.

ويفرون، ويقدمون ويحجمون، واستمر بينهم النزال، وطارت مِن قسيها النبال، ورويت السيوف مِن الحتوف، ومالت الصفوف على الصفوف، فعند ذلك حمي الوطيس، ومال الخميس[1] الهاشمي على الخميس، فسكنت الزماجر بعدما علت، وتكلمت السيوف وكملت، ووزير الشريف يميس كالثمل، ويجرح الجراحات التي لا تندمل، فخاضت في أكُفّه السيوف وهي ذكور، وترك جيفهم طعامًا للعقبان والنسور.

ولمَّا هرم النهار وكادت الشمس أن تنهار، جاء نصر اللَّه والفتح، وزان في ظهورهم الطعن والقدح، فطحنوا العدو طحنًا، وأشبعوهم مِن وخز الرماح طعنًا، وحملت الفرسان بالصارم والسنان، حتى اعتنقت بعَصَايب[2] الشيطان، وفَرَّت أكابرها بمران، ونزع السيف ما في صدورهم مِن غلٍ إخوان[3]، وتعانقت الرقات المرهفات بالرقاب، وبلغت الروح الحناجر وتقطعت بهم الأسباب، فولوا على أعقابهم مُدبرين، وكان علينا نصر المؤمنين.

فملك الوزير ما في واديهم، ثم أضرم بنار السعير ناديهم، وركب مطيَّة الفرار مَن سلم مِن المهند البتَّار، وخلى مِنْهم المراح وتَشَتَّتُوا في المهامه والبطاح.

[غزوة على السلفيين مِن بني كِنَانَة]

ثم عاد وزير الشريف إلى القُنْفُدَة، بعد أنْ نظم عقد الفخار ونضده، فما أقام الوزير إلا برهة مِن الأيام في البلاد، حتى بلغه أنَّهم عادوا وتجمَّعوا للفساد والإفساد، وصاروا يرسلون لأهل تلك الأطراف مِن الطغاة والأجلاف، فدخل في دينهم كثير مِن أهل تلك الأراضي، وجفن الزمان عنهم مُتغاضي، ولا بُدّ للزمان مِن صحوة يسحتهم في ضحوة، فاجتمع كُلّ فاسق وسارق، مِن أهل

(١) **الخميس**: اسم من أسماء الجيش. **المعجم الوسيط**، ص ٢٥٦.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: بعَصَائب.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: إخوانًا.

الرِّيْش وبَارِق[١]، وصاروا يغزون بقية العُربان، ويهددون مَنْ لم يطعهم بمهند وسنان، فعند ذلك أرسل الوزير بكري بن عثمان، وعَرَّف صاحب الترجمة بهذا الشأن؛ فقام لها بقوة هاشميَّة وحمية همة مُعتصِمِيَّة، وجهز عليهم هذه القرية صاحب الترجمة دام علاه، سرية مِن بني عمّه السادة السراة.

[ثـقَـال][٢] إِذَا غَـــاروا خـفَـافًـا إِذَا عـدوا

كَـثِـيْـرًا إِذَا لاقُـــوا قَـلِـيْـلاً إِذَا عُـــدُّوا

سادة حيادر، وأسود كواسر، رجال لا يملون مِن / ق٢٠١/ قتال، لهم يوم الوغا وقع السنان، وأمدَّهم بالمراجل والعساكر، والذخاير والعشاير[٣].

وأمَّرَ على هذه الغزية ليث العرين يوم الصدام، والفارس البطل المقدام، المجلى لدى الهيجاء يوم النوائب، والباتر رقاب أعاديه بالبيض القواضب، المتنمر يوم الجلاد، المقتفي طريقة الآباء والأجداد، سلالة السادة الأطايب السيد منديل بن أبي طالب؛ فتَوَجَّه هذا الهُمام بِمَن لديه مِن الأقوام حتى وصل إلى القُنْفُذَة، واجتمع بوزيرها وشاهد دق زيرها، ثم تَوَجَّه يجد السير إلى قوز أبي العير[٤]؛ فأقبلت عليه قبائلها، وقال بقوله قائلها، متمثلين

---

(١) بَارِق: تقع هذه المنطقة في ساحل تهامة، على مسافة ١٥ ميلًا شمال مُحَايل، وطولها ٢٠ ميلاً مِن الشمال إلى الجنوب و٣٠ ميلاً من الشرق إلى الغرب، يحدها مِن الشرق قبائل نعص، وبقرة، وأثرب مِن تهامة بني شهر، ومِن الغرب مشرف والقوز والحبيل فالبحر الأحمر، ومِن الشمال قبيلتا مملح والمجاردة وبنو عمرو تهامة، ومِن الجنوب الغربي وادي حلي، ومِن الجنوب الشرقي وادي بقرة فالمشول مِن عسير. ويتألف أهل بارق مِن قسمين أساسيين: آل آعَلْي، وآل حُمَيْضَة. عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب**، ١/ ٥٨؛ عمر غرامه العمروي، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد بارق**، وزارة المعارف، د.م، ط٣، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ٢٠٠١-٢٠٠٢م، ص ٤٥-٥٤.

(٢) ساقطة مِن الأصل، والإضافة مِن النسخة (ب)، ورقة ١٥٧.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر والعشائر.

(٤) **قوز أبي العير**: تقع في تهامة، من الجنوب الشرقي لِلْقُنْفُذَة.

لمَا قال، مُطيعين له سلمًا وقتال[١]، فعرضت عليه بَنُو يعلى[٢] وبَنُو زَيْد[٣]، ثم عرض عليه رَحْمَان، وزُبَيْد[٤]، ثم أقبل عليه المشايخ والخيرة؛ فتفايل[٥] بحصول الخير لتحمد سيره، فغزا على كِنَانَة[٦] ونثل في أكبادهم كفانه، ونصره اللَّه تعالى عليهم وأعانه، حتى أروى مِن دمايهم[٧] مهنده وسنانه، ولمَّا قتل مِنْهم هذه القتلة الشنيعة، ورجعوا لقيله عن الدين سامعة مُطيعة، فتَوَجَّه بكل خير إلى قوز أبي العير.

[غزوة على السلفيين مِن أهل حَلْي]

وفي هذه الأثنا[٨] وهبت أهل حَلْي[٩]، وتظاهروا على الناس تظاهرًا جلي[١٠]، وصاروا مِن جملة المُتمردين المُتعصبين لهذا الدين، ولمَّا بلغ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: قتالًا.

(٢) **بَنُو يعلى**: مِن قبيلة كِنَانة. وديارهم بين وادي يبه والقوز. وينقسمون إلى: العوامر، والحسنة، والكدسة، والمواجدة، بني سحار، الزعالقة، المداوسة، العمشان، المحاميد، والمباريك، والمساعرة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٣٢٠.

(٣) **بَنُو زَيْد**: مِن فروع قبيلة أَلْمَع، مِن عسير تهامة. ومنازلهم على ضفاف وادي حِسوة، في الجنوب الشرقي مِن بلدة الشِّعْبَيْنِ بنحو عشرة أكيال. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٣٢٠؛ عمر رضا كحالة، **قبائل العرب**، ٢/ ٢٨٩.

(٤) **زُبَيْد**: إحدى القبائل المنفصلة عن حرب، تقع ديارها إلى شمالي القُنْفُذَة، وينقسمون إلى: آل ضِيْر، و بنو زَبدة، وآل سَعيدَة، آل إملِحي، بنو عُتْمة، الصَّلاعبة، والدَّفرة، والمُشْعَف، وآل جَميل، وجَدرامة، وعَحيلين. عمر رضا كحالة، **القبائل العربية**، ٢/ ٤٨١.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: فتفاءل.

(٦) **كِنَانَة**: من بني يوس (أوس)، مِن زَهْرَان، ومِن قراهم في سراة زَهْرَان: المَتْدَقُ، ومُسَيِّر، والنصباء. وفي تهامة: وادي شمران. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٦٨٤.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: دمائهم.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: الأثناء.

(٩) **حَلْي**: بلدة تقع إلى جنوب القُنْفُذَة، وتعرف بـ: حَلْي ابن يعقوب نسبة إلى أحد ملوك اليمن الذي سكنها، وبها ميناء جنوب ميناء القُنْفُذَة، بحوالي ٥٤ كم، وكانت من أهم محطات طريق الحج اليمني. سميرة بنت مبارك، **موانئ تهامة ومراسيها**، ص ٦٩-٧٢.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: جليًا.

صاحب الترجمة زاده اللَّه تعالى تبجيل[١]، أرسل غزية أخرى تُعِيْن السيد منديل[٢]، وفيما يظهر أنَّه باب لا يمكن سدّه، وبحر مِن الفتن لا يعرف غايته وحده، كيف لا وقد ملئت جزيرة العرب، وعدت الناس بعضها بعضًا بهذا الجرب، وملئت مِن هذه الفتنة البطاح، وكُلَّمَا اندمل جرح سالت جراح، فعسى اللَّه تعالى يأْذن بالنجاح والفتح المُبين، وينصر عليهم كما نصر على القوم الكافرين.

قد تقَدَّم لك آنفًا شروع هذه الفتن في إقليم اليمن، وبيع النفوس بغير ثمن، وتطاير شررها في الوهاد والفتن، وبدت تمشي كالنار في خفراء الدّهن، وذلّ لها كُلّ عزيز وامتهن، وما هي إلا فتنة فتنة ومحنة وأيّ محنة، ونار لا يمكن طفيها[٣]، وشقة شر يتعذر فيها كُلَّمَا أريد طفيها[٤] زادت لهبًا، ولا يُمْكن إصلاحها ولو أنفقت ما في الأرض ذهبًا، لكن على ذي الهِمَّة السعي في التدبير، والأخذ في الأسباب / ق٢٠٢/ ولو لم تسعده المقادير، ومع هذا قد انعقد الصلح بين صاحب الترجمة وبين سعود، وارتبطت بينهم المواثيق والعهود، لكن هذا الشقي لا يثبت على ميثاق، ولا يتم معه لزوم ولا وفاق؛ فشرع يراسل أرباب الفساد في كُلّ ناد، ويسلك طريق البغي دون الرشاد، وأرسل لشيخ مُحَايِل معدي بن شار، وأغراه إلى ما أغراه ذلك الغدار، ثم أرسل لأحمد بن زاهر شيخ بَارِق فكان له مُسَاعد ومُوافق[٥]، فلمَّا دين بَارِق ودينت أهل حلي، زهد كُلّ فاجر في الدين الحنيف وسلى، وبدا ظلام هذا الدين في ذلك الإقليم، وتَجَرَّع كُلّ زنديق مِن كاسه[٦] الوخيم؛ حيث إنَّ هذا الشقي المارق استطالت يده على جميع الدُّوَل والعُربان، ولم يجد له منابذًا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: تبجيلًا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: منديلًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: طفئها.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: طفئها.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: مُسَاعِدًا ومُوافقًا.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: كأسه.

غير هذا الشريف سلالة ولد عدنان، حتى أذهب في قتاله رجاله، وأضاع خزائنه وأمواله، فعسى اللَّه الكريم أنْ يمده بنصره، وينصف ما بقي مِن عمره.

وأمَّا دولة آل عثمان فقد صارت عنده نسيًا منسيًّا، واتخذها خلفه ظهريًّا، فإنَّه شرع يملك في بلدانها، ويهلك أكابرها وأعيانها، ولم يعبأ بالدولة العليَّة، ولا يجعل لها مزيَّة، فقد نهب المشهد[1]، وقتل فيه ألوفًا مِن أهله بمحضر ومشهد، ثم استأصل الطايف[2] وقتل جميع مَن فيه، وقتل أغلب العُربان التي تليه، ثم لم يكفه حتى وصل إلى ما وصل، وفعل فعلته الذي[3] فعل بمكة والمدينة، وما أذاق ساكنيها مِن الأفعال المُهينة، مع أنَّهما عينا الدنيا، وخير مَمَالك الإسلام، ومهبط الوحي، وضريح سيد الأنام؛ فيهما سيِّد البشر والحطيم والحجر، وفضلهما لا يحصر، وهذا الشقي غير مكترث بدولة آل عثمان ويظنها كقبيلة مِن العُربان وستظهر سطوتها لهذا المغرور، حتى يرى عجايب[4] المقدور، والأشياء مرهونة بأوقاتها، فإذا جاء وقتها برزت عرايسها[5] مِن مُخَدَّرَاتها.

ثم إنَّ صاحب الترجمة جَهَّز سرية قوية، وسراة قساورة هاشميَّة، جمع

---

(١) **نهب المشهد**: يقصد به مشهد الحسين بن علي - رضي اللَّه عنهما - في كربلاء العراق، فقد تَوَجَّه الأمير سعود بحملة على العراق؛ وقامت بالهجوم على كربلاء في ١٨ ذي الحجة ١٢١٦هـ/ ٢٠ أبريل ١٨٠٢م، وهذا اليوم يوافق عند الشيعة «عيد الغدير»، ودخلت المدينة، وقتلت العديد من أهلها، وهدمت القبة الموضوعة على مشهد الحسين، وغنمت مغانم كثيرة، ثم تَوَجَّهت الحملة إلى بلدة النَّجف، ولكنَّها فشلت في دخولها، فانسحبت بقيادة الأمير سعود إلى الدرعيَّة، وقد أثارت هذه الحملة على العتبات المقدسة الشيعية ضجَّة كبرى في العالم الإسلامي، وتوعَّد الشاه الفارسي بحملة لإبادة الوهابيين في نجد. للمزيد انظر: عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ٢١٤-٢٢٨، ٢٥١-٢٥٥، ٢٥٧-٢٥٧؛ الشيخ رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء**، ص ٢٠٤-٢١٠، ٢١٦-٢١٧؛ علي الوردي، **لمحات تاريخ العراق**، ١/ ١٨٨-١٩٣؛ ديلك قايا، **كربلاء فِي الأرشيف العُثْمَانِي (١٨٤٠-١٨٧٦م): دراسة وثائقية**، نقله عَن التركية: حازم منتصر، مصطفى زهران، تقديم: زكريا قورشون، دار العربية للمَوْسُوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٣٥-٣٦.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: التي.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: عجائب.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: عرائسها.

فيها كثيرًا مِن الرجال، وأمَدَّها بضياغم أبطال، وأرسل لزُبَيْد قوم رومي بن عَسْم فنالوا بحظّه أوفر قسم، ووصلوا مكة على ظهور الركاب، وتَلَقَّاهم بالضيافة والترحاب، ونزلوا بالزاهر الزاهي وأقاموا / ق٢٠٣/ به ثلاثة أيام على إعزاز وإكرام، وأعطاهم جميع ما يحتاجونه مِن الذخاير[١]، وأمَّر عليهم السيد ناصر بن سليمان في كلاءة الرحمن، ونزل بهم السَّعْدِيَّة[٢] تحت ظلال المثقفة الرُّدَيْنِيَّة، وأقام بها بياض يومه ونزل على البيضا بقومه، ومِنْها للخضر حثها حثيث[٣]، ولم ينخ العِيْس[٤] إلا بواد اللِّيْث[٥].

ولم يزل ينتقل مِن منزل إلى منزل، ويفتل في رمل الفيافي ويغزل، حتى أناخ بقرية حلي، وعذب له المنهل وحلة، فوقع الصدام وارتفع القتام، ونادى على الأرواح داعي الحمام، فيا لها ملحمة عظيمة، ذهبت فيها نفوس كريمة، وكرت عليها الصافنات الجياد، وحالت في آجالهم طعنًا وجلاد[٦]، وما زالت الكُمَاة تفتك في البغاة وقعًا بالسلاح، حتى كرت في ظهورهم الرماح، وسال النَّجِيع القَانِي[٧] مِن الجراح، وزهقت مِن الأشقيا[٨] نفوس وأرواح، فأراح اللَّه تعالى مِنْهم المسلمين، ووَلُّوا على أعقابهم مُدبرين، وشهد بفضل السيد ناصر كُلّ بادٍ وحاضر، وأخذوا مِن البقر، والغنم، والرقيق، ما يزدحم بسيره الطريق،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٢) **السَّعْدِيَّة**: محطة للحاج أسفل وادي يَلَمْلَم، على مسافة ١٠٠ كيل جنوبي مكة المكرمة، وهي ميقات أهل اليمن لِمَن أتى على الطريق التهامي، سُكَّانها مِن الجَحَادِلَة مِن بني شُعْبَة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٨١٢.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: حثيثًا.

(٤) **العِيْس**: الإبل التي يخالط بياضها شيء مِن الشقرة. **المعجم الوسيط**، ص ٦٢٣.

(٥) **وادي اللِّيْث**: وادٍ فحل كثير القرى، يأخذ ماءه مِن السراة الواقعة جنوب الطائف، ويصب في البحر الأحمر عند ميناء اللِّيْث، وله روافد كثيرة، ويسكنه قبائل كثيرة مِن حرب، وكِنَانَة، وبجالة، وبني زيد، وغيرهم. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٤٨١؛ سميرة بنت مبارك، **موانئ تهامة ومراسيها**، ص ٥٨.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: جلادًا.

(٧) **القَانِي**: شَدِيدُ الحُمْرَةِ. **المعجم الوسيط**، ص ٧٦٠.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: الأشقياء.

وأخذ بعض العسكر سبيًا مِن أولاد ذلك الفريق، وباعوهم بمكة بيع الرقيق، ثم بعد أنْ تم للسيد ناصر ما تم، وكان لمعانده حزن ومأتم، تَوَجَّه بجنوده وتَوَجَّه السيد منديل معه إلى مكة المشرفة، ودخلوا مكة سابع عشر رمضان سنة ١٢١٦[١] بالصحة والسلامة، ونالوا مِن مرسلهم عِزًّا وكرامةً، وقد رجع أهل حلي عن الدين، وجاوا[٢] مع القرآن لصاحب الترجمة مُطيعين.

اعلم أنَّ السيد ناصر[٣] والسيد منديل[٤] حين قدما على صاحب الترجمة، أنعم على كُلّ مِنْهما وأكرمه، ودخلوا بالغنايم[٥] مسبوقة، ورقاب الأعادي مدقوقة، وصحبوا مشايخ حلي مُطيعين، خرجوا مِن دين ذلك اللعين، فلمَّا مثلوا بين يديه، وانطرحوا بالأعتاب العالية لديه، استسمحوه فيما صنعوه مِن جناية، وزعموا أنَّها كانت مِن الشيطان غواية، قائلين: قد رجعنا عن الدين الرثيث، ورفضنا طاعة الخبيث، فأرسل معنا جيشًا نحن عسكره، يُقِيم بأرضنا نؤويه وننصره، وأمّر علينا مِن بني عمك ذا رأي /ق٢٠٤/ وشجاعة، ونحن أتباعه وأوَّل مَن أطاعه؛ فأمَّر الماجد الهُمام والأسد الضرغام، والفارس المقدام، وطاعن الخيل يوم الصدام، السيد السند الهُمام المعتمد عَزّ الذليل مولانا السيد منديل، وأنعم على مشايخ حلي بأفخر الملابس، وعطف عليهم إجلالاً وتقديس[٦]، وأرسل معهم السيد منديل مِن جملة الجيوش، وبيض أكفهم بالأحمر المنقوش، فتَوَجَّه بهمة هاشميَّة وعزمة قويَّة حتى أناخ بحلي، كجلمود صخر حطه السيل مِن علي.

[بناء سور حول مدينة حَلْي]

فلمَّا أقام به رأى بنظره العالي، أنَّ هذا البَنْدَر لا يحفظه إلا سور يستدير

---

(١) ١٧ رمضان ١٢١٦هـ/ ١٠ يناير ١٨٠٣م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ناصرًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: منديلًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: بالغنائم.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: تقديسًا.

عليه، ويحفظه مِن العدو متى وصل إليه، فأرسل لصاحب الترجمة وعرَّفه بِمَا رآه، ففوض له الأمر ببناه[١] فبناه، وأمره أنْ يضع فيه الخزاين والذخاير[٢] لعدو يفاجيه[٣] غادر.

[السلفيون يستولون على مدينة حَلْي مِن الأشراف]

ولمَّا تم له ثمانية أشهر، بلغ السيد منديل[٤] أنَّ الوهابيين مقبلون للقتال، على راس[٥] فاجر ختّال، وقد أرسلوا لشيخ حلي واستمالوه فمال، وصاروا يتراسلون بالكتب يمينًا وشمال[٦]، فتم بينهم الكلام، وانعقد على أنَّهم متى خرجوا لقتالكم نمنعهم عن الدخول إلى البلد، فلمَّا أقبل الوهابيون في الكثرة كالنشر، وأميرهم يدعونه بـ: حَشر[٧]، فعند ذلك أخرج السيد منديل لقتالهم أغلب المراجل، وبقي بنفسه في البلد ومعه نحو خمسين مقاتل[٨]، فجالت الخيول في ذلك المضمار، وركض كُلّ فارس على العدو وأغار، فعجعج نقع الميدان، وزان ضرب العيدان.

وما زالت الأسنَّة ببعضها مشتبكة، ودم القتلى يسيل بتلك المعركة، حتى حمي الهجير، وقتل مِن الجانبين جَمّ غفير، ثم صالت جنود الشريف زادها اللَّه تعالى ثباتًا ووفاق[٩]، على الأعراب وهم أشد كفرًا ونفاق[١٠]، فانهزم الوهابيون عن خديعة وغرر قد جعلوا لهم كمينًا يقفو الأثر، ولمَّا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ببنائه.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الخزائن والذخائر.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: يفاجئه.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: منديلًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: رأس.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: شمالًا.
(٧) مِن مشايخ قبيلة قَحْطَان.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: مُقاتلًا.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: وفاقًا.
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: ونفاقًا.

جَدُّوا خلفهم الطرد، وظهر الكمي وأبدى ثباتًا وجلد[١]، فتجدد القتال وروي المهند والعسال، وثبت كُلّ منازل والنهيل كغيث سايل[٢]، فحجز بين الفريقين حرّ النهار، ومَلّ مِن القراع كُلّ صارم بتار، وانحاز كُلّ فريق إلى جانب ونحا، ونسخ آية القتال ومحا، يستريح مِن السئيم، ويندمل / ق٢٠٥/ الجرح مِن الألم، وقيل: إنَّ الكمي لمَّا ثبت وأبدى الجلد، كانت لهم الغلبة على المُعتمد.

ثم اعلم أنَّ أهل حلي أظهروا الخيانة، ولم يبقوا للسيد منديل مكانة، وأمروه بالخروج مِن البلد باللسان قبل اليد، وتَرَّسُوا جميع الأسوار، وأستداروا بالمتاريس كما يستدير بالمعصم السوار، فأمعن السيد منديل يفكر فيما يظهر له مِن الصواب، فرأى أنَّ العَود أحمد واختار الانقلاب، فعاد إلى مكة لمرسله بدون بلوغ مأمله.

[غزوة على قبيلة دمينة وقبيلة غَامِد الفرعا]

ثم اعلم أنَّ صاحب الترجمة، زاد أفضاله وعمّ نفعه ونواله، بلغه أنَّ عُربانًا بساحل اليمن تجاه الأَحْسَبَة[٣] دخلوا هذا الدين طايعين[٤] مُحتسبة، مِنْهم قبيلة شنية يقال لها: دمينة، وقبيلة يقال لها: غَامِد الفَرَعَا[٥]، دخلوا الدين كأنَّهم صرعى، ومنازلهم سامية الذرى، بين القُنْفُذَة وأم القُرى، فأرسل غزية مِن السادة الأشراف الهواشم، والأُسُود الذي[٦] ليس لجارهم

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: وجلدًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: سائل.

(٣) **الأَحْسَبَة**: وادٍ يقع الوادي في تهامة، ينحدر مِن سراة زَهْرَان وسراة بَلْقَرن حتى يصب في البحر الأحمر، شمالي القُنْفُذَة، ويتجه مِن الشرق إلى الغرب، وعلى جوانبه مزارع كثيرة. علي الزهراني، **المعجم الجغرافي: غامد وزهران**، ص ٣٩-٤٠؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ١٧٨-١٧٩.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: طائعين.

(٥) **غَامِد الفَرَعَا**: فرع مِن قبيلة غَامِد الشهيرة، يسكنون في بلاد غامد الزناد في تهامة المعروفة بالفَرَعَة، وإليها نسبتهم. علي الزهراني، **المعجم الجغرافي: غامد وزهران**، ص ١٩٠.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

مِن حاشم، ومعهم مِن العساكر والبوادي، ومِن الصافنات الجياد العوادي.

وأمر على هذه الغزوة، ناظم در القلايد[١] لأجياد السطور، ومحلي بنظمه كُلّ منظوم ومنشور، سعد أهل زمانه، والسيد الشريف في أنّه ذو العقل الرصين، وسلالة علي البطين مولانا السيد سعد بن زيد القتادي مُبيد الأعادي، فارتحل بتلك الجنود يطوي [الغبرا][٢] إلى البَيْضَا[٣]، ثم السَّعْدِيَّة، ثم الخَضْرَا[٤]، ثم نزل بعد اللَّيْث بالشَّاقَّة، بعد طي مهامه شاقّة، ثم ارتحل إلى دَوْقَةُ[٥] وأقام بها أربعة أيام، ثم أزال عن وجه الحرب نقابًا ولثام[٦]، فارتحل إلى موضع يقال له: أمُّ الخَشَب[٧] ليقضي مِن غريم السوء ما وجب، ويدركه بسهام العطب، وغزا على آل دمينة وغامد الفرعا، وصار يقتل فيهم قتلاً شنيعًا، لا يشفق عليهم ولا يرعى.

وما زال القتال بينهم حتى مالت الشمس، وكاد يلتحق اليوم بالأمس؛ فَوَلُّوا على الأعقاب بعد مسح الرقاب، وأخذوا مواشيهم كملاً، وربطوا مِنْهم تسعة عشر رجلاً، وعاد السيد سعد إلى أمّ الخَشَب، وقد فاز بكُلّ إرب وطاب

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: القلائد.

(٢) وردت في الأصل العنبرا، والتصويب مِن النسخة (ب)، ورقة ١٦١. والغَبْراءُ هي الأَرض. **المعجم الوسيط**، ص ٦٤٣.

(٣) **البَيْضَا**: وتكتب البَيْضَاء. قرية في أعلى وادي البيضاء - الذي يمر جنوبي مكة على بعد ٥١ كيلاً - ويمر بها طريق اليمن، وكانت محطة للجمال، وبها سمِّي الوادي، ويسكنها الحمودية مِن الأشراف العبادلة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٤) **الخضرا**: وتكتب الخضراء. وهي قرية في وادي مركوب، جنوبي السَّعْدِيَّة، كانت إحدى محطات طريق الحج العامرة، وأهلها بنو شعبة من كنانة. وتبعد عن مكة بحوالي ١٣٨ كيلاً. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٥٥٣-٥٥٤.

(٥) **دَوْقَةُ**: قرية تقع في وادي دَوْقَة شمالي القُنْفُذَة بحوالي ٧٣ كم. علي الزهراني، **المعجم الجغرافي: غامد وزهران**، ص ١٠١-١٠٢؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٥٨٨.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: لثامًا.

(٧) **أمُّ الخَشَب**: مِن قُرَى المُظَيْلِف شمالي القُنْفُذَة بحوالي ٤٥ كم. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٢٠٦.

له المُنقلب، فتَوَجَّه بجيشه إلى مُرسله لا زال بالعزِّ نايف[1]، ولمَّا وصل إلى مكة لم يجده فصعد بالمراجل / ق٢٠٦/ إلى الطايف[2]، فأقام بالطايف[3] معه، بالجند الذي تبعه.

[مؤامرة السلفيين للإيقاع بوزير الشريف بالقُنْفُذَة]

ولـمَّا كان الوزير أبو بكر بن عثمان في اليمن، قذاء لعين عصابة الشيطان، وقد أهلك مِنْهم جمًّا غفيرًا، عملوا له الحيلة في التدبير، فأطاعه ثلاث قبايل[4] عن خدعة، وأرادوا به الشنعة، وهم: بالقرن[5]، وبنو سهيم، وبالمنتشر، وتجمّعوا في مواضعهم كالجراد المُنتشر، وأرسلوا للوزير أبي بكر أنْ يقبل عليهم لقتال الوهابيين وأنْ يدهموا محاد دينهم المحادين، وقد أضْمَرُوا بأنَّه متى وصل بين أيدينا وأقام بنادينا، رمينا عليه نفوسنا رمي الفَرَاش على السِّرَاج، وقبضناه باليد فلم يجد له مِنْهاج[6].

فلمَّا أقبل عليهم بجنوده وحيّاهم بتحيته، وهم على نيتهم وهو على نيته، بادروه بالقتال واستضعفوا ما معه مِن الرجال، فجال ذلك الأسد لحماية نفسه؛ فأظهره اللَّه تعالى عليهم، وقتل فيهم قتلة عظيمة، وأخذ جميع مواشيهم ورجع يغني بالغنيمة، وخَيَّم بموضع قريب القُنْفُذَة، يقال له: العُيَيْنَة[7]، بعد أنْ نال مطلبه وقضى مِن العدو دينه، فأقبل عليه بَنُو زَيْد، وعرضت عليه زُبَيْد،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: نائفًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: قبائل.

(٥) **بَالْقَرن**: مِن قبائل عسير، تقع بلادهم في السراة، يحدهم شمالًا بلاد شمران وعليان، وجنوبًا بلاد بني عمرو، وشرقًا بادية بلحارث، وبيشة النخل، وغربًا تهامة بَلْقَرن؛ حيث يحل قسم مِنْها. وقاعدتهم بلدة العلاية. وينقسمون إلى: دُحيم، بني رزق، آل سليمان، آل مشيب. صلاح هريدي، **عسير تحت الحكم العثماني**، ص ٧٦-٧٧.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: منهاجًا.

(٧) **العُيَيْنَةُ**: قرية تقع شرقي بلدة العفوص، في سراة زَهْرَان. علي الزهراني، **غَامِد وزَهْرَان**، ص ١٧٦

فبينما هو مُقِيْمٌ بذلك النادي، إذ بلغه الخبر بأنَّ أشقياء العُربان، قد أقبلوا مِن كُلّ مكان، مجتمعين على ثلاثة أمرا[١]، ومُتفرقين فرقتين بلا مرا[٢]، أحد الأمراء أحمد بن زاهر، والآخر صبيح، والثالث الحسيل، ومعهم مِن الْمُدَيِّنِين جمع جزيل.

فانتقل الوزير مِن العُيَيْنَة إلى أم الخَشَب، واجتمع بالسيد سعد ابن زيد وانتسب، وقد صَمَّموا على القتال والنزال، ولو كانوا كأمثال الرمال، وتَوَجَّهوا مِن أم الخَشَب إلى موضع يقال له: البَحْرَةُ[٣]، فبلغ الوزير والسيد سعد[٤] مِن العين، أنَّ القوم افترقوا فرقتين: فرقة قصدها تعقب الوزير على القُنْفُذَة، وفرقة لقتاله مترصدة، فلمَّا تحقّق الوزير هذا الخبر، ترك السيد سعد[٥] وتَوَجَّه في الأثر.

فأقبلت فرقة على السيد سعد وهو بالبَحْرَة، ولمَّا أشرفوا عليه مِن مكان مرتفع عجزوا عن قتاله وعرفوا قدره، فرجعوا بدون / ق٢٠٧/ نزال، وكفى اللَّه المؤمنين القتال، وأمَّا الفرقة التي تَوَجَّهت على القُنْفُذَة، أدركهم الوزير بموضع يقال له: دُكَّان[٦]، وجال معهم هذا البطل في حومة هذا الميدان، فظفره اللَّه تعالى عليهم وقتلهم قتلة لم تعهد بإقليم اليمن، ويخلد ذكرها في التاريخ لآخر الزمن، ونهب مواشيهم وأثقالهم، وأخذوا أموالهم وشتَّت أحوالهم، ولم يسلم مِن هذه الغزوة إلا طوال الآجال، والذين فرُّوا على الجبال، ثم رجع الوزير إلى القُنْفُذَة، بنصر اللَّه تعالى الذي عوّده.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: أمراء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: مراء.

(٣) **البَحْرَةُ**: قرية تقع شرقي بلدة المُظَيلف، الواقعة شمالي القُنْفُذَة. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٢٥٨.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: سعدًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: سعدًا.

(٦) **دُكَّان**: قرية من قُرَى بني محمد من قُرَيْش، في سراة زَهْرَان، غربي الأطاولة بحوالي ١١ كيلاً. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٥٨١.

ثم اعلم أنَّ الوزير أبا بكر بن عثمان، ما زال يذبّ عن حوزة اليمن بصارمٍ وسنان، ومتى أمكنه فرصة يغتنمها، ولا يعبأ بالوهابيين ولا يحترمها؛ ففي هذا العام سنة ١٢١٧[1] دهمه معدي بن شار بنحو اثني عشر ألف مقاتل، مِن كِنَانَة، وأهل المَخْوَا، وغامد الفرعا، ومُحَايِل، وجاؤا[2] مُقبلين على القُنْفُذَة بجميع مواشيهم، وأطفالهم ونسايهم[3] الذين بناديهم، وعزموا على أنَّهم يمتلكون القُنْفُذَة ويجعلوها[4] وطنًا، ويتخذونها مقرًّا وسكنًا، وكان مجيئهم على حين غفلة من وزيرها، ولم يطلع على شورتها وتدبيرها.

ولمَّا وصلوا قريبًا مِن القُنْفُذَة، بتلك الأقوام المرقدة، بلغ الوزير ما راموه مِن المحال، وما توَهَّمُوه من خيال، فلم يمكنه جمع كثير مِن العُربان، لضيق الوقت والزمان، وعلم إنْ تأخَّر عن القتال ذلٌّ عليه ووبال، فكرب في نحو سبعمائة رام وثلاثة عشر فرس[5]، وخرج خفية مِن العيون والحرس، وما زال يجدّ السير، وينبري كما ينبري الطير، إلى أنْ بلغ مسافة القصر، فدهمهم قبيل الفجر، وصاح على أولئك البُهم، كما يصيح الديب[6] على الغنم، وأوقعت الرماة فيهم بالبنادق، وانسدّت عليهم المسالك والطرايق[7]، فقتل مِنْهم قتلة تجلّ عن العدد، ومَن سلم مِن السيف على الشردة اعتمد، والذي يظهر لي أنَّهم لم يقتل فيهم أكثر مِن هذه القتلة، وهذه هي داهية الغفلة.

أخبرني شخص أنَّ أربعمائة قتيل مرتمين[8] في صعيدٍ واحدٍ، وبقية القوم صاروا يقتلون في شارد، ورأى قدر ماتين[9] جريح كُلّ في موضعه طريح،

---

(١) سنة ١٢١٧هـ/ ٣ مايو ١٨٠٢ - ٢١ إبريل ١٨٠٣م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: نسائهم.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: ويجعلونها.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: فرسًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الذئب.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: الطرائق.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: مرتمون.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: مِائَتَي.

أمَّا الشاردون الذين قتلوا جوعًا وضيمًا فقد ملؤا لحما، وأخذ سلاحهم / ق٢٠٨/ وجميع مواشيهم وأثقالهم، وأخذوا زادهم وما ترك لهم شي[١] ولا أبقى لهم، وربط مِنْهم نحو الماتين[٢]، ورجع يرتجز وبحمد اللَّه تعالى على ما أنعم عليه مِن الحسنيين.

هذا جميع ما ذكرته لك في المجال، وما وقع من الفريقين مِن قتال، كان في زمن الصلح مع الخارجي اللعين، الذي لم يثبتْ على عهد ولا يتَدَيَّن بدين، فليت شعري لو نظرت لهؤلاء البغاة وأفعالهم في زمن الصلح، فما بالك في زمن المُعاداة، والذي يظهر لي مِن عنوان هذه الفتن فساد إقليم اليمن، وسيستولي عليه هذا اللعين بكماله وأسره، ويدخله تحت حصره وأسره، فإنَّ هذه الفتنة كما أخبر بها الصادق: «**سيكون في آخر الزمان فتنة لا تدع بيتًا مِن بيوت العرب إلا دهمته**».

[سَالِمُ بن شُقْبَان يضم عسيرًا إلى السلفيين]

ثم لمَّا تخلل الفساد في أغلب القبايل[٣]، ورفضوا دين الحق وتبعوا الدين الباطل، وعلم سعود أنَّ إقليم اليمن يصير تحت يده، سلّط سَالِم ابن شُقْبَان[٤] على زَهْـرَان، وشرع يسعى بالفساد والقبح، ويسلط عُربانه على

(١) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: المائتين.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٤) **سالِم بن شُقْبَان**: سَالم بن مُحَمَّد بن شُكْبَان مِن قبيلة شهران، مِن أهل بيشةَ مِن قرية الدحو. أهل الصدق والإخلاص للدعوة الوهابيَّة، وقد أدى دورًا مهمًّا فِي نشر مبادئها فِي الحجاز، وخاض فِي سبيل ذلك حروبًا كثيرة، وقد ولاه الإمام عبد العزيز على إمارة بيشةَ عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وقد خاض سالم حروبًا عدة ضد الشريف غالب في الحجاز، وكان من ضمن القوات المحاصرة لمكة في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، والتي سقطت بعدها في أيدي الوهابيين، وأعلن الشريف تبعيته للإمام سعود بن عبد العزيز. توفي ابن شكبان بالجُدَرِيّ في بيشة بعد عودته من موسم الحج في ذي الحجة ١٢٢٠هـ/ مارس ١٨٠٥م، وعيَّن الإمام سعودٌ مِن بعدهِ ابنه في الإمارة. وعلّق جحاف عليه بعد وفاته بقوله: «كان شديدًا في هذا الأمر [يقصد الدعوة]، خالص المودَّة، ناصح لسعود ووالده». عثمان ابن =

عُربان الشريف الذي[1] انعقد عليهم الصلح، ولم يُبَالِ بعهدٍ ولا ميثاق وجب، ولا تلزمه الوجوه الذي[2] عليها المُعَوّل عند العرب، وما زال يسلط العُربان على العُربان، ويُؤَمِّر أرذلهم سَالِم بن شُقْبَان.

[انفضاض الصلح بين الشريف والسلفيين]

فعند ذلك أرسل صاحب الترجمة كتابًا لسعود ولعبد العزيز بن [محمد بن] سعود، يطلب مِنْهما الوفاء بالعهود، فأرسل كُلّ مِنْهما كتابًا أبرد مِن لحيته، وأنجس مِن أهل حلته، وزعم أنَّها أكاذيب مِن العرب يرمون بها بعضهم بعضًا، ويجتهدون في حبل الصلح فسادًا ونقضًا، قالوا له: أرسل مِن طرفك أمينًا ينظر بينهم ولا يُجامل، ويميز الحقّ مِن الباطل، فأرسل إليه فاخر ابن سلطان، وأمره ينزل عند زَهْرَان ويعرفه بِمَا شان وزان، فأقام عندهم أيام[3] كأنَّها أعوام، ظهر له فيها حقيقة الخبر، وما أسره في خديعة ومكر.

[عثمان المضايفي ينضم إلى السلفيين]

فعند ذلك أرسل نجَّابًا لعبد العزيز وعرَّفه ما صدر مِن عُربانه مِن القبيح، وأنَّ هذا الأمر موجب لنقض الصلح، وذلك غير النَّجَّاب الأوَّل وجعل عليه المُعَوّل، وهو خادمه ورحيمه، وشفيقه ورحيمه، واعتمد عليه صاحب الترجمة لكونه مِن المقرَّبين، ومِن كبار أهل المناصب والخدمة عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، / ق٢٠٩/ ظنًا بأنَّ هذه النار به تنطفئ، وأرسل معه مِن كبار السادة الأشراف المعتمدين، وخير سلالة سيد المرسلين السيد

= بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٨٦-٢٨٧؛ لطف الله جحاف، **درر نحور العين**، ص ٦٣٠.

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: التي.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: أيامًا.

عبد المحسن الحارث[١]، لا زال للمكارم وارث[٢]، ومعهما ابن حميد شيخ المُقَطَة، فرتب الأمر معهم وضبطه، فتَوَجَّهوا مِن أبوابه العالية، وكان بالطايف مُقِيم[٣]، واعتمد على رحيمه وخادمه القديم، وكان يوم شر منحوس[٤] يدل على الخذلان والعكوس.

وما زالوا يحثون النجايب[٥] المهريَّة، حتى وصلوا إلى الدرعيَّة، فالتقوا بسعود وقدموا له المكاتيب، وقابلهم بالبشاشة والترحيب، فأوَّل ما نَطَق عثمان، قال: يا عبد العزيز بشرني بالإمارة وأبشرك بمكة تستليها، وأطلب مِنك أنْ تخلي لي المجلس لأمور سأبديها[٦]، فدخلا في بيت المخلا، وحَدَّثه بكلامٍ طاب له

---

(١) **عبد المحسن الحارث**: عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الحارث ابن الحسن ابن محمد أبي نمي، كان والده حاكمًا على عالية نجد، وقد نال عبد المحسن مكانة كبرى في عهد الشريف غالب، وكان يرسله في عديد من المهَمَّات. أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٧١؛ أحمد ضياء العنقاوي، **أعلام الأشراف**، ٢/ ١٩٦-١٩٧.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: وارثًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: بالطائف مُقيمًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: منحوسًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: النجائب.

(٦) ليس مِن البدهي أن يقوم المضايفي بعرض الأمر بهذه الصورة على الإمام عبد العزيز ويطلب الإمارة، لأنَّ ذلك سوف يثير الشكوك لدى الإمام، والواقع أنَّ هناك صلات كانت بين المضايفي والوهابيين قبل هذه حادثة سفره إلى الدرعيَّة، وقد ورد في بعض المصادر أنَّ المضايفي كان يلتقي بالأمير سعودًا سرًّا أثناء تواجده في موسم الحج عامي ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، ١٢١٤هـ/ ١٨٠٠م، وطلب منه الانضمام إليهم، ولكن سعودًا أخبره بأنَّ ذلك غير ممكن في الظروف الحالية، وأنَّه عليه أنْ ينتظر فرصة أفضل من ذلك. فيلكس مانجان، **الدولة السعودية**، ص ٣٠٣، ٣٠٨. وعلى ذلك فإنَّ ذلك الرأي يرى أنَّ المضايفي كان مقتنعًا بالدعوة الوهابية، وهذا ما تؤيده بعض المصادر الأخرى عبد الرحمن بن حسن، **المقامات**، ص ١٠٥-١٠٦؛ عبد الرحمن بن أحمد البهلكي، **نفح العود فِي سيرة دولة الشريف حمود**، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد بن أحمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبد العَزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٢٠١. وهناك فريق آخر يرى أنَّ انضمام المضايفي إلى الوهابيين يرجع إلى انفضاض الصلح بين الوهابيين والشريف غالب، وسوء العلاقة بينه وبين الشريف. عثمان ابن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٥٩؛ عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٧٣. وعلى ما =

ذوقه وحلا، وانعقد بينهم الفساد على الإلحاد، وأمَّره على الطايف[1] وما حوله مِن مهامه ووهاد، ولم يجتمعوا بالسيد عبد المحسن وابن حميد في مجلس آخر إلا يوم السفر، فإنَّهم أخرجوهم ومعهم عثمان يميس في أثواب الخسران، وقد عاهد عبدالعزيز مِن حينه، وكره دين اللَّه تعالى ورسوله، ورغب في دينه وبايعه على دخول هذا الدين وتكفير عامة المسلمين، ففاز مِنْه بالمُنقلب، حين أمره على الطايف[2] وما حوله مِن العرب، وكاد أنْ يطير مِن الفرح لمَا سنح في خاطره ما سنح، فباع هذا الشقي دينه بدنياه، ونوى على ما نوى عليه، ولِكُلّ امرئ ما نواه، فَصَمَّم على الفجور والخيانة، وعدم الصدق والأمانة، وكان الظن أنَ لا يخون ولا يفعل، ولكن الشقي شقي الأزل، وستسمع ما يصدر من هذا الخاين[3] والفاجر المَاين، فقد فاق أهلُ الضلال وفِرَقِه، ونَزَع رِبْقَة الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ.

[المضايفي يتحصَّن في العُبَيْلاة]

ولمَّا تَوَجَّه مِن الدرعيَّة مع رفقائه، اعتزل نفسه في السفر لمكره ودهائه، وأخذ يمدح لهم دين سعود، ويُفَضّل دينه على دين النصارى واليهود، وما زال

= تقدَّم فيبدو أنَّ المضايفي كان مقتنعًا بالدعوة الوهابيَّة، ولذلك انضمَّ إليها، وأعلن ولائه لها، وإنْ لم يخلو ذلك مِن رغبته في الإمارة وتولي الحكم، وهذا ما سوف يبدو بصورة واضحة بعد انضمامه للوهابيين، وحتى بعد خضوع الشريف غالب لهم، فإنَّ المضايفي سوف يسعى إلى تشويه صورته لدى الوهابيين حتى يلي مكانته. وللمزيد عن عُثمان المضايفي انظر: إبراهيم بن محمد الزيد، **عُثمان بن عبد الرحمن المضايِفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى**، مجلة جامعة الملك عبد العَزِيزِ، الآداب والعلوم الإنسانية، م٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٩٦ وما بعدها؛ لطيفةُ بنتُ مطلق العدواني، **عُثمان بن عبد الرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى**، رسَالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ، ص ٨٣ وما بعدها.

(١) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الخائن.

يجدّ السير شوقًا لِمَا يحصل له مِن تدمير، إلى أنْ وصل إلى حصنه بالعُبَيْلاة[١]، وطاب له استقراره في ذراه، وهو حصن نايف على راس[٢] جبل منيع لِمَن حَلّ فيه ودخل، فنصب بَيْرَق[٣] الشر بإمارته، وعزم على شن إغارته، ولم يكن معه غير ثمانية / ق٢١٠/ روس[٤] مِن الخيل، جمعها مِن الطريق ولفقها تَلفِيق[٥].

[هجمات المضايفي على الطائف والقُرَى المحيطة]

وقد نزل مولانا الشريف مِن الطايف[٦] إلى حمى البيت الأمين، وأبقى بالطايف[٧] أخاه عبدالمعين، فأرسل عثمان كتابًا للشريف عبد المعين، وطلب مِنْه الدخول في هذا الدين، ثم أرسل للعُربان الذي[٨] حوله فأطاعوه، واتبعوا قوله؛ فأوَّل مَن أطاعه الطفحة، وكُلّ فاجر همزه الشيطان ونفخه، ثم أطاعه مِن القبايل[٩] كُلّ عاتٍ باقل، وطاغ وجاهل مِنْهم: النّفعة[١٠] والعُصَمَة[١١]، ومِن القبان

---

(١) **العُبَيْلاة**: قرية تقع في أسفل وادي ليَّة، شمال شرقي الطائف، بحوالي ٣٠ كيلًا، يشرف عليها مِن الشرق جبل مَرْوان. يسكنها قبيلة عدوان. وكانت حصينة وذات أهمية كبيرة، وسوف يتخذها عثمان المضايفي قاعدة له في حروبه ضد الشريف غالب في الحجاز، كما سيأتي ذكره. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١١٠٩.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رأس.

(٣) **بَيْرَق**: علم أو راية. **المعجم الوسيط**، ص ٥١.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: تَلْفِيقًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: بالطائف.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(١٠) **النفّعة**: مِن بَرْقة، مِن قبيلة عُتَيْبَة، ولهم في نجد خنوقة، والحفيرة، والحفاير، وحلوان، والحار، وجهيمة، أمَّا في الحجاز فلهم أوقح، وكلاخ، والخرايق، وينقسمون إلى أفخاذ أهمها: ذو مُفرِّج، ذوو زياد، ذوو الحيا، الفلتة. عمر رضا كحالة، **قبائل العرب**، ٣/ ١١٨٩؛ تركي القداح، **دراسات حول عُتَيْبَة**، ص ٢٢.

(١١) **العُصَمَة**: فخذ مِن عيال منصور مِن بَرْقة، مِن قبيلة عُتَيْبَة، وهم منتشرون في نجد والحجاز، ولهم في نجد: سنام، والبدايع، وأم سريحة وغيرها، وأمَّا في الحجاز فهم يسكنون لقيم، والأخيضر، وجليل، وبسل، وقملة، وشرب. عمر رضا كحالة، **قبائل العرب**، ٢/ ٧٨٥؛ تركي القداح، **دراسات حول عُتَيْبَة**، ص ٢١.

القُثَمَة[١]، فغزوا على الزوران حين غشي على قلبه الران، فأطاعوه بعد قتالهم فزعًا وخوف[٢]، وغزى بهم أسفل وادي لِيَّة على عوف، فطال بينهم القتال وحملت الرجال على الرجال، ولمَّا زال الزوال كسروه، وردَّه اللَّه تعالى مُخَيَّب الآمال؛ عاد بِمَن معه إلى حصنه، يكاد يتميز مِن الغيظ لقهره وحزنه.

ثم خرج بهم إلى قرية مِن قُرَى الطايف[٣] يقال لها: العَرْج، كثيرة المياه والمرج مُرتفعة عن مسيل وادي وَجّ[٤]، فأحرق دُورَها ونهب مواشيها، وأخرب فيها وقطع نواشيها[٥]، وعاد إلى حصنه بعد هذه الإغارة، وصار جَمرَة بعد أنْ كان شرارة.

فأرسل صاحب الترجمة واستدعى البوادي، وصار يجمعهم مِن كُلّ نادي، حتى حشر الطايف[٦] بالقبايل[٧]، وأنافوا على ثلاثة آلاف مقاتلٍ، فخرج مِن حصنه في رمضان، بِمَن لديه مِن العُربان قاصدًا قتال الطايف[٨]، والفتك بكل مُصَلٍّ وعاكفٍ، فانتصب لقتاله الهُمَام الأمجد والنايف[٩] على السِّمَاكين، والفرقد الضيغم الضاري، وشمس الفلك الساري، ليث العرين، ونتيجة الدهر

---

(١) **القثمة**: فخذ مِن عيال منصور مِن بَرْقة، مِن قبيلة عُتَيْبَة، ولهم في نجد الدهاسية، وينزلون بالقرب من القاعية، والبجادية، وذريع، والخوار، وأمَّا في الحجاز فهم يقطنون في السيل الصغير، والحوية، وعشيرة، والبعوث. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٦٤١-٦٤٤؛ تركي القداح، **دراسات حول عُتَيْبَة**، ص ٢١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: خوفًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٤) **وادي وَجّ**: هو وادي الطائف، وادٍ كبير يمر في طرف مدينة الطائف من الجنوب الغربي ثم الجنوب ثم الشرق، يسمى أعلاه المخاضة، ووسطه المثناة، وأسفله العرج، وفيه قرى مشهورة، مثل: الوَهَط، وشُواحِط، والأخَيْضر، سكانه في أعلاه الطلحات مِن هُذَيْل، ووسطه ثقيف، وأسفله عُتَيْبَة وعدوان. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٧٩٢-١٧٩٣.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: نواشئها.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: النائف.

ونادرة السنين، مولانا الشريف عبد المعين، وما زال بالله تعالى يستعين، وأخرج لقتاله أُسُود الجلاد والأبطال، الذي[١] نفحت لهم ريح الجلاد، وأخرج مِن العساكر والمراجل ما يتَحَلَّى بذكرهم جِيد الزمان العاطل، لكون أخيه الأسد الضرغام مُسْتَقِرًّا بحمى البيت الحرام، زاده الله تعالى إجلالاً وإكرام[٢]، وفوزًا وإنعام[٣]، وأبقى بالطايف[٤] المذكور دام له السرور، وجعل معوله في جميع الأمُور، مِمَّا عليه رحا الحرب / ق٢١١/ تدور، كالجبخانة، والدراهم، والذخاير[٥]، وكُلّ ما يحتاج إليه المراجل والعساكر بنظر حاكمه المعتمد الهُمَام الأمجد المسدد في جميع أموره الحازم في وروده وصدوره، الماجد الكامل، المدبر العاقل الذي حمدت الناس سيرته، وعرفت صدق سريرته، حاكم الطايف[٦] المُكرم سليمان على جميع العساكر والعُربان وأعطاهم الزاد وأمرهم أنْ يخرجوا لقتال أشقى مِن ثمود وعاد؛ فخرجوا ومعهم كثير مِن أهل الطايف[٧] خرجوا حسبة وجلادة، وطلبًا للموت على الشهادة، قاصدين في سبيل الله تعالى الجهاد، وثوابًا في يوم يقوم الأشهاد، فالتقوا بالأشقيا[٨] على وادي العرج ووقعت بينهم الملحمة والهرج، وما زال القتال من أوَّل النهار إلى وقت الغروب، حتى كادت كُلّ نفسٍ مِن حرِّها تذوب، فظفر الله تعالى جيش المسلمين على ذلك اللعين وقتلوا مِنْهم من الخمسين إلى الستين وأُصِيب في هذا النهار أكثر مِن هذا المقدار، ولو لم ينهزموا ويَتَحَصَّنُون[٩] بجبل منيع، لمَا سلم مِنْهم أحد مِن القتل الفظيع، وأخذ جميع إبلهم ما قلّ مِنْها وجلّ، عندما

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذين.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: إكرامًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: إنعامًا.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: الأشقياء.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: يتحصَّنوا.

تركوها وصعدوا إلى الجبل، وبعض الإبل صعدت معهم الجبل، فما أمْكن نزولها فعقروها، والبعض بأسلحتهم ودروعهم وقروها.

فلمَّا حازوا هذه الغنيمة وفعلوا الفعلة الكريمة دخلوا إلى الطايف[1] يرتجزون بالغنايم وطاير[2] اليُمن عليهم بالمسرّة حايم[3]، ففرَّق عليهم البخاشيش الجزيلة، وكساهم الكسوة الجميلة، واستشهد يومها المرحوم السيد إبراهيم بن سعيد بن علي، وخمسة مِن أهل الطايف[4] طاب لهم منهل الفردوس وحلى، ومِن ثقيف ثلاثة، وأربعة مِن هُذَيْل.

وأمَّا الشقي عثمان فقد صعد حصنه الحصين بِمَنْ لديه مِن الطاغين، وما زال يراسل القبايل[5] ويطيعه كُلّ غُمْر جاهل، حتى ظهر له هذا الشأن، وكان مِن أمره ما كان.

[انتقال الشريف غالب إلى الطائف]

فعنّ لصاحب الترجمة لا زالت أسنته لأعاديه مُحكمة أنْ يركب بنفسه على هذا الزنديق، ويسقيه مِن كاس[6] المنايا / ق٢١٢/ رحيق[7]، فجمع مِن إصابته خير فريق مِن عصابته، فوارس لا يملّون المنايا إذا دارت رحى الحرب المنون، ومِن عبيده وأتباعه وعشيرته وأشياعه.

مِنْ كُلِّ مُنتخبٍ لِلأَمْرِ مُحتكمٍ
كَالشَّمْسِ رأْيًا وكَالْضِرْغَامِ إقْدَامًا[8]

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: بالغنائم وطائر.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: حائم.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: كأس.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: رحيقًا.
(٨) البيت لا يعرف قائله، انظر: محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن عربشاه، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، ج١، كلكتا - الهند، د.ط، ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م، ص ٣٦١. وفيه: =

ومعه مِن أنجاب العساكر كُلّ هُمَام للهَام باتر، ومعه من العدد والاستعداد ومهمات الجهاد ما يقوم بالمقصود لجميع العساكر والجنود، وخرج ليلة ثامن عشر رمضان[١]، واعتمد على اللَّه تعالى واستعان فأصبح الزيما وأقام أيامًا يستجلب البوادي ويستنزلهم مِن كُلّ نادي، فاجتمع عليه العُربان مِن كُلّ البدود، وأنفق عليهم مِن خزاينه[٢] النقود، وفعل ما تفعله أهل المروات[٣] والشيم، واستعمل حزم ذوي الهمم، وهذا القدر الذي وسعه أبذل فيه جهده، وعمل بمقتضاه وسعى لِمَا فيه نفعه، وما النصر إلا مِن عند اللَّه.

عَلَى الْمَرْءِ أنْ يَسْعَى لِمَا فِيْهِ نَفعُه
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ[٤]

ففعل الأمر الذي يليق بهِمَّته ويذكر به بين الملوك، وينتظم ذكره في التواريخ كما تنتظم جواهر السلوك، كيف لا وقد استولى المشرقي على جزيرة العرب ما شطّ مِنْها واقترب، ولم يبق والٍ إلا واستولى على مكانته، أو سالمه ودخل تحت إطاعته، ما عدا صاحب الشرافة المترجَم، الذي فاض نواله وعَمَّ؛ فإنَّه صار قذاء لعينيه، حتى كاد أنْ يموت أسفًا عليه، وهل أحد سواه جاهدهم خمسة عشر عام[٥]، حتى ترك دماءهم تسيل في كُلّ شهر وعام، إلى أنْ أشرقه بِرِيْقِه وأوقفه دون طريقه وحَمَى حِمَى البيت الأمين، وذبّ عن أعراض المسلمين، ولو لم يكشف الغَمّ عن مكة حضرة المشار إليه هذا لصَيَّر أهلها جذاذًا.

= من كل منتجب للأمر منتخب كالشمس رأياً وكالضرغام إقداما

(١) ١٨ رمضان ١٢١٧هـ/ ١١ يناير ١٨٠٣م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: خزائنه.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: المروءات.

(٤) البيت لابن شمس الخلافة، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٧/ ٢٣٣.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: عامًا.

وَلا يَكْشِفُ الْغَمَّاءَ غَيْرُ ابْنِ حُرَّةٍ
يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمّ يَخُوضُهَا[١]

قيل: إنَّ هذا أشجع بيت قالته العرب، وسيكشف اللَّه الكريم به الغَمّ عن إقليم الحجاز، ويهلك بسببه الشقي الذي مرق عن الدين وانحاز، ونرجو أنْ تكون له العاقبة ويحتويها، ولا عبرة بأوائل الأمُور ومباديها[٢]، فإنَّه ليس مثله مِن أهل / ق٢١٣/ هذا الزمان في علو الهمم والمروة[٣] والشيم وشَتَّان بينه وبين جماعته وبني عَمّه في المروة[٤] والنجابة والفتوة، كما قيل:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُنْقِصُ قَدْرَهُ
إِذَا قِيلَ: هَذَا السَّيْفُ خَيْرٌ مِنَ العَصَا[٥]

وهل ثَمّ في العصر غيره موصوف بهذه الصفة واقف للمشرقي[٦] في هذه الوقفة.

شعر للمؤلف:

كَذَّبُونِي بِوَاحِدٍ غَيْرُهُ عَالِيَ الشِّيَمْ
نَابَذُ الشَّرْقِ عُمْرَهُ وَهْوَ يَسْعَى عَلَى قَدَمْ
فَالبَرَايَا مَعَادِنٌ إِنَّمَا الفَضْلُ فِي القِيَمْ

اللَّهم إلا حاسد أو باغض يتكلم بغير الإنصاف، أو جاهل يرى الأمُور بالخلاف، فلا عبرة بِمَنْ لم يحسب العواقب، ولم يكن له فكرٌ ثاقبٌ.

---

(١) البيت لجعفر بن علبة الحارثي، انظر: أحمد بن عبد السلام الجراوي، **الحماسة المغربية**، ١/ ٦٦٧.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: مبادئها.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: المروءة.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: المروءة.

(٥) البيت للكُميت بن زيدٍ، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٤/ ١٥٧.

(٦) أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللَّه.

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّيْ كِرَامُ عَشِيْرَتِي
فَلاَ زَالَ غَضْبَانًا عَلَيّ لِئَامُهَا[(١)]

فسار بالجنود مِن واد الزَّيْمَا، وعين العناية تُكَلِّله وتحماه، وركب في موكب يزدهي به بين أنصاره وحماته محفوظًا باللَّه تعالى مِن ست جهاته، فهو البدر وهم الهالة، وهو الفعال وهم الآلة، وهو الروح وهم الجسد، وهو الراس[(٢)] وهم اليد، فغدا مستعينًا بالواحد الأحد، لا يركن على منجم ولا رصد.

يُشَاهِدُ أَعْقَابَ الأُمُورِ بِعَقْلِهِ
كَمْ شَاهَدَ الْمَحْسُوسَ بِالْعَينِ نَاظِرٌ[(٣)]

والتقى بأخيه عبد المعين دام عُلاه، قبل وصوله إلى العُبَيْلاة؛ والعُبَيْلاة هذه حصن على جبل شاهق لم يطرقها بالأخذ طارق، فأحاطوا بأشقا الثقلان[(٤)] مِن جوانبها الأربع، ورموا عليه بالقنبرة والمدفع، حتى كادت بكاراتها تفتض وجدرانها تنقض، ويهدمون أسوارها ويقتلون كفارها، فأبى اللَّه جلّ جَلاله أنْ يكون فتحها الآن، وكل يوم هو في شأن.

مَا كُلّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
تَأْتِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ[(٥)]

ولو فرض استيلاءه على هذا اللعين ومَن معه مِن الملاعين / ق٢١٤/ ، فعلى يد مَن يحصل هذا الفساد، وأبادت الوفاد الحاضر والباد، والأشياء مرهونة بأوقاتها، وأرصاد الأفلاك تجري بإذنه لا بحركاتها.

---

(١) البيت منسوب لأبي العيناء المتوكل، انظر: الحسين بن علي الأصفهاني، **محاضرات الأدباء**، ١/ ٤٧١؛ محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ١٠/ ٣٧٦.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الرأس.
(٣) البيت لا يعرف قائله، انظر: محمد أحمد ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ١/ ٤٣٩.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: أشقى الثقلين.
(٥) البيت للمتنبي، انظر: الصاحب بن عباد، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، ص ٦٣.

وفي هذه الأثناء خرج علي بن حزمي مِن حصنه المسمى بالباردة، وقد اشتاقت روحه إلى النار الحامية وهي وارده، وأقبل في جريدة مِن الخيل له الخزي والويل، فبرز في وجهه بعض الفرسان وجند له بحد السنان، وذهبت روحه إلى النيران بالوبال والخسران، وقُتِلَ مِن جماعته مَن دنا أجله إلى سقر، وسلم مَن ركب مطيّة الهزيمة وفَرّ.

ثم إنَّ مولانا صاحب الترجمة عَيَّدَ شوال[١] في العُبَيْلاة، ودخل الطايف[٢] دام عُلاه، وأقام بها أيام[٣]، ثم عاد إلى العُبَيْلاة مرة ثانية وحاصرها، وأقام حواليها ورماها بالمدافع والقنابر، ولم يُرِد اللَّه تعالى أنْ يستولي عليها، فعاد إلى الطايف[٤] كريم السجايا، ونزل بداره التي شَيَّدها بِحَوَايَا.

فلمَّا كان في اليوم الخامس والعشرين مِن شهر شوال[٥]، أقبل على الطايف[٦] الشقي عثمان وسَالِم بن شُقْبَان، بجنودٍ كأمثال الرمال مِن كُلّ حدب ينسلون مِن كُلّ ملعون وابن ملعون، جنود في العُقُول كالبقر، وفي العَدَد كالذباب والذر، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾[٧]، لا يعرفون دينًا ولا إيمان[٨] كلهم سبقة الشيطان، فهم كالبهايم السوارح، وطلاق زوجاتهم أنت طامح ورامح، وسالم بن شقبان المذكور غمر مغرور كفرعون وهامان في الاستكبار، وحَسْبه جهنم وبئس القرار، وهو في الشوم[٩] كالبوم، وكالحميم ونار السموم، ختل وختر، وتولى وكفر، سَفَّاكٌ كثير السُّطا، يميل عن الصواب

---

(١) أي عيد الفطر، شوَّال ١٢١٧هـ/ يناير ١٨٠٣م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: أيامًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٥) ٢٥ شوَّال ١٢١٧هـ/ ١٧ فبراير ١٨٠٣م.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٧) القرآن الكريم، **سورة المدثر**، آية رقم ٣١.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: إيمانًا.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: الشؤم.

إلى الخطأ، أحاط بجنوده على الطايف[١] فإذا الوحوش حشرت، ونشر الفئة الباغية فإذا الكواكب انتثرت، حتى قاربوا البلد وكادوا يبلغون النجوم في العَدَد، فأقبلوا كالجراد المُنتشر والسيل المُنهمر، يرومون أنْ ينتقزوا السور، غَرَّهم دينهم وغَرَّهم باللَّه تعالى الغَرُور، وجانب يزعم رَيِّسهم أنَّه ابن جَلاَ وطَلاَّع الثنايا[٢]، قاصدًا لقتال الشريف بداره التي في حَوَايَا.

وما زالت جمرة القتال بينهم طول النهار تشتعل كالنار، حتى مالت الشمس للغروب وكُلّ نفس مسّها تعب و لغوب، / ق٢١٥/ حتى ركب الليل أدهمه وعسعس، وغطا كفله بفلكه الأطلس، عاد الشقي بأقوامه عن السور، ورجع خايبًا[٣] بحمد اللَّه تعالى مكسور[٤]، لكن بعد ما أهلكتهم المدافع والقلل، وفعلت فيهم فعل كُلّ هُمَام بطل، حتى شويت أجسامهم بناره، وجرهم البارود في تيّاره، ورجعوا إلى خيامهم بتنكيس أعلامهم.

ولمَّا نشرت راية الصباح، وقلّد الأُفق مِن أديمه حجولاً ووشاح[٥]، أقبلت على الطايف[٦] طوايف[٧] الأحزاب، وتَعَاوت عليه كما تتعاوى على الذياب[٨] الكلاب، واحتاطوا به مِن جميع الجهات، وهيهات أنْ يسلم مِنْهم هيهات، فأغاروا على البلاد كثمود وعاد، وطال بينهم الجلاد في تلك الوهاد،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٢) ابن جَلَا وطلاَّع الثنايا، يقصد به سُحيم بن وَثيل الرياحيّ التميمي، أحد الشعراء المخضرمين، عاصر الجاهليَّة والإسلام، ولد في الكوفة، وعاش حوالي مائة عام؛ أربعين في الجاهلية وستين في الإسلام، ومِنْ أشهر شعره أبيات مطلعها: أَنَا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايَا .... متَى أضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني، وتوفي حوالي عام ٦٠هـ/ ٦٧٩م. محمد بن سلاَّم الجُمَحِي، **فحول الشعراء**، ٢/ ٥٧٥-٥٨٠؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٣/ ٧٩.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: خائبًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مكسورًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: ووشاحًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: طوائف.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: الذئاب.

وما زالت جمرة الحرب بينهم تتقد، وأجسام الأشقيا[1] تصدر مِن حياض المنايا وترد، حتى أزهرت نجوم الظلام، وأقبل مِن المشرق جيش حام، فكثرت أسوارها في وجوه كلابها، وأرخت عصمتها على حين تمنع نقابها، ولم يجد تلك الطوايف[2] محاصرتهم للطايف[3] فكورت شمس مواكبهم وانتثرت كنس كواكبهم وأجال أشقاهم فرخ فكره وتدبر عاقبة أمره وعلم أنَ لا سبيل إلى ما رام ولو ذاقت نفسه الحمام، فعاد بجيوشه إلى خيامهم بعد حلّ عقد نظامهم، وقد تركهم المدفع تلفًا، وشقّقت أجسامهم شقًّا لا يريفا، فقتل مِنْهم شيء كثير يجل عن الحصر، وأُصِيْب مِنْهم بالجراحات ما لم يمر مثله ولا مرَّ، حتى ملوا[4] بقتلاهم الآبار والحفر، وجرّ بعضهم بعضًا بالأحبال جرّ البقر.

[تفرّق العُربان وبعض الأشراف عن الشريف غالب]

وفي هذه الليلة المذكورة وقع أمر غريب، حار فيه العاقل اللبيب، وهو عجيب وأيّ عجيب، يكاد مِنْه الطفل العظيم يشيب، لم أعلم هل هذه فعلة كهانة وسحرة، أم أمُور مِن اللَّه تعالى مُقَدَّرة؟ وهو أنَّ جميع عُربان الشريف تَفَرَّقُوا شذر مذر، وعَالَجَهم على الجلوس بمهما يطلبون مِن المال، فما قَدر، وتَشَتَّتُوا ظاهرًا واختلاسًا، وظَنُّوا ظُنُونًا فاسدة وقياسًا، وظهر الخلل في الأبراج والأسوار، وسفه فكر الحليم واحتار وطاشت عقول العقلاء، ولم يمكنها الاصطبار، والفعل للَّه الواحد القهار، وكُلّ شيء / ق٢١٦/ عنده بمقدار، فحصل لمولانا الشريف انزعاج وقلق عظيم على تَفَرّق عُربانه، وتركهم الحصون والأسوار قبل إبّانه، وأيضًا مِن جملة الأسباب الداعية لحصول هذه الداهية، أنَّ السيد عبد اللَّه بن الشريف سرور فعل فعلة يَتَخَلّد

(١) كذا في الأصل، والصواب: الأشقياء.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطوائف.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: للطائف.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: ملأوا.

ذِكْرهَا مدى الدُّهُور، جمع في هذه الليلة جميع الأشراف، وأرضعهم مِن لبان الخلاف، واتفق معهم أنْ يترك عَمّه في هذه الضنكة، ويَتَوَجَّه بهم إلى مكة؛ فوافقوه لِمَا طلب، وكان هذا مِن أعظم السبب.

ولمَّا صبح اللَّه تعالى بالصباح، وحَيْعَل بالقتال داعي السلاح، برز الفوارس الشجعان حومة الميدان، وانتضى كُلّ شاكي السلاح مهندًا وسنان(٥)، وتَفَقَّد مولانا صاحب الترجمة أبطال الملحمة، وسأل عن الكُمَاة وأهل النضال والرماة، فقيل له: إنَّ عبد اللَّه المذكور ابن الشريف سرور، قد اختزل ثلث المراجل بين فارسٍ وراجل، ومَالت إليه الأشراف كُلّ المَيل، وسرى بهم جنح ليل، فكدر عليه هذا الخبر وشقّ، وحصل عنده قلق وأيّ قلق، فأخذ يُقَدِّم رجلاً ويؤخر أخرى، ويفكر في سورة القتال وفي الإسراء، وما فطن إلا والعيون أقبلت عليه، وأخبرته بأنَّ الوهابيين مُتَوَجِّهُون إلى مكة(٦)، وليس لهم مِنْ رواحها مفكَّة.

[انسحاب الشريف إلى مكة]

ولمَّا نظر إليهم رآهم نازلين مِنْ ريع التمارة، فتحقَّق عنده القول بهذه الأمارة، واستشار مَنْ لديه بالآراء المضبوطة، وكان نتيجة الرأي أنَّ هذه عملت بينهم وأمُور مربوطة، فما وسعته الإقامة على موقف الندامة، وفي المثل القديم: المَلِكُ عَقِيمٌ(٧)؛ فعزم على أنْ يُجِدّ السير خلفهم مِنْ الطريق الثاني، محفوظًا بآيات المثاني، ويأخذ الطريق الأقرب ويستدرك المكانة، خوفًا مِنْ أنْ تطرقها يد الخِيانة.

---

(٥) كذا في الأصل، والصواب: سنانًا.

(٦) يذكر أحد المؤرخين المعاصرين للأحداث، أنَّ تقدم الوهابيين نحو مكة المكرمة، كان خَدِيعة مِنْ عثمان المضايفي حتى يشغل الشريف غالبًا بأمر مكة المكرمة، ويصرفه عن الطائف، فيتمَكَّن مِن الاستيلاء عليها، وقد كان. لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥١٧-٥١٨.

(٧) والمقصود أنَّ المَلِكَ لو نازعه وَلَدُهُ مُلكَهُ لم يلبث أنْ يُهْلِكَهُ فيصير كأنَّه عقيمٌ لم يولد له ولد. انظر: الحسن بن علي العسكري، **جمهرة الأمثال**، ٢/ ٢٤٧.

وَإِذَا الْـعَـرِيْـنُ تَـصَـارعَـتْ آسَـادُهُ
عَـوتِ الـثَّـعَـالِـبُ فِـيْـهِ آمِـنَـةَ الـرَّدَى[1]

لكنَّه ألَمَّ بالطايف[2] قبل مسيره، وحرضهم على قتال العدو بحسن تدبيره، وأعطى للعسكر ومَنْ بقي مِنْ البوادي على عشرة مشاخصة، فما أطاعوه لعدم عقولهم الناقصة، فتَوَجَّه إلى مكة على طريق المثناة، وقد اغرورقت بالدموع عيناه. / ق٢١٧/

[سقوط الطائف في أيدي السلفيين]

ولمَّا انفصل الشريف عن البلد، وغاب روحها عن الجسد، انفشل أهلها وذهب عقلها، وظلَّ الناس حَيَارى سُكَارى وما هُم بِسُكارى، وأمَّا العسكر والأعراب بعضهم نقزوا السور، وبعضهم قَتَل البَوَّاب وكسروا الباب، وحينئذ لَمْ يقرّ لساكنيها قرار، وتركوا الحصون والأسوار، وركبوا مَطِيَّة الفرار، وخرجوا هاربين مِنْ كُلّ دارٍ، وفَرَّ النساء والرجال، ومَن لم يبلغ الحُلُمَ مِن الأطفال، وقنعوا بسلامة الأرواح دُون الأموال، فعَطِبوا وما تمَّت لهم الآمال. فلمَّا كان مِنْ أمرهم ما كان، وظهر الأمر وبَان، وقد جَرَى في علم الواحِد الأحد، أنْ تُصَفَّى رسُوم هذه البلدة، وأنْ يملكوها ويَنْتَهِكُوها، ويَصُولوا على أهلها ويهلكوها؛ ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾[3].

وعندما أراد اللَّه سبحانه بنزول هذا العذاب، كان مِن جملة الدواعي والأسباب، خرج شخصٌ مِنْ أشقيا[4] أهل الطايف[5]، كان مِنْ قَبْل على خزي

---

(١) البيت لا يعرف قائله، انظر: أحمد بن محمد ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ١/ ١٧١.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: بالطائف.
(٣) القرآن الكريم، **سورة الرعد**، الآية ١١.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: أشقياء.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

الوهابيين عاكف[١]، يُسَمَّى دخيل اللَّه بن حريب، لا شك في شقاوته ولا ريب، فأسرع مُجِدًّا في طلب الوهابيين، واسترجاعهم بعد أنْ وَلَّوا مُدبرين، وأخبرهم أنَّهم قد انفشلوا بغير أشاتها ومنقوشها، وتركوها خاوية على عروشها، فرجعوا مُقْبِلين على البلد بصولة الأُسُود والثعابين السُّود، وقَدَّمُوا مِنْ أشقيائهم شقيًّا يقال له: عبداللَّه البويخيت، يُمَهِّد لهم الأُمُور، ويَعْرِف لهم مَنْ بقي في السور، فدخلها مع دخيل اللَّه بن حريب، راس[٢] المُنافقين، وزاملة العيب.

فأوَّل بيت دخله ذو الشنعة بيت الزّرْعَة[٣]، وهم مِنْ أعزِّ البلد وأغناها،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: عاكفًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رأس.

(٣) **بيت الزّرْعَة**: أحد البيوتات العلميَّة في مكة المكرمة، وهو بيت قديم مِن أهل العلم والثروة وعلو الشأن، أصلهم مِن الهند، وكانوا مِن الذين حازوا الكتب الكثيرة، المعتبرة القديمة، وبخاصَّة تآليف أهل مكة؛ كتآليف الشيخ محمد جار اللَّه بن ظهيرة وابنه المفتى الشيخ علي، والشيخ عبد الرحمن المرشدي وابنه الشيخ القطبي، وبيت علاَّن، وبيت الطبري، وبيت الحطاب، وبيت القلعي، وبيت سنبل، ولكن دُثِرَتْ ولم يبقَ مِنْها إلا نَزْر مِن جمّ؛ وذلك بسبب بخلهم بعدم إعارتها لأهلها، لأجل القراءة فيها ونسخها، حتى يصير مِنْها نسخ متعددة. وأوَّل مِن جاء التاريخ بخبره مِنْهم الشيخ محمد بن أحمد الزرْعة، الذى دخل على الشريف بركات بن محمد حين ولي مكة أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وتمثل بين يديه بآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النساء: ٥٤] فاستبشر يومئذ بذلك. ثم كان من قتله. وكان مِنْهم تجار أهل ثروة بالطائف وقت قدوم الوهابيين إليها؛ وقد افتدى الشيخ إبراهيم الزرْعة - المذكور أعلاه - مِنْم يومئذ كثيرًا مِن أهل الطائف بماله. ولهم بالطائف عقار معروف لكنَّه انتقل إلى غيرهم. ومِنْهم الشيخ أبو بكر الزرعة، شاعرٌ شهيرٌ في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وولداه الشيخ محمد، والشيخ محمد علي مِن أئمة مقام الحنفي، وكان الشيخ محمد رئيس الخطباء. ومِنْهم الشيخ تقي الدين الزرعة، كان إمامًا أيضًا، وكان مِن أماثل المُطَوّفين ساكنًا بحارة القشاشية، وقد مات وله ذرية اشتهروا ببيت تقى، ولم يبقَ لهم مِن عقار أسلافهم سوى دار بمكة بخط المدَّعى، عند رأس الزقاق المشهور بزقاق غراب. ومِن عقاراتهم داران بحارة الشاميَّة: إحداهما بزقاق رضوان بيك كان ساكنًا بها السيد علي بن محمد بن عبد اللَّه المرغني، والآخر بخط سويقة فى ما بين باب الزيادة وباب القطبي. عبد اللَّه الغازي المكي، **سُكَّان مكة بعد انتشار الإسلام: عوائل مكة** =

وأرفعها مقدارًا وأعلاها، فاتفق على نَقْدٍ معلومٍ، مع المرحوم إبراهيم الزّرْعَة، على سلامة أهل هذه البقعة، وما أظُنّه يصدق فيما قال، وإنَّمَا هي خديعة لِيَكُفُّوا أيديهم عن القتال، وأخذ مِنْه يغمرلكًا كان لابسه في الحال، وأخذ سيفه المحلى بالذهب العال، وخرج على أنْ يأتيهم بالأمان مِنْ سالم بن شقبان وأشقى البرية عثمان، فرماه برصاصة بعض الشهداء[1] مِنْ أهل الطايف[2]، حتى ترك نتن روحه جايف[3]، فأكب على وجهه باليغمرلك الأحمر، واشتاقت روحه الخبيثة إلى سَقَر.

وحينئذ حملت الوهابيون على السور حملةً واحدةً، / ق٢١٨/ وما رأت أهل البلد غير الاستسلام للقتل فايدة[4]، وأمَّا الذين فرُّوا بأرواحهم وخرجوا، وظنُّوا أنَّهم لبحر السلامة وَلَجُوا، فقد أدركتهم خيل الوهابيين وأبادوهم أجمعين، وما سلم مِنْهم إلا نزرٍ قليلٍ، بسبب العمر الطويل.

ولمَّا دخل الوهابيون البلد، وجدوا تلك الحصون لا تمنع ولا تصون، وعن وجوه أسوارها قد رفع النقاب، وليس لِمُخَدَّرَاتها باب ولا حجاب، فقتلوهم قتلاً عام[5]، ولم يبقَ أحدٌ إلاَّ في الدماء عام[6]، وضحُّوا بدماء هؤلاء الموحّدين، وصعدت أرواحهم إلى أعلى عِلِّيِّينَ للحور العين، واستوعبوا الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والشريف والوضيع، وعلى صدر أمه

= **عبر العصُور**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، القاهرة، دار القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣٥-٣٦.

(١) يذكر جحاف أنَّ الذي قام بهذا العمل بعض اللواتية الباطنية - وهم مِن الشيعة - الذين كانوا يعيشون في الطائف، وكانوا في قصر مقابل لباب الطائف، ويرجع فعلتهم إلى أنَّ الوهابيين إذا علموا بهم سوف يتخلصون مِنْهم، فكان ذلك سببًا في استباحة الوهابيين للطائف. **درر نحور العين**، ص ٥١٨. وهذه الرواية انفرد بها المؤرخ المذكور، ولم أجد لها مماثلاً في المصادر التي بين يدي.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: جَائِفًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: فائدة.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: عامًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: عائمًا.

الطفل الرضيع، حتى سال وجه البسيطة بالدماء، ومِنْ عُيون الجراحات فاض قطر النَّجِيع وهَمَا.

ثم صعدوا إلى البيوت ليخرجوا مَنْ توارى، ويتتبعون الدور دارًا فدارًا، فيجدون كُلّ جماعة يَتَدَارَسُونَ كلام رب العزّة في تلك المواقف، فيقتلونهم وفي أيديهم المصاحف، ورُبَّمَا سال بعض النَّجِيع القَانِي على آيات المَثاني، حتى أبادوا مَنْ في البيوت جميعًا، وقتلوهم قتلاً ذريعًا، ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد، فجعلوا يقتلون كُلّ مَنْ يَجِدُون، ويقتلون الرجل وهو راكع أو ساجد، حتى أفنوا تلك المخلوقات، فويل لهم ثم ويل لهم مِن جبَّار السموات.

ولمْ يبقَ مِنْ أهل الطايف[1] إلاَّ شرذمة قدر نيف وعشرين، انحازوا لبيت الفتني[2] وتَرَّسُوه، ومنعوهم بالرصاص أنْ لا يصلوه، وجماعة في بيت الفِعْر مُنْحَازين، عدتهم مائتان وسبعون، قاتلوهم يومهم بِمَا طال، وشاغلوهم بكثرة النضال، ثم قاتلوهم في اليوم الثاني، ومنعوهم مِنْ كُلّ موضع قاصٍ ودانٍ، ثم قاتلوهم في اليوم الثالث لآخر النهار، ولمْ يتركوا لهم طريقًا يمرّ به المار.

فعلم ابن شقبان أنْ لا سبيل على هؤلاء إلاَّ بالخديعة والخيانة ويأخذهم بالغدر، وهو مُتَبَطن بسوء البِطَانة، فراسلهم بالأمان، وأَنَّكم في وجه ابن شقبان وعثمان، وعاهدهم بالعهود والمواثيق، ووثقوهم مِنْ وجوههم غاية التوثيق، فعند ذلك كفوا أيديهم عن القتال / ق٢١٩/ كافة، وقالوا: ﴿يَأَيُّهَا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٢) **بيت الفتني**: ينسب هذا البيت إلى أحد الأسر العلميَّة التي لمع نجمها في الحجاز منذ بدايات القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ويرجع هذا البيت إلى الشيخ عبد الوهاب بن عبد الغني الفتني الحنفي الهندي، الذي قدم مِن الهند وأقام في مكة المكرمة، وعمل في التجارة، ثم أقام في المدينة وينبع، وأخذ عن مشايخ كثيرين في الحجاز، وتوفي في مكة عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م. وظهر مِن نسله الشيوخ عبد الرحمن الفتني (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)، وعبد اللّه الفتني (ت ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، وعبد القادر الفتني (ت ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، وعبد الملك الفتني (ت ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م). عبد اللّه المعلّمي، **أعلام المكيين**، ص ٧١٦-٧١٩.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾[١].

فأدخلوا معهم جماعة في هذه الدار، واستقرُّوا بها غاية الاستقرار، فأوَّل خيانة ظهرت مِنْهم أخذوا مِنْ أيديهم السلاح، وقالوا حَمْله للمشركين غير مُباح، ثم أمرهم بالخروج لمواجهة الأمير، لينظر ما يصنعه معهم مِنْ تدبير، فخرجوا على هذا العهد والميثاق، فلمَّا مثلوا بين يديه نادى مسحًا بالسوق والأعناق، ففازوا جميعًا بالشهادة، ولمْ يبق واحد مِنْهم إلا أباده، وكان مشهدهم بذروة قوز، في موضع يقال له: دقاق اللوز، فهنيئًا لهؤلاء المُجاهدين بأعلى عِلِّيِّينَ.

وأمَّا الجماعة الآخرين النايفين[٢] عن العشرين، وجماعة كانوا مُشَتَّتِين نحو الخمسين، في بيوت ذوي عيسى مترسينها تتريسًا، فأخرجوهم بالعهد، وأدخلوهم بالوعد، لكن على الرقاب دون بقية الأسباب، فسلُّوهم كما تسلّ الشعرة مِن العجين، وكان عدتهم الجميع بين الستين والسبعين، ثم أخرجوهم مِنْ دُورِهم إلى مسيل وادي وَجّ، وتركوهم في البرد والثلج، ولمْ يسلم غير القدر المذكور مِن الذكور، وما عداهم فاز بالشهادة، ونال الحُسْنى وزيادة، إلاَّ مَنْ ركب مَطية الفرار وتحوَّل، وشرد في النهار الأوَّل، وهذا ما بقي مِنْ جميع البلدة، والبقاء للَّه وحده.

فسبحان مِن أباد هذه الأمم، وهو الذي أوجدهم للوجود مِن العدم، وما زالوا مكشوفين[٣] السوأتين، عادمين[٤] الحالتين، حتى رموا عليهم أطمارًا بالية مِن الكسا[٥]، وجمعوا بين الرجال والنسا[٦]، وما زالوا تحت الأسر واستيلائهم بالغلبة والقهر، قد أهلكهم ثلج البرد وحرّ الشمس، وودوا

---

(١) القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية ٢٠٨.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: النائفين.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: مكشوفي.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: عادمي.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الكساء.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: النساء.

لو أنَّهم مِنْ سكان الرمس، وصارت تلك المُخَدَّرَات في أسوء الحالات، قد ساموهم سوء العذاب، وبدا لهم ما لَمْ يكن في حساب، مِن التفريق بين الوالدة وولدها، والروح وجسدها، وذهلت كُلّ مرضعة عَمَّا أرضعت، ورضيت بالموت وقنعت، وفرَّ كُلّ امرئ مِنْ أمه وأبيه، وصار له شأنٌ يُغنيه، حتى تمَّ لهم ثلاثة عشر يومًا، وهم يعاملونهم بهذه الصلافة، وقد هلكوا مِنْ البرد والجوع والمخافة، ثم عاهدوهم على دخول هذا الدين، وأنْ يسألوا قُوْتَهم مِن / ق٢٢٠/ إخوانهم المسلمين، فصاروا يكتفونهم بذل السؤال، فيعطونهم ملأ الكفّ مِنْ الذرة وسربال بال، فإذا جمع الشخص مِنْ الذرة شياء[١]، حفنة بعد حفنة يقضمه، لكونه لا يملك قِدْرًا ولا جَفْنَةً.

وفي كُلّ يوم يدخلون[٢] إلى البلاد هؤلاء الخوارج، وينقلون أموالها إلى الخارج، ويتهافتون عليها تهافت الفَرَاش، وينهبون النقود والعروض والأثاث والفِراش حتى أنجحوها، وبدَّلوا رسومها ومحوها، وجمعوا إلى مُخَيَّمهم جميع هذه الأموال، حتى صارت كأمثال الجبال، إلا جنس الكتب فإنَّهم نشروها في تلك البطاح، ونشروها في الأزقة والأسواق، تعصف بها الرِّياح، ورُبَّمَا مِنْ المصاحف والرّبَاع[٣] آلاف مؤلَّفَة، ومِنْ نسخ البخاري ومسلم والكتب الستة، وغيرها مِنْ كتب في علم الحديث مؤلفة، ومِنْ جميع كتب الفقه على الأربعة مذاهب، ومِنْ كتب النحو والصرف، وغيرها مِن بقية العلوم، ما هو عند أهل الكمال معلوم.

وما زالت أنامل النسيم تميس بتلك الأوراق، وأطيار الأحزان تنوح بِمَا فيها مِنْ تلك المعاني الرقاق، والأعاصير تغرب بها وتشرق، وأكفّ أعداء اللَّه تعالى تحرق فيها وتمزق، حتى مضى لها على هذا المنوال أشهر وأيامٌ، وحزن

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يدخل.

(٣) **الرّبَاع**: جمع رَبْعَة؛ حيث يقسم المصحف إلى أربعة أرباع، كل ربع على حدة. **المعجم الوسيط**، ص ٣٢٥.

على تشتيتها الجهال والأيامَى، وهُم يطأونها بأرجلهم في الأزِقَّة والأسواق، فلا يقدر واحد على لَقْط ورقة مِن تلك الأوراق. ونرجو مِن اللَّه الكريم أنْ يرينا فيهم قوّته في الدنيا قبل الآخرة، بِمَا فعلوا مِنْ قتل الموحّدين، وضياع هذه الكتب الفاخرة.

وفي يوم مِنْ بعض هذه الأيام، وسوس لهم شيطانهم الرجيم، وأخبرهم كاهنهم القديم، أنَّ عزيز الأموال تحت تخوم الأرض مدفونة، وقد دسُّوا نفائسه وعيونه، فحفروا حفيرة في بعض المحال، ووجدوا فيها مخبوء غزير الأموال، فظنُّوا أنَّ جميع الدور فيها مثل ما في هذه، التي صادفت بها القدرة، فأخطأت استهم الحفرة، فحفروا جميع بيوت البلد قاصيها ودانيها، وأَخْرَبُوهَا مِنْ أسافلها إلى أعاليها، فحفروا المَطاهر والبَالُّوعَات، وما تركوا السبق إلاَّ وقد حازوا له قصبات، حتى أخربوا تلك الربوع العامرة / ق٢٢١/ بالأنس والمسامرة، وشَوَّهُوا جميع أماكنها وسلبوها أثواب محاسنها، فتنكرت ضعاتها، وظهرت عفاتها(١)، وتلا

(١) هناك إجماع بين المصادر المعاصرة للأحداث على التخريب، والقتل، والتدمير، والفظائع التي اقترفها الوهابيون عند دخولهم الطائف، وقد قدرت المصادر المعادية للوهابيين أعداد القتلى بالآلاف، وقد حاولت إحدى الباحثات إبدال تلك الحقائق، التي لا غبار عليها، بصورة مغايرة للواقع. لطيفة بنت مطلق العدواني، **عثمان المضايفي**، ص ١٤٦-١٤٧. ولا غبار بأنَّها قد تجاهلت ما سجَّلته المصادر الوهابيَّة نفسها، حيث ذكر ابن بشر في تاريخه واقعة دخول الطائف بقوله: «وقتلوا مِنْ أهله في الأسواق، فقتل مِنْهم عدة مائتين، وأخذوا مِنْ البلد مِنْ الأموال الأثمان والأمتاع والسلاح والقماش والجواهر والسلع الثمينة، ما لا يحيطه الحصر ولا يدركه العدّ». عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٦٠. ولعلّ في ذلك ما يقرُّ بوقوع هذه الفعلة في الطائف. وما بين مصادر مناهضة للوهابيين تقدّر أعداد القتلى بعدة آلاف، ومصادر مؤيدة لهم تقدر أعداد القتلى بمائتين، فلا شك أنَّ الحقيقة تقع بين هذين العددين، ولا ريب أنَّ هناك مذابح اقترفت فعليًّا في الطائف، لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، ولا بُدّ مِنْ ذكر أنَّ بعض القوات الوهابيَّة، التي شاركت في اقتحام الطائف كانت مِن عُربان عسير، وما تزال حديثة الانضمام إلى الدعوة، ويبدو أنَّ تحمسهم قد دفعهم لارتكاب هذه الأعمال الوحشية، ظنًّا مِنْهم أنهم يمكنون لها، ولا يدركون أنَّ ذلك سيكون ضدها. أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي، **اللطائف في تاريخ الطائف**، مخطوط في مكتبة مكة المكرمة، تحت رقم ١٩ تاريخ، الورقات ٢٩-=

المتمسك بالسنة والفرض: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[(١)].

أَمَّا الخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ
وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهِمْ[(٢)]

كيف لا والطايف[(٣)] جنة الدنيا وغايتها القصيا[(٤)]، هواؤه لطيف، وصحة الأبدان شتاء ومصيف[(٥)]، رياض سندسه الأخضر يسقى بماء الكوثر، وهو للأبصار بهجة ونزهة، وكأنَّما له بالجنان شبه، أرق لطافة مِنْ النسيم، وألذ مِنْ العافية على الجسم السقيم، فهو أندلس جزيرة العرب ما شط مِنْها واقترب، إلى غير ذلك مِمَّا لا ينتهي لصفاتها المداح، ولا تسعه المتون والشراح، فأحالوا صفتها، وبدلوا معرفتها، فصارت خرابات وحفر[(٦)]، وعجر وبجر[(٧)]، مُشوَّه مرآها، فلا تَسُرُّ مَنْ رآها، تبلو بها لسان الواعظ والاعتبار؛ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾[(٨)].

فسبحان مَنْ بيده ملكوت كُلّ شيء: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[(٩)]، وما هذه الدنيا إلا موعظة واستبصار لأُولي الاعتبار، ليعلم أهل الدنيا أنَّ نَعِيمَهَا زوال، وزُخْرُفَهَا محُال وأيّ محُال، وأنَّ القاطن فيها

= ٣٥؛ عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٧٣؛ لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥١٨؛ أحمد جودت، **جودت تاريخي**، ٧/ ٢١٠-٢١١؛ أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ٢٧٤-٢٧٥؛ أيوب صبري، **تاريخ وهابيان**، ص ٢٧-٣١؛ عبد اللَّه بن محمد آل بسام، **تحفة المشتاق فِي أخبار نَجْدَ والحِجَاز والعراق**، مخطوط في دارة الملك عبد العزيز، رقم ٢٠٨، الرياض، ص ٢٠٠-٢٠١.

(١) القرآن الكريم، **سورة إبراهيم**، آية رقم ٤٨.

(٢) البيت لأبي الفضل بن عبد الصمد، انظر: **محمد بن أيدمر المستعصمي**، ٤/ ٢٤٦. .

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: القصوى.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: ومصيفًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: وحُفَرًا.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: وعجرًا وبجرًا. ومعناه: الهموم والأحزان.

(٨) القرآن الكريم، **سورة إبراهيم**، آية رقم ٤٨.

(٩) القرآن الكريم، **سورة الأنعام**، آية رقم ٩٥.

على جَناح سفر، فليتخذها جسرًا وممر[1]، ومَنْ أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصة، فغُصَّة الطايف[2] على جميع المسلمين أعظم غُصَّة. وكان حُصول هذا الشر عام ألف وماتين[3] وسبعة عشر[4].

ثم إنَّهم لمَّا نقلوا تلك الأموال إلى الخارج، وكانت كالجبال ورمال عالج، قسَّمُوها بينهم قسمة ضبط وتحرير، بعد إخراج خمسها للأمير، وقسَّمُوا الباقي، كما تُقَسَّم الغنايم[5]، على هؤلاء البهايم، وتَوَجَّه البيشي[6] الشقي وارتحل عن البلاد، بعد أنْ أضرم نار السعير في صميم الفؤاد، وأهلك العِبَاد والعُبَّاد، وبقي عثمان المضايفي أميرًا على الطايف[7]، بئس هذا الأمير الجاير الحايف[8].

وقد أرسلوا كُتُبًا وعَرَّفوا ابن سعود، بِمَا صار على الطايف[9] مِنْ القضاء الموعُود، وكان مبرزًا بالدهنا[10]، راكِبًا على العراق بغزية له سبعة أيامٍ عن الدرعيَّة، / ق٢٢٢/ فأسَرَّه ما وقع، وأقبل مُجِدًّا وأسرع، فالتقى بابن شقبان ومَن معه مِن مَرَدَة العُربان، ووصلوا جميعًا إلى قرية يقال لها:

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مَمَرًّا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.

(٤) استولى الوهابيون على الطائف في أوائل ذي القعدة ١٢١٧هـ/ مارس ١٨٠٣م. Harford Jones Brydges, op. cit, p.31؛ فيلكس مانجان، **الدولة السعودية**، ص ٣٠٨-٣٠٩؛ عبد اللَّه آل بسَّام، **نزهة المشتاق**، ص ٢٠١.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: الغنائم.

(٦) ورد على هامشي الأصل و النسخة (ب) ما نصّه: «قوله البيشي هو سَالِم بن شُكْبَان، وله الآن ولد يُسَمَّى عبد الرحمن، أحد الشجعان، وفارس الميدان، وعقيدته سليمة مِن الاعتقادات الذميمة، عرفناه ومِنْ مُدَّة صاحبناه، فما رأينا عليه شي أنكرناه» زين العابدين (زين العابدين عليّ في النسخة ب)». ورقة ١٧٥.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: الجائر الحائف.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: الدهناء.

العيينة، وأهلها مِنْ جُملة مُتابعيه والعتاة، وهي إلى مكة على ثلاثة[١] مراحل للراكب والراجل، وأناخ بجنوده على تلك القرية، ويجمع مِنْ عَصَايب[٢] التزوير والفرية، حتى صاروا كالدُّود على العود، وملوا[٣] الآفاق والوجود، فبلغ الخبر لجيران بيت اللَّه الحرام، وما مقصدهم بالحج إلاَّ عدم الاحترام، فحصل اضطراب لحجاج المسلمين، بقدوم هذا اللعين.

[مِن أخبار قوافل الحج]

وقد أهال الناس ما فعل بالطايف[٤] وما صنع، وما أهلك في أهاليه وما شنع، وكثير مِن أهل مكة ترك الحج ونأى، خصوصًا وقد سمع ما سمع، ورأى ما رأى، ثم وردت الحجاج مِن كُلّ فجٍّ عميق، لزيارة البيت العتيق، ومِن جملة الوفاد محمد شريف باشا[٥] والي جدة، أدام اللَّه تعالى مجده

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ثلاث.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: عَصَائب.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: وملؤوه.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٥) **محمد شريف باشا**: تولى منصب دفتردار مصر فِي ٢٦ ربيع الآخر ١٢١٦هـ/ ٥ سبتمبر ١٨٠١م، وقد أدخل العديد مِن الإصلاحات أثناء توليه الدفتردارية، ولذلك لمَّا عزل في ٩ رجب ١٢١٧هـ/ ٥ نوفمبر ١٨٠٢م، حزن الناس عليه لأنَّهم لمْ يروا راحة مِنْ فترة طويلة إلاَّ في العام الذي تولاه، فكان يصرف الجماكية وغلال الأنبار عينًا، وكان كثير الصدقات، مهذبًا، بشوشًا، متواضعًا، وقد وصل نبأ تعيينه على ولاية جدة في ١٧ رجب ١٢١٧هـ/ ٣١ نوفمبر ١٨٠٢م، فسافر إليها في ذي القعدة ١٢١٧هـ/ مارس ١٨٠٣م. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٣١٣، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠. وقد جاء في كتاب صدر إلى محمد شريف باشا بضرورة الاهتمام بالمهمة المنوطة إليه، لأنَّ هذا الأمر «لا يقارن بغيره مِن الأمُور، ولا بُدّ مِن اتخاذ كافة السبل لدفع تسلط ومفسدة الخارجي المذكور مِن أشرف بلاد الأرض وقبلة الموحدين مكة المكرمة، والبلدة المنيفة لجناب سيد المرسلين ومحطّ نظر رب العالمين المدينة المنوَّرة...». **الأرشيف العثماني**، H.H ٢٦٨٦. وقد مات قبل صعود الحجاج إلى جبل عرفة عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م وقيل إنَّه مات مسمومًا على يد الشريف غالب، بينما يذكر الشَّريف غالب في إحدى رسائله للباب العالي أنَّ محمد شريف باشا قد أُصِيْب بالقرحة، فمات على إثرها. لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٤١؛ جوهان لودوفيج بوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ترجمة عبد اللَّه الصالح العثيمين، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص =

وأعلا سعده، وعبد اللَّه باشا بن العظم، أمير الحاج الشامي، لا زال قدره سامي[1] ونوال كفّه هامي[2]، وأمير الحاج المصري عثمان بيه[3] قرجي[4]، لا يلف مِنْ مكارم الأخلاق شيء لديه.

وحجّ في هذا العام مِنْ أرض المغرب نحو خمسة عشر ألف كُلّ مِنْهم زار البيت ووقف، ووصل عامها لزيارة البيت السعيد، إمام مسكت[5] سلطان بن سعيد[6]،

= ٩٦؛ **دارة الملك عبد العزيز**، سجل رقم ٢٣٧٥٣، ملف رقم ١٠٤/ ١٦، وثيقة رقم ٣٣٥. وانظر: **ملحق الوثائق**، وثيقة رقم (٩).

(١) كذا في الأصل، والصواب: ساميًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: هاميًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: بيك.

(٤) **عثمان بيك قرجي**: خرج بقافلة الحج مِن القاهرة في ١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م، وعاد إليها في ٢٩ صفر ١٢١٨هـ/ يونيو ١٨٠٣م. وقد عانى الحجاج كثيرًا في طريق عودتهم مِن الحجاز؛ حيث وقعت لهم العديد مِن المصاعب. ويذكر الجبرتي أنَّه قَدِم جاويش الحجاج بمكاتيب مِن مدينة العقبة، «وأخبروا بموت الكثير مِن الناس بالحمى والإسهال، وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضًا ذهابًا وإيابًا»، وبعد تجاوزهم العقبة، وقعت لهم كثير مِن المشكلات، وبعد دخولهم إلى القاهرة مات كثير مِنْهم، والبقية كانوا في حالة إعياء شديدة. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠؛ أحمد الحضراوي، **مختصر حُسن الصفا والابتهاج**، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مسقط.

(٦) **سلطان بن سعيد** (١٢٠٦-١٢١٩هـ/ ١٧٩٢-١٨٠٤م): سلطان بن أحمد ابن سعيد، إمام عُمَان، وهو ابن الإمام أحمد مؤسس دولة آل بوسعيد فِي عُمَان، وُلِدَ في مدينة الرستاق حوالي عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م، وتولى الحكم عام ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م، واتخذ مدينة مسقط مقرًّا لحكمه، وفي عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م استولى على البحرين، ففرَّ آل خليفة إلى الدرعيَّة، وطلبوا المساعدة مِن الإمام عبد العزيز، فأرسل معهم قوة مكنتهم مِن استعادة ملكهم، وفي عهده بدأ الوهابيون الزحف إلى عُمان، وقد مات مقتولاً في عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م؛ على أيدي رجال مِن القواسم، أهل رأس الخيمة، صادفوه في مياه الخليج فقتلوه، ودُفِنَ في مدينة لنجة على ساحل إيران. محمد مرسي عبد اللَّه، **إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى (١٧٩٣-١٨١٨م)**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٧٩-٨١، ١٨٧-١٩٨؛ مِيخِين فيكتُور ليُونُوفِيتش، **حلف القواسم وسياسة بريطانيا في الخليج العربي في القرن الثامن** =

وحج نقيب الْمُكَلاَّ(١) في هذا العام، وكثرت الناس بمكة واشْتَدّ الازدحام، ولمْ يُعْلَم حجّ قبل هذا مِنْ كثرة المخلوقات، وتراكم الناس بعضها ببعض مِنْ كُلّ الجهات، حتى مُلِئَت بيوت مكة ونواحيها، وجهاتها وضواحيها، وما أرى الحِكمة في كثرة هذه الخلايق(٢)، إلاَّ لصدّ هؤلاء الزنادقة عن حج بيت الخالق، ولمْ يقدر أحد بسوء يصل إليها، إنْ بقيت هذه المخلوقات حواليها.

فلمَّا كان يَوْم التَّرْوِيَة(٣)، ورد الخبر أنَّ سُعود(٤) خَيَّم بعرفة مع أقوامه، وإنْ صَحّ هذا يكون سبب انتقامه، فلمَّا صعد للوقوف حجاج المسلمين، وأفاضوا العبرات بموقف الرحمة خاضعين، لم يجدوا بها أحدًا مِن تلك الطايفة(٥)، التى على الخزي عاكفة، ثم نزل حجاج المسلمين إلى مِنَى ورموا الجمرات، وبلغوا المُنَى، ونال مِن اللّه تعالى كُلّ وافد، ما يرجوه مِن نيل المقاصد، ولمَّا أتمَّ مناسكه كُلّ حاج، وفاز بالمغفرة والابتهاج، قدم الوفد والأمر إلى أم القرى، وقد نالوا مِن الكريم خير قِرَى.

[سعود يحاصر مكة]

[وقد] كثر القِيل والقال، وثبت أنَّ المُدْبِر الشقي لا بُدّ له مِنْ إِقْبَالٍ، وإنَّمَا أخَّره عن الوقوف / ق٢٢٣/ في هذا العام، كثرة الخلايق(٦) وحِدّة حَدّ الحسام، مع أنَّها كانت حجَّة الجمعة، فكيف يتأخَّر لو لمْ يخشَ مِنْ حدّ هذا

= عشر والنصف الأوَّل مِن القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس، مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة، دبي، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٢٥٥ وما بعدها.

(١) **الْمُكَلاَّ**: أحد ثغور اليمن، يقع على ساحل بحر العرب، وهي عاصمة إقليم حضرموت. أيوب صبري، **مرآة الحرمين**، ٥/ ٢٢٩-٢٣٠؛ إبراهيم المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمانية**، ٢/ ١٦٢٥-١٦٢٨.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الخلائق.

(٣) ٨ ذو الحجة ١٢١٧هـ/ ٣١ مارس ١٨٠٣م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: سُعُودًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: الطائفة.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الخلائق.

الأبتر، فنادى صاحب الترجمة على جميع الوفاد، أنْ يخرجوا للجهاد، وأنْ يبرزوا خارج البلد بكثرة المَهَمَّات والعدد، فأوَّل مَنْ خرج للجهاد شريف باشا، وانتعشت به جيوش المسلمين انتعاشًا، فلمَّا بلغ سُعُود[1] هذا الخبر، تقهقر يومين عن موضعه وتأخَّر[2].

[المراسلات بين أمراء الحج وسعود]

فعند ذلك جمع صاحب الترجمة - عظَّم اللَّه تعالى شانه - أمراء الحُجوج وأعيانه، وأشار عليهم بالركوب على هذا الغادر، ومكافحته بالأسنة والبواتر، فما وافقه أحد على الخروج والركوب على هذه العُلُوج، وتَعَلَّلوا عليه بعدم الذخاير[3]، وفوات الوقت للمسافر، فتضمن[4] لهمْ بجميع ما يحتاجونه مِنْ ماله بغير ثمن، ويَمُن به على الغزاة بلا مَنّ، وعَالجهم على ذلك أشَدَّ العلاج، فما قُبِلَ قوله عندهم ولا راج، إلاَّ أنَّهم قالوا: يراسله كُلّ واحد مِنَّا بكتاب، ويرشده عن غَيّه إلى طريق الصواب، فإنْ نادى فهو المطلوب، وإلاَّ فحقٌّ عليه الركوب؛ فأرسل كُلّ أمير مِنْ طرفه رسولاً يحذّره عن القدوم، ويمنعه عمَّا يروم، ويُعْلِمَه أنَّ عاقبة الأمر عليه شوم[5]، وأنَّه متى تَجَرَّأ ودخل ووصل إلى ما وصل، غرب نجمه وأفل،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: سُعُودًا.

(٢) إنَّ الوهابيين آثَرُوا الانتظار حتى لا يُعرِّضُوا أرواح الحجاج الأبرياء لأي خطر قد ينتج مِنْ جرَّاء دخولهم مكة، وألاَّ يعطوا لأمراء قوافل الحج ذريعة ليقفوا مع الشريف غالب ضدهم، ويمكن أنْ نضيف إلى ذلك أنَّ الدعاية المضادةَ التي يبثها الشريف بين الحجاج كان مِنْ الممكن أنْ تؤتي أكلها إذا قام الوهابيون بمهاجمة مكة إبَّان الحجّ، الأمر الذي سينتجُ عنه ثبوت صحة ما روَّج له الشريف عن الوهابيين، الأمر الذي رُبَّمَا يدفعُ الحجاج إلى الانضمام للشريف، للدفاع عن بيت اللَّه الحرام، وقد كان عدد الحجاج في هذا العام كبيرًا جدًّا، وعلى ذلك فيبدو أنَّ الأمير سُعودًا قَد تجنَّب الأمر، تحسبًا لوقوع بعض الحوادث التي لا يحمد عقباها، ورُبَّمَا تأتي بنتائج عكسية. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٦٩؛ عبد اللَّه العثيمين، **تاريخ السعودية**، ١/ ١٣٣.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٤) أي التزم وضَمِن.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: شؤمٌ.

وسَطَا عليه سيف الدولة العليَّة الذي لا يفتريه فَلْ.

فلمَّا وصلت إليه المكاتيب وقراها[١] تحقَّق أنَّ عصبة عزمهم وهنت، وضَعُفَ عراها، وقال بلسان علم: لو أنَّهم كانوا مِنْ ذوي الشِّيم، لعَلِمُوا أنَّ آية السيف أصدق مِنْ آية القلم، فعند ذلك أعاد الجَوابات ومعها بعض مراسِيله، وشحنها مِنْ تزاويره وأباطيله، وأظهر قوته في المُكاتبة غاية الاستظهار، وما ازداد إلاَّ عتوًّا واستكبار[٢]، وبعدًا ونِفَار[٣].

[عودة أمراء الحج عن مكة]

فلمَّا وصلت المَكاتيب للأمراء، وأخذ كُلٌّ مكتوبه وقرأ، عَلِمُوا أنْ لا سبيل ولا مَطْمَع، في كَوْنه يرجع، فارتبشت[٤] آراء الأتراك، وحصل لهم أعظم ارتباك، فجمعهم صاحب الترجمة - زاده اللَّه تعالى عزًّا وفخرًا - وأشار عليهم بالركوب مرة أخرى، وقال لهم: في ركوبنا عليه ناموس للدولة، وعلوٌّ ومقدارٌ، يكسينا عزًّا وقدرًا وفخارًا، وتكفَّل لهم بجميع ما يحتاجون إليه حتى مِنْ النقود ومِنْ آلات / ق٢٢٤/ القتال كالرصاص والبارود، وقالوا: لا بُدّ مِنْ إعادة المراسيل، واجتهدوا في أمر مستحيل فأرْسَلُوها، وما قروا[٥] عَواقِب الأمُور ولا تدبَّرُوها، فأعاد جواب كُلّ بخلاف ما أمله، وأخافهم حتى عالت المسألة، وتهدَّد على كُلّ واحد في كتابه، وأغلظ عليه في جوابه، ومِنْ جُملة دَكياته[٦] ودَهَائهُ في حركاته، بأنْ قال لهم: مَنْ أقام بمكة غير ثلاثة أيام، أقتله قتل عام[٧]، وأجعله عبرةً للأنام، ومَنْ ارتحل قبل إبَّانِه[٨]، فاز مني بأمانه،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: وقرأها.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: استكبارًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: نِفَارًا.

(٤) أي اضطربت.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: قرأوا.

(٦) أي ذكائه.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: قتلًا عامًّا.

(٨) أيّ رحل قبل الوقت المُحَدَّد.

ففزعوا وأدركهم[1] الخوف ونزعوا، وهَمُّوا بالفرار، ولمْ يهنهم في عراصها[2] قرار، فعالجهم شريف مكة أَشَدَّ العلاج، وما حصل لقومه إنتاج.

فعند ذلك اجتمعت أكابر أهل مكة وأعيانها، وأفاضلها وخير سُكَّانها، وتَرَجُّوا مِنْ عبد اللَّه باشا بن العظم أنْ يُقِيمَ بمكة عشْرة أيام فأبى، وما زَادَه ذلك إلاَّ رَهَبًا، وسافر في خامس محرم[3]، وترك كُلّ فؤادٍ يتَضَرَّم، وفي سادسه[4] تَوَجَّه أمير الحج المصري إلى بلده، لا أخذ اللَّه تعالى بيده.

[انسحاب الشريف غالب وشريف باشا إلى جدة]

وتَوَجَّه في اللَّيلة السادسة شريف مكة إلى جدة[5]، لمَّا تَوَجَّهوا هاربين وتَركُوه وحده، وفي صبيحتها تَوَجَّه شريف باشا المذكور[6]، إلى بَنْدَر جدة المعمور، وبقيت الرعايا بمكة لا يقرّ لها مِنْ الخَوْف قرار ونُودِي: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[7].

---

(١) وردت في الأصل وأدكهم، والتصويب مِن النسخة (ب)، ورقة ١٧٨.

(٢) **عِراصهَا**: جَمْع عَرْصَة. وهي الْبُقْعَةُ الوَاسِعَةُ بَيْنَ الدُّورِ لَا بِنَاءَ فِيهَا. **المعجم الوسيط**، ص ٥٩٣.

(٣) ٥ محرم ١٢١٨هـ/ ٢٧ أبريل ١٨٠٣م.

(٤) ٦ محرم ١٢١٨هـ/ ٢٨ أبريل ١٨٠٣م.

(٥) تذكر بعض المصادر، أنَّ الشريف غالبًا قام قبل رحيله بنقل أمتعته وأثاث قصره إلى جدة، ثم أضرم النيران بقصره الموجود في أجياد، وظلّت النيران على ذلك ثلاثة وعشرين يومًا. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٨٨، ٣٩٧؛ لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص٥٢٨-٥٢٩؛ Harford Jones Brydges, op. cit., p 32

(٦) يذكر الفرنسي جان ريمون أنَّ الشريف غالبًا ومحمد شريف باشا، قد هربا بصحبة عبد اللَّه باشا العظم، حيث وصل الاثنان سالمين إلى المدينة المنوَّرة، وبعد بضعة أيام اتجها معًا إلى جدة. Jean Raymond, op. cit., p.23. وهذا الرأي لم أجده في أيّ مصدر معاصر آخر، ورُبَّمَا جانبه الصواب، لأنَّ الخلاف كان على أشدَّه بين الشريف غالب وعبد اللَّه باشا العظم، بالإضافة إلى أنَّ جدة أقرب إلى مكة، وليس من الحكمة أنْ يجتاز الاثنان هذه المسافة الكبيرة، ثمّ يرجعان إلى جدة، فضلاً عن أنَّ جدة كانت تتمتع بحصانة شديدة وقتئذ، وكونها ميناءً ساحليًّا يمكن وصول المُساعدات إليها عن طريق البحر إذا قام الوهابيون بمحاصرة الشريف فيها.

(٧) القرآن الكريم، **سورة غافر**، آية رقم ١٦.

وبقيت البلاد بلا حاكم ولا وزير، ولا أمير ولا مُشير، وقد استسلم أهلها للشهادة وطلبوا الحُسنى مِن اللَّه الكريم وزيادة[(١)]، لِعِلْمِهم أنَّ هذا الرجل لا يدخل أرضًا إلاَّ أفسدها، وأهلك أُنَاسَها وبدَّدها، ولو لَمْ يكنْ إلاَّ قصة الطايف[(٢)]، وما صنع بأهله فيه لكان كفاية، ولِمَن أراد الاعتبار يكفيه.

[الشريف عبد المعين يطلب مِن سعود الأمان لأهل مكة]

فعند ذلك قام مولانا الشريف عبد المعين بن مساعد[(٣)]، أعانه اللَّه

---

(١) لقد كان جميع أهل مكة ينتظرون أنْ يؤول بهم المآل مثلما حدث للطائف، ولعل ذلك قد تجلى في بعض الروايات التي يظهر عليها الطابع الشعبي، فتذكر إحدى الروايات أنَّ الأمير سعودًا عند حصاره مكة، رأى الرسولَ ﷺ في منامِهِ، فحذَّرَهُ بأنَّهُ لنْ يعيش ثلاثة أيام لو أخذ حبةَ قمح بالقوّة مِن مكة، وأنَّ سعودًا أخبر بعض العُلماء بهذه الرؤيا. ولا ريب أنَّ هذه الرواية قد روَّج لها أهل مكة لإضفاء نوع مِن الكرامات للمدينة المقدّسة، مبررين في ذلك الحيطة والحذر التي اتبعها الأمير سعود عند دخوله مكة المكرمة، وعدم تكرار مأساة الطائف. ويُعَلِّق الرحالة بوركهات - الذي كان موجودًا في الحجاز وقتئذٍ - بقوله: «إنَّ أهل مكة ما زالوا يذكرون الانضباط الذي راعاهُ الوهابيون عند دخولهم مكة، حيث لم يقترف أحدهم أيَّة قسوةٍ ضدهم». Andrew Crichton, The history of Arabia Ancient and modern, vol.II, published by Harper & Brothers, New-York, 1837, p. 262؛ جان لويس بوركهارت، **مواد لتاريخ الوَهَّابِيين**، ص ٩١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٣) هناك خلاف حول الوضع الذي كان عليه الشريف عبد المعين في مكة، ويتضح مِن سياق حديث مؤرخنا عبد الشكور أنَّ الشريف غالبًا قد رحل عن مكة، دون أن يترك نائبًا عنه. ولكن بعض المؤرخين يرون أنَّ الشريف غالبًا قد ترك أخاه الشريف عبد المعين نائبًا عنه، حتى يقوم بتسليم المدينة بصورة سلمية للوهابيين. أيوب صبري، **تاريخ الوهابيين**، ترجمه وعلَّق عليه: مسعد بن سويلم الشامان، د.ن، د.م، د.ت، د.ط، ص ٣٢؛ سنورك هورخونيه، **تاريخ مكة**، ١/ ٢٦٥. وعلى أيَّة حال، فقد كان وجود الشريف عبد المعين في مكة في غاية الأهمية، فقد ذهب إليه أكابر مكة، وقالوا له: «ألا تكفينا شرًّا نترقَّبُهُ، فإنَّ كُلَّنَا خائفٌ نترقبُ فتنةً كفتنةِ الطائفِ، وإنَّكَ في سلامةٍ مِن مُحاربةَ سعودٍ، فقال عبد المعين: اكتبوا لي كتابًا أبعثه إليه وأسأله لكم الإقالة». لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٢٩. ويبدو أنَّ الشريف غالبًا وجد من الحكمة أنْ يترك أخاه، الذي كان يثق به كثيرًا، عسى أنْ يظهر الوهابيون ليونة في موقفهم وتحلّ الأزمة عن طريق التفاوض. عبد اللَّه بن محمد المطوع، «**إدارة مكة المكرمة في عهد الدولة السُعُودية الأولى**»، مجلة الدارة، العدد الأول محرم ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون، الرياض، ص ٣٦-٣٧. وقد =

تعالى وساعد، وأرسل كتابًا لسعود، لا بلغه تعالى مقصود[1]، ومعه فرسٌ مِنْ أعَزِّ الخيول الجِياد، مشهورة بالسبق والطراد، مع الجناب المُكَرَّم، والهُمَام المُحترم، الشاب النجيب، والماجد الأريب، القايد[2] حامد بن سليم أغاه، بلغه اللَّه تعالى مُناه، وطلب مِنْه أمانًا لجِيران بيت اللَّه تعالى الحرام، وأنْ لا يخفر لسُكَّانها / ق٢٢٥/ ذمام[3]، وأنْ يكون عامله فيها بإمارته، وأنَّ أهل مكة تحت إطاعته.

[الوفد المكي المرسل لمقابلة سعود]

وأرسل أهل مكة رُسُلاً مِنْ أفاضل العُلماء وكل مَاجد صعد أوْج المعارف وسما، فمنهم فخر العُلماء الأعلام، وقُدوة المدرسين ببلد اللَّه تعالى الحرام، الفاضل الكامل، شمس المعارف، ومطالع الأنوار، وزواهر الجواهر المنتقاة مِنْ الدُّر المختار، علاَّمة الأعلام، سَلِيل الكِرام، خَليفة النُّعْمَان، أفضل فضلاء الزمان، مولانا الشيخ محمد طاهر سُنْبل، ومِنْهم العالم الفاضل، والهُمَام الكامل، فخر المُدرِّسين ببلد اللَّه تعالى الأمين، الشيخ عبد الحفيظ بن الشيخ درويش العجيمي[4]،

= ذكرت بعض المصادر الفرنسية المعاصرة للأحداث أنَّ الشريف عبد المعين كان موجودًا في مكة لأنَّه استنجد بالوهابيين ضد أخيه الشريف غالب.Jean Raymond, op. cit., p.22; Louis de CORANCEZ, op. cit., p.p.31-32. ويبدو أنَّ أصحاب هذا الرأي قد كتبوا هذا الرأي بناءً على أنَّ الشريف عبد المعين قد تولى الشرافة عدة أيام بعد وفاة أخيه الشريف سرور - كما ذكر آنفًا - ثم تنازل عنها إلى الشريف غالب بصورةٍ سلمية، ويبدو أنَّ الأمر قد اختلط عليهم، وظنُّوا أنَّ الشريف غالبًا قد استولى على الحكم بالقوة من أخيه الشريف عبد المعين، ولذلك استعان بالوهابيين لاسترداد حكمه. للمزيد انظر: محمد عبد العال محمد، **الحجاز والدولة السعودية الأولى**، ص ١٣٩-١٤٠.

(١) كذا في الأصل، والصواب: مقصودًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: القائد.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ذمامًا.

(٤) **عبد الحفيظ بن درويش العجيمي**: عبد الحفيظ بن درويش بن محمد ابن أبي البقاء حسن عجيمي الحنفي المكي، ولد في مكة المكرمة، وأخذ عن عُلمائها مِنْهم: عبد الملك القلعي، وطاهر سُنْبل، وكان عالمًا محققًا، فقيهًا بارعًا، لُقب بأبي حنيفة الصغير لشدة تفقّهه، وقد تقلَّد نيابة القضاء في مكة المكرمة عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، بعد أنْ سيطر الوهابيون عليها، ثم تقلَّد الإفتاء، فقام بهما قيامًا حسنًا، ومِن مؤلفاته: فتاوي كبيرة في =

ومعهم السيدين الجليلين[1]، وقُرة عَيْن الحَسن والحُسين، فَرْعَا الشجرة الزكية الطاهرة، وطراز العُصابة النبويَّة الباهرة، سلالة آل الرسول، وواسطة عقد آل الزهراء البتول، مولانا مَن لست عنه غني[2]، السيد محمد أبو بكر ميرغني، وسُلالة السادة الأكياس مولانا السيد محمد بن السيد محسن العطاس[3]، صيانة لسكان هذا البلد الأمين، وشفقة بالفُقراء والمساكين، فتَوَجَّه الجميع لمُقابلة هذا الضفيع، وفدوا بنفوسهم مُهَج المسلمين، مع عِلْمهم بِجَوْر هذا الشقي اللعين، فما خيَّب اللَّه تعالى قصدهم، ولا أضاع مسعاهم.

وما زالت عَيْن العِناية تكْلؤهم وترعاهم، حتى اجتمعوا في السَّيْل بأشقى الورى، وهو وادٍ على مرحلتين مِنْ أم القُرى، فسلَّمُوا عليه، وتكلَّمُوا معه بأفصح كلام، وطلبوا مِنْه الأمان لجِيران البيت الحرام، وأخبروه بأنَّ أهلها قوم فقرا[4] لا شك فيه ولا مرا[5]، تَرِد إليهم الحسنات مِنْ كُلّ الجهات، وأنَّ أرضهم كما عَلِمْتَ، قد وضعها اللَّه تعالى بوادٍ غير ذي زرعٍ، لا ينبت به

= مجلد ضخم، و«رسالة في جواز فعل الإنسان الاستخارة لغيره»، توفي في مكة المكرمة ٢ ربيع الأوَّل ١٢٤٦هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٣٠م، ودُفِنَ بمقبرة المَعْلَاة. أحمد الحضراوي، **نزهة الفكر**، ٢/ ٢٠٧؛ عبد اللَّه الغازي، **نظم الدرر**، ص ٣٦٢-٣٦٣.

(١) كذا في الأصل، والصواب: السيدان الجليلان.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: غنيًّا.

(٣) **محمد بن محسن العطاس**: محمد بن محسن بن صالح بن حسن العطاس العلوي المكي، شيخ السادة العلويين بمكة المكرمة. كان أحد أعضاء الوفد الذي أرسله الشريف عبد المعين إلى الأمير سعود عند محاصرته مكة عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، وفي أثناء مفاوضات عقد الصلح بين الشريف غالب والإمام سعود عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، أرسله إلى الدرعية لإتمام الصلح بين الجانبين. وعندما وقع النزاع بين الشريف عبد المطلب والشريف محمد ابن عون عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٨م، كان مُقيمًا في الطائف جانب الأوَّل، فلمَّا انتهى الأمر لصالح الشريف محمد بن عون، قبض عليه وأرسله إلى محمد علي باشا في القاهرة، فظلّ مدة حتى أذن له الباشا بالعودة إلى مكة عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م. توفي في مكة المكرمة عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ودُفِنَ فيها. عبد الرحمن بن محمد المشهور، **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي**، ج١، حقَّقه وعلَّق عليه: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٦٣؛ عبد اللَّه المعلمي، **أعلام المكيين**، ص ٦٨٧.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: فقراء.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مراء.

مرعى، ولا يدَرّ به ضَرْع، وقد جِئْناك مِنْ عندهم، نطلب لهم السلامة على الأرواح، وأنْ يدخلوا تحت طاعَتك، وهُم مكسُورون[1] الجناح، إلى غير ذلك مِنْ الخِطاب الذي يُذِيب الجلمود[2]، وتَقْشَعِر له الجُلود.

[كتاب الأمان مِن سعود لأهل مكة]

فما زَادَ أنْ قال لهم: إنَّما جِئْتكم لتعبُدوا اللَّه وحده، وأنْ تهدموا الأصنام والطواغيت، وأنْ لا تُشْركوا باللَّه الذي يُحيي ويُميت، فأجابه مولانا الشيخ طاهر بلفظٍ كالجواهر: واللَّه ما عبدنا غير اللَّه، فعند / ق٢٢٦/ ذلك مدَّ لهُم يده المَشْلولة، لا زالت إلى عُنقه مَغْلولة، وقال لهم: عاهدتكم على دين اللَّه ورسوله، تُوَالُونَ مَنْ وَالاَه، وتُعَادُونَ مَنْ عَادَاه، والسمع والطاعة، فعاهَدُوه على هذا المقال، ولمْ يحصلْ بِيْنهم بحث ولا جِدال، فعند ذلك كاد يَطِير مِنْ السرور والفرح، واطمئن خاطره بخروج الشريف وانشرح، وقال له اسجد لله شكرًا فَقْد أوْلاَنا أرضه، فعزًّا لنا وفخرًا، وأمر كاتبه أنْ يكتُب كتاب الأمان، ليحصل به لجيران البيت اطمئنان، في كاغد[3] لم تزد عن الخمس الأصابع، وهذا ما هو مذكُور فيها، كما هو الواقع:

«**بسم اللَّه الرحمن الرحيم مِن سعود بن عبد العزيز إلى كافة أهل مكة والأغوات والعُلماء وقاضي السُّلطان: السَّلام على من اتَّبع الهُدى، أمَّا بعد: فأنتم جيران اللَّه وسُكَّان حرمه آمنون بأمنه إنَّما ندعوكم لدين اللَّه ورسوله:** ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مكسورو.

(٢) **الجلمود**: الصخر، والحَجَر. **المعجم الوسيط**، ص ١٣٢.

(٣) **كَاغَد**: جمعه كواغد، فارسي مُعَرَّب، يعني القرطاس؛ أي الورق الصالح للكتابة أو اللَّف. رينهارت دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج٩، نقله إلى العربية وعلّق عليه: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ص ١٠٦

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[(١)] **فأنتم في وجه الله، ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز، وأميركم عبد المعين بن مساعد، فاسمعوا له وأطيعُوا ما أطاع الله، والسَّلامُ[(٢)]».**

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية رقم ٦٤.

(٢) في صياغة الأمان المذكور أعلاه ما يجعله عرضة للنظر إليه بسهام الشك والريب، وذلك لأنَّه ورد فيه أنَّ سعودًا «أمير المسلمين»، وقد كان دخول الوهابيين الأوَّل إلى مكة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، أي في عهد الإمام عبد العزيز ابن محمد، وكان الأمير سعودًا ما يزال وليًا للعهد، فكيف ينعت نفسه بأمير المؤمنين ووالده على قيد الحياة ؟! وهناك صورة من خطاب الأمان أوردها المؤرخ اليمني لطف اللّه جحاف، وجاء نصّه كالآتي: «**مِنْ سُعُودِ بنِ عبدِ العزيزِ إِلَى كافَّةِ أهلِ مَكَّةَ، السَّلامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى، وأخُصُّ مِنْ أُولَئِكَ عبدَ المعينِ ومَنْ يلوذُ بهِ، وقاضِيَ السُّلْطَانِ ومَنْ بحضْرَتِهِ، وسائِرَ العلماءِ والمفاتيةَ، أمَّا بَعْدُ: فلا زِلْتُمْ آمنينَ بِأمانِ اللَّهِ تعالَى مطْمَئِنِّينَ مَا أقمْتُمْ الحقَّ، والمَطْلوبُ مِنْكُمْ الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وسنَّةِ رسُولِهِ، والويْلُ لمَنْ خالفَ ذَلِكَ، والسَّلامُ**». لطف اللّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٢٩. ولعلَّ نص هذا الأمان - الذي ذكره جحاف - أقرب إلى ما كتبه الأمير سعود، حيث إنَّه لم يُلقب نفسه بلقب «أمير المسلمين»، كما أنَّه لم يشر فيه إلى الآية القرآنية المذكورة في الأمان المذكور في المتن، والتي اتخذها ابن عبد الشكور ذريعة ليعلق على نصِّ الأمان، بقوله: «جعل أهل مكة فيه مثل اليهود»، فهذه الآية نزلت في اليهود، ولم يكن الأمير سعود ليخاطب أهل مكة بها. وتجدر الإشارة هنا أنَّه بمطالعة المصادر المعاصرة للأحداث والمتأخرة زمنيًا عنها والمراجع الحديثة، نلحظ أنَّها نقلت نص الأمان الذي ذكره ابن عبد الشكور، ومعظمها قد أوردته دون نقدٍ أو فحصٍ أو تمحيص، حتى إنَّ الذين وجَّهوا إليه النقد كان ينطوي على أنَّ تلقب سعودٍ بلقب «أمير المسلمين»، معناه: أنَّه كان يرى في نفسه أميرًا على كافة المسلمين، وأنَّه ينكر بذلك حق السلطان العثماني في تولي الخلافة. عبد العزيز نوَّار، **النهضة العربية الحديثة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢١٤. ويا ليت هؤلاء قد اطلعوا على المصادر الوهابية ليجدوا أنَّها كانت تلقب حكامها بألقاب مِنْها: أمير المسلمين، وأمير الموحدين، ولم يكن يعني ذلك، بأي حالٍ من الأحوال، مطالبتهم بالخلافة، بل إن فكرة الخلافة الإسلامية لم تظهر في أيِّ مِنْ مصادرهم قط وقتئذ. ونلحظ في كتاب الأمان أنَّ سعودًا لم يغير الوضع السياسي في مكة، فقد أقرَّ النظام المعمول به، بتعيينه أحد الأشراف على مكة، وكذلك أبقى قاضي السلطان العثماني. انظر المصادر والمراجع التي نقلت الأمان عن ابن عبد الشكور، مثل: أحمد جودت، **جودت تاريخي**، ٧/ ٤٨٩-٤٩٠؛ أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٧٧؛ عبد اللّه الغازي المكي، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد اللّه الحرام**، ج ٤، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد اللّه =

وكان وصُول هذا الكتاب - الذي جَعَل فيه أهل مكة مِنْ يهود أهل الكتاب - يوم الجمعة سابع شهر محرم[1] الحرام، عام ثمانية عشر بعد الألف والماتين[2] مِنْ هجرته عليه الصلاة والسلام، فصعد به المنبر السيد حسين مُفتي المالكية، بعد صلاة الجمعة، والخلايق[3] مُجْتمعة، بمحضر أهل مكة السادة الأمجاد، وقري[4] هذا الكتاب على روس[5] الأشهاد، فقالوا: حبًّا وكرامةً، وحمدوا اللَّه الكريم على حصول السلامة.

[دخول سعود وقومه إلى مكة]

وفي ثامن محرم[6] يوم السبت، وصل مكة سعود بمَنْ لديه مِنْ الجنود، ودخلها مُحْرِمًا لكن مِنْ الثواب مطرود، فطاف بالبيت الحرام، ونحر مِنْ الإبل نحْو الماية تجاه باب السلام[7]، ثم خرج وسعى، ووقف ودعا، وصَعَدَ بُسْتان

= الدهيش، مكتبة الأسدي، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٥-١٦؛ منير العجلاني، **العربية السعودية**، ٢/ ١٧٨؛ أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، ٢/ ٥٦٢؛ عبد الفتاح أبو علية، **الدولة السعودية الأولى**، ص ٦٠؛ عبد اللَّه المطوع، **إدارة مكة**، ص ٣٦.

(١) ٧ محرم ١٢١٨هـ/ ٢٩ أبريل ١٨٠٣م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: المائتين.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الخلائق.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: قُرِئ.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٦) ٨ محرم ١٢١٨هـ/ ٣٠ أبريل ١٨٠٣م. وهذا التاريخ يتفق مع ما ذكره الشيخ عبد اللَّه بن محمد بن عبد الوهاب، **رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكةَ في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهابِ**، دراسة وتحقيق: صالح ابن عبدالعزيز سندي، دار اللؤلؤة، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ، ص ٤٥-٤٦. بينما يذكر الجبرتي أنَّه كان في يوم عاشوراء ١٠ محرم/ أوَّل مايو من العام المذكور. **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٩٧. بينما ذكر ابن بشر أنَّ سعودًا دخل مكة في أواخر عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م. **عنوان المجد**، ١/ ٢٦٣.

(٧) **باب السلام**: أحد أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، ويعرف أيضًا بباب بني شيبة، وقد شيد هذا الباب في عهد الخليفة العباسي محمد المهدي، ثم أعيد بناؤه في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م، حيث شيّد بالحجر الشميسي الأملس، وأصبح له ثلاث فتحات، وباتساع عشرة أمتار ونصف المتر، كما عملت في خارج الباب بسطة مفروشة بالبلاط تمنع الركاب من الوصول إلى الباب بدوابهم، وقد فرشت بعض أماكن باب السلام بالحجارة عام ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، كما فرش خارجه على =

الشريف الذي بالْمُحَصَّب، وأناخ به الخيام وطنب[١].

[أعمال سعود في مكة]

وفي اليوم الثاني[٢] نادي مُنَاديه نهارًا جهارًا، بأنْ جميع سُكَّان الحرم، يجتمعون في المسجد غدًا ضَحْوة النهار، فأجمعت / ق٢٢٧/ الناس على طبقاتها، وانحشرت برواقاتها، وحضر الشريف عبد المعين، وجميع مَنْ بمكة مِنْ السادة الأشراف، والعُلماء، والمفاتي، والقاضي، ومولانا عبد الملك مُفتي الأحناف.

وما زالت الناس في مزيد اجتماع وايتلاف[٣]، وسعود المذكور في المطاف، حتى أقبل بوجهه كالقفا، وتَخَطّى رِقَاب الجمع، وصَعَد بأعلا درج باب الصفا[٤]، والناس أفواجٌ حوله ينظرون لهذا المصدغ[٥]، ويسمعون قوله،

= سعة المنافذ الثلاث بالرخام عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م في عهد السلطان عبد المجيد، وقد استمر الباب باقيًا بعمارته العثمانية حتى التوسعة السعودية للمسجد الحرام في الربع الأخير من القرن العشرين، وما تزال عقوده الثلاث قائمة في الرواق الشرقي العثماني للمسجد الحرام. إبراهيم رفعت، **مرآة الحرمين**، ١/ ٢٣٠؛ طه عمارة، **أبواب المسجد الحرام**، ص ٧٦-٨١، ١٥٦-١٥٧.

(١) **طنب**: أقام، يقال طنب بالمكان؛ أيّ أقام به. **المعجم الوسيط**، ص ٥٦٧.

(٢) ٩ محرم ١٢١٨هـ/ أوَّل مايو ١٨٠٣م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ائتلاف.

(٤) **درج باب الصفا**: سلم يتكوَّن من أربع عشرة درجة، كان يصعد منه إلى جبل الصفا لأداء نسك السعي. وباب الصفا أحد أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، عُرف بباب الصفا لأن الخارج من هذا الباب يستقبل جبل الصفا، وقد شيّد في عمارة الخليفة العباسي محمد المهدي، وكان أكبر الأبواب كلها، وأكثرها اتساعًا، حيث شيّد له خمس فتحات بلغ اتساعها سبعة عشر مترًا، وقد أعيد بناؤه في العصر العثماني عام ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، وحتى وقتٍ قريبٍ كانت عقود هذا الباب باقية في الرواق القديم الجنوبي مِن المسجد الحرام. محمّد بن أحمد بن سالم المعرف بالصبَّاغ، **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، ج١، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٤٢٩-٤٣١؛ إبراهيم رفعت، **مرآة الحرمين**، ١/ ٢٣١؛ طه عمارة، **أبواب المسجد الحرام**، ص ٩٩-١٠٢.

(٥) **المصدغ**: المائل، المنحرف. **المعجم الوسيط**، ص ٥١٠.

فأخذ مُفتي الأحناف عن يمينه، والقاضي عن يساره، ورَقي مَرْقًى صعبًا غير عارف بمقداره، فحمد اللَّه تعالى وأثنى عليه، وقال: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر، اللَّه أكبر، لا إله إلاَّ اللَّه وحده، وصدق وعده، ونصر عبده، وأنجز وعده، وأعزَّ جُنده، لا إله إلاَّ اللَّه ولا نعبد إلاَّ إيَّاه، مُخْلصين له الدين ولو كره المُشركون، الحمد للَّه الذي صَدَقنا وعده. ثم ضمته بهتة، وجاته[١] السكتة.

ثم قال: يا أهل مكة أنتم جِيران بيته، آمنون بأمْنه، وسُكَّان حرمه، وإنَّكم في خير بقعة، اعلموا أنَّ مكة حَرام ما فيها، لا يُخْتَلى خَلاهَا، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وإنَّما أُحِلَّتْ لهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وإنَّا كُنَّا مِنْ أضعف العرب، ولمَّا أراد اللَّه تعالى بظهور هذا الدين، دَعَوْنَا الناس إليه، وكلٌّ يَهْزء بِنَا ويُقَاتِلُنَا عليه، ويَنْهبوا[٢] مواشينا ونشتريها مِنْهم، ولمْ نزلْ نَدْعُو الناس للإسلام، وجميع مَنْ تراه عُيُونكم، ومَنْ تسْمعون به مِن القبائل، إنَّما أسْلَمُوا بهذا السيف، ورَفَعَ سيفه تجاه البيت الحرام[٣]، حتى رآه الخاص والعام.

وقد كُنت في هذا العام[٤] غازيًا نحو العراق، فلمَّا سمعت ما وقع مِنْ المسلمين بغزوة الطايف[٥]، وأقبلوا عليكم يغزونكم، خِفْت عليكم مِنْ العُربان والبادية؛ فاحمدوا اللَّه الذي هداكم للإسلام، وأنقذكُم مِنْ الشِّرك، وأنا ادعوكُم أنْ تعبدوا اللَّه وحده، ولا تُشْرِكوا به شياء[٦]، وتقْلعوا عن الشِّرك الذي كُنتم عليه، وأطلب مِنْكم أنْ تُبَايِعُوني على دين اللَّه ورسوله، تُوَالُونَ مَنْ وَالاَه، وتُعَادُون مَنْ عَادَاه في السرَّاء والضرَّاء، والسمع والطاعة.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: جاءته.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ينهبون.

(٣) يضيف المؤرخ اليمني جحاف أنَّ الأمير سعودًا كان يخطب وقال بأعلى صوته وسيفه بيده في جَفْنة المجوَّخ: يا أهل مكةَ، وربّ البيت لا بُدَّ أنْ يُعلّق هذا المجوَّخُ على كرسي السُّلَيْطِين - هكذا بصيغة التصغير - اسمعوا وأطيعوا. لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٢٨.

(٤) المقصود عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

ثم جلس ومَدَّ يده فأوَّل مَنْ تقدَّم لِمُبَايَعَتِهِ الشريف عبد المعين، ثم مولانا المُفتي، ثم القاضي، ثم بقية الناس على طبقاتهم، كما كان / ق٢٢٨/ هذا مِنْ عاداتهم. فلمَّا تمَّت المُبايعة، ركب فرسه وصعد إلى الْمُحَصَّب، وأوقد نارًا في القُلوب وأوصب، وقال: يا أهل مكة اجتمعوا بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام، وانتظروني بين الرُّكن والمقام، لأُبَيِّن لكم الدين، وشرايط[1] الإسلام.

فلمَّا اجتمعوا صعد على المقام الذي على ظهر زمزم، والمفاتي معه، وهَمْهَمَ[2] وبَلْضَمَ[3]، وتمشدق وتكلَّم، والناس تحته مِلأ الحرم، وصار يُعَلِّمَهم دين رُعاة الغنم، وأجهل أهل مكة مِن أكبرهم أعلم، ثم وقف يُخاطب المفتي عبد الملك ويُعَلِّمه الدين، لا يتوقَّف في قوله ولا يرتبك، وكُلَّما عَلَّمَه مسئلة[4]، يقول عَلِّمها للناس، حتى يعرفها الجَهلة، فكان أوَّل ما عَلَّمَه مِنْ كلامه، ورشقهم بلسان سهامه، اعلموا أيُّها الناس أنَّ الأمير سُعود[5] يقول لكم: إنَّ الخمر حرام، والزنا حرام، وإنَّكم في غدٍ اطلعوا للقبب واهدموها، واطرحوا الأصنام وارموها، حتى لا يكون غدًا معبود غير اللَّه، فقالوا: سمعًا وطاعةً، وتقوضت صفوفهم في تلك الساعة، وقد زَكِنَ[6] على هدم القبب على جميع بَوَادِيه، والذي لا يوجد الشرك إلاَّ بِوَادِيه.

فما أصبح الصبح إلاَّ وهم سارِحُون بالمَسَاحِي لهدم القبب، وأوغل الملعون في هذا الطلب، فبادر الوهابيون ومعهم جميع الخالعين[7]، لهدم

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: شرائط.

(٢) هَمْهَمَ: هَمْهَمَ الرَّجلُ، تكلَّمَ كلامًا خفيًّا يُسمَعُ ولا يُفهَمُ مَحْصُولُه. **المعجم الوسيط**، ص ٩٩٦.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: بَلْطَمَ. يقال بَلْطَمَ الرَّجلُ: سكَت.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مسألة.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: سعودًا.

(٦) زَكِنَ: يقال زكنت الشيء إذا علمتُهُ، ولكن المراد هنا أمر وأوصى بشدة وأكّد. **المعجم الوسيط**، ص ٣٩٦.

(٧) كتب على هامش الأصل، والنسخة (ب)، ورقة ١٨٢، ما نصه: «وقوله الخالعين، هم جماعة السيد عُقيل». والسيد عقيل المذكور هو عقيل بن يحيى العلوي، وقد ذَكَرَ الجبرتي أنَّه =

المساجد ومآثر الصالحين، واجتهدوا في هدمها، وفرطوا في تفريط نظمها، فهدموا مولد النبي المطهر، وهدموا مولد سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر، ومولد ليث بني غالب سيدنا علي بن أبي طالب، وهدموا كثيرًا مِن قبور الصحابة، ومواضع الدعاء والإنابة، وهدموا مولد[1] السيدة خديجة الكبرى، ومولد بنتها السيدة فاطمة الزهراء، ثم شَنُّوا الإغارة على قبور الأوليا[2] الصالحين، وعلى قبور العُلماء العاملين، وما زالوا يرتجزون عندما يهدمون، ويضربون الطبل ويُغَنُّون، وبالغوا في شتم القبور الذي[3] هدموها، وقالوا: إنْ هي إلاَّ أسماء سميتموها.

قيل: إنَّ بعض الخلاع بال على قبر السيد المحجوب، ورآه مِن أعظم القُرب، ولم يعلم قوله تعالى: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»[4].

وأمَّا أهل مكة لمَّا حَرَّضهم على هدمها، ومحْو آثارها ورسمها، وليس لهم اقتدار على عدم إطاعته، / ق٢٢٩/ والانخراط في سلك جماعته؛ ارتكبوا أخفَّ الضررين، وركبوا أهون الخطرين، فبعضهم جعل يلتقط الأحجار التي هدموها فيرفعها، والبعض يمشي خلف أولئك الفجرة ويتبعها، فما مَضَى لهم ثلاثة أيامٍ أوَّلها يوم الاثنين، إلا محو آثارها وصارت أثرًا بعد عين، وما أشك

= عُيِّن قاضيًا على مكة مِن قِبَل الوهابيين. **عجائب الآثار**، ٣/ ٣٩٩.

(١) في نسخة (ب)، دار السيدة خديجة الكبرى. ورقة ١٨٢.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الأولياء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: التي.

(٤) حديث قدسي، أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» في كتاب الرقاق، باب التواضع، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ كَرَامَةَ، قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ مَخْلَدٍ، قال: حَدَّثَنا سُلَيْمَانُ بنُ بلالٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بنُ عَبْدِاللَّهِ بنِ أَبِي نَمِرٍ، عَن عَطَاءٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِن سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**». البخاري، **الصحيح**، ٨/ ١٠٥. حديث رقم (٦٥٠٢).

إلاَّ أنَّ إخوانهم الشياطين، أعانتهم على هدم مآثر الصالحين.

وكان سعود ديدنه أيام إقامته، ينزل إلى المسجد الحرام مِن الْمُحَصَّب في أوان السلام، فَيُصَلِّي الفجر بِغَلَس(١)، ومعه مِن جماعته حرس، إلى أنْ يُصَلِّي ركعتي الإشراق في مُصَلاَّه، ثم يركب إلى المعلاة، وينزل مِن مُخَيَّمه قُبَيل العصر، ويُصَلِّيه في أفضل المساجد، ويُصَلِّي المغرب والعشاء جمعًا في آنٍ واحدٍ، يُقَدِّم له إمامًا يحْمِل أسفارًا، وإذا قَرَأ تحْسَبه حِمَارًا.

وفي اليوم السادس نادى مُناديه بإبطال تكرار صلاة الجماعة(٢) في المسجد

---

(١) **غَلَس**: ظلمة آخر الليل إذا اختلط بنور الصباح. **المعجم الوسيط**، ص ٦٥٨.

(٢) **تكرار صلاة الجماعة**: مِن البدع التي كانت موجودة في المسجد الحرام، وكان تكرارها يتم وفقًا للمذاهب الفقهيَّة الأربعة: الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي، ويذكر الرَّحالة الهندي رفيع الدين المراد آبادي - الذي قام بالحج إلى مكة المكرمة عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، أي قبيل ضمِّ الوهابيين الحجاز لدولتهم - أنَّ هذا الأمر يقوم على إقامة ما لا يقل عن ثلاث جماعات للصلاة الواحدة، وِفق الترتيب الآتي: صلاة الفجر؛ يبدؤها إمامُ الشافعية، يليه إمامُ المالكية، يليه إمامُ الأحناف، أمَّا صلوات الظهر والعصر والعشاء فيبدؤها إمام المالكية، يليه إمامُ الشافعية، يليه إمام الأحناف، وأمَّا صلاة المغرب، فيبدؤها إمام الأحناف، يليه إمام الشافعية، وأمَّا الحنابلة فلمْ يكنْ لهم صلاة جماعة سوى الفجر، وفي الصلوات الأخرى يصلون خلف أئمة المذاهب الأخرى، مع جواز الاقتداء حتى ولو كان على مذهبٍ آخر. رفيع الدين المراد آبادي، **الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية (١٢٠١هـ/ ١٧٨٩م)**، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة (٤٨٧)، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٦٦-٦٨. وأقدم إشارة حول هذا النظام ما ذكره الرَّحالة الأندلسي ابن جُبير فِي رحلتهِ إلى مكة المكرمة عام ٥٧٩-٥٨٠هـ/ ١١٨٣-١١٨٤م، فقد ذكر أنَّه تُقام في المسجد الحرام فِي كل وقتٍ أربع صلواتٍ: فيصلِّي إمام الشافعيَّة، ويتلوه إماما المالكية والحنابلة حيث يُصلِّيان في وقت واحد، ثم إمام الأحناف، وهو آخر مَنْ يصلِّي. أمَّا صلاة المغرب فيصلونها فِي وقت واحد نظرًا لضيق وقتها: يبدأ مؤذن الشافعيَّة بالإقامة، ثم يقيم مؤذنو سائر الأئمة، مما يؤدي إلى التداخل بين الأئمة، «ورُبَّمَا دخل فِي هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة لِاجتماع التكبير فيها من كلّ جهة، فرُبَّمَا ركع المالكي بركوع الشَّافعي أو الحنفي أو سلَّم أحدهم بغير سلام إمامه»، فترى كل أُذُنٍ مُصغية لصوت إمامها أو صوت مؤذنها مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثير مِنْ الناس. ابن جُبير الأندلسي، **رحلة ابن جبير**، ص ٧٨-٧٩. وكذلك أشار الرَّحالة المغربي عبد اللّه العيَّاشي في خلال رحلته إلى مكة المكرمة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م إلى أنَّ الأئمة في المسجد الحرام متعددون، ولكلّ مذهب =

الحرام، وأنْ لا تجتمع الجماعة إلاَّ خلف إمام، فكان يُصَلِّي بالناس الفجر إمام الشوافع، وخلفه إمام الموالك الظهر، والعشا[1] يُصَلِّيه كُلّ ساجد وراكع[2]،

= مقام يصلي فيه إمامهم، ولا يُصلُّون جميعًا في سائر الأوقات إلاَّ فِي المواسم وما قرب مِنْها، وقد شغلت هذه القضية فكر العياشي حتى إنَّه أَلَّف فيها رسالة إِبَّان رحلته. عبد اللَّه بن محمد العيَّاشي، **الرحلة العيَّاشية** (١٦٦١-١٦٦٣م)، ج٢، حقَّقها وقدَّم لها: سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، دار السويدي، أبوظبي، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٥٥-٣٧٦. وقد وصف الرَّحالة الإنجليزي جوزيف بيتس فِي موسم حجِّ عام ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، المقامات الأربعة حول الحرم وذكر أنَّه في مواجهة كل جانبٍ مِنْ جوانب الكعبة الأربعة، بُنيت غرفة صغيرة، فوقها غرفة أصغر فِي كل جانب مِنْ جوانبها نافذة، وفي هذه الغرفة العُلوِيَّة يؤذن المؤذنون ويُصَلِّي الأئمة بالناس الذين يكونون في مستوى أدنى مِنْهم؛ فالإمام فوق، في الغرفة، والمُصَلُّون في المطاف والأروقة على مستوى الأرض، وسبب بناء هذه الأبنية الأربعة حول الكعبة أنَّ المسلمين ينقسمون إلى أربعة مذاهب، وهَذِهِ المذاهب جميعها متفقة فِي الأسس ولا يوجد بينها إلاَّ اختلافات بسيطة فِي الشكليات». جوزيف بيتس، **رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنوَّرة**، ترجمة: عبد الرحمن عبد اللَّه الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٥٥. وأمَّا صفة هذه المقامات ومحلِّها: فالشافعي يُصَلِّي خلف مقام إبراهيم، والحنفي يُصَلِّي في الجهة الشماليَّة خلف الحِجْر، والمالكي يُصَلِّي في مقامه في الجهة الغربيَّة، والحنبلي يُصَلِّي مُقابل الحجر الأسود. محمد بن سالم الصبَّاغ، **تحصيل المرام**، ١/ ٣٩٧-٤٠٤. وقد تمَّ هدم هذه المقامات في عامي ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م. وذلك في أعمال التوسعة في الحرم؛ حيث إنَّها كانت تشغل حيِّزًا كبيرًا مِن ساحة المَطاف. محمد الكردي المكي، **التاريخ القويم**، ٥/ ٩١-٩٨.

(١) كذا في الأصل، والصواب: العشاء.

(٢) إنَّ عبارة «العشاء يُصَلِّيه كل راكع وساجد»، غير واضحة، ويشوبها نوع من الغموض، فهل سَيُصَلِّيه جميع أئمة المذاهب الأربعة بالترتيب لطول وقت العشاء؟ أم إنَّ صلاة العشاء سيؤمها كل يوم أحد الأئمة الأربعة؟ وقد أزال ذلك الغموض الرَّحالة علي باي العباسي، حيث قدَّم صورة أكثر وضوحًا عن تنظيم الصلاة، وذلك خلال رحلته في موسم الحج ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧، فذكر أنَّ إمام الحنابلة يؤم الناس في صلاة الفجر، ويؤمهم إمام الحنفية في صلاتي الظهر والمغرب، ويؤمهم أمام الشافعية في صلاة المغرب، ويؤمهم إمام المالكية في صلاة العشاء. ولعلَّ في ذلك ما يثبت أنَّ الكِفَّة الراجحة كانت لأئمة الأحناف، وأنَّ الوهابيين لم يَتَعَصَّبوا لمذهب بعينه، مخالف لمَا كان عليه الوضع في الحجاز.

Ali Bey, Travels of Ali Bey in Morocco, Tripoli, Cyprus, Egypt, Arabia, Syria, and Turkey, Between the Years 1803- 1807, Philadelphia, vol. II, p.p.71 -72 .

وتقف الناس في صلاة العصر خلف إمام الحنبلي صَواف[١]، وأمَّا صلاة المغرب فَيُصَلِّيه إمام الأحناف.

وفي يوم الجمعة[٢] أمر أنْ يُصَلِّي بالناس أعلم العُلماء الأعلام، وخاتمة المُحَقِّقين، ومُفتي الإسلام بهذا البلد الأمين، القاضي عبد القادر القِلْعي، لا زال بعون اللَّه تعالى مرعي[٣]، فصعد المنبر وخطب بالناس، واجتمعت الأكياس والأنجاس، وَصَلَّى بالمؤمنين والمنافقين، وَصَلَّى خلفه سعود اللَّعين وجماعته الوهابيين[٤].

وفي اليوم الثامن نادى مُنَاديه أنْ يأتونه[٥] أهل مكة بالشيش وآلات

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: صوافًا. أي صَفًّا واحدًا جميعًا خلف إمامٍ واحدٍ.

(٢) لم يذكر مؤرخنا لِمَن وجه الخطيب الدعاء في خطبة الجمعة، هل كانت للسلطان العثماني كعادته؟ أم كانت لإمام الوهابيين عبد العزيز؟ وقد أشار جحاف إلى هذه القضية المُهمة بأنَّه حينما جاءت صلاة الجمعة، ألزم سعود الخطيب أنْ يخطب خطبة شرعية لا يذكر فيها أحدًا، فراجعه الخطيب وسأله عن السلطان، فأجاب: إذا وصلت إلى ذكره، فقل: وأيّد اللَّهم السلطان، وأعمر مقامه بالعدل والصلاح، ولا تزد على هذا. لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٢٩. ويؤكد بوركهارت أنَّ الدعاء للسطان العثماني قد ألغي من الخطبة. جان بوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ص ٩٢. ويتضح مِن ذلك أنَّ الخطبة قد قطعت طوال التواجد الوهابي الأوَّل في مكة المكرمة، لأنَّهم كانوا يعدون ذلك دربًا مِن دروب البدع المستحدثة. حسين بن غنام، **تاريخ نجد**، ص ١٣٢. ولم يكتف سعود بقطع الخطبة، بل أرسل إلى السلطان سليم الثالث خطابًا نصّه: «مِنْ سُعُودٍ إِلَى سليم. لقدْ دخلتُ مَكَّةَ فِي اليوم الرابعِ مِنْ مُحرَّم، مِنْ السنةِ الثامنةِ عَشْرَةَ ومائتَيْنِ بَعْدَ الألفِ للهجرةِ، ومنحتُ الأمانَ للأَهَالِي، ودَمَّرْتُ جميعَ المقابرِ الَّتِي كَانَتْ تُعْبدُ، وأَلْغَيْتُ جَمِيعَ الضَّرائبِ الَّتِي هِيَ فوقَ رُبْعِ العُشْرِ، وأبْقَيْتُ القاضِيَ الَّذِي عينتَهُ ليحْكُمَ فِي المَدِينَةِ طِبْقًا لأوامرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وأرْغَبُ فِي السَّنواتِ القادِمةِ أنْ تُصْدِرَ أوامرَ إِلَى بَاشَواتِ الشَّامِ ومِصْرَ ألاَّ يَأْتُوا إِلَى مَكَّةَ ومعهُمْ المحْمَلُ والأبْواقُ والطُّبولُ؛ لأنَّ الدِّينَ لا يُقِرُّ هَذِهِ الأُمُورَ. والسَّلامُ علَيكُمْ ورحْمةُ اللَّهِ». Andrew Crichton, op. cit., p.263؛ أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث وملحقاته**، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٤م، ص ٥٨.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مرعيًّا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الوهابيون.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: يأتيه.

اللَّهو ذوات الأوتار[١]، وأمَّرَ عليها مِن جماعته أميرًا يحرقها بالنار، فَزُفّت إليه الشيش مِن جميع الدور، وما تَخَلَّف مِنْهم مأمور، فصار أميره يكتب أسماء أصحابها، ليعرف مَن عَصَاه ومَن دخل تحت الطاعة مِن بابها، وكان مِقْدار ما أحرقه مِن الشيش على الناس وأتلف، ما ينوف قيمته على مائة ألف، والذي أغراه على هذا الإتلاف والضياع، حَسْبما سمع مِن الناس وشاع طايفة[٢] الخلاع، لا شك في هذا ولا نزاع، بأنَّ ما أغراه إلاَّ طايفة[٣] الخلاع؛ لكونهم يُحَرِّمُون شرب التنباك، وينتهكون عرض شاربه أعظم انتهاك، فجزاهم اللَّه، ولا حَوْل ولا قوَّة إلا باللَّه. / ق٢٣٠/

ثم إنَّ سعود[٤] نزل ليلة إلى المسجد الحرام، على حسب عادته وقت السلام، فسمع المُؤذنين يُؤذِنُون بالأذان الأوَّل، ويُصَلُّون على النبي المُفَضّل، ثم لمَّا صاح المؤذنون: يا أرحم الراحمين، وسمعهم يَتَرَضّون عن الصحابة أجمعين؛ أغاظه ذلك وتَضَرَّم، وقال: هذا الشرك كما زعم وبدد سلك هذا العقد المُنَظّم، ثم أيضًا أمر عُلماء مكة أنْ يدرسوا بعقيدته التي وضع فيها بعض الكُفْريات، وسَمَّاها: «كَشْف الشُّبُهَات»، فحضر جميع أهل مكة على هذا التدريس بل التدليس، ورأوا ما فيها مِن التلبيس ووساوس إبليس، وسأسردها بعينها، وتشاهد حقيقة مينها، فإذا سردتها عليك، فالأمر في نقدها إليك.

ولمَّا استولى سعود على مكة وما فيها، وجعل أسفلها أعاليها، تَصَرَّف فيه تَصَرّف الملاك، حيث لم يكن له فيها اشتراك، فأطاعته بواديها وهتف باسمه ناديها، وجمع مِن البوادي كثيرًا مِن المال، يُسَمِّيه على مقتضى دينه

---

(١) كانت آلاتهم الموسيقية مثل: الربابة، والناي، والطمبور، وكانت الأفراح تحييها سيدات محترفات، يغنين ويرقصن، والمغنيات كُنّ يغنين كل مساء، وقد كان أهل مكة يحبون الطرب وسماع الموسيقى. إبراهيم رفعت، **مرآة الحرمين**، ١/ ٣٨؛ سامية أسعد بشاوري، **الشريف غالب**، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: طائفة.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: طائفة.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: سُعُودًا.

نكال[١]؛ فأخذ مائة ألف غرش مِن الجَحَادِلَة[٢]، وعشرها مِن قُرَيْش[٣]، وقالوا تلك عشرة كاملة، وأخذ على هُذَيْل وبقية العرب كُلّ ما رامه وطلب، فعجيب مِن هذا الرجل وأفعاله، وكيفية سلوكه في ضلاله، يزعم تكفير المسلمين مِن جملة الاعتقاد، وأنَّه الهادي إلى طريق الرشاد، ويطلب مِنْهم الدخول في هذا الدين، وأنْ يكونوا مِن المُهتَدِين، فإذا وافقوه على الدخول، وتلبسوا بأفعاله في كُلّ ما يقول؛ يطلب مِنْهم قدرًا مِن المال، جزاءً لهم ونكال[٤]، لدخول دينه الضلال.

وَمَا الْقَصْد مِن دَعواته الدِّيْن حَاجَة
سوى جَمْعه الأَمْوال مِن خَالص النَّقْد

سَيَكُون بِهَا الْمَلْعُون فِي النَّار غدوة
وَيصلى كَمَا يصلى أَبُوه مِن الْوقد

فليت شعري مِن أين لهذا المُلحد في الحقيقة، لا يصح الدخول في الدين إلا بهذه الطريقة، مع هذا يزعم أنَّمَا يقاتل الناس لإعلاء كلمة الواحد المعبود، وفي الحقيقة قتاله حرصًا على أخذ النقود.

[الحامية السلفيّة في مكة]

ثم إنَّه مِن جملة ما صنع وفعل بمكة مِن البدع، أبقى في القلعة[٥] التي

(١) كذا في الأصل، والصواب: نكالاً.

(٢) **الجَحَادِلَةُ**: من بني شُعْبَة مِن كنانة، واحدهم جَحْدَلي. ومِنْهم: آل راشد، والجملة، والسُّلَّم، وبلادهم في جنوب مكة، في وادي إدام وأسافل يَلَمْلَم إلى الساحل. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة**، ص ٨٧-٨٨.

(٣) **قُرَيْش**: قبيلة مشهورة تسكن الطائف، وينقسمون إلى: الحضر، وهم: آل زيد، والمِطَرة، والزّنَاد، والذَّرَاوى، والحِصَنان، وبنو صَخْر، والقِصْران، الغَشَامرة، الجِرَتَه. والبدو، هم: آل علي، والهواملة، والهيافين، والعلاوين. محمد بن منصور آل عبد اللَّه بن سرور، **قبائل الطائف**، ص ٦٩-٧١.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: نكالًا.

(٥) أيّ القلعة التي فوق جبل أجياد.

على الجبل ماتين[١] مِن بيشة، وترك لهم جميع ما يحتاجونه مِن المعيشة، وكانوا مِن أراذل العُربان، / ق٢٣١/ وأَمَّر عليهم فهيد[٢] أخا سَالِم بن شُقْبَان، عليه غضب مِن الرحمن.

وفي يوم مِن ذات الأيام أمر جميع العرب مِن شط مِنْهم واقترب، أنْ ينزلوا مِن المَعَابِدَة على شوارع الأسواق، ويرتجزون[٣] بغناء كنهيق الحمير في كُلّ زُقَاق، فنزلوا مِن أعلا مكة يرتجزون وينقزون في النزلة والطلعة، حتى طلعوا على الجبل الذي عليه القلعة، فلمَّا نزلوا مِن القلعة المذكورة، رتبوا عليها حيلة ظاهرة غير مَسْتُورة، فقالوا: إنَّ هؤلاء إخوانكم المسلمين، وصلوا مِن أرضهم في هذا النهار، وطلعوا القلعة يسلمون على إخوانهم المُهاجرين والأنصار.

قُلت: قد ادَّعَى النبوة ضمنًا هذا الخاسر، وقَلَّد جَدّه مُسَيلمة الكافر، وتابع أباه اللَّعين في دعواه عليه لعنة اللَّه.

تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيْلَ هَذَا أُخُو عَمًى
وَلاَ غَرْوَ أنْ يَحذو الفَتَى حَذوَ وَالِدهْ[٤]

[مراسلات بين أهل جدة وسعود]

وفي أثناء هذه الأيام أرسل إلى جدة علي بن عبد الرحمن، شقيق الشقي عثمان، بكتاب لأهل جدة[٥] يطلب مِنْهم الدخول في طاعته، وانخراطهم في

(١) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: فهيدًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: ويرتجزوا.
(٤) البيت للحريري، انظر: **مقامات الحريري**، ص ٧٥.
(٥) جاءت رواية مؤرخنا مُقتضبة ويشوبها نوع مِن الغموض؛ فكيف يرسل الأمير سعود رسوله علي المضايفي إلى أهل جدة ويتواصل معهم بكل سهولة دون أنْ يظهر أيّ دور للشريف غالب، فهل تمّت تلك المُراسلات وهو على غفلة منها؟ أم كان على معرفة بها وشجع الأهالي عليها؟ يجيبنا على ذلك بعض المصادر المعاصرة للأحداث حيث تشير إلى أنّ الشريف عندما رحل إلى جدة، أرسل إلى الأمير سعود يطلب مِنْه الصلح، مقابل ستة =

سلك جماعته، فأجابوه استهزاءً بعقله وسخروا مِن حماقته وغفله؛ بأنَّنا رعية مولانا الشريف، ولا نتفيَّأ إلاَّ بظلّ حماه الوريف، فطاعتنا مِن طاعته ولا نكون إلاَّ مِن جماعته، وعلى كُلّ حال هَب الفرض والتقدير، لو فُرِضَ أنَّنَا نطيعك ونعصيه، ونقربك ونقصيه، وندخل معك في هذا الدين، ونُقِرُّ لك على زعمك أنَّنَا مِن المُشركين، هل تطلب مِنَّا شيا[1] مِن الدراهم تصرّح لنا بتعينها، أمْ يصح الدخول في دينك بدونها؟

فلمَّا قرأ الكتاب فَرِحَ بِمَا فيه مِن الجواب، وظَنَّ مِن قلّة عقله هذا الأحمق، أنَّ هذا الكلام حقّ، وهم يَسْخرون مِن حَمَاقته ويَعْجبون مِن رَقَاعَته[2]، فأرسل بطلب ماتي[3] ألف ريال أبيض، وستين ألف مشخص أصفر عتيق، وستة آلاف ديال مِن القماش الرقيق، فتَوَجَّه لقبض الأموال في الحال، وركب متن الطريق بكل فاجر زنديق، فهز ذيله تجبرًا وشدّة، وعزم على التَّوَجُّه إلى جدة، وكان يوم الجمعة الثاني والعشرين مِن محرم الحرام[4]، عام ثمانية عشر وماتين[5] وألف سنة ١٢١٨ مِن هجرته عليه الصلاة والسلام، فخرج قبل صلاة الجمعة / ق٢٣٢/ ومعه المُنافقون

= لكوك (قروشًا فرانسة) يدفعها تجار جدة، ولكن الشريف لم يك صادقًا في طلب الصلح، وإنَّما أراد المماطلة، وتطويل مدة المفاوضات حتى يقوم بتحصين جدة، وتخزين الماء مِن الآبار الخارجية، فلمَّا تمّ له الأمر، نصب المدافع على السور، وملأ الصهاريج بالماء؛ ويبدو أنَّ في أثناء ذلك وصل علي المضايفي إلى جدة فدفع الشريف غالب الأهالي للتفاوض معه وعرض المال عليه - وهو ما نصت عليه المصادر الأخرى - لإطالة مدة المفاوضات، وخلال ذلك فرغ الشريف مِمَّا دبر له؛ فاتضحت الحقيقة لدى الأمير سعود، وتجهَّز بجيشه وخرج مِن مكة المكرمة في ٢٢ محرم ١٢١٨هـ/ ١٣ مايو ١٨٠٣م، واتجه إلى جدة، وضرب عليها الحصار. لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٢٩؛ عثمان بن بشر، **تاريخ نجد**، ١/ ٢٦٣.

(١) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٢) رَقَاعَته: مِن الرَّقَاعَةُ؛ أيّ الحَمَاقة وضعفُ العقل والسَّمَاجة. **المعجم الوسيط**، ص ٣٦٥.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مائتي.

(٤) ٢٢ محرم ١٢١٨هـ/ ١٣ مايو ١٨٠٣م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.

والكافرون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[١]، وكانت مُدَّة إقامته بمكة أربعة عشر يومًا كأنَّهَا أعوام، وقد لاحت بوارق بغيه يمنًا وشام[٢].

[فشل سعود في حصار جدة]

ولمَّا أناخ بساحل جدة، وقد اسْتَعَدّ له صاحب الترجمة بالسلاح والعدّة، فتبسَّم لهم فم المدفع بالقلل، وصار يُشَتّتهم مِن محلّ إلى محلّ؛ فحملوا حملة رجل واحد على السور، وراموا ينتقزون تلك الحصون والقصور، فيهنيهم ضرب المدافع، حتى ينهزموا لموضع شاسع، فيعودون إلى مُخَيَّمهم، وفي اليوم الثاني يقدمون على السور، فيجدون ما وجدوه بالأمس، فيرجع جيدهم مِنْه مكسور[٣]، فإذا أصبح اللَّه تعالى بالصباح، وحَيْعَل بالقتال فرسانه غدوًا ورواح[٤]، أقبلوا على السور يرتجزون بالغناء، ويجنون مِن ثمار المدافع والبنادق أخضر الرصاص حلو الجَنَا، فيعودون إلى الخيام، وقد شربوا مِن كاس[٥] المَنِيَّة جامًا فجام[٦]، وريِّسهم سعود يزين لهم الأماني والوعود، ويزيف لهم أحوال الشريف، ويقول لهم: جيشنا سيكون منصورًا ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾[٧].

وما زالوا كُلّ يوم على هذا المشوار، مِن وقت الفجر إلى آخر النهار، وهو يرتب أمورهم على هذا الترتيب، ويُسهل الأمر وهو صَعِيْب[٨]، وما زال المدفع يفرّق الجمع، ويحصل به كمال النفع، وتسمع صوته مثل الرعود، ولحوم الأشقياء يشويها البارود، فلا يصلون إلى المُخَيَّم إلاَّ وقد شاهدوا

---

(١) القرآن الكريم، **سورة الشعراء**، جزء مِن آية ٢٢٧.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: شامًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: مكسورًا.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: ورواحًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: كأس.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: فجامًا.
(٧) القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم ١٢٠.
(٨) أي صعب.

حرّ جهنّم، فإذا أصبح اللّه تعالى بالصباح تعود تلك الفجرة، بوجوه عليها غبرة ترهقها قترة، وهم يَسْتَدِيْرُون على الأبراج والأسوار إلى أنْ يهزم النهار، فيهلك مِنْهم كُلّ فاجر جبار، ويهوي بروحه إلى النار.

وما زال هذا الشقي يقاتل تجبرًا وعناد[1]، ويروم أمرًا دونه خرط القتاد[2]، وصاحب الترجمة يناديه لسان سعده وطالع عزّه ومجده سيكون لك القلب وترى لِمَن يكون المنقلب، وما برح على هذا المنوال ينسج يريد الدخول، والمقادير تقول له: اخرج، حتى مضى له ثمانية أيام، اِرتحل عنها بالخزي وقام، فارتحل بعلته ودائه السقيم، بعد أنْ حصده المدفع حصد الهشيم، ونهش لحوم البارود كما تنهش الحَيَّات السُّود، وكان سعده بالنحوس مقلوب[3]، وجاء تاريخه: سعود مغلوب[4] / ق٢٣٣/.

فارتحل[5] هذا المعكوس وكُلّ علم أنّه منكوس، ورأى مِن الأسد

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: عنادًا.

(٢) مثل مشهور: دون ذلك خرط القتاد، الخرط هو قشر الورق عن الشجرة اجتذابًا بالكف، والقتاد شجر له شوك أمثال الإبر، ويضرب المثل للأمر دونه مانع، انظر: أبو الفضل أحمد الميداني النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ج١، تحقيق: محمد محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٦٥.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مقلوبًا.

(٤) **جاءت بحساب الجُمَّل كالآتي**: سعود: س ٦٠ + ع ٧٠ + و ٦ + د ٤ = ١٤٠. مغلوب: م ٤٠ + غ ١٠٠٠ + ل ٣٠ + و ٦ + ب ٢ = ١٠٧٨. الأجمالي ١٤٠ + ١٠٧٨ = ١٢١٨.

(٥) لم يصمد الأمير سعود بقواته طويلًا في حصاره جدة، حيث استمرّ ثمانية أيام فقط. وقد تعددت وتضاربت الآراء في أسباب رفع الحصار، مِنْها: **أولاً**- أنَّ الشريف غالبًا قدَّم المال إلى الأمير سعود مقابل رفع الحصار. جان بوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ص ٩٢؛ Andrew Crichton, op. cit, p.265 وهذا الرأي مِن الصعب أن يكون صحيحًا لأنَّ الأمير سعودًا كان على دراية كاملة بخطورة تواجد الشريف في مدينة جدة الساحلية، التي يمكن من خلالها وصول المساعدات عن طريق البحر، ويأخذها رأس حربة لاسترداد مكة. **ثانيًا**- ذكر الجبرتي أنَّ وراء رفع الحصار وصول الأخبار للأمير سعود أنَّ العجم هاجموا أراضيهم في نجد. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٤٠٩. ولم أعثر فيما توفر مِن مصادر على ما يؤيد هذا الرأي الذي يثبت وجود هجوم مِن العجم على الدرعيَّة وقتئذ. **ثالثًا**- أنَّ الطاعون قد انتشر بين جنود الوهابيين، الأمر الذي أدى إلى رفع الحصار. ويقدر عدد القتلى بحوالي خمسة آلاف. جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٢٩؛ Louis de CORANCEZ, op. cit, =

الغضبان حرب البسوس، فتَوَجَّه الشقي مِن أشرف مكان، إلى حيث يطلع قرن الشيطان، ثم التفت على عثمان يلعنه ويشتمه[١] ويمتهنه، لكونه هو الذي أغراه على هذا النزول، والحازم في أموره لا يأخذ برأي الجهول، فوصل إلى الوادي بكُلِّ معتدٍ عادٍ، فلم يدخل مكة وتَوَجَّه إلى الزَّيْمَا بحال رث؛ لكونها كالكير تنفي الخبث، وقد أَمَّر إبراهيم بن سليمان البركاتي[٢] على وادي مَرّ، واجتمع عليه كُلّ وَغْد[٣] ما سمع فجوره ولا مَرّ، فركب عليهم صاحب الترجمة مِن جدة بنفسه، وأذاقهم مِن نقيع المَنِيَّة كاس[٤] بأسه، فقتل كثيرًا وأسر، وفَرّ أميرهم أمير الشوم[٥] ونفر، ثم عاد مِن الوادي إلى جدة، وقد كسي ثوب العزّ وأكبت ضده، فطاب الوقت بعد هذه الغزوة واعتدل الزمان، وأطاعه كثير من العُربان، حتى صاروا ينزلون له إلى جدة ويطلبون مِنْه السماح، بعد ما أروى البيض المواضي والسمر الرماح، وكُلَّمَا عاملته قبيلة مِن قبائل العرب، فازت مِنْه بحسن المُنقلب.

= p.38 . **رابعًا**- ترجع المصادر الوهابيَّة والمكيَّة السبب إلى حصانة مدينة جدة، ومتانة أسوارها ووجود المدافع فوقها التي نالت مِن الوهابيين، ووجود خندق مائي حول أسوارها. عثمان بن بشر، **تاريخ نجد**، ١/ ٢٦٣؛ أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٧٩. ولا ريب أنَّ حصانة مدينة جدة كانت السبب الرئيس لرفع الحصار، فكما ذُكِرَ آنفًا كان الشريف قد حصَّن المدينة وأمدَّها بالمدافع، وجدّد أبراجها لاحتمال وقوع هجوم من الفرنسيين إبَّان تواجدهم في مصر، بجانب أنَّه مِن المحتمل انتشار مرض بين القوات الوهابيَّة أدى إلى هلاك كثير منهم، حيث إنَّ عدد القتلى قُدِّر بحوالي خمسة الآف - كما تمت الإشارة - ومن الصعب القول إنَّ هذا العدد قد قتل مِن المدفعية التي كانت تلقي من فوق أسوار جدة على الوهابيين، لأنَّه كان يمكنهم الاحتماء مِنْها.

(١) يقصد الأمير سعود، قام بلعن عثمان المضايفي لأنَّه مَن شجَّعه على الذهاب إلى جدة والاستيلاء عليها.

(٢) **إبراهيم بن سليمان البركاتي**: إبراهيم بن سليمان بن حسين بن يحيى بن بركات النموي الحسني، أعقب ابنين، هما: حسن، ومحمد. أحمد ضياء العنقاوي، **أعلام الأشراف**، ١/ ٢٤.

(٣) **وَغْد**: الوَغْد الضعيف من الرجال، وقيل: الخفيف العقل. **المعجم الوسيط**، ص ١٠٤٥.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: الشؤم.

وفي أيام إمارة الشريف عبد المعين، كانت العُربان تقطع طُرقات المسلمين، وكانوا ينهبون في طُرقات مكة وفي كُلّ ناحية وسكة، فنهبوا مِن الحُسَيْنِيَّة ومِن العَابِدِيَّة حتى صاروا ينهبون في الزاهر خافيًا وظاهر[١]، وينهبون في عمرانها ويروعون جميع سكانها، والشريف عبد المعين لم يقدر يُشَمّر الذيل على هُذَيْل، ويذيقهم كاس[٢] الويل جنح ليل، لعدم عساكره وقِلّة ناصره.

[عبد الوهاب أبو نقطة يحاول محاصرة جدة]

وفي أيام إمارته ورد عبد الوهاب أبو نقطة[٣] المرقد اللقطة، وهو يومئذٍ أمير على حجاز اليمن، وهو الذي أفسد قطره وقبح وجهه الحسن، وظنّ أنَّه يجد سعودًا عندما يصل ويقاتل معه بالجيوش ثم يرحل، فَمَا وجده إلاَّ وقد اِنخذل واِرتحل ونزل به البلا[٤] وحل، فلمْ يدخل مكة المحميَّة، ونزل بجيوشه على عين الحُسَيْنِيَّة، وخطر ببال هذا الأبتر أنَّه يُقاتل البندر، فأقام بالحُسَيْنِيَّة بياض يومه بقومه، وأرسل لمولانا الشريف عبدالمعين كتابًا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ظاهرًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

(٣) **عبد الوهاب أبو نقطة**: عبد الوهاب بن عامر أَبُو نُقْطَةَ المُتْحَمِيُّ الرَّفيديُّ، مِن أشهر القادة العسكريين الوهابيين، تولَّى حكم عسير عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، وقام بدورٍ مهمٍ في إخضاع مناطق عسير، والمخلاف السليماني، فاستطاع دخول مدينة صَبْيَا، وفتح ضَمَدَ بعد حرب بينه وبين الشريف حمود أبي مِسْمَار عام ١٢١٧٧هـ/ ١٨٠٣م، وأدى دورًا مهمًا في الحروب التي شنتها القوات الوهابيَّة ضد الشريف غالب في الحجاز حتى دخولهم مكة المكرمة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م، وَقَدْ وقع بينه وبين الشريف حمود تنافسٌ على السلطة في المخلاف السليماني، انتهى بموقعة بيش، التي هزم فيها الشريف حمود، وقُتِلَ عبد الوَهَّاب أبو نقطة عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م. محمد أحمد العُقَيلي، مِن **تاريخ المخلاف السليماني**، القسم الثاني مِن الجزء الأول، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ص ٥١٤-٥١٥؛ فؤاد حسين سيد، **موسوعة أعلام القرن التاسع عشر والعشرين في العالمين العربي والإسلامي**، مكتبة حسن العصريَّة، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص ٥٠٩-٥١٠.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: البلاء.

معه خمسة عشر ريال[1]، وكتب إليه فاسد العقل، وقال: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، مِن عبد الوهاب / ق٢٣٤/ أبو نقطة إلى عبد المعين بن مساعد، السلام عليك ورحمة اللَّه وبركاته، اعلم أنَّ قصدي أخذ جدة، واستعديت لها بالسلاح والعدة، ومُنذ حللت بهذا النادي نجح زادي، فخذ لي بخمسة ريال دقيق، وبخمسة ريال سمن، وبخمسة ريال عليق[2]، فلرُبَّمَا يطول علينا زمن الحصار، ويلحقنا مِن عدم الزاد مضار، وأرسل لنا قدر مائة سُلّم ننقذ عليها السور، ونهجم على البَنْدَر المذكور.

فقرأ الشريف عبدالمعين كتابه بمحضر مِن أهل مكة، وأناس مِن جماعته، فأخذهم العجب مِن غباوة عقله وحماقته، فأرسل له مع رسوله كُلَّما طلب، وقضيت دهري مِن هذا السخيف عجب[3]. فتَوَجَّه من الحُسَيْنِيَّة ووصل إلى نصف طريق جدة، وحرَّض على القتال جنده، ولم يتجاوز الرِّكَانِي[4] بجنوده، حتى خفق ريح الدبور ببنوده فناء عن الكفاح، وتأَخَّر وامتنع عن الرواح، وتقهقر وعاد مكة ناكسًا على عقبِهِ، ولو صنع لكان أليق به، ونزل بالْمُحَصَّب بفواد[5] موصب[6]، ثم في اليوم الثاني أصبح بأقوامه على مكة، وقد ملأوا كُلّ ناحية وسكة، فما علمنا سببًا لرجوع هذا السخيف عن مرامه، إلا أنَّ اللَّه جلَّ جلاله قد أخّر له مُدَّة هلاكه وانتقامه، فسألوه: لِمَ رجعت عن القتال أيُّها الأمير، وأنت مِن رجال الحروب، وأهل التدبير؟ فقال: قد أسلم على يدي كُلّ مَن كان بجدة وأطاع، ولم يبقَ بيننا قتال ولا نزاع.

فانظر لهذا الكذوب الأصقع، مع أنَّه ما وصل إلا نصف الطريق ورجع؛

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ريالًا.

(٢) نوع من التمر.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: عجبًا.

(٤) **الرِّكَانِي**: عين ماء كانت بأسفل وادي مرَّ، يمين الطريق مِن مكة إلى جدة، بعد الحُدَيْبِيَّة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٧٠٤.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: بفؤاد.

(٦) **موصب**: من الوصب وهو المرض. **المعجم الوسيط**، ١٠٣٦.

فضحك الناس على جهله وغباوة عقله، فكيف يَرُوم بهذه الأوغاد أمرًا دونه خرط القتاد؟ كيف وهو يعلم أنَّ سعود[١] ما قام عنها ورجع إلا بعدما انْصَفَع؟ فما بالك بهذا الأحمق الأبتر كيف يظفر بها ويظهر؟! ولله در القايل[٢]:

ذُو الْجَهْل يَفْعَل مَا ذُو الرَّأي يَفْعَله
فِي النَّائِبَات وَلَكن بَعْدَ مَا افْتَضَحَا[٣]

وإذا كان سعود، وهو أحد الجبابرة الكبار، لم يرقَ هذا المرقى الصعب، فكيف بهذا المرقد[٤] الكلب!

لَقَدْ هَزَلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا كُلَاهَا
وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ[٥]

/ ق ٢٣٥/

فعند ذلك طلع الشريف عبد المعين لمواجهته بالأبطح، ومعه نحو خمسمائة مِن أهل مكة تقلَّد كُلّ مِنْهم بالسلاح وتوشّح، فسلم عليه وآنسه

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: سُعُودًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: القائل.

(٣) البيت لأحمد بن أبي فَنَنٍ، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٦/ ٢٥٨.

(٤) كتب على هامشي الأصل، والنسخة (ب)، ورقة ١٨٧، ما نصّه: «قوله: المرقد كانوا يتهمون عسير بهذا الفعل قبل حدوث ابن سعود، والآن زال عنهم هذا الأمر بالكُلّيَّة، وما بقى له عندهم بقية. وهذا عبد الوهاب أبو نقطة قتله الشريف حمود الخير أيّ حمل عليه في وسط مُخَيَّمه وقتله في وسط عرضيه، وخلف ولدًا اسمه دوسري مسكه حضرة الشريف محمد بن عون أيام إمارته على عسير سنة ١٢٣٦ وأرسله إلى مصر المحروسة، وكان استعلا منه مادة فساد في أهل تلك البلاد، ثم جاء مع الجردة الواصلة مِن مصر، بصدد عسير، لمَّا عصوا علي باشا المذكور، وبغوا واستكبروا، فرأيناه بمكة وصحبناه ورأيناه سالمًا مِن عقيدة الوهابيَّة مُثْبتًا لكرامات الأوليا في الممات وفي المحيا، ثم عاد إلى مصر، ولم يهن له بهذه الأقطار مقرّ، وهو بها إلى الآن. انتهى».

(٥) البيت لعلي بن أحمد بن علي بن سالك المعروف بالفالي، انظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، ج١٥، تحقيق: عبد اللَّه ابن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٧٤٠.

وحَيًّا، وأظهر له مصافاته وفي القلب أشيا[١]، ثم إنَّه صنع له ضيافة وعَزَمَه فيها وعَزَم أطرافه، وأقام عنده إلى نصف الليل ثم نزل إلى داره بشيعته وأنصاره، وظلّ أبو نقطة بمكة مُقِيْمًا بِمَن معه، مِن جنود البغي والفساد، والزندقة والإلحاد، ثم تَوَجَّه إلى بلده موضع الضلال، والجور والاعتزال، وخَلف مِن جماعته أربعمائة كلهم ملاحدة، وأسكنهم في بُسْتان الشريف الذي بالمَعَابِدَة.

[عودة الشريف غالب إلى مكة]

وفي اثنين وعشرين مِن شهر ربيع الأوَّل[٢]، بزغت شمس الخلافة، وظهرت طوالع الأنوار في أُفق الشرافة، وزال ظلام الشك والأوهام، وسطع مِنْ برج المعارف بدر التمام، ولاح الفجر الصادق.

وَقَدْ لاَحَ نُور الدِّيْن وَالْجَهْل مُظْلِم
فَأَذْهَبَه وَاللَّيْل يذهب بالْفَجْر[٣]

فغسل عن عِرَاصَهَا[٤] الدَّرِن[٥]، وزال بحمد اللَّه الكريم عن ساكنها المِحَن، وطهَّر بلده مِن الرجس والخبائث، وخلَّصَها مِن يد كُلّ شقي عابث، بقدوم مِن حاز الشهامة والمَزيَّة، وانقادت له صعاب الأمُور الأبيَّة، ذو الهِمَّة العالية، والأيادي التي بجزيل النوال متوالية، الهُمام الذي أورق في روض الإقبال عوده، وطلع في سماء المجد سعوده، وحسنة الدهر الذي استغفر بها عن سياته[٦]، وواحد العصر الذي محا به موبقاته، الماجد الذي شاد ركن الدين بعد ما طمس، وأعاد دروسه بعد ما درس، المولى الذي لا يسمح الزمان بمثله، ولا تقع العين على نظيره وشكله.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: أشياء.
(٢) ٢٢ ربيع الأوَّل ١٢١٨هـ/ ١١ يوليو ١٨٠٣م.
(٣) لم أقف على قائله، فيما لدي من مصادر.
(٤) أي أراضي مكّة المكرمة.
(٥) **الدَّرِن**: الوَسَخ. يقال: دَرِن الثوبُ، تَلَطَّخَ بِالوَسَخِ. **المعجم الوسيط**، ص ٢٨٢.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: سيئاته.

حَـلَـفَ الـزَّمَـانُ لَـيَـأْتِـيَـنَّ بِـمِـثْـلِـهِ
حَنِثَت يَمِيْنُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ[١]

نادرة الزمان، والفرد الكامل في نوع الإنسان، سلالة الأطايب مولانا الشريف غالب، وفَّقَه اللَّه تعالى لِمَا فيه مراضيه، وحسم عامة أعاديه ببيض نواصيه، ومعه الوزير الأمجد صاحب الفضايل[٢] التي لا تجحد، منتخب دولة آل عثمان، ذو العزّ والمجد والشان[٣]، الوزيرُ المُعَظَّم، الدستورُ المُكَرَّم، عالي الهُمم، صاحبُ الشِّيم، مَعْدِنُ الكرَم، وافي العُهود والذمَم، حضرة محمد شريف باشا دام إقباله / ق٢٣٦/ ، وعمَّ فضله ونواله، ومعه مِنْ القبايل[٤] كُلّ ليث صايل[٥]، ومعه مِنْ المراجل والعساكر ما يسرّ به الناظر، ومعه مِن عساكر الأتراك أهل المعرفة والإدراك، ومعه ثلاثة مدافع حربية، عليها النَّامَة[٦] السلطانيَّة، ومعه مدفع كبير أهداه إليه إمام مسكت[٧]، يقف عنه ويسكت.

---

(١) البيت لعمارة اليمني، انظر: عمارة بن علي اليمني، **النكت العصرية في الوزراء المصرية**، اعتنى بتصحيحه: هرتويغ درنبرغ، مطبعة مَرْسَو، باريس، د.ط، ١٨٩٨م، ص ٨٢.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الفضائل.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الشأن.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: صائل.

(٦) أي شعار الدولة العثمانية.

(٧) الإمام سلطان بن سعيد (سبقت ترجمته) كان قد وصل إلى مكة المكرمة في موسم الحج لعام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م، ومعه الشيخ مهنا اليعربي وبعض الهدايا للشريف غالب، ويبدو أنَّه كان يرغب في عقد تحالف معه ضد الوهابيين؛ فكلٌّ منهما قد تضرَّر مِن التوسعات الوهابية في الجزيرة العربية، وقد صادف تواجده في مكة، زحف القوات الوهابيَّة، بقيادة الأمير سعود، الأمر الذي دفع الشريف غالبًا إلى الانسحاب إلى جدة - كما ذكر آنفًا - ويتضح أنَّ الإمام سلطان لم تكن لديه القوة الكافية التي تُمَكِّنه مِن مساعدة الشريف وقتئذ للوقوف ضد الوهابيين، كما وصلت إليه أنباء انقلاب ابن أخيه عليه، للاستيلاء على الحكم، فقام بإهداء المدفع الكبير الذي ذكره مؤرخنا ابن عبد الشكور، وأبحر بأسطوله إلى عُمان. وقد وصلت أنباء هذا التعاون إلى الإمام عبد العزيز في الدرعيَّة، فأصدر أوامره لأتباعه بالزحف إلى عُمان برًّا وبحرًا، وترتب عليه أنْ تكبَّد الإمام سلطان كثيرًا مِن الخسائر، فاضطر إلى توقيع هدنة مع الوهابيين، ولكنَّها لم تدم طويلاً؛ فتقدَّم الوهابيون بقيادة سالم الحارق إلى مسقط، حيث التقوا بالقوات العُمانيَّة وانتصروا عليها =

[استسلام الحامية السلفيّة، وطردها من مكة]

فنزل بالزاهر، ومعه رياح النصر لها أشاير[1]، وبات به إلى أنْ ظهر الفجر ولاح، وغَرّد المُطَوَّق[2] على أغصان الأقاح[3]، ثم أرسل العساكر والعبيد والكُمَاة الصناديد، وأحاطوا بالقلعة التي على الجبل، مِن كُلّ محل، وترَّسوا البيوت التي تليها، وتمكّن مِن مراميها، ولزموا جوانبها، وقلعوا عيونها وحواجبها، وحاصروها الحصار الشديد، والحرب كُلّ يوم في تجْديد.

وأمَّا حضرة مولانا الشريف، وحضرة شريف باشا، فإنَّهما دخلا مكة بعد الإشراق، ورايات النصر تخفق لهما في الآفاق، وجميع أهل مكة هرعت إليه على الإطلاق، مِن شدّة المحبَّة والاشتياق، فنزل بداره التي بالمَعَابِدَة أنشأها، وطرز بدورها ووشاها، وأنزل شريف باشا زاده اللَّه تعالى فخرًا في

= بمنطقة السويق خريف عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، وقاموا بمحاصرة منطقة صحار، وكادت أن تسقط في أيديهم، لولا اغتيال الإمام عبد العزيز في الدرعيَّة جمادى الآخرة ١٢١٨هـ/ أكتوبر ١٨٠٣م، فقام الوهابيون برفع الحصار عن صحار، وانسحبوا إلى البريمي. وعلى الجانب الآخر كان السلطان العُثماني سليم الثالث قد أصدر أوامره إلى والي بغداد ووالي دمشق لإعداد حملة ضخمة للقضاء على الوهابيين، ولمَّا وصلت هذه الأنباء إلى الإمام سلطان عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، اتجه إلى البصرة على متن الفرقاطة جنجافة ويصحبها بعض قطع أسطوله، وعندما وصل إلى هناك وجد أنَّ القوات العُثمانيَّة محدودة، وليست على استعداد لخوض معركة حقيقية ضد الوهابيين، فأبحر مِن البصرة عائدًا إلى عُمان، وأثناء تواجده في مياه الخليج، اشتبك مع بعض قوات القواسم - أتباع الوهابيين - فلقي مصرعه في شعبان ١٢١٩هـ/ نوفمبر ١٨٠٤م، ودُفِنَ في مدينة لنجة على الساحل الفارسي. S.B.MILES, The Countries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1920, VOL II, p.p. 296, 297, 302-303.؛ لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٦٢٨؛ تركية بنت حمد بن حمود الفارسية، **العلاقات العُمانيَّة العُثمانيَّة (١٧٤٤-١٨٥٦م)**، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، ٢٠٠٦م؛ مِيخِين فيكتُور لِيُونُوفِيتش، **حلف القواسم وسياسة بريطانيا**، ص ٢٥٨-٢٦١.

(١) أي إشارات للنصر.

(٢) **المُطَوَّق**: نوع مِن الطيور، وهو مَا كان لهُ طوقٌ في عُنُقِهِ، أَيّ دائرةٌ مِن الرِّيش تخالف سَائر لونه. **المعجم الوسيط**، ص ٥٧١.

(٣) **الأقَاح**: جمع الأقْحُوَانُ؛ نبتٌ زهره أصفر أو أبيض، ذو رائحة عطرة، ورقه مسنَّن كأسنان المنشار، ومِنْه البابونج. **المعجم الوسيط**، ص ٢٢.

الدار الأخرى، ورَتَّب عساكره محيطة ببستانه، التي فيه جماعة أبو نقطة، وما زال الحرب يستعر، وناره تتقد وتَتَّعِر، والبُسْتان المذكور في غاية المتانة، صاينهم عن القتل أعظم صيانة، والمدفع الكبير يؤثر في جدار البُسْتان أعظم تأثير، وما أمكن أخذهم بالقوة الظاهرة؛ لكون الموضع الذين هم فيه لا تَتَمَكَّن مِنْهم المناظرة، فعند ذلك صنع لهم لغمًا تحت الأرض، ووضع فيه البارود، ولمَّا أثاره رفع البرج إلى الجو بِمَن معه مِن الجنود، وما تزحزح أحد مِنْهم عن القتال، ولا جال لطلب الصلح في مجال، فعند ذلك أرسل مولانا الشريف إلى جدة في طلب المدفع الكبير، الذي لا يمكن سيره بدون خمسين بعير[١]، فلمَّا وصل ورمى به على جدار البُسْتان، وفي كُلّ رمية يطرح جانبًا مِن البُنيان، حتى وقع مِنْه شيء كثير، وأثَّر فيه أعظم تأثير، فحملت العساكر وأرادوا الدخول، ودخل البعض مِنْهم ولم يتم المأْمُول، ثم صنع أبوابًا مُصَفَّحَة بالحديد، فلم تغن شياء[٢] ولا تفيد، ثم صنع مِن مهاريس[٣] الخشب قنبرة بالحديد مُصَفَّحَة، وبالمَسامير الكبار مُقَلَّدَة ومُوَشَّحَة، فلمَّا / ق٢٣٧/ أثارها انفجر المهراس وضاع فيه القياس، ثم صنع أُخرى وتفجَّرت، وثالثة وتكسَّرت، ولم يجد ما صنعه مِن اجتهاد، في أخذ هؤلاء الأوغاد.

وأمَّا الوهابيون الذين هم في قلعة الجبل، فما فتر العسكر عن قتلهم ولا اختلّ، وكان يخرج مِنْهم جانبٌ مِن القلعة حين يعتكر الظلام، ويحرقون العشش بلا إضرام، واستمرّوا على هذه الأفعال مُدَّة ليالٍ، ونزل جماعة مِنْهم ضحوة، والناس غافلة، ونهبوا أغنامًا لمكة قافلة[٤]، ووقع الجري يومها في الأزِقَّة والأسواق، وتفازعت عليهم العساكر مِن كُلّ زُقَاق، فطلعوا إلى القلعة في أعظم سرعة؛ فعند ذلك أمَرَ صاحب الترجمة حاكمه القايد[٥] أحمد بن مثقال،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بعيرًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٣) أي مدقوق الخشب.

(٤) أيّ راجعة إلى مكة.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: القائد.

زاده اللَّه تعالى عزًّا وأفضال[١]، أنْ يجلس بنفسه ويحاصرهم؛ ليقل مساعدهم وناصرهم، وينقطع واردهم ورايدهم[٢]، ويُعدم سَاعدهم ومُساعدهم، فجلس هذا الشهاب بنفسه جلسة النمر والليث المنهمر، فقلّ عنهم المنجد والمسعد، وأثار عليهم المُقيم المقعد، فما طاقوه غير ثلاث ليال أو أربع، حتى أزعجهم المضجع والمربع؛ فهربوا مِنْها جنح ليل بالخيبة والويل؛ ولمَّا علم جماعتهم الذين هم في البُسْتان، أرسلوا لصاحب الترجمة وطلبوا مِنْه الأمان، فخرجوا في وجهه عصر ذلك اليوم مذلولين بعد ذلك الرَّوْم، وكانت مُدَّة الحصار خمسة وعشرين نهار[٣]، وفرّج اللَّه تعالى كرب المسلمين، ولتسمعنّ نبأه بعد حين.

فخرجوا مِن بيت المَعَابِدَة في الحال، وبنظره استأجر لهم الجمال[٤]، وتَوَجَّهوا إلى الطايف[٥]، وحملوا معهم المصاويب[٦]، وصاروا يرمون في كُلّ حفرة وقليب، فعند ذلك أقبلت جميع هُذَيْل وغيرهم لمُبايعة الشريف، وراسلوه يطلبون المُبايعة لبني ثقيف؛ فلم يقبل المُبايعة مِن ثقيف، إلا إنْ باينوا بالعداوة، كعداوة الكلب لابن آوَى[٧]، فأظهروا صدق دعواهم في عداوته، لشقاوتهم وشقاوته.

ثم إنَّ صاحب الترجمة جهَّز رتبة تحافظ الزَّيْمَا بطريق اليمانيَّة، مِن أشقيا الطايفة[٨] الوهابيَّة، فأقامت أيامًا تحافظ الطريق، وتطرح العيون مِن الزَّيْمَا في السهل والمضيق، ثم زاد عليها مِن العساكر وقَوَّاهَا، وأمَّر

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: أفضالًا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: رائدهم.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: نهارًا.
(٤) تصرف نبيل مِن قبل الشريف غالب، فكان في مقدرته أنْ يقتلهم ويستأصل شأفتهم، ولكنَّه آثر السلامة، واستأجر لهم الجمال تنقلهم إلى حيث شاءوا، ورغم ذلك فإنَّهم عادوا لمحاربته مرّة أخرى.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٦) أي المصابين والجرحى.
(٧) **ابن آوَى**: الذئب، وقيل ولد الذئب، انظر: **المعجم الوسيط**، ص ٣٤.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: أشقياء الطائفة.

عليها الشهم الذي حاز المكارم وحواها، وأرسلها مولانا الشريف معينة لبني ثقيف، فأحاطوا بالطايف[1] حواليه، ومنعوا كُلّ وارد عليه، فاستقرّ تحت الأسر ذلك الشقي خلف السور بالحصر / ق٢٣٨/ وضَيَّقُوا عليه أزيد مِن شهر، حتى ضَاقت روحه ومناسمه، وذهبت أيامه ومواسمه، ثم أمَدَّه بالجنود أميره سعود، وأرسل لإعانته مِن عصابة الشيطان أكبر جنود، وأمّر عليها سعد ابن قَرْمَلَة، لا بلغه اللَّه تعالى مأمله.

ولمَّا رأى أمير الرتبة السيد ناصر، هذا الجند المُتَكاثر، ارتحل إلى وادي قرن وأقام بها أيام[2]، ثم عاد إلى حمى البيت الحرام، ثم أرسل سرية أخرى وأقامت على قرن المنازل، فجاها[3] الشقي محاربًا بالقرن المنازل[4]، ثم عادت إلى مرسلها، ولم تبلغ مِن العدو مأملها.

[هذه غزوة رُكْبَة][5]

فعند ذلك جَهَّز صاحب الترجمة سرية، أَكْرِمْ بها مِن سرية، معتقلين[6] سمر الرماح السَّمْهَرِيَّة، جنود لهم وقع المهند والعسال، وأبطال كأنَّهم في الحقيقة ليوث النزال، إنْ سطوا أهلكوا، ومتى تَوَجَّهُوا لأمر فتكوا، وأمَّر على هذه الغزوة الفارس المطعان، والأسد المقدام ثابت الجنان، وزيره بالقُنْفُدَة أبو[7] بكر بن عثمان؛ فتَوَجَّه بهذه الجنود، وهبوب الريح تخفق بالرايات والبنود، حتى وصل إلى رُكْبَة[8] فوجد بها القوم فنازلهم ذلك اليوم، وترك النَّجِيع القَانِي على الثرى

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: أيامًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: فجاءها.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: بقرن المنازل.
(٥) كتبت على هامش الأصل، ورقة ٢٣٩، والنسخة (ب)، ورقة ١٩٠.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: معتقلي.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: أبا.
(٨) رُكْبَة: صحراء واسعة تقع شمال شرقي الطائف، سُكَّانها مِن عُتَيْبَة؛ شمالها للرّوقة، وجنوبها لبَرْقة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٧٠٥-٧٠٧.

عوم[1]، وسامهم سوء العذاب أيّما سوم، وأخذ حلتهم وما يملكوه مِن المواشي، ولم يترك لهم فصيلاً ولا حاشي[2]، ودخل مكة بجنوده والمواشي بين يديه تُساق، وحدا حادي العِيْس باسمه، وغرّدت له ذوات الأطواق.

[غزية على بني مَسْعُود]

وفي أوائل شهر رمضان[3] وصل بنفسه الشقي عثمان بجنود كثيرة جمعها مِن كُلّ ديرة وتلاه سبقة الشيطان سَالِم بن شُقْبَان، ومعه قوم مِن طامح أمثال البهايم[4] السوارح، فخَيَّمُوا بوادي الزَّيْمَا والمضيق، وملأوا كُلّ ناحية وطريق، فأخذوا هُذَيْل الشام وهشوهم هش البشام، والتفتوا على إهلاك أهل ذلك الوادي، ومَن أحل بذلك النادي؛ فسلبوا النساء، وأهلكوا الرجال، وقتلوا كثيرًا مِمَّن لم يبلغ الحلم مِن الأطفال، ثم أرسلوا رسولاً لبني مَسْعُود[5]، وهم مجتمعون بجبلهم[6] المعهود، وطلبوا مِنْهم الدخول معهم في هذا الطين، ليكونوا مِن جُملة المظلومين، فما قبلوا الدخول في هذا الدين الذي أَسَّسُوه، واستعدّوا للقتال في الجبال وترّسوه، فأقبل عليهم جيوش الفئة الباغية، وأحاطوا بهم مِن كُلّ ناحية، وما زال القتال بينهم لا يكاد يكف، ويد المَنِيَّة تخبط في آجالهم وتكف، حتى صاروا يُدَرْدِبُونَ[7] / ق٢٣٩/ عليهم الصخار، ويرمون عليهم الأحجار الكبار، حتى أهلكوا مِنْهم جانبًا عظيم[8]، وسكنت

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: عومًا.

(٢) **حاشي**: اسم من أسماء الفصيل ولد الناقَة.

(٣) شهر رمضان ١٢١٨هـ/ ١٤ ديسمبر ١٨٠٣ - ١٢ يناير ١٨٠٤م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: البهائم.

(٥) **بني مَسْعُود**: مِن قبيلة هُذَيْل، يسكنون في الجبال المطلة على وادي نخلة، وهناك جبل باسمهم، وفي وادي الزَّبارة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٧٦٠.

(٦) يعرف بجبل بني مَسْعُود وجبل أبي سُلَيْمَان. وهو جبل عال بين نخلة الشامية وضرعاء، في ديار بني مَسْعود، يجاوره مِن الجنوب جبل أراك، ومِن الجنوب الغربي جبل الأغر. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٨٣٥.

(٧) أي يرمونهم.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: عظيمًا.

أرواحهم في الجحيم.

قيل إنَّ: المقتولين نحو سبعمائة قتيل، ومع ما شنعوا فيهم هذه الشناعة، لم يمتنعوا عنهم والكثرة تغلب الشجاعة، وما تركوهم حتى صعدوا خلفهم ذروة سنام الجبل، واقتضوا بدل المغرق بالجمل، فعند ذلك ظهر الخلل في بني مَسْعُود، وصار كُلّ واحد إلى جهة مطرود[1]، وصالت الأقوام الذين لا يرحمون مُسْلِمًا إذا ملكوه، حتى يُزْهِقُوا روحه ويُهلِكُوه، فقتلوا مَن أدركوه مِن الرجال والأطفال، وسلبوا أطمار رَبَّات الحِجَال[2]، حتى صار النساء أعرى مِن مغزل؛ مكشوفين[3] السوأتين، يضرب بهم المثل.

ولمَّا تَفَرَّق جمعهم شذر مذر، رجع الشقي إلى مُخَيَّمه واستقرّ، ونادى لِمَن يصل مِن بني مَسْعُود بالأمان، وأنَّه في وجه سَالِم بن شُقْبَان، فصاروا يتناسلون إليه مِن كُلّ حدب، ويطلبونه بطلب وغير طلب، ثم بعد أنْ تملّك مِنْهم وَصَالَ، وقطع مِنْهم العرى والأوصال، وجال معهم فيما يجال مِن طلب النكال، فما أمكنهم الخلاف، وما جعلوا للوعد إخلاف[4].

[غزوة السلفيين على الأشراف بني عمرو أهل اللفاع]

ثم ركب عثمان على الأشراف بني عمرو أهل اللفاع، وصار بينهم قتال عظيم أعجزهم عن الدفاع، فتكاثر عليهم بجنوده، وبالغ في إهلاكهم غاية مجهوده، وهم وإنْ كانوا فئة قليلة لكنّهم أهل قوة وبأس، ولهم ممارسة في الحروب وإحساس؛ فطال عليهم بالعتبان وثقيف وبكُلّ وغد سخيف، وقتل مِنْهم ستة وعشرين شريف[5]، ونهب حلتهم ولم يبق شيا سالم[6]، وجَرَّد

(١) كذا في الأصل، والصواب: مطرودًا.
(٢) **ربَّاتُ الحِجَال**: النساء. **المعجم الوسيط**، ص ١٥٨.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: مكشوفي.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: إخلافًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: شريفًا.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا سالمًا.

النساء عن الناصب والجازم، حتى صِرن بسوءة مكشوفة، فأطاعوه ودخلوا في دينه كما هي عادتهم المألوفة.

ثم عاد إلى المضيق، واجتمع بصاحبه الزنديق، فأقاموا به أيامًا ينتظرون وصول أبي نقطة مِن أيّ ناحية وسكة، لكونهم تواعدوا على حصار مكة، فلمّا تأخَّروا عن الوصول، ولم يبلغوا بسبب غيبته مأمول[1]، تَوَجَّهوا في غضب اللّه تعالى وعقابه، وخزيه وعذابه، فلمّا وصلوا إلى المسيل، جمعوا ما نهبوه مِن ذوات الأظلاف والمناسم، وقسّموه كما تقسّم الغنايم[2]، وتفرّق كُلّ شقي إلى طيته ظهر مطيّته.

[استيلاء أبي نقطة على ميناء اللِّيْث، وقتاله الجَحَادِلَة]

ثم عقبهم، ووصل اللِّيْث أبو نقطة، وقد فات أوان الربطة، وحقّت عليه الورطة، فأخذ ينكل أهل اللِّيْث / ق٢٤٠/ وغيرهم مِن العُربان، ويصول عليهم بِمَا لديه مِن جنود الشيطان، حتى اجتمع له مِن الأموال شي[3] جَمًّا، وصار لا يعلم بمقداره كمًّا[4]، فضربه الطمع على قلبه وألَبَّ بِلُبّ أصحابه

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مأمولًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الغنائم.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٤) استولى أبو نقطة على اللِّيْث في ذلك الوقت، ويُعَدّ ذلك تطورًا في الاستراتيجية العسكرية لدى الوهابيين؛ حيث أولوا وجوههم للاستيلاء على المدن البحريَّة على ساحل تهامة، واتضح ذلك جليًا في المحاصرة المتكررة لمدينة جدة، وينبع، ورابغ، ثم اللِّيْث حيث تمَكّنوا من امتلاك بعض السفن، وساروا يعدون على السفن اليمنية التي تحمل المتاجر والحجاج، وفي ذلك يقول المؤرخ اليمني جحاف، ضمن أحداث عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م: «وفيها تخطفت موهَّبة عسير بالحبر، وانقطع حاج اليمن وتجارته، فلاقوهم بمرسَى اللِّيْث وللموهبة عشرون داوًا فيها نحو أربعة وعشرين مائة مقاتل مِن عسير وغيرها، وسار أهل اليمن في ثمانية وثلاثين داوًا ... فبدرتهم الموهَّبة برمي الرصاص، فقام الحرب هنالك، واشتد قتل أهل اليمن فرموا رميًا صادقًا، فقتلوا نحو العشرين مِن أولئك، وذهب من التجار والحجاج نحو العشرة..». لطف اللّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٥٦. وسوف يرسل الشريف غالب حملتين لاسترداد ميناء اللِّيْث مِن أيدي الوهابيين - كما سيأتي ذكره - في أحداث عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

ولُبّه، وزينت له نفسه أنْ يطلع على الجَحَادِلَة وهم في الجبال، لكونهم لم يصلوا إليه كغيرهم بشي[١] مِن المال، فلمَّا تَمَكَّنُوا مِن نصف جبلهم الشاهق؛ صاروا يتصيدونهم بالبنادق، ومع هذا فما تأخَّرُوا وما تقهقروا، وما حسبوا عواقب الأمُور ولا فَكَّرُوا؛ فظفّر اللَّه الكريم الجَحَادِلَة على أولئك الفُجَّار، حتى صاروا يقتلونهم بالحرب والأحجار، وكانت عدة مَن قاتل الوهابيين وتركهم رمم[٢]، مائة وستين مِن الجَحَادِلَة وبني قهم؛ قتلوا مِن الوهابيين قتلة ذريعة، وكسروهم كسرة شنيعة.

[أخبار قوافل الحج]

وفي موسم سنة ١٢١٨[٣] وصل أمير الحج الشامي سليمان باشا[٤] مملوك أحمد الجزار، أرسله سيّده وتأخّر بالشام يقتل عباد اللَّه تعالى الأخيار، ولمَّا حج الوفد ونزل وبلغ مِن اللَّه الكريم الأمل، طلب مِنْه شريف مكة جانبًا مِن العسكر، تبقى تحت يده ويرتب لهم العلايف والمقرّر، صيانة لحماية هذا البيت الأمين، وإعانة على قتال الوهابيين، فأبى وصَمَّم على الامتناع،

(١) كذا في الأصل، والصواب: بشيء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رممًا.

(٣) موسم الحج في ذي الحجة ١٢١٨هـ/ مارس ١٨٠٤م.

(٤) **سليمان باشا**: أحد أتباع أحمد باشا الجزار، تولى إمارة الحج موسم ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م، ونجح في تأديته دون الاصطدام بالوهابيين، تولي ولاية صيدا، وقد تولى ولاية الشَّام بعد عزل واليها يوسف كِنْج (١٢٢٢-١٢٢٥هـ/ ١٨٠٧-١٨١٠م)، في الفترة ١٢٢٥-١٢٢٧هـ/ ١٨١٠-١٨١٢م وَقَدْ دَخَل في خصومة مَعَ مُحَمَّد عَلِي بَاشَا، لأنَّ الأخير كان يطمح في ضمِّ ولاية الشَّام إليه، توفي في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م بمدينة عكا، ودُفِنَ في ساحة جامع الجزار بجوار سيده أحمد باشا الجزار. إبراهيم العورة، **تاريخ ولاية سليمان باشا العادل**، نشره وعلّق عَليه: الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة دير المخلص، صيدا، لبنان، ١٩٣٦م، ص ٩ وما بعدها؛ أسامة مُحَمَّد أبو نحل: «**التهديد الوهابي عَلَى بلاد الشام وأثره فِي تولي سليمان بَاشَا ولاية دمشق**»، مجلة جامعة الأزهر-غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد الأول، المجلد التاسع، ٢٠٠٧م، ص ٣١٩؛ George John Koury, The Province of Damascus (١٨٣٢-١٧٨٣), PhD Dissertation, the University of Michigan, ١٩٧٠, p. ١٣٦-١٣٤.

وعزم على عدم الإعطاء ولو استطاع، فلم يقبل الشريف إلا بأخذ شي[١] مِن ذلك، ولو باقتحام المهالك، فدخل بينهم عثمان بيك أمين الصّر[٢]، بمئة وخمسين خيَّالاً مِن نظيف العسكر، ومائة وخمسين موسوقة مِن الجمال مِن المَهَمَّات وآلات القتال[٣]، فأرسلها على مُقتضى الشرط مِن ثلاثة أصناف؛ مِن الهوَّارة[٤]، والدّلَاتِيَّة[٥]، واللّزق فقط.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٢) **أمين الصّر**: اصطلاح إداري يُطلق على الموظف الذي تُسند إليه عُهدة توصيل الصرة الهمايونية إلى الحرمين الشريفين كل عام، وكان يُعَيَّن فيها إحدى الشخصيات العلمية أو المدنية أو العسكرية التي تتصف بالتدين والاستقامة، ومع أنَّ هذه المهمة كانت شرفية فإنَّ أمين الصرة كان مضطرًا في كثير مِن الأحيان الصرف مِن ممتلكاته الخاصة مبالغ كبيرة وذلك لقلة المخصصات، ولذلك كانت تسند هذه المهمة إلى بعض الأغنياء، وكان كثير مِن الأشخاص لا يتوانون عن صرف المبالغ الضخمة في هذا الصدد، ولكن في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشرالميلادي، ونتيجة لسوء الأوضاع المالية للدولة، بدأ كثير مِنْهم يرفضون القيام بهذه المهمة ويطلبون إعفاءهم منها، وقد أدرك ذلك السلطان سليم الثالث، حيث قرّر في عام ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م، صرف علاوة مبلغ ١٥٠ ألف قرشٍ ذهبيٍّ على مخصصات هذه الوظيفة؛ الأمر الذي أعاد لها رونقها، وأصبحت مطلبًا لكثير من رجال الدولة. أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، ص ٤٦.

(٣) يذكر جحاف في ذلك أنَّ الشريف أراد إبقاء سليمان باشا وقواته حتى يستعين بهم لتأمين البلاد، فقال: لَمْ أخرج لشيء غير الحج، فقال: ولِمَن تدعني بهذا البلد؟ قال: لنفسك، وأعانه بأربعمائة مِن الترك لهم بأس وشدّة. لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٥٦. وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابن عبد الشكور قد توقف عن توجيه لومه المتكرر لأمير الحج المصري، ويبدو أنَّه أدرك ما تعانيه مصر مِن مشكلات وقتئذ، حتى إنَّ محمل الحج المصري - بسبب قلة القوات المصاحبة له، وعدم قدرته على اتخاذ الطريق البري - قد خرج عن طريق البحر، متجهًا إلى جدة، ويذكر الجبرتي - وعنه ينقل الحضراوي - قوله: «أنزلوا محمل الحاج مِن القلعة مطويًا مِن غير هيئة... واتفق الرأي على سفره عن طريق بحر القلزم، صحبة محمود جاويش مستحفظان ومعه الكسوة، والصرة»، وقد تصادف في الحج وفاة أمير الحج محمود جاويش، وكذلك الحاج يوسف صيرفي الصُّرة. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٤٣٦-٤٣٧، ٤٧١؛ أحمد الحضراوي، **مختصر حسن الصفا**، ٢٩٤-٢٩٧؛ لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٤١.

(٤) **الهوَّارة**: صنف مِن العسكر العثماني، عملهم شبيه بعمل جنود الاستطلاع، كانوا يُكَلَّفُون بالمسير أمام وحدات الجيش في جبهات القتال كأدلاء، وكانوا شديدي البأس والقوّة. مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٤٣٤.

(٥) **الدّلَاتِيَّة**: أصلها مِن التركية دليلر Deliler جمع دلي؛ أيّ المجنون. وهي تحريف مِن =

[حوادث عام ١٢١٩هـ]

[غزو السلفيين مدينة جدة]

وفي شهر محرم[١] مِن هذا العام، سنة ١٢١٩، أقبلوا لقتال جدة أعداء أهل الإسلام، فأحاطوا بجدة وأطرافها، أراذل الأعراب وأجلافها؛ فنادى شريف مكة على سُكَّان البلد الحرام بحمل السلاح، والخروج إلى الزاهر نفيرًا عام[٢]، فخرج الناس على طبقاتها إلى جوخي الزاهر حاملين السلاح، يبيتون مِن وقت المسا[٣] إلى الصباح، حتى مضى لهم سبع ليالٍ على هذا المنوال، وتحقّق انكسارة فرقة الضلال، ورجوعهم بالويل والوبال، بوصول السيد عبد اللَّه بن شمبر مُبشِّرًا بتحقيق الخبر، على أنَّ اثني عشر ألف مقاتل أناخت بذلك الساحل، وأحاطوا بالسور إحاطة الهالة بالبدور، وفي كُلّ يوم / ق٢٤١/ يحملون على البلد حملة واحدة، ولم يَجِدوا مِن اللَّه تعالى مُساعدة، فيعودون إلى الخيام كحمر مُسْتنفرة فرَّت مِن قسورة، فإذا قُتِل مِنْهم خلق كثير، ينفرون كنفرات العير، ويقع عليهم في اليوم الثاني كما في اليوم الأوَّل وقع،

= كلمة دليللر أيّ الدليل. وهم طائفة مِن الخيَّالة الخفيفة كانت تعمل في مقدمة الجيش العثماني، ونظرًا لمَا كانوا يتمتعون به من القوة والجسارة، حيث يحملون أنفسهم على الأعداء ولا يبالون الموت، ولذلك فقد حُرِّف اسمهم دليللر (الأدِلأء) ليصبح دليلر (المجانين)، وكان سلاحهم الرئيس السيوف القصيرة، وملابسهم وكنابيش خيولهم مِن جلد الأُسُود والنُّمُور والثَّعَالب، ويضعون فوق رءوسهم قلابق (طراطير) مِن صوف الغنم الأسود. أحمد السعيد، **تأصيل الدخيل**، ص ١٠٤-١٠٦؛ مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ١٧٤.

(١) شهر محرم ١٢١٩هـ/ ١١ إبريل - ١٠ مايو ١٨٠٤م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: عامًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: المساء.

مِن زيادة أعمال القنبرة والمدفع، حتى أفنى جُمَلاً مِن مردة الشياطين، وهوى بأرواحهم في سِجِّين، ولم يبرحوا عن هذه الحالة، ونار الحرب تحرقهم كما تحرق النار الذّبَالَة، حتى مضى لهم ثلاثة أيام، ولم يظفروا بمرام، فترحلوا يجرجرون الذيل، ولم ينالوا غير الخيبة والويل، وقُتِلَ الجَمّ الغفير مِن أرباب الخيل والرماة، وامتلئت[١] مِن جيفهم الحفر والقنوات، حتى صاروا يجدو[٢] نحو العشرة والعشرين في موضع واحد مدفونين. وأظنَّ الذي وقع بهم مِن كثرة الشدة، يمنعهم مِن العود ثانيًا إلى جدة.

فتَوَجَّه ابن شقبان على طريق الوادي وأصبح بالمضيق، وأخذ عثمان مِن طريق خلاف هذا الطريق، ومعه مِن عدوين[٣] اللَّه تعالى جماعة، وجماعة مِن ثقيف، فوجدوا عُربانًا قتلوهم، وأخذوا ما صادفوه مِن إبل الشريف، فلمَّا بلغه أرسل خلفهم نحو ماتين[٤] خيَّال، مِن أهل البصيرة والمعرفة، وأمرهم أنْ يقاتلوا عثمان على طريق عرفة، فلم يصادفوه مع القضاء المقدور، وسار بِمَا لديه مِن الإبل وهو مسرور.

[غزو قوات الشريف على مدينة اللِّيْث]

فعند ذلك قام صاحب الترجمة بهمة مُعتصمية متمّمة، وجهز غزية على اللِّيْث، بل هي في الحقيقة غزيتين[٥]، بيَّضَ بها وجوه المعالي وأقرّ للمجد كُلّ عين؛ فجهّز مِن الدَّاوَات الكبار عشرة، وشحنها بعساكر مثل الأُسُود المتنمّرة، ومعها كثيرٌ مِن المدافع الكبار، الذي لا يقرّ للعدو مِنْه قرار، ومِن الجبخانات وآلات القتال والذخاير[٦] ما يضرب به المثل الساير[٧].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: امتلأت.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يجدون.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: عدو.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مائتي.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: غزيتان.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: السائر.

أعَدَّ لهذا الحرب كُلّ مَهمَّة، وجَهَّز جيشًا للقتال مُتَمَّمًا، وجَعَلَ أمير الجيش على هذه الدَّاوَات، الماجد الذي حاز الكمالات، الجَواد الذي لا يَكْبُو، والحُسَام الذي لا يكلّ ولا يَنْبُو، الماجد الذي سبق في ميدان الكمال أقرانه، وأضاء مِن بدر سعده مجده وقرانه، ذو الهمة الذي سار في الناس السيرة المُثلى، وناداه لسان التقدم: إنَّك أنت الأولى، القايد[1] مفرح أغا عتيق الوزير ريحان، كان اللَّه معه حيث كان، فتَوَجَّه بهذا / ق٢٤٢/ الجيش مِن البحر الفجاج، سَالكًا تلك الشعاب والأمواج.

وجَهَّز جيشًا آخر على طريق البرّ، وطلب مِن اللَّه الكريم المدد والنصر، وأرسل مع هذه الغزية وجوه القوم الذي عليها المُعتمد، ويؤمل فيها بلوغ كُلّ مقصد.

فَوَارس كالأُسُود لِيَوم فتك
يَرَوْا أن اقْتِحَام الْمَوت عِيْدًا
لَهُم يَوْم الْنّزَال أَشَدّ وَقْعًا
وَكَمْ نَحَرُوا مِنْ الأَعْدَا وَرِيْدًا[2]

ومع هذه السَّرية مِن خيل الأروام[3]، أهل النزال والصدام، قدر مائة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: القائد.

(٢) لم أقف على قائلهما فيما لدي من مصادر.

(٣) سوف نلحظ مِن الآن فصاعدًا أنَّ الحروب التي سيخوضها الشريف غالب ضدّ الوهابيين سيعتمد بصورة أساسية على الجنود الأتراك، وهؤلاء مِن القوات التي استبقاها مِن أمير الحج سليمان باشا عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م - كما ذكر آنفًا - بالإضافة إلى أنَّه في موسم الحج المذكور، مات محمد شريف باشا والي جدة، فقام الشريف بضمّ عساكره إليه، ورتب لهم المرتبات. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٤٧٦. وسيكون انضمامهم إلى الشريف ذات توابع إيجابيَّة وسلبيَّة؛ فقد صاروا قوَّة لا يُستهان بها للشريف، ويطيعون أوامره، وحقّقوا له انتصارات عدة على الوهابيين، وبخاصة في المدن الساحليَّة، مثل: ينبع، وجدة، واللِّيْث، ولكن الوضع سوف يختلف في حروبهم الصحراوية؛ حيث لم تكن لهم دراية كاملة بحروب الصحراء والجبال؛ ولذلك سيهلك كثير مِنْهم في بعض المعارك ضد الوهابيين، ولم يكن المناخ الحار في الحجاز مناسبًا لهم؛ وسوف يسبب =

خيَّال أهل نجدة وإغارة مِن الدّلاتِيَّة، والسَّكْمَان[(١)]، والهوَّارة، وأمَّر على القوم الحسيب النسيب ذو[(٢)] الرأي الثاقب المُصيب، نادرة الزمان عقلًا ورصانةً، وفريد أوانه ديانة وأمانة، الشهم الهُمام، الماجد سليل الكرام، مولانا السيد حسن بن زين العابدين بن غالب، مِن ذوي فضل، قوم ورثوا المحامد وهم لها أهل، وجعل أميرًا على الأتراك، الجناب الأمجد، والهُمام الأنجد، أحد الأُسُود الكواسر، واللَّيْث الذي أينما تَوَجَّه لا يرجع إلا ظافر[(٣)] حسين أغا تفكجي باش[(٤)].

فتَوَجَّه السيد حسن بن غالب بجيشه المنصور بغير توانٍ ولا قصور، وما زال يطوي [بـفَـيْـلَـقـه][(٥)]..........................

= لهم العديد مِن الأمراض والمتاعب - كما سيأتي ذكره - بالإضافة إلى أنَّهم كانوا سببًا في بعض المشكلات التي وقعت للشريف غالب مع بعض الأشراف المناديل؛ وبخاصة بعد إعدامهم عددًا مِنْهم على الخازوق، وهذا العقاب لم ينفذ على الأشراف مِن قَبْل. فضلاً عن ما سوف يقترفونه مِن فظائع في بعض حروبهم؛ كالتمثيل بالقتلى، وقطع رءوسهم.

(١) **السَّكْمَان**: مصطلح فارسي مِن مقطعين: سك، ومعناه: الكلب، وبان، ومعناه: الحافظ أو الصاحب. ويعني المتولي أمر كلاب الصيد. وتكتب أيضًا سكبان، وسجمان. وترجع نشأتهم إلى بداية العصر العثماني، حيث كانوا يرافقون السلطان في الحرب والصيد، ثم تكوَّن مِنْهم تدريجيًّا في كل ولاية وحدة عسكريَّة على هيئة العناصر المأجورة مِن قِبَل الولاة المحليين، ثم أصبحوا يستخدمون كقوات مُسَاندة للإنكشاريَّة، وكانت وحداتهم موزَّعة على الولايات تحت اسم: أورطة، بمعدل أورطة لكل ولاية، يترأسها ضابط كبير لقبه سكبان باشي، وعدد عناصرها يتراوح ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ فرد، ويتكونون مِن قسمين: قسمٌ مِن المشاة، وقسمٌ مِن الفرسان، وقد تمَّ إلغاء السَّكْمَان في عهد السلطان محمود الثاني، بعد قضائه على الإنكشاريَّة. أحمد السعيد، **تأصيل الدخيل**، ص ١٢٤-١٢٥؛ مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ذا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ظافرًا.

(٤) **تفكجي باش**: رئيس الجُند حملة البنادق. وتفكجي مِن التركية تفنك، ومعناه: البندقية التي تطلق الرصاص، ويطلق على الجُند حملة البنادق. وباش لفظ فارسي - تركي، ومعناه: رئيس، ويؤدي معنى الاحترام إذا اتصل بالاسم أو اللقب مثل: تفكجي باش. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل الدخيل**، ص ٣٦، ٥٥، مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٥٤، ٦٧، ١٠٨.

(٥) وردت في الأصل بفليقه، والتصويب مِن النسخة (ب)، ورقة ١٩٣. والفَيْلَق الكتيبةُ العظيمةُ=

بِسَاط[١] البيدا[٢]، ليبيد بصارمه هامات الأعدا[٣]، حتى وصل إلى اللِّيْث، وما عاقته مشقّة ولا تلويث، فوجد القايد[٤] مفرح سبقهم بمراكبه، ودخل البَنْدَر بجيشه ومواكبه، وأطاعه أهل ليْث بغير قتال، وامتثلوا الأمر الذي قال، لكن وقعت نُكْتَة[٥] غريبة، وواقعة لم يسبق مثلها دهية عجيبة، بل مُصيبة لم تخل مِنْ هواء النفس والأغراض، وكُلّ عاقل لم يكن بها راض[٦]، وهي أنَّ بعض الأوْبَاش[٧]، أغرى حسين أغا تفكجي باش، أنْ يُخَوزق[٨] ثلاثة مِنْ الأشراف المناديل[٩]، ويفعل بهم هذه الفعلة التي تذكر جيلًا بعد جيل، فجعل لكل شريف خَازُوقًا وأجلسه عليه، وأدخله فيما بين رجليه، مع أنَّهم دخلوا في عقد الصلح مِن جملة أهل البلد، ولم يتابعوا ذاك الشقي إلاَّ قسرًا وكبد[١٠]، وقد كانوا مِنْ جملة خُدَّام الشريف وأتباعه، وبني عمّه

= مِن الجيش، ويتكوَّن مِن عدة فِرَق. **المعجم الوسيط**، ص ٧٠١.

(١) **بِسَاط**: الأرض الواسعة. **المعجم الوسيط**، ص ٥٦.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: البيداء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الأعداء.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: القائد.

(٥) **نُكْتَة**: مسألة وقضية تستدعي التفكير والتدبر. **المعجم الوسيط**، ص ٩٥٠.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: راضيًا.

(٧) **الأوْبَاش**: مجموعة غير متجانسة مِن الأفراد، وقد أُطلق على الجماعات المثيرة للشغب، والتي كانت تقوم بين الحين والآخر باعمال النهب والاعتداء على الآمنين، وقطع الطرق على التجار والوافدين. مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٥٢.

(٨) **يُخَوزق**: أحد عقوبات الإعدام الشائعة في العصر العثماني، حيث كان يتم إجلاس المحكوم عليه على الخازوق - وهو عمود مُدَبَّب طوله أكثر مِن ٧٠ سم - فيدخل من دبره ليموت موتًا بطيئًا أليمًا بنزيف الدم. والخازوق أصلها من التركية قازيق، ومعناه: الوتد. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل الدخيل**، ص ٨١.

(٩) **الأشراف المَنَادِيل**: ينتسبون إلى الشريف منديل بن حيدر بن أحمد بن أبي نمي الثاني، وقد كانت للأشراف المناديل مكانة مميزة لدى أبناء عمومتهم مِمَّنْ ولي إمارة مكة، فقد كانوا مقربين مِنْهم كما الحال مع الشريف مساعد ابن سعيد عندما أرسل السيد محمد بن حيدر المنديلي إلى أمير أبي عريش الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات في مهام له، ومعظم الأشراف المناديل وقتئذ قد نزح إلى القُنْفُذَة، ووادي يبا، واللِّيْث. صالح حسن الفضلة، **الجوهر العفيف**، ص ٧٨-٧٩.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: كبدًا.

وأشياعه، فَقُتِلوا ظُلمًا وفُجُورًا، وكان أمر اللَّه قدرًا مقدورًا، واللَّه تعالى يجازي كلًّا بِمَا صنع، يوم لا مالٌ ولا ولدٌ ينفع.

فما مضى لهم ثلاثة أيام أو أربع[1]، وكُلّ مِنْهم / ق٢٤٣/ يمرح في روض الأُنس ويرتع، حتى إذ هجم عليهم طايفة[2] الوهابيين، زهاء أربعة الآف مقاتل، مِن كُلّ وغد أبتر جاهل، وافترقوا فرقتين قبل الرَّوْد، وكان كُلّ فرقة كالطود؛ وعساكر الشريف غافلون عن هذه المكيدة، ولم يعتبوا للحرب بقواعده المشيدة، وعندما رأوا الأعراب مُقبلين على خيلهم العراب، حمل على فريق مِنْهم عسكر الأروام، كما تحمل على الشياه الذياب[3]، وحمل بقية مراجل الشريف على الفريق الثاني، وضلّ كُلّ فريق بِمَا عناه يُعاني.

فالتقت الصفوف بالصفوف، وجالت الأتراك بالرُّدَيْنِيَّات والسيوف، وما زال يعمل في رقابهم الصارم الذكر، ويجنون مِن ورق الحديد الأخضر يانع الثمر، فطال بينهم الطراد، وأجهد مضمراتهم الجِياد، وأثخنت الصوارم في أجسادهم الجروح، وفرّق الحسام بين الجسد والروح؛ فوَلّت الأعراب أدبارها، وتحقّق نحوساتها وإدبارها، ومزّقتهم أيدي سبأ في تلك الربا، وفَرُّوا كما تَفِرُّ الغربان مِن أدنى خَيَال، وتَشَتَّتُوا في تلك المهامه والرمال، وغدت المُشاة تعتصم، ولا عاصم اليوم مِن أمر اللَّه إلا مَن رحم، وما زالوا يطردون خلفهم في كُلّ محلّ، حتى ارتوت مِن ظهورهم السيوف والأَسَلُ[4]، ثم رجعت الأروام إلى الخيام بعد بلوغ المرام.

والفرقة الثانية مع مراجل الشريف تَجُول في ميدانها، ولم يظهر السبق لفارس رهانها؛ فنهضت الأتراك للعراك، واشتبكت الرماح أيّ اشتباك، ولم

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: أربعة.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: طائفة.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذئاب.

(٤) **الأَسَلُ**: الرماح. **المعجم الوسيط**، ص ١٨.

يكن إلا كلمحة عين، حتى وقعت روس[١] الأعداء بين الرجلين، وفرّ بقية الأعراب طالبين للخلاص، كما تَفِرُّ الطيور مِن الأقفاص.

واستشهد يومها السيد حسن بن غالب، ونال مِن اللَّه الكريم أَسْنى المطالب، وقُتِلَ مِن الوهابيين شيء عظيم، واشتاقت أرواحهم إلى الجحيم.

وبعض الأتراك جمع روس[٢] بعض الوهابيين بعد المعركة، وحشاها بالتبن وأرسلها لصاحب مكة، وأمر بتعليقها خارج البلد، فهرعت الناس يتفرّجون ولم يبق أحد، ورأينا الروس[٣] المسلوخة كأنَّها قردة ممسوخة، وما رأينا روسا[٤] مسلوخة بهذه البقاع، إلا عن تلك الجهات بالسماع[٥].

وبعد أيام عاد حسين أغا ومفرح أغا بالجيش المنصور، والتقيا بصاحب الترجمة وكل مِنْهما مسرور / ق٢٤٤/ ، وكان مجيء حسين أغا [على][٦] غير المراد، وادَّعى أنَّ باعثه على الوصول نفود الزاد، مع أنَّه بطل مقدام، يسرّ ناظره يوم الصدام، يقدم على الجيش العظيم بمفرده، ويفتك فيهم بساعده ويده، قد اختبر في الحروب مرار[٧]، ورأوه في الإقدام أسدًا كرَّار[٨]، وكان مقصد شريف مكة، بعد أنْ ملكوا اللِّيْث، وقتلوا فيه تلك الجبابرة، أنْ يعمروا بندره كما كان ويضع فيه عساكره.

[غزوة أخرى لقوات الشريف على اللِّيْث]

فجهز غزوة أخرى، عليها مِن الشيم فخرًا، وأرسل معها مِن العساكر

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الرءوس.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: رءوسًا.

(٥) التمثيل بالقتلى محرّم حتى في حال الحرب، وهذا الأمر كان منتشرًا عند بعض الجنود الأتراك.

(٦) ساقطة في الأصل، والإضافة مِن النسخة (ب)، ورقة ١٩٤.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: مرارًا.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: كرَّارًا.

والعبيد، والأشراف والمواليد، وأَمَدَّهم بالزاد الوافر، وجمع لهم ما يحتاجون مِن المَهَمَّات والذخاير[١]، وفرَّق البخاشيش على الرماة وأهل المراييش[٢]، ولمْ يرسل فيها مِن عساكر الأروام راكبًا ولا رام[٣]، وأمَّر على هذا الجيش الفريد السيد حسن بن علي بن سعيد، فتَوَجَّه بهذا الجيش العَرَمْرَم، وقد شيَّده مرسله كما شيَّد جيشه صاحب إِرَم [وساروا كسير السحاب المُسَخَّر، وملئو بجنودهم ....[٤] الأقفر، فوصل][٥]، إلى اللِّيْث بقومه، ولم يقم فيها غير بياض يومه، [فرأوا][٦] رسمه قد عفا، ووجدوه قاعًا صفصفًا، لم يجدوا فيه أنيس[٧]، ولا مِن اليَعَافِيْر والعِيْس[٨]، فعادوا مِن يومهم إلى صاحب الترجمة بهذه السمة، وضحك مِنْهم حتى استغرب، وقضى زمانه مِنْهم يتعجّب.

[غزوة الوادي]

ثم إنَّه جهز غزية أخرى، وهي بالنجدة أحرى، جهز رتبة قوية أهل نجدة وحمية، ومعها كثير مِن السادات الأشراف، حميد في السيرة والأوصاف، ومعها جَمّ غفير مِن العساكر، ومعها مِن الأتراك كُلّ ليث كاسر عن أنيابه كاشر، ومعها مِن اللزق والدّلاَتِيَّة أهل التقدم والأولويَّة،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: المرائيش.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: راميًا.

(٤) كلمة غير مقروءة.

(٥) ساقطة في الأصل، والإضافة من النسخة (ب)، ورقة ١٩٥.

(٦) وردت في الأصل فروا، والتصويب من النسخة (ب)، ورقة ١٩٥.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: أنيسًا.

(٨) **اليَعَافِيْر والعِيْس**: أيّ لم يَجِدوا مؤانسًا فيها حتى مِن الحيوانات التي تعيش في الأماكن الموحشة. واليَعَافِيْر: جمع يَعْفُور، وهو ولد البقرة الوحشي. والعِيْس: هي الإبل التي يخالط بياضها شيءٍ مِن الشقرة؛ يقال: وبَلْدة ليس بِهَا أَنِيْسُ إلاَّ اليَعَافِيْر وإلاَّ العِيْسُ. عبد الله بن يوسف الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ط، د.ت، ص ٢٦١-٢٦٢. وهو يدل على أنّ المدينة قد ساءت أوضاعها، وأصبحت خاوية على عروشها.

ومعها مِن السَّكْمَان والهوَّارة أهل النجدة والإغارة، نحو الماتين[١] والخمسين، كُلّ فارس تحسبه أسد العرين، ومعها كثير مِن الرماة، مِن كُلّ شهم إنْ وقف موقف[٢] حَماه، وأمَّر عليهم السيد السند، والشهم المعتمد، صاحب الرأي الأسد، والأسد ذا اللبد، الهُمام الماجد، والسامي بهمته أوج الفراقد، مولانا السيد شنبر بن مبارك بن شنبر[٣]، لا زال صارم مجده في عنق شانيه[٤] الأبتر.

وأمرهم أنْ يُقِيموا بقرية المَدْرة[٥]، إذ ليس للعدو عليهم مقدرة، فأقاموا بذلك الوادي، واطمأن بهم سُكَّان ذلك النادي، وسكنت حولهم البوادي، وأمنوا فتنة الطاغي العادي، إلا أنَّ الماء والهوى[٦] تغيّر على الأروام / ق٢٤٥/ واعترى مِنْهم توعك وسقام، وستقف على ما وقع في هذه الغزوة بالتمام، ويأتيك بعد ذلك ما ينتهي إليه الكلام.

[غزوة وادي المُغَمَّس]

ثم اعلم أنَّ في هذه الأثنا[٧] تحقّقت العيون، وأخبرت به المخبرون،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: المائتين.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: موقفًا.

(٣) **شنبر بن مبارك شنبر**: شنبر بن مبارك بن شنبر بن سعيد بن عبد المعين المنعمي النموي الحسني. من القادة العسكريين في عهد الشريف غالب، وأرسله في حملات لقتال الوهابيين، وبعد قدوم محمد علي باشا إلى الحجاز عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، ولاه شئون البادية، وأعطاه صلاحيات واسعة لعموم القبائل في الحجاز، وذلك في عهد الشريف يحيى بن سرور؛ فظهرت العداوة ضد السيد شنبر، وانتهى الأمر بقتله في الحرم المكي في ٢٢ شعبان ١٢٤٢هـ/ ٢٠ مارس ١٨٢٧م. وأعقب ابنين، وهما: مسعود، ومبارك. أحمد ضياء العنقاوي، **موسوعة أعلام الأشراف**، ٢/ ٦٧.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: شانئه.

(٥) **المَدْرة**: قرية تقع عند عين ماء تعرف بذات الاسم، في وادي مَرّ الظَّهْران، يشرف عليها مِن الشمال جبل سِدْر. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٥٣٠.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الهواء.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: الأثناء.

أنَّ عشرين مِن خيل الوهابيين، وصلوا إلى المُغَمَّس[1]، كُلّ وغد يراقب الفرصة ويلتمس، فإذا غفلوا عنهم بادية الحرم، نهبوا عليهم ما يجدونه مِن حُمر النعم، فلمَّا بلغ سلالة الآل مقصد هؤلاء الأنذال، بادر إلى تجهيز سرية مُعتقلات بالسَّمْهَرِيَّة، رُمَاة أهل نجدة وحمية، على ظهور العِيْس المهريَّة، فكانت عدتهم أربعة عشر فارسًا مِن الكُمَاة، ونحو العشرين مِن الرماة.

وأمَّر عليهم الفاتك الكرَّار، والهِزْبَر[2] المغوار، بطل الأبطال وليث النزال، عنتري الهيجا[3] ثابت الجنان، والحجا الذي في كُلّ موقف يذكر، السيد راجح بن عمرو[4]، وهو أحد السادة الشنابرة، وأحد الأُسُود الكاسرة، فوصل إليهم إلى المُغَمَّس ولم يصب للملتمس، فأخذ يتمشى في تلك الناحية، ويَتَصَيَّد ما يطرق له مِن تلك الفئة الباغية، حتى قطعوا الزَّيْمَة وأقبلوا على سوله، فبدت لهم مواطئ أقدامهم ماشية حوله، فأقبلوا مجدّين على تلك الفئة، حتى شاهدهم عيانًا ينوفون عن الخمسمائة؛ فعند ذلك صاح السيد راجح بن عمرو صيحة ترعد الهِزَبْر، واستنجد بِمَن معه مِن حماته على قتال عداته، وقال لهم: إنْ تأخَّرنا عن الوقوف أهلكونا بالحتوف، وإنْ ثبتنا وقدمنا فالجنة تحت ظلال السيوف، فأجابوه: بأنَّا واقفون لا نختلّ إنْ كثر العدو أو

---

(١) **المُغَمَّس**: وادٍ يمتد مِن الشمال إلى الجنوب، يقع شرقي مكة بحوالي ٢٠ كيلًا. يشرف عليه مِن الشرق جبل كبكب، والطريق مِن مكة إلى الطائف المارة بنخلة اليمانيَّة، تمر بطرفه مِن الشمال، وعرفة في نهاية المُغَمَّس مِن الجنوب. ويسكنه عدة بطون مِن قُرَيْش. وهو المكان الذي أقام فيه أصحاب الفيل بقيادة أبرهة الحبشي عام ٥١٧م، فأرسل عليهم اللَّه طيرًا أبابيل فأهلكتهم. عاتق البلادي، **معجم معالم مكة**، ص ٢٨٠-٢٨٦.

(٢) **الهِزَبْر**: الأسد الكاسر. **المعجم الوسيط**، ص ٩٨٤.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الهيجاء.

(٤) **راجح بن عمرو**: راجح بن عمرو بن أحمد بن زيد الشنبري الحَسَني، وكان مندوبًا من الشريف غالب أثناء عقد الصلح مع الوهابيين أثناء حصارهم لمكة في أواخر عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م، مات مقتولاً في وادي عتود في عسير، حيث كان أحد أفراد الحملة العسكرية التي أرسلها والي مصر محمد علي باشا إلى هذه المنطقة عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م. أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠٠؛ أحمد ضياء العنقاوي، **أعلام الأشراف**، ١/ ٣٣١.

قلّ؛ فَتَقَدَّم السيد راجح مُصَلِّيًا وتلاهُ الجيش مُجَلِّيًا.

فلمَّا التقى الجمعان، والتفّ السنان بالسنان، وجالت الفرسان في حومة الميدان، أخذتهم الشهامَة الهاشميَّة، والحمية الأريحية، في القتال الذي مِن غير قصد ولا دريةٍ[1]، وثارت أهبة الحرب القويَّة، وأُدِير بين سُقاة الموت كاسات المَنِيَّة، اسْودَّ مِن غبار سنابكها بَياض النهار، وابْيَضّ مِن لمعات السيوف سَواد الغبار، وصار وقع صوت البنادق رعد سَحّاح[2]، وغارت عُيون العدو في رؤسهم مِن وخز الرماح، والتهبت الصدور وتأجّجت بِمَا فيها، فكأنَّها القدور على أشافيها، فدَفعت عليهم خيل الشريف يركضون، يعلون أسلحتهم في حيضان بطونهم وينهلون. / ق٢٤٦/

فاشتدّ اشتباب نار الحرب، واستمرّ الطعن والضرب، وأكثروا في عدوهم الجراحات، وقلّدوهم مِن وقع الحسام عقودًا ووشاحات، وما برحت شهب الأسنة على شياطينهم تنتض، وأبنية أعمارهم تنهدم وتنقض، حتى أفنوا الكثير مِن هذا الجنس الردي، وغدا لروحهم في جهنم هوي ودوي، فعند ذلك وَلُّوا الأدبار وصار شاكي السلاح مِنْهم مثل ذات الخمار، فانكسروا للبراز أبصروا بحرًا تغرق فيه البحار وعذرهم إنْ هربوا واضح، هل يثبت الليل أمام النهار؟

وقُتِلَ يومها سعد ابن قَرْمَلَة، وقَاتِله السيد راجح بن عمرو، وأورد السنان في حشاه وأنهله، فأراح اللّٰه تعالى مِنْه المسالك، وعجّل بروحه إلى جهنم عند مَالك، وقُتِل فيها كثير مِن قحطان، وهوت أرواحهم إلى النيران، وفازوا بالغنيمة مِن الإبِل الطلايع[3]، ومِن الخيل الجِياد

---

(١) أي دراية.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: رعدًا سَحَّاحًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطلائع.

القلايع[١]، وعاد إلى مرسله بعد بلوغ مأمله، ودخلوا مكة بروسهم[٢] محمولة على الرماح، وبِمَا غنموا مِن الإبل وقلايع[٣] الخيل والسلاح وأُصيب يومها السيد راجح صوابًا[٤] سهلًا خفيفًا، ومع هذا قتل فيهم قتلًا عنيفًا، وفرح المؤمنون بنصر اللَّه، و﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٥].

[ينبع بين السلفيين والأشراف]

اعلم أنَّ في شهر صفر[٦]، ورد علينا الخبر، أنَّ يمبع استولى عليها بالخديعة، بَدَّاي شيخ حرب وابن جُبَارة، وخدع وزيرها بعد قتال وحصار وإغارة، وكان وزيرها محمد الحَجزي مِن عسكر اليمن، لم يكن له دراية بالحرب ولا فطن؛ فحاصروه فيها ليالي وأيام[٧]، ولم يتم لهم إرب ولا مرام، فَسَلَّطُوا عليه إبراهيم الرويثي يحلّ عقد الأمُور بعد نظامها، ويجول مع الوزير في نقض إبرامها، وما زال يدوي في عقله، ويحسن له قبح فعله، ويُصَعّب له الأمر ويُسَهِّله ويهدّده ويؤمله، حتى هوَّن عليه جزيل صعبه، وجرى القدر بتسوية قلبه، فأطاع إبراهيم في رأيه السقيم، ولم يُفَكِّر في عواقب الأمُور الذميمة أَنَّها وخيمة، فطلب بواسطته الأمان، وهو في غاية التمكن والإحصان.

فدخل الوهابيون مع أميرهم بَدَّاي الوغد، الذي لا عقل له ولا رأي، ومعه مِن قبائل حَرْب وجُهَيْنَة قوم ملاعين، استباحوا قتل المسلمين بلا عقل ولا دين، / ق٢٤٧/ وتَمَكّن مِن ذلك البَنْدَر وقَدَّم فيه وأَخَّر، وأقام عليه ابن عمّه أميرًا مِن طرفه، لشدة توغله في هذا الدين وجنفه، وقد كان ابن جُبَارة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: القلائع.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: برءوسهم.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: قلائع.

(٤) أي إصابة.

(٥) القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية رقم ٢٤٩.

(٦) شهر صفر ١٢١٩هـ/ ١١ مايو - ٨ يونيو ١٨٠٤م.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: أيامًا.

أخرب يمبع قبله مرات، وظنّ بأنَّه يكون أميرًا على هذا الحي، فأخطأت استه الحفرة، ولم يستفد شي[١]، وجَنَى وصلَها غيرُه وتحمَّل عارها، ومَكَّنه مِنْها بعد أنْ حلّ بيده إزارها، ثم ارتحل الشقي بَدَّاي إلى قُبا[٢]، واتخذ سبيله في البحر سربا.

وبعد مُضِي أيام وصل وزير يمبع إلى جدة في الدَّاوَات، وقد أنشب أظفاره في منيِّته هادم اللّذات، وطلع مكة واجتمع بمخدومه، والحمام قدرٌ شقه بسهومه، ولمَّا مثل بين يديه بشرًا سويًّا، وخاطبه نجيًّا، ظهرت له الخيانة فيما يظهر، بشهادة بعض العسكر، فما أخذه عليه الحذر، وأجرى عليه حكم القضا[٣] والقدر، فعند ذلك رماه بمحرقات شهبه، وأمر بسلبه وصلبه.

وتَوَجَّه يومها إلى جدة طالبًا لأخذ الثأر، واستخلاصها مِن يد المردة الفُجَّار، فصدف أنْ رأى مركبين مِن مراكب الإنقليز، مُجَهَّزَة للقتال أعظم تجهيز، فتكلّم مع قبطانها أنْ يسير مع مراكبه للقتال، ولو بأخذ ما يطلبه مِن المال؛ فأطاعه ورضي بالسفر إلى يمبع، وماء الكذب في أَسِرَّةِ وجهه ينبع، وبينما هم في الأهبّة والعزم على مساير الصُّحبة، سافر الإنقليز بمراكبه وتحمل الخزي بمناكبه، فقام لها بمهمة قويَّة، وعزمة هاشميَّة، وجَهَّز عشرة دَاوَات مِن مراكبه الكبار، التي تساير الفلك السيار، وشحنها مِن العساكر وأمَدَّها بالميرة والذخاير[٤]، وجعل نصفها مِن عسكر الأروام، ونصفها مِن عساكره أهل الإقدام، وأمَّر على الترك رسول أغاة، وعلى العرب مفرح[٥] المُتَقَدّم ذكره أعلاه.

وفي أيام إقامته بجدة، وردت مِن يمبع زعيمة، وكانت غنيمة وأيّ غنيمة،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: قُبَاء. وهو حي يقع جنوبي المدينة المنورة، بحوالي ٨ أكيال، وبه مسجد قباء، ويسكنه قبيلة حَرْب. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٣٤٧.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: القضاء.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مفرحًا.

فلمَّا أرسى سُكَّانها، وخرج رُبَّانها وإذا فيها إبراهيم رشود الرويثي المُتَقَدّم ذكره، المشهورة بيمبع حيلته ومكره، وهذه مِن عجايب[1] الاتفاق، ومِمَّا يُخَلّد في بطون الأوراق؛ لأنَّها صدفة وأيّ صدفة، وتحفة وناهيك بها تحفة، فاتَّجَه بصاحب الترجمة في دار وزيره، لنفوذ قضاء اللَّه تعالى وتقديره، فسأله عن قصة يمبع وأسبابها، وكيف يكون / ق٢٤٨/ السبب في إيابها؛ فأبدى كلامًا كالعدم لا يخلو مِن التهم، فلاطفه ولم يبدِ في وجهه كآبة، حتى فهم ما تَضَمَّنه خطابه، وقيل: إنَّه وجد معه أوراقًا مِن بَدَّاي يفسد فيها بقية الرعيَّة، ويحثّهم على إطاعة الوهابيَّة، وليَّن لهم في الخطاب، ورغبهم في دخول دينه مِن أفسح باب، ومَنَّاهم برفع العشور، وأنَّه لا يجحف عليهم ولا يجور، فأمر صاحب الترجمة بصلبه بعد سلبه، وسطا عليه قاتله فجرحه بعضبه، فصلب ثلاثة أيام وهو مكشوف السوأتين، وهرعت الناس يتفرّجون عليه شنفتين، وما أطلقوه حتى تمزّق لحمه وذاب، ولم يدفنوه بل طرحوه للكلاب، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم بالسراير[2] وما تمكنه الضماير[3]، ثم أمر برجمه؛ فرجمه جميع الناس صغارًا وكبار[4]، حتى اعتلت عليه الأحجار.

ونعود إلى ذكر الغزية البحريَّة بأهل العزم والحمية، ولمَّا تمَّم هذه الغزية تَوَجَّه إلى بلد اللَّه تعالى المحمية، فأقام بها أيامًا وهتف عليه بشير المسرّة، وأكسب العيون بهجة وقرّة، وأخبر بأنَّ الجيش قد وصل بالسلامة، وريح النصر تخفق خلفه وأمامه، وطرحوا بمرساة البلد وأحاطوا بها إحاطة السوار باليد، ثم رموا عليهم مِن كبار المدافع كُلّ قلة كالنسر الواقع، حتى مضى لهم ثلاثة أيام، وظهر لهم أنْ لا يجدي شيء مثل الإقدام، فطلَّقوا النوم ليلة واكتحلوا بالأرق، وحملوا عليهم بالسيوف والدّرق، وقتلوا مِنْهم القتل العنيف، حتى صاروا يرمون أنفسهم مِن كنيف إلى كنيف، وتشتَّت الباقون

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: عجائب.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: بالسرائر.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الضمائر.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: كبارًا.

في المهامه والهضاب، ولم يبقَ في البَنْدَر كلب مِن الكلاب، فملكها عسكر الشريف وتَمَكَّنُوا، وأَقَرُّوا عيون الرعايا وأمنوا، وصفا لهم الوقت وزان، وأشرق في ناديهم النيران[١].

فعند ذلك أرسل الجناب الأمجد، والهُمَام الأوحد، فايق[٢] أقرانه، ونادرة زمانه إبراهيم أفندي كاتب السلطان، كان اللّه تعالى له حيث كان، وأرسل معه الخلع الفاخرة، والنقود الوافرة، وأنعم على مفرح أغا بوزارة البَنْدَر المذكور، وأكرم رسول أغا بالفرو السَّمُّور، ورسم لها شيا[٣] معينًا مِن النقود، ورسم الباقي لكافة الجنود، فلمَّا وصل إليهم أكرموه كما أُكْرِمُوا، وجادوا / ق٢٤٩/ عليه وأنعموا، وبعد أيام عاد لمرسله بعد بلوغ مأمله.

هذا ما كان مِن قصة يمبع، ولنعد إلى الرتبة التي أرسلها إلى الوادي وحدا بذكرها الحادي.

[عودة لاستكمال غزية الوادي]

تقَدَّم لك آنفًا أنَّ الجيش الذي بالوادي، اعتراهم توعّك مِن تغيّر الماء

---

(١) كان الشريف غالب قد أرسل إلى الباب العالي يعلمه بسقوط ينبع في أيدي الوهابيين، ولذلك وصل رسول مِن قبل الدولة إلى القاهرة في ١٨ ربيع الآخر ١٢١٩هـ/ ٢٧ يوليو ١٨٠٤م، ومعه أوامر إلى الباشا بضرورة إخراج خمسمائة من العسكر إلى ينبع البحر يقيمون فيها ويحافظون عليها مِن الوهابيين، «وأنْ يُدفع لهم جامكية سنة كاملة، وذخيرتها، وما يحتاجون إليه مِن مؤنة وغلال»؛ فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم الأمر، وقال لهم: إنَّه ورد لي إذن عام في تقليد مَن أقلده، فمَن أحبّ مِنْكم قلَّدته ... فامتنعوا وقالوا: نحن لا نخرج من مصر، ولا نتقلّد منصبًا خارجًا عنها»، وقد انتهى الأمر بإخراج قوَّة مكوَّنة مِن مائة عسكري فقط، فتحرَّكت من القاهرة في ١٩ جمادى الأولى ١٢١٩هـ/ ٢٦ أغسطس ١٨٠٤م مُتجهة إلى ينبع للمُرابطة فيها. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٧، وقام والي مصر خورشيد باشا بعدها برفع إشعار في ٢١ جمادى الأولى/ ٢٨ أغسطس مِن العام المذكور، إلى الباب العالي يعلمه بكافة التطورات، وإرساله المؤن والمساعدت للحرمين الشريفين، وقوة عسكرية لحماية ينبع وتأمينها. **الأرشيف العثماني**: H.H 3754

(٢) كذا في الأصل، والصواب: فائق.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

والهوى[1]، أَمْرَض الأجسام وحلل القوى، وازداد عليهم الحال بعد إقامتهم ثلاثة أشهر بذلك الوادي، وهم حامون حوزته مِن كُلّ معتدٍ عادي، فاشتدّ عليهم السموم والحرّ، فلم يطب لهم بساحته مقرّ، وظهر في أجسامهم ضعف وانحلال، وحُمم جاوزت حد الاعتدال؛ فرجع أغلبهم إلى مكة، ولم يبقَ بالوادي إلا [النَّاقِهيْن][2]، ما بين الأربعين إلى الخمسين.

فلمَّا بلغ عثمان ما وقع، أغراه على وصوله داء الطمع، فجمع نحو أربعة آلاف مقاتل بين راكب وراجل، وجاء بجيشه يختلس اختلاس العقور بجسم كالبغل وعقل كالعصفور وظنّ أنَّها فرصة تغتنم، ولم يدرِ أنَّ السم داخل الدسم، وهمّ على عساكر الأتراك بغتة، وهم لا يشعرون بجيش متراكم كالسحاب الجون، فلمَّا رأت العين وبقي الصدق وذهب المَيْن، بادرت الأتراك إلى لباتها واغتنموا معاقل صهواتها، والتقت الصفوف بالصفوف، وزحفت الزحوف وذهبت عنهم الروع والأمر المخوف، وحملت الأبطال وليوث النزال، واشتبك المهند والعسال، وصار الفارس مِن الأتراك يقتل العشرة والعشرين مِن أولئك الملاعين، فاشتدّ العراك وحمي الوطيس، وتكاثرت الأعراب المعاكيس، فنصر اللَّه تعالى المسلمين على أعدائه المُلحدين، وقد ابتلي المؤمنون ببلاءٍ شديدٍ، وكان في يوم نحرهم على المسلمين عيد، وقَتَلوا مِن تلك الأعراب أعظم قِتال مِن مقاتلة الكلاب، وسيذكره الأولون للآخرين، ويبقى خبره حتى حين.

فولَّت الأعراب أدبارها، وكفى اللَّه الكريم المسلمين أشرارها، وصاروا يطعنونهم في الظهور، بعد أنْ كان في اللبات والنحور، وما زالوا شاردين بالجوع والظما[3]، حتى وصلوا إلى الزَّيْمَا، وضلّ شاردهم لا يلتفت ولا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الهواء.

(٢) وردت في الأصل الناهقين، والتصويب من النسخة (ب)، ورقة ١٩٨. والناقهين، جمع ناقه، وهو الذي شُفِيَ مِن المرض، وما يزال به ضعف. **المعجم الوسيط**، ص ٩٤٩.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الظمأ.

يقف، ويرمي بزاده ليخف، وما برحت قتلاهم مطروحين في تلك البرور، ومِن لحومهم تأكل السباع والطيور، ومع هذا لمَّا بلغ صاحب الترجمة طَرَدَ خلفهم ماتين راس[١] مِن الخيل، ولو أدركتهم لأذاقتهم / ق٢٥٠/ كاس[٢] الويل، لكنهم تَشَتَّتُوا قبل وصول السرية، والاصطلاء بأعظم بلية.

وبلغني مِن شخص ثقة صادق المقرّ، أنَّ سعودًا حين بلغه هذا الخبر، استغرب غاية الاستغراب واعتبر، وقال: إِنَّها لإِحْدَى الكُبَرَ نَذِيرًا للبَشَر، وفي الحقيقة هذا أمر عجيب وأيّ عجيب، ودخلوا مكة بهذه البشارة، وأخبروا صاحب الترجمة بهذه دام علاه[٣]، وفرح المؤمنون بنصر اللَّه، فأنعم عليهم المَلِك المُتَرجَم، وأفرغ عليهم حُلَل الملابس وأنعم.

[الشريف غالب يحاصر السلفيين في الطائف]

وفي شهر جمادى الأولى ١٢١٩[٤]، شَمَّر عن ذيل عزمه النايف[٥]، وركب بِمَا لديه مِن الأتراك والعساكر إلى الطايف[٦]، وتَوَجَّه مِن طريق اليمانيَّة بأهل النجدة والحمية، وأرسل حاكمه القايد[٧] أحمد بن مثقال، مِن طريق الجبل بجميع العُربان مِن كُلِّ محلٍّ، فجمع بهمته العليَّة ما أمكنه مِن جميع الأمكنة، فأناخوا على الطايف[٨] وحاصروا عدو اللَّه، الذي لا يقف عند عهده ولا يفي عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، فلم يقدر على ملاقاة الشريف المذكور، وظلّ الشقي محصورًا خلف السور، فأحاطت به العساكر مِن كُلّ الجهات، وحملت عليه بالبنود والرايات، حتى وصلت إلى جداره،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: مائتي رأس.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: كأس.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: علاؤه.
(٤) شهر جمادى الأولى ١٢١٩هـ/ ٧ أغسطس - ٥ سبتمبر ١٨٠٤م.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: النائف.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: القائد.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

وصارت تنقب بالمَعَاول[١] في أحجاره[٢]، فلم يُرِد اللَّه جَلَّ جَلاله، بتطهير تلك البلدة مِن الدِّرن، وخمود نار البغي والفتن؛ فأقام عليها عَشَرَة أيام، ولم يتم المرام؛ فقفل راجعًا إلى أمّ القرى والبلدة المطهَّرة الغرّا[٣]، وأقام بها خير مقام، والسعد يقود له أزمّة المجد بزمام، ولسان الإقبال ينشد في الحال:

وَلاَ بُـدّ لِـي مِـنْ عَـوْدَة بَـعْـد هَـذِه
وَأَقْـضِـي بِبِيْض الهِنْد جُـلّ مَـرَامِـي[٤]

[غزية ماء السَّعْدِيَّة]

وفي آخر شهر رمضان[٥]، وصل الخبر مِن طريق اليمن، حتى تحقّق واشتهر، بأنَّ اللقطة ابن اللُّعْطَة عبد الوهاب أبو نقطة، أحلّ بأرض اليمن وملاها[٦] رجسًا ودَرِن[٧]، وكان قدومه على مكة شوم مردي[٨]، وقُرْبهُ جَرَبًا يعدي، ومتى أحلّت أقدامهم أرضًا؛ أحلّ بها الويل والدمار، كأنّها إعصارٌ فيه نار.

---

(١) **المَعَاوِلُ**: جمع المِعْوَل، آلة مِن الحديد يُنقَر بها الصخر، وأَدَاةٌ تُحْفرُ بها الأَرْضُ. **المعجم الوسيط**، ص ٦٣٨.

(٢) يذكر المؤرخ اليمني جحاف هذه الواقعة، موضحًا بعض التفاصيل التي وقعت عند حصار الطائف بقوله: «وفي شهر جمادى الأولى مِن هذا العام، سار غالب بن مساعد عن مكة بجماعة مِن العرب والأعجام [يقصد الأتراك] إلى الطائف، فحاصر الموهّبة به، ورماهم بالمدافع حتى خرجوا مِن داره وما حولها، وتحوَّلوا إلى الخانات والسماسر والبيوت الآخرة، فتحصَّنوا بها، ولمَّا أخرج مَنْ بداره تقدَّم إليها في أبطاله، فدخلها وأمر بحفر محلّ كان لهُ به كنز مدفون، فحمله وخرج فنزل مكة، فأجمع الرأي مِن عثمان المضايفي وسائر الموهَّبة على حفر خندق عليها يمنعُ الواصل إليها من الدخول إليها، فحفروا لها مقابر المسلمين وأخرجوا عظامهم». لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٥٦٤.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الغرَّاء.

(٤) لم أقف على قائله فيما لدي من مصادر.

(٥) آخر رمضان ١٢١٩هـ/ آخر ديسمبر ١٨٠٤م.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: ملأها.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: دَرِنًا.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: شؤما مرديًا.

وَمَـا يَـنْـفَـعُ الـجَـرْبَـاءَ قُـرْبُ صَحِيْحَةٍ
إِلَـيْـهَـا وَلَـكِـنَّ الـصَّـحِـيْـحَـةَ تُـجْـرَبُ[١]

وبعد أيام تحقّق وصول هذا الخبيث إلى وادي اللّيْث، / ق٢٥١/ فأخذ صاحب الترجمة يؤهب لقتاله ويستعد لنزاله، فأقام لتمام عيد شوال[٢]، وفي خامسه[٣] خرج بالجنود والأبطال الذي تقلقل[٤] الجبال، فأقام بالْحُسَيْنِيَّة، ثم بالشَّرَفِيَّة، ولمَّا ورد ما[٥] السَّعْدِيَّة، وجد بها الطوايف[٦] الوهابيَّة، ومعهم الجَمَّ الغفير مِن سهل وعسير، جُنود كالرمال في العَدّ[٧]، مستوجبين الجلد والحد.

فالتقى الجمعان بعاشر شوَّال[٨]، وتكافح الفريقان بالمهند والعسال، واستعرّت نار الحرب، وقوي الحرب والضرب، فصالت عليهم الأتراك أهل المعرفة والإدراك، فصارت تقطع في روسهم[٩] كقطع الكباش، وتنهش سيوفهم في لحوم تلك الأوْبَاش، حتى فنيَ مِن عسير جَمّ كثير، فتراهم بين قتيل وجريح، وصريع وطريح، كأنَّهم أعجاز نخل مُنْقَعِر، مِنْهم مَن قضى نحبه، ومِنْهم مَن ينتظر، حتى كادوا يمحون نقطة دينهم بالجزم، ويرفعون ما انتصب مِن محفوظه بالعزم، ثم انقلب الدور على الأتراك، ووقعت تلك البازات في الشباك، لأُمُور اقتضتها حكمة الباري، وكان بها الفلك الدوار

(١) البيت ينسب لجحظة البرمكي، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ١١/ ٢٥٥.

(٢) عيد شوَّال ١٢١٩هـ/ ٢ يناير ١٨٠٥م.

(٣) ٥ شوَّال ١٢١٩هـ/ ٦ يناير ١٨٠٥م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الذين يقلقلون.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: ماء.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: الطوائف.

(٧) كانت قوات الشريف حوالي عشرة آلاف، بينما الوهابيون نحو ستة آلاف مقاتل. انظر: عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٨) ١٠ شوَّال ١٢١٩هـ/ ١١ يناير ١٨٠٥م.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: رءوسهم.

ساري[1]، فَقُتِلَ مِن الطرفين ما ينوف عن الألفين، لكن القتل في الوهابيين أكثر عن يقين، ورجع كُلّ مِن الطرفين على هذا المنوال، وقوم أبي نقطة في أقبح حال، ولم يثبت لوقفه كان الطردَ خلفه، حتى إنَّ هاربهم إذا رأى غير شيء؛ ظَنَّه رجلاً.

[حصار السلفيين مكة]

وفي خامس عشر شوال[2]، وصل عثمان المضايفي إلى الزَّيْمَا، بالجنود الذي[3] أضلّها وأعمى، وتلاه أشقى العُربان سالم بن شقبان، فطغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، ثم انتقلوا إلى عرفة جنح ليل، ومال إلى دينهم جانب مِن قُرَيْش وجانب مِن هُذَيْل، فقتلوا وأسروا، ثم توَلُّوا وكفروا، ثم فَجَّرُوا مِن فَجْرهم عين زُبَيْدة تهديمًا وتكسيرًا، عينًا يشرب بها عباد اللَّه يفجرونها تفجيرًا، وفعلوا مهما أرادوه مِن الطغيان، عندما خلت الأرض مِن السُّكَّان.

خَلاَ لَكِ الْجَوّ فَبِيْضِي وَاصْفِرِي
وَنَقّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقّرِي[4]

فقلّ الماء بمكة، وصار الضعيف في جهد وضنكة، وما زالت هذه الطغاة محيطة بمكة، إحاطة الهالة بالبدور، والأكمام بالزهور، ثم انتقلوا مِن عرفة في عاشر ذي القعدة[5]، بعد الجور والشدّة، ولم يكن لهم مُسْتَقَرٌّ غير وادي مرّ، /ق٢٥٢/ وما زالوا مُجتمعين بذلك الوادي، ويزيد عليهم كُلّ معتدٍ عادي، ويجتمعون بذلك المارق الملعون، وتراهم مِن كُلّ حدبٍ ينسلون، فجعلوا ينهبون الوافدين إلى مكة مِن جميع الفجاج، ويقتلون وفد اللَّه وزوّار بيته مِن الحجاج، حتى غدا طريق جدة أيام إقامتهم أيام نَحْر وتَشْريق، وأحلّوا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ساريًا.
(٢) ١٥ شوّال ١٢١٩هـ/ ١٦ يناير ١٨٠٥م.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذين.
(٤) البيت لطرفة بن العبد، انظر: عبد اللَّه بن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ١/ ١٨٤.
(٥) ١٠ ذو القعدة ١٢١٩هـ/ ٩ فبراير ١٨٠٥م.

إراقة دماء المسلمين مِن كُلّ فريق.

وفي هذه الأثنا[١] ورد أمير الحاج إبراهيم باشا[٢] والي الشام، بحجاج المسلمين لزيارة بيت اللَّه الحرام، ففرح الناس بقدومه، وظَنُّوا أنَّه سيكون سببًا لدمار الخارجي وشومه[٣]، فخاب فيه الظنّ، وَوَافَقَه كَمَا وَافَقَ شَنْ، وَطَابَقَه مُطَابَقَةَ طَبَقَة شَنْ، ولم يدخل مكة إلا مِن طريق جدة، وقد أصابه مِن الخوارج أعظم شدّة، وقابله المحمل المصري[٤] في الطريق، ووصل المحملان إلى الزاهر، وخرج لهما صاحب الترجمة، لا زالت سيوفه في رقاب أعاديه محكمة، ولبس الخِلْعة السلطانيَّة وحاز الفخر والمزيَّة، وصعدت المحامل إلى عرفة، على حسب المعتاد ونالوا الثواب والرشاد، وشريف مكة لم يصعد عرفة إلا بعد أذان العصر في اليوم التاسع[٥]، وهو مُحْرِم بالحج خاشع.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الأثناء.

(٢) **إبراهيم باشا**: إبراهيم باشا قطر أغاسي، كان حاكمًا على ولاية حلب، ثم عينَّه الباب العالي على ولاية الشام، بعد وفاة أحمد باشا الجزار في شهر محرم ١٢١٩هـ/ مايو ١٨٠٤م، وقد خرج بقافلة الحج في موسم الحج في ذي الحجة ١٢١٩هـ/ مارس ١٨٠٥م، ولم يُقَدِّم للشريف غالب أيَّة مُساعدة إبَّان وجوده في مكة، وعندما عاد إلى دمشق صفر ١٢٢٠هـ/ مايو ١٨٠٥، قام الباب العالي بعزله، وتولية عبد اللَّه باشا العظم، والي الشام الأسبق. إبراهيم العورة، **تاريخ ولاية سليمان باشا**، ص ٢١-٢٢؛ عبد الرازق البيطار، **حلية البشر**، ٣/ ١٥٩٩-١٦٠٠؛ محمد راغب الحلبي، **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، ج٣، صحَّحه وعلَّق عليه: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٣٠١-٣٠٢؛ George John Koury, op.cit, p.113- 120.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: شؤمه.

(٤) كان أمير الحج المصري إبراهيم جاويش، وقد كان المحمل في غاية السوء، إذ خرج «على جمل صغير أعرج»، ورُبَّما يرجع ذلك إلى الفوضى السياسية التي كانت تحياها مصر وقتئذٍ، وفي ٢٩ شوَّال ١٢١٩هـ/ ٣١ يناير ١٨٠٥م، خرج أمير الحج بالمحمل مِن القاهرة إلى السويس، وسافر عن طريق البحر إلى جدة، وفي ذلك دلالة على أنَّ الأوضاع صارت غير آمنة في الطريق البري، وعدم وجود قوة عسكرية تصاحب المحمل المصري لتوفر له الحماية الكافية. عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٣/ ٥٠٠، ٥٠١، أحمد الحضراوي، **مختصر حسن الصفا**، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٥) ٩ ذو الحجة ١٢١٩هـ/ ١١مارس ١٨٠٥م.

ولم يحج في هذا العام[١] أحد مِن أهل مكة، والمدينة، وجدة، ومصر، وغيرهم مِن جميع البلدان، بسبب هذه الفتنة التي ما سبق مثلها في زمن مِن الأزمان، وغدا المَوْقِف خاليًا مِن الناس، مِن شدّة ما وقع عليهم مِن الجور والباس[٢]، قد أوقع في الناس بالقتل والردا[٣]، وبدا الإسلام غريبًا وسيعود كما بدا[٤]، ولم يوجد يوم عرفة مِن البياعين سوى أربعة دكاكين، وما أظنّ هذا [المارق][٥] الجاني إلا القرمطي[٦] الثاني، ثم لمَّا حج الناس وقُضِيت المناسك، وأقام بخيف مِنَى كُلّ زاهد وناسك، فخلتها خاوية المساكن، لم يجد بدورها مِن أهلها ساكن؛ فسكنها المشاة والفقرا[٧]، وتَصَدَّرُوا بمجالسها زمرا، حتى قُضِيت أيام التَّشْرِيْق[٨]، ونزلوا لطواف البيت العتيق.

---

(١) عام ١٢١٩هـ/ ١١ إبريل ١٨٠٤ - ٣٠ مارس ١٨٠٥م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: البأس.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الرَّدى.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: بَدَأ.

(٥) وردت في الأصل المازق، والتصويب مِن (ب)، ورقة ٢٠٣.

(٦) **القرمطي**: أبو طاهر سليمان بن حسن الجنابي، ثاني حكام دولة القرامطة في البحرين، ولد في البحرين، ونشأ فيها، ثم صار أحد القادة العسكريين لأخيه أبي سعيد الجنابي، ولكنَّه قام بقتله عام ٣١١هـ/ ٩٢٣م، وتولى الحكم، وقد اشتهر ذكره في التاريخ نتيجة غزوه مكة المكرمة؛ ففي موسم الحج عام ٣١٧هـ/ ٩٣٠م، دخل مكة واستباحها ستة أيام، وقتل الحجاج، وصعد على عتبة الكعبة، وأخذ يصيح: «أنا باللَّه وباللَّه أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا»، ثم اقتلع الحجر الأسود، ونقله معه إلى حَاضِرَته، وظلَّ لديهم اثنتين وعشرين سنة، حتى رَدُّوه عام ٣٣٩هـ/ ٩٥١م. وقد مات بالجُدَرِيّ في عام ٣٣٢هـ/ ٩٤٤م. شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٥/ ٣٢٠-٣٢٥؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٣/ ١٢٣.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: الفقراء.

(٨) **أيامُ التَّشْرِيْق**: وهي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر مِن شهر ذي الحجة. وتعرف بأيام مِنَى، لأنَّ الحجاج يقيمون في مِنى، ثم ينزلون مِنْها إلى المسجد الحرام، ليطوفوا طواف الوداع. وقد ذكرت بأنَّها الأيام المَعْدُودَات، التي قال اللَّه فيها: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [سورة البقرة: مِن آية ٢٠٣]، وقال فيها النبي ﷺ: «**أيَّامُ مِنًى أيَّام أكلٍ وشُربٍ وذِكْرِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ**». عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي الدمشقي، **لطائف المعارف فيما للمواسم مِن وظائف**، حَقَّقَه: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٦٣٤-٦٤٧.

فأَرْسل المحمل - والي الشام - مع كَتْخُداه وتَأَخَّر، ولم يعلم ما أَسَرَّه في نفسه وأضمر، وأمر جميع الحجاج والعساكر، أنْ لا ينزلوا إلا بجوخي الزاهر، فنزلوا حيثما أمرهم إبراهيم، وترك ما كان عليه مِن المُعتاد القديم، ليتمّم حيلته التي أَضْمَرها الخبيث بنيته وطَوِيَّته، واصطلاء المسلمين بنار بَلِيَّته، فامتنع كثيرٌ / ق٢٥٣/ مِن مُشَاهدة البيت الحرام وترك طوافه، لهذه المشَقَّة الحاصلة مِن بُعد المسافة، وما زال مُقيمًا بالحجاج في جوخي الزاهر.

ثم إنَّ مولانا الشريف - زاد اللَّه تعالى في إقباله وبلغه نيل آماله - تكلّم مع إبراهيم باشا أنْ يركب لقتال الخارجي معه، لِيُبَدِّدوا ما لديه مِن العُربان وما جمعه، فواعده ومَان وكان مِن أمره ما كان، ثم تكلَّم معه ثانيًا في إرسال عساكر إلى جدة المعمورة، لتأتي بالذخاير[1] لمكة كونها محصورة، فواعده إلى غَدٍ وغَدَر، وحلف يَمِينًا وفَجَر، ومع هذا جاء معه مِن أهل المدينة[2] كثيرون، يشترون الذخاير[3] كونهم محصورون[4]، ثم تكلّم معه ثالثًا فواعده بالإرسال، ولمْ أره يثبت على قول مِن الأقوال؛ ففي اليوم الثاني طلب مِنْه أهل المدينة أنْ ينجز بالوعد، ويرسل الرد، فألانَ لهم القَوْل، ولم ينجز لهم

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بالذخائر.

(٢) كانت المدينة المنوَّرة وقتئذ تخضع لحصار شديد من قِبَل قبيلتي حرب وجهينة اللتين تبعتا الوهابيين، وقد أمرهم سعود ببناء قلعة قرب المدينة المنوَّرة لإحكام الحصار عليها، كما أنهم قطعوا عنها مجرى ماء العين الزرقاء، ولذلك فقد استصرخ أهالي المدينة وعلماؤها بالباب العالي، ولكن لم تكن هناك آذان صاغية؛ ثم أرسل محافظ المدينة إلى الباب العالي في محرم ١٢٢٠هـ/ إبريل ١٨٠٥م، يخبرهم بأنَّ «خطر الوهابيين بلغ حدًّا لا يمكن التغلبُ عليه»، ولمَّا عجزت المدينة وحاميتها عن المقاومة، ويئسوا مِن وصول أيَّة مُسَاعدات؛ اضطروا إلى مكاتبة الإمام سعود، للدخول في طاعته، وفي شهر ربيع الأوَّل ١٢٢٠هـ/ يونيو ١٨٠٥م فتحت المدينة أبوابها للقوات الوهابيَّة، لتدخل في نطاق دولتهم. عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٨٨؛ أيوب صبري، **تاريخ وهابيان**، ص ٤٣-٤٤؛ لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٦١٣؛ فائز البدراني، فصول **مِن تاريخ قبيلة حرب**، ص ٣٣٥ وما بعدها؛ محمد عبد العال، **علاقات الحجاز والدولة السعودية**، ص ١٢٦-١٢٨.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: محصورين.

الطَّوْل.

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاَوَةً
وَيَرُوغُ مِنْك كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ[١]

وثاني ليلة خروجه إلى الزاهر عند نصف الليل، جاء مِن الوهابيين أهل خمسة مِن الخيل، فصاحوا عليه وكبروا، وجالوا بخيلهم مُقبلين وأدبروا، ففزع مِنْهم وخاف، وازداد على إرجافه إرجاف[٢]، فعند ذلك كاتب المضايفي وراسله، وارتبط بينهما حبل المودَّة والمواصلة، فصاروا[٣] الوهابيين يأتون إلى الخيام، وهو يبالغ لهم فيما يرضيهم مِن الإكرام.

إِنْ أَنْتَ خَادَعْت الْكَرِيم مَلْكته
أَوْ أَنْتَ خَادَعْت اللَّئِيْم تَمَرَّدَا

وعلى كل حال، فقد وَافَق شَنْ طَبَقَة[٤]، واتفق أحْمَق وهَبَنَّقَة[٥]، إنَّ الطيورُ على أشباهها تقع، ثم إنَّ مولانا الشريف ركب إلى الزاهر، وتكلَّم معه في إرسال جمال وعساكر، تأتي بالزاد والذخاير[٦]، لتأمن كيد العدو الجاير[٧]، والمارق عن الدين الخاسر، ليغيث المسلمين مِن الجوع الذي أحرمهم مِن الهجوع، فواعده بالإرسال كذبًا وبهتان[٨]، وتحقّقنا أنَّ الرجل خان اللَّه تعالى وخان السلطان، وفي ليلة عشرين[٩] عند طلوع الفجر الأوَّل،

---

(١) البيت لصالح بن عبد القدوس، انظر: كمال الدين الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، ١/ ٥١.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: إرجافًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: فصار.
(٤) مثل يضرب وفيه قصة طويلة، انظر: الحسن بن علي العسكري، **جمهرة الأمثال**، ٢/ ٣٣٦.
(٥) هبنَّقة القسي، رجل ضرب المثل بحمقه، انظر: الحسن بن علي العسكري، **جمهرة الأمثال**، ١/ ٣٨٥.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: الجائر.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: بُهتانًا.
(٩) ٢٠ ذو الحجة ١٢١٩هـ/ ٣١ مارس ١٨٠٥م.

ضرب المدفع وسافر إلى حيث آل.

إِذَا ذَهَـبَ الْـحِـمَـارُ بِـأُمِّ عَـمْـرٍو
فَـلاَ رَجَـعَـتْ وَلاَ رَجَـعَ الْـحِـمَـارُ[١]

/ ق٢٥٤/

ولم يرضَ له المضايفي إلا بعد أنْ أطاعه وصار مِن أحد الجماعة، وكانت المكاتبة على هذا الشرط لا كأنَّه قد حطّ مِن نواميس الدولة العليَّة ما حطّ؛ قيل: لم يأذن له في الانتقال إلا بماتي[٢] كيس[٣] مِن المال، وعلى كُلّ فما انتقل مِن الزاهر ومشى، حتى أرضاهم بالرشا، ولو أطاع صاحب الترجمة فيما أشار عليه لعاد النفع إليه، لكن لم يقبل النصيحة إلا الجسد السليم، وما أراه يقبلها ولو ذهب الروع عن إبراهيم.

ولم يكفه ما صنعه مِن عدم مُبالاته، والمُتابعة للخارجي ومُوالاته، تعدِّيه على بلد اللَّه تعالى بهذا الانتهاك، وأخذ جميع ما فيها مِن عساكر الأتراك، فنصحه العُلماء والقضاة وحذّروه مِن غضب السلطان عليه وسطاه[٤]، فما زاد إلا عُتُوًّا ونُفُورًا، وما أراه إلا شَقِيًّا ومغرورًا، وحصل للناس غاية الاضطراب، وخَشى كُلّ عاقل واسْتَراب، وكادت أهل مكة تَفِرّ لو أمكنهم الفرار، لعلمهم

---

(١) البيت محدث مولّد ينشد في تكذيب خبر وإبطاله، انظر: محمد الخوارزمي، **الأمثال المولدة**، ص ٣٢٩.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: بمائتي.

(٣) **كيس**: Kese = Kise اصطلاح مالي يدل على الكيس أو الوعاء أو الحافظة التي كانت تستخدم لحفظ مبلغ معين من النقود الذهبية أو الفضية، وكانت قيمتها متغيِّرة حسب العصور، وكانت تستعمل في إستانبول عادة كوحدة نقدية قيمتها خمسمائة قرش، والقرش يساوي ٤٠ بارة، وفي إستانبول أطلق عليها الكيسة الرومي، وكانت تساوي ٢٠ ألف بارة، أمَّا الكيسة المصري فكانت تساوي ٢٥ ألف بارة، وبالقروش تساوي ستمائة قرش، وقد استمر استعمال الكيسة في النظام الحسابي العثماني حتى ألغيت في عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م، كجزء مِن الإصلاحات التي أتت بها التنظيمات. دانيال كريسيليوس، **جذور مصر الحديثة**، ترجمة: عبد الوهاب بكر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٤٢.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: وسطوته.

إنْ تَمَكَّن مِنْهم لم يبق لهم آثار[١].

[اشتداد حصار مكة وارتفاع الأسعار]

فقام بأعبائها صاحب الترجمة دامت مَعاليه، وطالت أيامه بالسعود ولياليه، فسكن رَوْع سُكَّانها، وأجرى ماء المَسَرَّة في أوجانها، وأقَرّ أهلها بأوطانها، وفعل ما يجب مِن الحقوق لجيرانها، وتَرَّس البلاد مِن الأربع الجوانب، وحماه بالسمر المتقنة والبيض القواضب، لكن قد زاد بالناس الوجل، وأيقنوا مِن شدّة الجوع يكون الأجل، فلم ترق لهم مِن الطوى دموع، وكادوا يهلكون مِن الجوع.

فاشتدّ الغلا[٢]، وعظم الكرب والبلا[٣]، وزاد السعر واعتلا[٤]، ثم وقع القحط المُبَرّح، ولسان حال الجوع بالحمام مُصَرّح، فلم يوجد ما يشتريه الجايع[٥]، ولا ما يبيعه البايع[٦]، ووصل إرْدَبّ الحب إلى خمسمائة غرش، وبأربعمائة إرْدَبّ الذرة، ومَن له على ذلك جهد ومقدرة، وقِنْطَار البن بخمسمائة غرش، وفَرَاسِلةُ[٧] التنباك بماتين[٨]، وأين مَن يَجِدها أين؟ والرِّطْل العسل أو السكر بلغ ثلاثة غروش، والسمن إلى أربعة، والناس تزدحم عليه غير مرتدعة، والثمر رِطْله بربع ريال، وقِسْ على هذا المنوال، أمَّا الأرز وبقية البقول؛ يُعطى صاحبها ما يقول.

فتعب القوي والضعيف بهذا السبب، واستوى الماء والخشب، وصار أهل السوق لا يبيعون /ق٢٥٥/ كُلّ شيء إلا بالوقيَّة، لمَا أصابهم مِن

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: آثارًا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الغلاء.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: البلاء.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: اعتلى.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الجائع.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: البائع.
(٧) **فَرَاسِلةُ**: وزن يساوي ١٠ أمنان، ولمَّا كان المَنُّ ٥,٨١٢ جرامًا، فيكون الفَرَاسِلة ٨,١٢٥ كجم. فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان**، ص ٤٠؛ علي جمعة، **المكاييل والموازين**، ص ٢٨.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: بمائتين.

الشَّرَهُ[١] وخبث الطويَّة، وأهل مكة أخرجت جميع ما تملكه مِن الحُلِي ليباع، ليشتروا به ما تأكله الكرش الجياع، فباع بعض أعيانها نفايس[٢] الذخاير[٣] بأرباع أثمانها، ولم أرَ شيا[٤] رخيصًا عند الناس لا يعرف له مقدار مثل الدرهم والدينار.

وما زال الكرب يشتدّ، وحبل الغلا[٥] يطول ويمتدّ، وأرباب العِيال مِنْه حيارى، وتَرى الناس سُكارى وما هم بِسُكارى، حتى نفد جميع الزاد، وقاسى أهل مكة ما قاسوه في تلك السبع الشداد، فَشُرِبَ الدم المَسْفوح، وأُكِلَ كُلّ حيوان على وجه الأرض خرج مَطْروح[٦]، ثم أُكِلَت أدوية العطار مِن بارد وحار؛ كبزر الخشخاش وزبيب الهوا[٧]، والصَمغ العربي والنوى، وبذر الحمر، وكل شيء هو ألين مِن الحَجَر؛ فهلك الضعيف وافتقر الغني، وكُرِهَت الحياة والموت امتني.

كَفَى الْمَرْءِ دَاءً أنْ يَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا
وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أَمَانِيَا[٨]

فمضى عام أذاب اللحم وسلا الشحم، وهشم العظم ومنع عن الخضم والقضم، والسبب الداعي لهذا الغلا[٩]، والضرورة الحاصلة بالملا[١٠]، هذا اللعين العادي، وطول إقامته بالوادي؛ فإنَّه لمَّا أطال الإقامة بوادي مَرَّ[١١]،

---

(١) الشَّرَهُ: الجشع. **المعجم الوسيط**، ص ٤٨١.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: نفائس.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الغلاء.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: مَطْروحًا.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: الهواء.
(٨) البيت للمتنبي، انظر: الصاحب بن عباد، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، ص ٥٧.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: الغلاء.
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: بالملأ.
(١١) كان الوهابيون يقيمون في هذا الوادي لإقامة حصن لإحكام الحصار على مكة، كما =

وقطع طريق جدة بالغزو الذي عمره ما مَرَّ، كان هذا هو السبب الداعي مِن الفاجر، الذي لا يخشى اللَّه تعالى في جيرانه ولا يُراعي.

ومع هذا ما حَلَّ بالناس مِن هذا الاصطلاء، وحصول هذا الغلا[1]، خان بعض أشراف مكة، وأرادوا فرط سلكها مع أنَّهم مِن بيت ملكها، وانضم مِنْهم كثيرون وكاتبوا ذلك الشقي، وظَنَّ كُلّ واحد مِنْهم أنَّه لديه يرتقي، فَمِنْهم مِن انساب إليه كالسيل وهرب إلى جنح ليل، ومِنْهم مَن تَثَبَّت وقعد، وأرسل لهم أنْ يهجموا على البلد.

ثم لم يكفهم ما فعلوا مِن الصنيع، وما أرادوه لمكة البهيَّة مِن تشنيع؛ حتى أفسدوا بعض العبيد الذي[2] ليس لهم رأي سديد، ومِن جُملة ما أفسدوا، وعلى الخيانة اعتمدوا، أربعة مِن شيوخ العبيد الأوغاد، كانوا أُمَناء على القلعة التي على الجبل المطل على سفح أجياد، فأراد اللَّه تعالى لهم بالفضيحة، وأظهره على أُمُورهم القبيحة؛ فَفطن لمَا أَضْمَرُوه مِن الخيانة، وعدم / ق٢٥٦/ الصدق والأمانة، ثم اطَّلع على مُكاتبات وقعت مِنْهما لذلك الغدار، ولمَّا أشرفهم عليها لم يسعهم غير الإقرار، فأمر بسجن ابني أخيه: السيد مساعد بن مسعود، والسيد أحمد ابن الشريف سرور، وكان أمرُ اللَّه قدرًا مقدور[3].

وما أرى هذه الفعلة إلا شنيعة وأيّ شنيعة، ومَذَمَّة يبقى ذكرها طول الزمان، فضيحة وضيعة؛ فتعجّبت لصدور هذه الفعلة الذميمة، مع أنَّهم أهل شيمة عظيمة، كيف لا وهم أفضل الأفضال، ومَعْدِن الجُود والنوال، مجدهم لم يزل باذخ[4]، وبيت عزهم على هُمام السِّمَاكين شامخ، لكن الجواد لا يخلو مِن عثرة، والسحاب لا ينجلي بقطرة.

= سيأتي ذكره.

(١) كذا في الأصل، والصواب: الغلاء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مقدورًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: باذخًا.

وما سلم مِن مُتابعته مِن بدو الأشراف، وبعد أنْ كانوا روسًا[١] صاروا أذنابًا وأطراف[٢]، فاحتقرهم غاية الاحتقار، وارتكبوا بمُتابعته المَذَمَّة والعار، فَمِمَّنْ تَابعه بعض ذوي عبد اللَّه وجانب مِن ذوي بركات، حصل مِنْهم أذيَّة للمسلمين في قطع الطريق ومضرات، وتابعه قوم مِن الحرث وقوم مِن المُنَاعِمَة[٣]، وقوى بهم شوكته وعزايمه[٤]، وما زالوا إليه ينهالوا[٥]، ولم يسألوا عن السبب ولا يُبَالوا، مع أنَّهم كانوا مع شريف مكة في عَزٍّ وإكرام، وجزيل فضل وإنعام، وهو يراعيهم ويداري، ومصروفهم مِن بيت ماله جَاري، وكان القياس أنْ يُوَالُوا صاحب الترجمة عالمين بمقداره، وأنْ يكونوا مِن جملة شيعته وأنصاره، قايمين[٦] عند ديارهم مُحاربين العدو عن مالهم وعارهم.

وما زال كُلّ واحد بمفرده يهرب إليه وينحاز، ويرضى بالمذلَّة بعد ذلك الإعزاز، وصاحب الترجمة في كُلّ آن يجمعهم ويقوم بشأنهم، ويُحَذِّرهم عن ارتكاب ما شانهم، ويأخذ عليهم المواثيق والعهود في يومه، وأنْ تكون اليد واحدة على قتال سعود وقومه، وأنَّ مَنْ تَابعه ليس مِنَّا حيًّا بعد حيّي، خارجًا مِن العصابة الهاشمية آل نمي، فيرضون معه بهذه الشروط، ويكتبون وثيقة ويضعون عليها الخطوط، فلم يفطن بعد أيام إلا ونَفَر إليه فِرْقة وانحازوا، وتأخّر عمَّا سلف بينهم وجازوا.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: رءوسًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: أطرافًا.

(٣) **المُنَاعِمَةُ**: السادة المُنَاعِمَة، ينتسبون إلى الشريف عبد المُنعم بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني، وواحدهم يسمي: مُنْعِمِي. حاضرتهم تسكن مكة، وباديتهم بقريتي الطرفاء والريان بوادي فاطمة. محمد بن منصور بن هاشم آل عبد اللَّه بن سرور، **قبائل الطائف وأشراف الحجاز**، ص ٥٢؛ صالح حسن الفضلة، **الجوهر العفيف**، ص ١٠١.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: عزائمه.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: ينهالون.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: قائمين.

[الشريف غالب يُعاتب الأشراف لانضمامهم للسلفيين]

فقال لهم صاحب الترجمة: ما أرى مِن تابعه مِن عصبتنا إلا مِن اللام[1]، ومعاشي عليه حرام، يتقلبون في نعماي ويوالون أعدائي، جعل اللَّه تعالى نعمتي عليهم وبالاً، وألبسهم بمتابعته ذُلاً ونِكَالاً، / ق٢٥٧/ خانوا ذِمَّتي وكفروا نعمتي، أَلَسْنا أبناء رجل واحد، وبيت مجدنا شامخ على الفراقد، وهذه ديرتنا ومدرتنا، نتوارثها عن الجدود، ونبذل فيها الجهود، وبها عزَّنا وهي مِن الأعداء حرزنا، أمَّا ترون هذا اللعين كيف مَلَكَ أكثر هذه المَمَالك، وسلك في أهلها أقبح المَسَالك؟ حتى صارت جزيرة العرب كُلُّهَا طوع يده، ولم يخرج من يده غير أرضنا وهي جُلّ مقصده، قد جعلها اللَّه تعالى قذى لعينيه، وأنزل لعنته عليه، أمَّا تَرَوْن أنِّي منازله خمسة عشر عام[2]، وكم أغرقت فاجرًا مِنْهم في دمه وعام.

أَلَـم أَكُ نَـارًا يصطليها عـدوكمْ
وَسَـيْفِيَ مَسْـنُونٌ يجـر الأَعَـادِيَـا

أخلـد طُـول الـدَّهْـر ذِكْـرًا مشيدا
وَحِـرْزًا لِـمَـنْ أَبْقَـيـتُهُ مِـنْ وَرَائِـيَـا

وَبَـاذِلَ خَـيْرٍ عَـنْـكُـمُ بِـيَـمِـيْـنِهِ
وَقَـابِـضَ شَـرٍّ عَـنْـكُـمُ بِشِـمَـالِـيَـا

وأمَّا مشايخ العبيد، الذي[3] ليس فيهم رجلٌ رشيد، فإنَّه ذبحهم مِن خلفهم، وجعلهم عبرة لِمَن خلفهم، ورماهم في الشارع إلى نصف النهار، حتى يكونوا لغيرهم اعتبار[4].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: اللئام.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: عامًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: اعتبارًا.

مِنْ أَيْنَ لِلأَسْوَدِ الزِّنْجِيِّ مكرُمَةٌ
قَوْامُهُ الْغُرُّ أَمْ آبَاؤه العَبِيْدُ

لاَ تَشْتَرِ الْعَبْدَ إلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ
إنَّ الْعَبِيْدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيْدُ

لاَ يَقْبضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ
إلاَّ وَفِي يَدهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ(١)

□ □ □

---

(١) الأبيات للمتنبي من قصيدة هجاء كافور الإخشيدي، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، ٩/ ١٤٧. وفيه البيت الأول:

مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً   أَقْوَامُهُ البِيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيْدُ

[أحداث عام ١٢٢٠]

[انضمام السيد يحيى بن سرور للسلفيين]

ولمَّا رأى السيد يحيي بن الشريف سرور، ما رأى على شركائه مِن المقدور، ركب فرسه ليلاً وفَرَّ، وما ذاق حلاوة القرار إلا بوادي مَرّ، فخالطهم وخلط وترك عمّه وفرط؛ ففرحوا به كما يفرح بالدواء العليل، وحثهم على الإقامة بعد أنْ عزموا على الرحيل، وأشرفهم على عورات الناس، ولم يبدِ مدحه لعَمّه بل بالغ في لومه وذمّه، ولله در مَنْ قال في التحذير مِن الصديق مِن أصحاب التحقيق:

احــذَر عَــدُوك مَــرَّة وَاحــ ذَر صَــدِيْـقـك أَلْــف مَـرَّة

/ ق٢٥٨/

فَـلَـرُبَّـمَـا انْـقَـلَـب الـصَّـدِيْـق وَكَــانَ أَدْرَى بِـالْـمَـضَـرَّة[١]

فما أقام عندهم واستقام غير ثلاثة أيام، حتى جاء بمعقودة مِن الخيل على رأسه، بشدة جراءته وبأسه، ووصلوا إلى عمرة التَّنْعِيْم، وبعضهم أشرف على الزاهر، ولم يثبتوا غير نُقْبَةَ طاير[٢]، فما وقفوا إلا كدرة شارق أو لمعة بارق.

وَإِذَا مَـا خَـلاَ الْـجَـبَـانُ بِـأَرْضٍ أَلَـفَ الـطَّـعْـنَ وَحْـدَهُ وَالـنِّـزَالاَ[٣]

---

(١) البيت ينسب لعلي بن عيسى، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٢/ ١٨٨.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: طائر.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: الصاحب بن عباد، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، ص ٥٣.

إلا وبقدر ما وصل الخبر، إلى هذا الهِزَبْر؛ فأمر الخيل تركب خلف أولئك الكلاب، وتفعل بهم ما تفعل في الشياه الذياب[١]، ولمَّا وصلت خيله خلف تلك الأشقيا[٢]، وجدوا السماء مِنْهم مُصْحِيَة.

وَإِذَا الْعَرِيْنُ تَغافلتْ آسادُهُ عَوَت الثَّعالِبُ فِيْه آمِنَةَ الرَّدَى[٣]

وأمر صاحب الترجمة أهل البلاد فَتَرَّسُوا أطرافها، وحما حوزتها وأكنافها.

إِنَّ المَقَادِيْرَ إِذَا سَاعَفَتْ أَلْحَقَتِ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ[٤]

وحصل يومها ضَجَّة وذُبَحَة، وعَجَّت الفُجَّار أكبر عَجَّة، وذلك يوم الربوع[٥] لاثنين خلون[٦] مِن شهر محرم الحرام[٧]، مِن سنة ألف وماتين[٨] وعشرين، وهذه مِن جُملة الدكيات والأُمُور الخَفِيَات، فما غابوا عن العين غير يومين اثنين.

[تحرّك السلفيين إلى الحُسَيْنِيَّة جنوبي مكة]

وفي يوم الجمعة المبرور، رابع هذا الشهر المذكور[٩]، انتقل الشقي العادي، وارتحل عن الوادي، ومعه سَالِم بن شُقْبَان والأراذل مِن أشقيا[١٠]

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذئاب.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الأشقياء.
(٣) البيت لا يعرف قائله، انظر: أحمد بن محمد ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ١/ ١٧١.
(٤) البيت لا يعرف قائله، انظر: ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، ٢/ ٢٧٨؛ محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٤/ ٤٥٨.
(٥) أي الأربعاء.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: خلتا.
(٧) ٢ محرم ١٢٢٠هـ/ أوّل إبريل ١٨٠٥م.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.
(٩) ٤ محرم ١٢٢٠هـ/ ٣ إبريل ١٨٠٥م.
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: أشقياء.

العُربان، فَمَرّوا على ريع الرَّحَا[١]، وأقبلوا على مكة وقت الضحا[٢]، فأشرفت عليهم أهل مكة مِن جبالها، وأطلُّوا عليهم مِن أطلالها، ثم نزلوا مِن أسفل مكة على الحُسَيْنِيَّة، بأقبح سريرة وأخبث نِيَّة، وما قطعوا هذه الطرق وسلوكها، إلا أنَّهم أيقنوا أنَّهم مالكوها، فقاتلهم عبيد لصاحب الترجمة مترّسين الأبراج، ومنعوهم عنها كرهًا وعلا روسهم[٣] العَجَاجُ[٤]، واستمرّ القتال بينهم مِن الظهر إلى الغروب كما ذكروا، ثم وَلُّوا الأدبار وأتاهم العذاب مِن حيث لا يشعروا[٥]، فأهلكوا سبعة مِن الموهَّبين، وسكنت أرواحهم في سجِّين، واستشهدوا[٦] أحَدَ عَشَرَ مِن أهل الحُسَيْنِيَّة وفازوا بالجنة العليَّة، وأخذوا مواشي لأهل الحُسَيْنِيَّة، وانقلعوا / ق٢٥٩/ بها إلى العَابِدِيَّة.

[محاولة السلفيين الاستيلاء على أبراج مكة]

فبلغهم أنَّ الأبراج مِن العبيد خلية، وهزتهم المطامع الأشعبية[٧]؛ لأنَّ العبيد تركوا الأبراج، وجاوا[٨] مكة يطلبون لهم زاد[٩]، واتبعوا غير سبيل الرشاد والسداد، وهذه الفعلة مِمَّا تنفي العقل عنهم وتشهد، أنْ لو كان فيهم عقل لأبقوا فيها حارسًا ورصد[١٠]، فلمَّا وصلوا بين يدي ليث الشرافة، والغضنفر الذي حمى القطر وأطرافه، غضب عليهم في تركهم الحصون،

---

(١) **رِيْعُ الرَّحَا**: فجٌ بين جبال شاهقة، يقع غربي مكة، على يمين المتجه إلى جدة، وكان فيه الطريق الغربي المؤدي إلى المدينة المنورة. والآن يقع قربه حي الفيحاء، أحد أحياء مكة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٦٨٠.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الضحى.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: رءوسهم.

(٤) **العَجَاجُ**: الغبار. **المعجم الوسيط**، ص ٥٨٤.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: لا يشعرون.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: واستشهد.

(٧) نسبة إلى أشعب، وبه يضرب المثل: أطمع من أشعب، انظر: الحسن بن علي العسكري **جمهرة الأمثال**، ٢/ ١٢٥.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: زادًا.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: رصدًا.

وخشي أنْ يعقبهم عليها ذلك الفاجر الملعون، فأعاد الجميع مُبادرة في الحال، وزاد مثلهم بين راجل وخيَّال، وأمر سراة الخيل أنْ يركضوا مُجدين لتلك الفجاج، ليسبقون[1] العبيد على الأبراج، فشالوا بروس[2] خيلهم نقلاً وركضًا، ولو تأخَّروا لحظة لَانْحَلّ حبل عزمهم نقضًا، فلمَّا أقبلوا عليها، وجدوا الوهابيين مُسارعين إليها، فسبقوا الوهابيين ووَلَجُوهَا، وصعدوا أوْج المعالي وعرجوها، ومنعوا الوهابيين عنها بالطّبْنجَات[3] لتأخّر الرماة، فلمَّا لم يتم لهم أمرهم رجعوا لمُخَيَّمهم بوادي مّر.

ثم لمَّا اشتدّ بالمسلمين الكرب وكادت الأرواح تخرج مِن المهج بالسلب، أيقن الناس الهلاك، والتحق بالفقرا[4] أرباب الأملاك؛ أذن اللَّه جل جلاله بالفرج وأحيى النفوس بالمهج، وأزاح عن المسلمين هذه الغمّة، بارتحال جنود البغي وأشقى هذه الأمة، فارتحلوا يوم الربوع[5] تاسع شهر محرَّم[6]، بعد أنْ تركوا كُلّ فؤاد بنار الجوع يتضرَّم.

[عُربان مكة ينضمون إلى السلفيين]

وفي مُدَّة إقامة أهل البغي والتضليل بايعهم أغلب عُربان مكة إلا القليل؛ كالمطارفة، وقُرَيْش، وبعض هُذَيْل، وبني لِحْيَان، والجَحَادِلَة أهل الفجور والميل، وأمرهم ذلك اللعين بقطع الجلب عن بلد اللَّه تعالى الأمين، ويَدَّعُون إنَّما تابعناه خوف عقابه، وتعديه إلى البغي عن صوابه، ولو اتفقوا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ليسبقوا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: برءوس.
(٣) **الطَّبَنْجَات**: جمع الطَّبَنْجَة، ويقصد بها في العربية المُسَدَّس. أصلها مِن الفارسية تبانجه وطبانجه، ودخلت التركيَّة في صيغتي: طبانجة وطابانجة، ومعناها: اللطمة، أو اللكمة، أو المُسَدَّس. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل الدخيل**، ص ١٤٤.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: بالفقراء.
(٥) أي الأربعاء.
(٦) ٩ محرم ١٢٢٠هـ/ ٨ إبريل ١٨٠٥م.

عليه جميعًا لحتوه[١] حتًّا، وتحسبهم جميعًا وقلوبهم شتّى، لكن عسى اللَّه أنْ يأتي بالفتح أو أمر مِن عنده، ويمدّ صاحب الترجمة بملائكة مِن جنده، فوصلوا عشية يومهم إلى المضيق، وتلاهم الفاجر الزنديق.

[إنشاء السلفيين حصنًا في وادي مَرّ]

ثم قبل أن يرتحلوا بنوا حصنًا[٢] بقرب قرية المَدْرة، وتركوا فيه عصابة مِن أولئك الكفرة الفجرة، وأمَّر عليهم ابن حجي مِن عدوان، أحد عصابة الشيطان، فأراح اللَّه تعالى العباد والبلاد، مِن أولئك الأوغاد، وارتحلوا بلعنة اللَّه تعالى وعقابه، لنحو الطايف[٣] وهضابه، / ق٢٦٠/ وطاب لهم هذا الانتقال إلى العُبَيْلاة، دار الخزي والنكال.

[الشريف غالب يرسل قافلة لتأتي بالمؤن مِن جدة]

ولمَّا رأى مِن أحوال الناس صاحب الترجمة، أخذته عليهم الشفقة والرحمة، فاجتهد في جمع ما أمكنه مِن الجمال، وأرسلها إلى جدة لتأتي

---

(١) أيّ أزالوه.

(٢) كانت استراتيجية الوهابيين في المناطق التي طاولتهم في القتال أنْ يشيدوا قلعة تكون مركزًا لهم، لشن الغارات الخاطفة على هذه المناطق، وقطع الإمدادات عنها كنوع مِن الحرب الاقتصادية، وهذا ما وقع بالتحديد مع ما حدث في حصار مكة المكرمة، ففي عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، شرع الوهابيون - بأمر مِن الإمام سعود - في بناء قلعة في وادي مَرّ (وادي فاطمة)، ولذلك كانوا يكثرون في هذه المنطقة - كما يتضح مِن سياق حديث مؤرخنا ابن عبد الشكور - للعمل على قدم وساق لإتمام بناء القلعة، وقد اتخذوها قاعدة، شنُّوا مِنْها الهجمات الخاطفة على مكّة، وقاموا بقطع الماء عنها، كما أشار ابن عبد الشكور لتخريبهم بعض مواقع إمدادت الماء لمكة، ورصد تحركات الشريف غالب العسكريَّة بين مكة وجدة. وفي ذلك يقول ابن بشر: «وأمر سعود ببناء قلعة في وادي فاطمة المعروف في الحجاز، فتمّ بناؤها، وجعل فيها عسكرًا يُضَيِّقوا على الشريف غالب صاحب مكة». عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٨٣. وانظر: محمد بن عمر الفاخري: **تاريخ الفاخري**، دراسة وتحقيق وتعليق، عبد اللَّه بن يوسف الشبل، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٦٥؛ نعيمة عبد اللَّه دهيش، **عهد الإمام سعود**، ص ٦٥.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

بالذخاير[١] والأحمال، وأرسل معها مِن الكُمَاة الصيد، والعساكر والعبيد، ومِن السراة الأبطال ما ينوف عن المائة خَيَّال، وأرسل معهم أحمد كَتْخُدا، لا زال لِمَن أمَّه مقصدًا، فتَوَجَّهت في اليوم الثاني عشر مِن محرم[٢] الحرام بهمة ذلك الهُمَام صاحب الرأي والإقدام، وهرع مِن أهل مكة كثير ألجأهم الجوع، ومنعهم عن الهجوع، وتراهم كالجراد المنتشر في البلدان بين مشاة وركبان، وبلغ كراء البعير إلى جدة سبعين غرشًا إلى ثمانين.

وفي اليوم الثاني بلغه أن خرج على الرّد بعض الوهابيين، فأعقبه بِمَا ينوف عن مائة خيَّال مِن الصناديد والأبطال، اختارها مِن سرامة قومه المُتقربين مِن خدمته لحزمه موفون[٣] بعهوده وذممه، واقتضى نظره أنْ يومر[٤] عليهم السيد السند ذو[٥] الرأي الأسد، والغضنفر [ذو اللبد][٦]، بواسطة عقد آل أبي نمي، المتصل نسبه الشريف لعبد مناف بن قصي، ذو[٧] الهِمَّة العليَّة، والمناقب الحَسَنِيَّة، والأخلاق الرَّضِيَّة، نادرة الزمان عقلاً ورَصَانة، وواحد الأقران عفّة وأمانة، حسن البهجة صادق اللَّهجة، ذو[٨] القدر المُصَان مولانا السيد ماضي بن سليمان؛ فأجابه لمَا أمر، ورفع ساعد العزم وشَمَّر، ونطق على لسان الحال، فقال:

أَسِيْر وَلَو أنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِم وَأسري وَلَوْ أنَّ الظَّلَام جَحَافِل[٩]

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.
(٢) ١٢ محرم ١٢٢٠هـ/ ١١ إبريل ١٨٠٥م.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: موفين.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: يُؤَمِّر.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: ذا.
(٦) وردت في الأصل ذو اليد، والتصويب مِن (ب)، ورقة ٢١٠.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: ذا.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: ذا.
(٩) البيت لأبي العلاء المعري، انظر: أحمد بن عبد السلام الجرّاوي، **الحماسة المغربية**، ١/ ٧٦٧.

[السلفيون يهاجمون قافلة مكة]

ولمَّا وصل الكَتْخُدا بالقافلة مُنتصف الطريق، خرج عليهم ثلاث[١] مِن خيل ذلك الفريق، وهم عيون توصل الأخبار لأولئك الفُجَّار، فركضت عليهم بعض الخيل الحاصلة، وبقي بعضها لحراسة القافلة، فنبع لهم نحو عشرين خيَّال[٢]، كانوا متوارين خلف تلك الجبال، قد جعلها ريِّسهم خديعة مِن جهله وقلة عقله، ومكروا ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فركضت عليهم الهوَّارة، قساورة الغاب وأُسُود الغارة، فأصابوا مِنْهم رجلاً واحدًا، وقتلوا رجلين، وقلعوا حصانًا، وقتلوا فَرَسين، وفَرَّ بقية الأشرار للويل والدمار.

ولمَّا وصلت / ق٢٦١/ القافلة للمُخْتَبِي[٣]، وهو جبل يعلمه العارف والغبي، وجدوا في حصنه الحصين سبعة مِن الوهابيين، فصعدوا[٤] لهم أهل مكة والدّلاَتِيَّة بالخيل على راس[٥] الجبل، وقطعوا روسهم[٦] في ذلك المحل، وأبقوا واحدًا بَيَّن لهم الخبر، وجاوا[٧] به لسلالة مُضر، ووصلوا بروس[٨] تلك التيوس، إلى البَنْدَر المحروس.

وفي اليوم الثاني، وردت أغنام إلى جدة لبعض الوهابيين[٩]،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ثلاثة.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: خيَّالًا.

(٣) **المُخْتَبِي**: يقع في منتصف الطريق بين مكة وجدة، عنده بئر شهيرة تسمى أم القرون، وكانت بعض القوافل تنزل عليها. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٥٢٠-١٥٢١.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: فصعد.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: رأس.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: رءوسهم.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: برءوس.

(٩) الكلمة كذلك في كافة النسخ، ويبدو أنَّه وقع خطأ في النسخ؛ لأنَّها غير موافقة للسياق العام للنص، فكيف ترد أغنام للوهابيين إلى جدة، ويستولي عليها أتباعهم؟ ثم ينهض وزير جدة لمقاتلتهم؟

فنهبها فريق آخر مِن تلك الفراعين، فوصل الخبر للوزير إبراهيم، وأرسل خلفهم جريدة مِن الخيل؛ ليسترجعوها وينتهكوها، فغابوا برهة وأعادوا ولم يدركوها.

[عودة القافلة إلى مكة]

ثم إنَّ القافلة حملت أحمالها، ووثقت جمالها، ووصلت إلى مكة على ذلك النمط منسوقة، وبأحمالها موثوقة، ونالت البادية الحَظّ الأوفر في كرّ الجمال، وأكروا كُلّ بعير بثلاثين ريال[1].

[الناظر عُثمان بلح يستولي على حبوب لابن عبد الشكور]

عندما وصل لناظم التاريخ الفقير، مِن الحَبّ حمل بعير، فتوالى عليه الناظر عثمان[2] وأكله، ولم يخشَ اللّه تعالى في الجيران، وفَرَّقه للعسكر الأتراك وأعدمه، وحسب ثمنه على صاحب الترجمة، فرفعت فيه شكية[3] منظومة لأُبيِّن خونته[4] وخزيه وشؤمه، وجعلت البراءة فِيمَنْ ليس له عهده ولا يفي، عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، أبّد اللّه تعالى عليه الخزي والنكال، وبلغنا فيه أسوء الأحوال.

[ابن عبد الشكور يَهْجُو عثمان المضايفي وعثمان بلح]

أَضَعت أُخْرَاك لمَّا خُنت دُنيانا
وَحزْت عَنْ جَنَّة الْفردوس نيرانا

أَهْلَكْت كُلّ عِبَاد اللَّه قَاطِبَة
وَمَا رَعَيت لِبَيت اللَّه جِيْرَانا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ريالًا.

(٢) **الناظرُ عثمان**: عثمان بلح، مِن عائلة بلح، التي تولى النظارة مِنْها عدة أشخاص، في عهد الشريف غالب بن مساعد.

(٣) أي شكوى.

(٤) أي خيانته.

أحْـرَقـت بـالـظُّـلْـم أَرْض الـلَّـه عَـنْ كمل
وَجـرت فِـي أَهْـلـهـا ظُـلْـمًـا وَعُـدْوَانًـا
عُـثْـمَـان قَـبَّـحـك الـرَّحْـمَـن مِـن رَجُـل
أَرَاكَ يَـا سـبـقـة الـشَّـيْـطَـان خَـوَّانـا
قَـتَـلْـت وفَّـاد بَـيْـت الـلَّـه كُـلّـهـم
يَـا عـصـبـة الْـكُـفْـر عُـدوانًـا وَقَـحْـطَـانـا
وَقَـوْم [طَـامِـح][1] قَـدْ جـاروا وَقَـدْ طَـمحوا
بِـسَـالِـم الـنَّـدْل أعـنـي ابْـن شُـقْـبَـانـا
عُـثْـمَـانُ يَـا أَفْـجَـر الـفُـجَّـار سَـوْف تَـرَى
الْـقَـطِـيع بالـنَّـعْـل أَزْوَاجًـا وَوحـدانا / ق٢٦٢/
تَـقُـول لـلـديـن أَدْعُـوكـم وَتَـقْـتـلـهم
لأَخْـذ أَمْـوَالـهـم دَعْـوَاك بُـهْـتَـانـا
وَكُـنْـت أَعْـهَـد فِـيْـك الـلُّـطْـف مِـن قِـدَم
مِـثْـل الـنَّـسِـيْـم وَكَـم مـيـلـت أَغْـصَـانـا
عُـثْـمَـانُ دَاؤك أَعْـيَـا الْـعَـارِفِـيْـن فَـلاَ
طِـبّ يـفـيـدك حَـتَّـى نَـحْـن أَعْـيَـانـا
لَـقَـدْ تَـجَـبَّـرتَ فِـرْعَـونَ الـزَّمَـان عَـلَى
كُـلّ الْـعِـبَـاد وَرَبُّ الْـعَـرْش عَـافَـانـا
عُـثْـمَـانُ وَجْـهُـكَ رَبُّ الْـعَـرْش سَـوّده
بـديـهـة مَـن رَآه قَـال: شَـيْـطَـانـا

---

(١) وردت في الأصل طافح، والتصويب من النسخة (ب)، ورقة ٢١١.

فَكَمْ سَفكت دمًا ظُلْمًا بلاَ سَبَبٍ
وَتَدَّعِي إِنَّمَا للدِّينِ دَعْوَانَا
هَل تنكر المَوت أَمْ للبَعْث تنكره
أَمْ الْوقُوف غدًا فِي سُوح مَوْلاَنَا
يَوْمًا يَشِيْب لَهُ الْولدَان تنكره
أمْ أَنْت تنكر يَوْم الحَشْر ميْزَانا
وَيَوْم يَدْعُوك للنِيْرَان مَالِكُهَا
هَلَّا حَزنت إِذَا فَارقت رُضْوَانَا
أفِقْ لِنَفْسك يَا مَغْرُور مُنْتَبِهًا
خَوْفًا تُفَارق عِنْد الْمَوْت إِيْمَانا
إِنْ كُنْت تَجْمَع مَا قَارُونَ جَامِعَهُ
تَرْضَى بِهَذَا وَتلق اللَّه غَضْبَانا
مَعْ ذَاك تَعْرف لاَ مَالًا حَويت وَلَا
رِيَاسَةً لاَ عُلاً قَدْ حزت لاَ شَانَا
مِثْل اليَهُودِ الَّذِي قَد صَارَ مُفْتَقرًا
دُنْيَاه وَالدِّين فِي الحَالَيْن سِيَانا
فَلاَ تَكُن دُونه واربأ بِنَفْسِك لَا
يَغُرَّك اليَوْم يَا عُثْمَان أثمانا
عُثْمَان لاَ دِيْن لاَ دُنْيَا نعمت بِهَا
لاَ عِزّ لاَ جَاه مَا قَد حزت خسْرَانا
أَنْت الَّذِي خنت دِيْن اللَّه مُجْتَهِدا
وَقَد تَجَرَّعت كَأْس الكُفْر مليانا

كَـعَـاقـر الـنَّـاقَـة الـمَـلْـعُـون أَفْـجَـرهـا
نَـاهِـيـك أَعْـدَاء دِيْـن اللّـه عـدوانا / ق٢٦٣/

الـفَـاجـر الـمَـارق الـزِّنْـدِيـق أَفْـجَـر مَـنْ
هُـنَـا وَأَكْـفَـر مِـنْ عَـادَ الَّـذِي بَـانـا

فَـبـدّل الـكُـفْـرَ بـالإِسْـلَامِ مُـجْـتَـهِـدًا
وَارْجِـعْ عَـنْ الـطِّـيْـن يَـا عُـثْـمَـان أحيانا

لاَ تَـغْـتَـرّ[1] بِـسُـعُـودٍ فَـهُـو أَكْـفَـر مِـنْ
أَبِـيْـه مَـنْ كَـانَ قِـسِـيْـسًـا وَرُهْـبَـانـا

فَـسَـوْفَ تَـلقَـى الـرَّدَى مِـنْ نَـجْـل فَـاطِـمَـةَ
الـزَّهَـرَا يَـقُـودُ سَـلَاهِـيـبًـا وَفُـرْسَـانًـا

الـمُـفْـرد الـعَـلَـم الـشَّـهـم الَّـذِي شَـهِـدَت
لَـهُ الأَنَـام بِـصْـدق الـعَـزْم إِعْـلَانَـا

كَـمْ قَـادهـا شَـذبًـا لـلـشَّـرْق ظَـاهِـرةً
كَـالـشَّـمْـس فِـي الأُفْـق لاَ يَـحْـتَـاج بُـرْهَـانـا

أعـنـي الَّـذِي عَـاش طُـول الْـعُـمـر يَـقْـتـلكـم
وَمَـا تَـأَخَّـر عَـنْـكـم قَـطّ أحـيـانـا

الْـغَـالِـب الْـمَـلِـك الْـمَـنْـصُـور عَـسْـكـره
أَسْـمَـى الْـوَرَى رتـبًـا أَعْـلَاهـم شَـأنـا

مِـنْ فِـتْـيَـة طَـهَّـر الـرَّحْـمَـن عـتـرته
فِـي ذِكْـره وَكَـفَـى بـالـذِّكْـرِ تـبْـيَـانـا

(١) وردت تغترر في النسخة (ب)، ورقة ٢١١.

عـصـابـة مِـن بَـنِـي الـزَّهـْـرا جَـحَـاجِـحَـة[1]
أُسُــدٌ قَـسَـاورة فِـي الْـحَـرْبِ شُـجْـعَـانا

تَـركـتـه يَـا شَـقِـيًّا وَالـتَـجَـأت إِلَـى
قَـوم رَعَـايَـاهـم قـدمًا وَرَعَـيَـانـا

مَـوْلَاي أَشْـكُـو إِلَـيْـك الْـيَـوْم مِـن بَـلَـحٍ[2]
إِنْـي بـلـيـت بِـهِ وَالْـوَقْـت أَبْـلَانَـا

سُـمِّـيَ عُـثْـمَـانُ عُـثْـمَـانَ الَّـذِي فَـرِحَـتْ
بِـهِ الْـمَـنَـاصِـبُ حَـتَّـى صَـارَ إِنْـسَـانـا

لَـقَـدْ تَـجَـرَّأ عَـلَـى حَـبِّـي وَأَطْـعَـمـه
لـلـترك جُـوْرًا عَـلَـى ضَـعْـفِـي وَطُـغْـيَـانـا

وَكُـلّـمَـا جِـئْـت بَـابًـا مِـنْـه أَقْـرعـه
يَـرُوغ عَـنِّـي وَقَـدْ يَـزْدَاد عِـصْـيَـانـا

وَكَـان إِذ ذَاكَ سِـعْـر الْـحَـبّ مُـرْتَـفـعًـا
وَالـسِّـعْـر فِـي كُـلّ يَـوْم زَاد رُجْـحَـانـا

ثَـلاَثَـةٌ فِـي ثَـلاثٍ كَـانَ قِـيْـمَـتُـهُ
وَالآنَ بِالْـخَـمْـسَـةِ الأَسْـدَاسُ نُـقْـصَـانـا/ ق٢٦٤/

طـلـبـتـه قـيـمـة لـلـحَـبّ أَوْ بَـدلًا
فَـزَادَ فِـي وَعْـدِهِ مَـطْـلًا وَخُـذْلَانـا

---

(١) جَحَاجِحَة: جمع جَحْجاح، وَهُوَ السَّيِّدُ الْكَرِيمُ. ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٤٢٠.

(٢) كتب على هامش النسختي (أ) و(ب): «هو عُثمان بلح الذي أخذ عليه حمل الحَبّ المُتَقَدّم ذكره».

مَـا زَال يـوعـدني وَعْـدًا يـماطلني[1]
وَكُـلّ رَد يـقـول: الـحَـبُّ مَـا جَـانـا

وَالآن قَـدْ قَـال لِـي: اشـكـوا لِسَـيِّدنـا
فَـإِنَّ سَـيِّـدنـا بِـالأَخْـذ أغْـرَانـا

وَقَـال لِـي: دَعْـه لا تعطيه شي فَمَـا
يَـحْـتَـاج حَـبًّـا وَتكفيه عَـطَـايَـانـا

إِنْ كَـان عـنـدك يَـا مَـوْلاَي هَـانَ وَلاَ
أَبْـغِـي بِـه بَـدَلًا يَـأْتِـي وَأَثْـمَـانـا

وَإِنْ يَـكُـن كَـاذبًـا فِـي قَـوْلـه فَـعَـسَـى
تخلص الْحَـقّ أَنْـت الْيَـوْم منصانـا

وَقَـال: رَاجـعـت مَـوْلاَنَـا أبَـا ونـبـاء
فـاطـبـق رَاحـتـيـك أَوْ رَاجـعـه أَحـيـانـا

فَـقُـلـت: سَـيِّـدنَـا قَـدْ قَـال؟ قَـال: بلى
وَإِنْ تـكـذبـنـي أعـطـيـك أَيْـمَـانـا

فَـقـلـت: أبـلـغـه ذَاك الـقَـوْل؟ قَـال: نَـعَـم
أبـلـغـه عَـنِّـي وَزد فِـي الـقَـوْل إِتْـقَـانـا

حَـاشَـاك يَـا طَـاهـر الـجِـدَّيـن تَـأمـره
وَقَـدْ تَـحَـقَّـقـتـه فِـي حـلـفـه مَـانَـا

وَأَنْـت بَـحْـر الـنَّـدَى تُـعْـطِـي الـجَـزِيـل وَكَـم
أعـطـيـت خَـيـلًا ومـلـبـوسًـا وعـقـيـانـا

---

(١) وردت (ويمطلني) في النسخة (ب)، ورقة ٢١٣.

فَانْظر لِمَنْ يكفر النَّعما وَيجحدها
جَزاءه مِنْك تَنْكِيْلًا وَحرمَانا
لَوْلَاكَ لاَ بَلَحٌ يدرى وَلَيْس لَه
ذِكْر وَلاَ قال شَخْص قَطّ: عُثْمَانا
مَوْلاَي إِنِّي لَقَد بَلَّغت مُجْتَهِدًا
وَأَنْت سَيِّدنَا حَقًّا وَمَوْلاَنَا
وَلَيْسَ أَقْبلُ مِنْهُ السِّعْرَ ذَاكَ وَلَا
حَبًّا بِحَبٍّ وَدَعْهُ كَانَ لَا كَانَا
وَهُو المُخَيَّر فِي الأَمْرين أهونها
عَلَيْه يتبع إِعْطَاء وَحرمَانا
وَسَوف يَسْمع مِنِّي كُلّ نَادرةٍ
[أصوغها فِي قُرَيْش الشِّعْر طَنَانَا
وَبَعْد ذَلِكَ فِي التَّارِيْخ أَذْكرها][1]
ذِكْرًا يُخَلّد أزَمَانًا فَأَزْمَانا/ ق٢٦٥/
أَهْل المَنَاصِب قِدمًا يبذلون مِنْ
الأَمْوال خَوفًا عَلَى الأَعْرَاض مَجَّانا
وَيكرمُونَ رُوَاة الشِّعْر خَشْيَةً مِنِ
هِجَائِهِمْ صَونَ عَرضٍ كَانَ مُنصَانا
وَالآنَ لَا نَطْلبُ الجَدوى ونَسْأَلهُم
خَلَاصَ أَمْوالِنَا مِنْهُمْ بِرَجْوانا

(١) ساقط مِن الأصل، والإضافة مِن النسخة (ب)، ورقة ٢١٣.

فَـانْـظُـر إِلَـى الـزَّمـن الـمَـعْـكُـوسِ كَـيْـفَ غَـدَا
الـرَّيِّـس فِـي أَهْـلِـهِ فِـي الـنَّـفْـسِ أَدْنَـانـا

قُـومُـوا مَـعِـي يَـا رُوَاة الـشِّـعـر وَانْـتَـهـزوا
لـلـهَـجْـو وَلْـيـبْـدهـمُ بـالـلَّـعْـن أَهْـجَـانـا

[أَهْـل الـمـودّة شَـتـم الـعَـرْض يُـؤلـمهـم
ويـحـذرون فـلانـا قِـيـل: إِنْـسَـانَـا][1]

والـبـاهـلـيـون[2] قَـالُـوا لَا نَـخْـاف مِـنْ الـ
شَّـتـم الـمبـرح مَـهْـمَـا زَان أَوْ شَـانـا

وَاخْـتـر لِـنَـفْـسـك مَـا يَـحْـلُـو وَكُـن رَجُـلًا
يَـدري مُـعَـاداة أَهْـل الـشِّـعْـر يَـقْـظَـانـا

وَأَنْـت مِـنْ خَـيْـر بَـيْـت زَانَـه حَـسَـبٌ
وَنَـفْـعـكـم عَـمَّ كُـلَّ الـنَّـاسِ إِحْـسَـانـا

أَلَـيْـس فِـعْـلُ الـفَـتَـى أَقْـوَى الـدَّلِـيْـلِ عَـلَـى
غَـبَـاوةِ الأَصْـلِ تَـرْجِـيـحًـا ونُـقْـصَـانـا

وَلِـي لِـسَـانٌ سِـوَى هَـذَا سَـتَـعْـرِفُـهُ
سُـمُّ الأَفَـاعِـي إِذَا مَـا شِـيـتَ ثُـعْـبَـانـا

[إرسال قافلة ثانية إلى جدة]

وأمَّا ما كان مِن أمر الرد والجمال، فما أقاموا بمكة غير يومين اثنين، حتى شيَّعها ثانيًا مولانا الشريف كريم الجدين، وَأَمَدَّها بالعساكر حين أعادها،

---

(١) ساقط مِن الأصل، والإضافة مِن النسخة (ب)، ورقة ٢١٤.

(٢) كتب على هامشي الأصل، ورقة ٢٦٦، و النسخة (ب)، ورقة ٢١٤: «قوله: الباهليون نسبة إلى باهلة، وهم أردى قبيلة في العرب، لا حسب ولا نسب».

وأكثر في قُوت عسكرها وزَادَهَا، وكَرّ الجمال على حاله كالرد الأوَّل، لا ينقص شيء ولا يختلّ، حيث هَرَع مِن أهل مكة كثير مِن الخلايق(١)، ضعف ما تَوَجَّهوا في الرد السابق، فيهم مِن العوام والخواص؛ ألجأهم لذلك أسعار أهل جدة الرخاص، وأمَّر عليهم ذو(٢) القدر المُصَان، مولانا السيد ماضي ابن سليمان، فلم يتقاعس عن صيانة الناس ولم يتحوَّل، وحمدوا(٣) الناس المُراسِلَ والمُرسل، مِن كونه وضع الشيء في محلّه، وأعطى القوس لأهله.

مِن آل زَيْد الَّذِي زَادَت مَنَاقبهم
عَلَى السِّمَاكين إِنْ غَابُوا وَإِنْ حَضَروا

مِن بَيْت مَجْد كَشَمْس الأفق رفعته
[.................................](٤)

/ ق٢٦٦/

فتَوَجَّه في حفظ اللّه تعالى وسلامته، مُجتهدًا في بذل ذمّته وأمانته، وذلك في الثالث والعشرين مِن محرم الحرام(٥)، فوصل بالسلامة إلى البَنْدَر المعمور، وأقام في الأمن والسرور، وخرج بتلك الجمال، موثوقة بالأحمال، ولم يسلك الطريق المعتاد، وأظنّه اجتهد وأخطأ في الاجتهاد، ودخل مكة مِن طريق اليمن، وحصل للجمّالة وأهلها مشقّة ومحن(٦)، لكونهم سلكوا طريقًا مشعبة، وهضابًا متعبة، فأقام بمكة أربعة أيام، بساحة ذلك الهُمام، وفي هذا الرد كرى الجمال على حاله، ولم يتغير عن نسج منواله، وكثيرون مِن أهل الجمال يحملون كيلتين مِن البر بريال، وأكثر الجمالة تحوم حول المنفعة،

(١) كذا في الأصل، والصواب: الخلائق.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: ذا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: وحَمِدَ.
(٤) الشطر ساقط في كافة النسخ.
(٥) ٢٣ محرم ١٢٢٠هـ/ ٢٢ إبريل ١٨٠٥م.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: محنًا.

وتشتري لنفسها كَيْلَة البر بقرش واحد وتبتاعها بأربعة.

[إرسال قافلة ثالثة بصحبتها كثير مِن أهل مكة]

وكان وصولهم لاثنين خلون[١] مِن شهر صفر الخير[٢]، فما أقام بمكة غير أربعة أيام لا غير، ثم في يوم الاثنين سادس صفر الأغر[٣]، وجَّه الجمال المذكورة إلى جدة المعمورة ليوسقوها بأنواع الطعام، ويكون سببًا لنزول الأسعار ببلد اللَّه تعالى الحرام، وينال مُرسلها الأجر التام في يوم الزحام، والأمُور بمقاصدها والشواهد مِن أعظم مشاهدها، وفي هذا الرد سار معه مِن أهل مكة جَمّ غفير وخلق كثير قد أعمل فيهم بعض الناس قياس الأنصاف وقَدَّرَهم أنَّهم ثلاثة آلاف وادَّعَى بعض الناس أنَّ قياسه لا يخطى الحقايق[٤]، على أنَّهم ضعف ما نزلوا في الرد السابق.

وعلى كُلّ حال، فقد ظهر الخلل في الأمكنة والأسواق، وخفت الخلايق[٥] مِن كُلّ زُقَاق، وقطعت الناس مِن المسجد والمطاف، ولم يتكامل الصف الأوَّل بساحة المسجد والأطراف، وما حملهم على هذه المشقَّة، واقتحام المتاعب المشقَّة؛ إلا كونهم جياع[٦]، والجوع مخلف للطباع، وإلا فأهل مكة لا يرضون بدلاً، ولا يبتغون عنها حولاً، وهذا النزول مع الحاجة والفاقة، ودخولهم لهذا الباب الذي ليس لهم به طاقة.

مَسَاكِين سُكَّان أُمّ الْقُرَى
فَكُلّ ينوح عَلَى نَفْسه

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: خلتا.
(٢) ٢ صفر ١٢٢٠هـ/ أوَّل مايو ١٨٠٥م.
(٣) ٦ صفر ١٢٢٠هـ/ ٥ مايو ١٨٠٥م.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: يخطئ الحقائق.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الخلائق.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: جياعًا.

يـقـضـون أيَّـامـهـم كُـلَّـهَـا
سَـلَـفًـا أَوْ عَـلَـى عَـكْـسـه

[أهل جدة يسيئون استقبال القافلة وأهلها]

وكان الأمير على هذا الجمهور، مولانا السيد ماضي المذكور، فحث الجمال في مسراها، وكالردين لنا يَعنى كِرَاهَا، فوصلوا جدة عصر يوم الخميس للبَنْدَر الذي يصطبحون أهله / ق٢٦٧/ بالنصارى والفرنسيس، والمتاعيس والمعاكيس، وحصل لأهل مكة نقص ووكس مِن بعض أهل هذه البلدة التي ليلهم منكر وعكس، ونهارهم فجور ومكس، وصاروا يسمعونهم الكلام الشاق في الأزِقَّة والأسواق، ويقولونَ: جئتم أرضنا لتحاشرونا في الأرزاق، فتعبت أهل مكة، وودّت الروح بعد ما قربت، وضاقت عليهم الأرض بِمَا رحبت، وانكسرت خواطرهم، وسَالت مِن الآمَاق مواطرهم(١).

فانظر لهذه الأرذال السفلة، والأسقاط المبتذلة، كيف تصدر مِنْهم هذه القباحة، والصلافة والوقاحة، مع ساداتهم بل وسادات الناس، والأفاضل الأكياس، جيران بيت اللَّه تعالى وسُكَّان حرمه، المتعرضون كُلّ صبيحة عند أعتابه لفيضه وكرمه.

أمَا علموا أنَّ رسول اللَّه ﷺ حين استعمل عَتَّابَ بنَ أَسِيْدٍ(٢) على مكة قَالَ لَه: «**أَتَدْرِي عَلَى مَنِ اسْتَعْمَلْتُكَ؟ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ، فَاسْتَوْصِ**

---

(١) أيّ كثرة دمعهم مِن البكاء.

(٢) **عَتَّابَ بنُ أَسِيْدٍ**: عَتَّاب بنُ أَسِيد بن أبي العِيصِ بن أُمَيَّة بن عبد شَمْسِ الأُمَوي، مِن صحابة النبي ﷺ، أسلم يوم فتح مكة ٨ هـ/ ٦٢٩م، وقد عيَّنه الرسول ﷺ أميرًا على مكة، وظَلّ حاكمًا عليها حتى وفاته، قيل توفي في عام ١٣ هـ/ ٦٣٤م، في ذات اليوم الذي توفي فيه أبو بكر الصديق - رضي اللَّه عنه - وقيل توفي في أواخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) في عام ٢٢هـ/ ٦٤٣م. الإصابة، ٦/ ٣٧٢-٣٧٣؛ عز الدين ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص ٥٤٩-٥٥٠؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٤/ ١٩٩-٢٠٠.

بِهِمْ خَيْرًا» يَقُولُهَا ثَلَاثًا[١]. فكيف يبحثون معهم بهذه الأبحاث، ولو وصل إليهم مِن تجّار النَّصارَى واليهود، أو مِن بقيَّة عاد وثمود، أو مِن أيِّ جنس مِن جنوس[٢] الكفرة، يكونوا[٣] مِن أصحاب النقود؛ يفرحون بقدومهم، ويُقَبِّلُون أقدامهم، ويقضون شونهم[٤] ومرامهم، وأهل مكة مفاليس على ما يقال، وجدة بلدة لا تصلح إلا لِمَن [له] مال، وكما يقال:

وجِـــدَّة لِـــذوي الأَمْــــوَال طَـيِّــبَةٌ
وَلِـلْـمَـفَـالِـيْـس دَار الْـهَـمِّ وَالـضَّـيْـقِ

أَقَـمْـتُ فِـيْـهَـا مُـضَـاعًـا بَـيْـن سَـاكِـنِـهَـا
كَـأَنَّـنِي مُـصْـحَـفٌ فِـي بَـيْـتِ زِنْـدِيـقِ[٥]

ولو كانوا مِن أهل المروة[٦]، والشهامة والفتوة؛ لواسوهم وما أَسُوهم[٧]، وما كانوا يفعلون ذلك مع جيران بيت اللّٰه تعالى الحرام، وهم مشاهدون ما قاسوه مِن الشدة والآلام، والضنك التام في هذا العام، لكن ماذا يؤمل مِن

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة عن عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْوَرْدِ الْمَكِّيِّ، عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قال رسول اللّٰه ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَسِيدًا فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّى يَدْخُلُ أَسِيدٌ الْجَنَّةَ»، فَعَرَضَ لَهُ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ، فَقَالَ: «هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ، ادْعُهُ لِي»، فَدَعَا، فَاسْتَعْمَلَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى مَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ لِعَتَّابٍ: «أَتَدْرِي عَلَى مَنِ اسْتَعْمَلْتُكَ؟ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَهْلِ اللّٰهِ، فَاسْتَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا» يَقُولُهَا ثَلَاثًا. انظر: محمد بن عبد اللّٰه بن أحمد الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج٢، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد اللّٰه بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٩٤-٩٥.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: أجناس.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: يكونون.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: شئونهم.

(٥) البيتان للقاضي عبد الوهاب بن علي المالكي، انظر: إسماعيل ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٥/ ٦٤١؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ٤/ ١٨٤-١٨٥. وفيهما أنَّه قالهما في بغداد.

بَـغْـدَادُ دَارٌ لِأَهْـلِ الْـمَـالِ طَـيِّـبَـةٌ   وَلِـلْـمَـفَـالِـيسِ دَارُ الـضَّـنْـكِ وَالـضِّـيـقِ
ظَـلَـلْـتُ حَـيْـرَانَ أَمْـشِي فِـي أَزِقَّـتِـهَـا   كَـأَنَّـنِـي مُـصْـحَـفٌ فِـي بَـيْـتِ زِنْـدِيـقِ

(٦) كذا في الأصل، والصواب: المروءة.

(٧) أي أساءوا إليهم.

كان ضيف اللام(١) غير مثل ذلك الإكرام، وأحوال أهل جدة مشهورة مِن قديم الزمان عند ساير(٢) أهل البلدان، سرقة وخيانة وجحدٌ ولا أمانة، قد أسْبكوا أنواع المخازي سَبْك(٣)، وشهرتهم أعظم مِن شهرة قِفَا نَبْك(٤)، لهم وُجُوهٌ كالقفا مسطوحة مثل حجر الصفا، ومِمَّن يصدر مثل هذا / ق٢٦٨/ الكلام، غير مِن أنزلهم وأرذلهم حاشا من تحاشا، وحفظ سنان لسانه وما راشا؛ فهو مُبَرَّأ مِمَّا أقول، وليس يواخذ(٥) بِمَا فعله الجهول، ولم ترَ فيهم غير حمَّال أو عتَّال، أو سمسار أو كيَّال، أو حوات وبحري وملاَّح، غير بيت محسنه، ومستحي وفلاح، أو عشَّار، أو مكَّاس، وغالبهم على هذا القياس؛ فقد أخبرني مِن جَاورهم مُدَّة سابقة: أنَّ كُلّ زوجة للأسفال مِن بعلها طالقة؛ لِكَوْنهم ما يَتَوَقَّفُونَ في الحلف بالطلاق، ولا يقفون على عهد وميثاق، ولمَّا نزلتها في حدود الماتين(٦)، جعلت فيها قصيدة لم يحضرني مِنْها إلا بيتين اثنين(٧)، وهُمَا قولي:

أقُولُ لِلْعَطْارِ فِي جُدَّة
يَوْمَ شِتَاءٍ بَرْدُهُ قَدْ وَقَد
هَلْ عِنْدَكَ مِن نَخْوَة
فَقَالَ: مَا عِنْدِي وَلاَ فِي الْبَلَد

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: اللئام.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: سائر.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: سبكًا.

(٤) **قِفَا نَبْكِ**: قصيدة طويلة مِن العصر الجاهلي، للشاعر امرئ القيس بن حجر ابن الحارث الكِنْدي اليمني (١٣٠-٨٠ ق.هـ/ ٤٩٦-٥٤٤م)، والتي أولها: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ. وهي إحدى أشهر المُعَلّقات السبع، والتي قيل: إنَّها كُتِبَتْ بماء الذهب، وعُلِّقتْ على الكعبة، ونالت شهرة واسعة في الآفاق. الحسين بن أحمد الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، الدار العالمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٦ وما بعدها.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: يؤاخذ.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: المائتين. يعني عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: بيتان اثنان.

اعْلَمْ أنَّ أهل مكة لمَّا نزلوا جدة، عسر منعهم عن الدخول، حضرة الوزير الكبير، الماجد الخطير، صاحب الرأي والتدبير، عين رجال الدولة، وصاحب الفتوة والصولة إبراهيم أغاه دام مجده وعلاه، فقفل دونهم الباب وتركهم وانساب، وسوف يكون له شأن مِن هذه الأسباب، وتركهم فباتوا بأجمعهم تحت السور.

وهذه على أهل مكة مِن عجايب[1] المقدور، تعابا جياع عطاش، ملتحفون بالغبار، والتراب لهم فراش، وأهل جدة على السور متعلقون، وعليهم ينظرون وبهم يسخرون، وإذا طالبوهم إناءً فيه يأكلون، يُراؤن ويمنعون الماعون، فباتوا بقلب وجيع، والجوع لهم ضجيع، إلا مَن له معرفة بأحد مِن أهل مكة أو ذو ودّ قديم، يُدلِّي له العيش والتمر بالحبال أو بلا حريم، حتى نشر الصباح راياتِهِ، وأوضحت الشمس كُلّ جهاته، فتح لهم الباب وأذن لهم بالدخول، وبهذه وردت الأخبار مِن جدة وصحَّت النقول، وخرج أهل جدة يَتَفَرَّجُونَ، فتسببت الأسباب وحصل الازدحام على الباب، وداس أهل مكة على اثنين مِن أهل جدة وماتوا بالمداس، وحملوهم في الحال على الراس[2]، رحمهم المُتَعَال الذي أبدى لأهل مكة الكرامة في الحال.

[قصيدة الشيخ محمد البَنَّانِي في أحوال مكة وأهلها]

فقال فيهم أحد الشعرا[3] بأُمِّ القرى، عين ما وقع بلا افترا[4]، فما قاله الجَمَال - مَنْ هو بحب أهل مكة وأهلها فَانِي - الشيخ محمد بن محمد بن محمد عربي البَنَّاني[5] فيما وقع عيانًا / ق٢٦٩/:

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: عجائب.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الرأس.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الشعراء.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: افتراء.

(٥) **محمد بن محمد بن محمد عربي البنَّاني**: محمد بن محمد بن محمد العربي ابن عبد السلام ابن حمدون البَنَّاني النفري المغربي الفاسي. ولد في فاس، ثم ارتحل إلى مصر وأخذ عن =

إِلَـى الـلَّـهِ أَشْـكُـو مَـا أَصَـابَ مِـن الـضُّـرِّ
وَمِـن سُـوءِ حَـالٍ حَـارَ فِـي شَـأْنِـهِ فِـكْـرِي

صَـبَـرْتُ وَلَـكِـن فَـرَّ صَـبْـرِي مِـن الـضَّـنَـا
عَـلَـى مَـكَّـةَ الْـغَـرَّا وَمَـا حَـلَّ مِـنْ نَـكْـرِي

أَتَـاهَـا ابْـنُ شُـكْـبَـانَ الـلَّـعِـيْـنِ بِـقَـوْمِـهِ
مَـعَ الـخَـايِـنِ الْـمُـرْتَـدّ عُـثْـمَـانَ ذِي الْـكُـفْـرِ

أَنَـاخُـوا بِـسَـاحَـاتِ الْـوقُـوفِ رِكَـابَـهُـمْ
أَوَايِـل ثَـانِـي أَشْـهُـرِ الـحَـجِّ لـلـحَـصْـرِ

يُـرِيـدُونَ قَـطْـعَ الـقُـوتِ مِـن كُـلِّ مَـسْـلـكٍ
لِـجِـيْـرَانِ بَـيْـتِ الـلَّـهِ بِـالـخَـتـمِ وَالـقَـهـرِ

فَـكَـمْ قَـدْ أَثَـارُوا فِـتْـنَـةً حَـوْلَ مَـكَّـةَ
وَكَـمْ قَـتَـلُـوا مِـن مُـسْـلِـمٍ مُـعْـلِـنِ الـذِّكْـرِ

وَقَـدْ هَـدَمُـوا بُـنْـيَـانَ عَـيْـنِ زُبَـيْـدَةَ
وَسَـدُّوا مَـجَـارِيـهَـا وَنَـاهِـيـكَ مِـن وِزرِ

أَقَـامُـوا عَـلَـى تِـلْـك الـخَـبَـايـبِ مُـدَّةً
تَـنُـوفُ عَـلَـى عَـشْـرٍ خَـلَـونَ مِـن الـشَّـهْـرِ

= علمائها مثل عبد اللَّه الشَّرقاوي، والشَّنواني، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وتديَّرها، ثم تولى إفتاء المالكيَّة فيها، وقد كان أديبًا ماهرًا، ناثرًا ناظمًا، مِن مؤلفاته: «شرح صحيح البخاري» في ثلاثة عشر مجلدًا، و«شرح على متن بدء الأمالي»، و«حاشية على مختصر السعد»، و«حاشية على جمع الجوامع»، مات في مكة ربيع الآخر ١٢٤٥هـ/ أكتوبر ١٨٢٩م، ودُفِنَ بمقبرة المَعْلَا. عبد اللَّه مرداد أبو الخير، **المختصر مِن نشر النور**، ص ٤١٢-٤١٣؛ عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، ١/ ٢٢٩-٢٣٠؛ عبد الستار الصديقي البكري، **فيض الملك الوهاب**، ص ١٣٧٤-١٣٧٥.

وَمِن بَعْدِهَا شَادُوا وَسَارُوا بِأَسْرِهِمْ
إِلَى مَهْبطِ الْوَادِي مُذِيعِينَ لِلشَّرِّ
فَصَدُّوا عَن البَيْتِ الْحَرَامِ وُفُودَهُ
لِمَنْ جَاءَهُ لِلحَجِّ بِالْقَتْلِ وَالأَسْرِ
وَقَد حَلَّلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِن دَمٍ
وَمِن نَهْبِ مَالٍ بِالْقِتَالِ وَبِالْغَدرِ
وَقَدْ حَرقُوا نَخْلاً هُنَالِكَ مُثْمِرًا
وَسَدُّوا عُيُونًا جَارِيَاتٍ كَمَا النَّهرِ
وَكَم خَالَفُوا أَمْرَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
عِنَادًا وَمَا خَافُوا مَخَافَةَ الأَمْرِ
وَعَمَّا قَرِيبٍ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمُ
صِراعًا بِإِذْنِ اللَّهِ فِي المَهَمَّةَ القَفْرِي
وَكُنَّا نُرجِي نَجْدَةً وإِغَاثَةً
مِنَ الْبَاشَةِ الشَّامِيِّ وَعَسْكَرِهِ العُجْرِي
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُمْ بِجَيْشِهِ
تَخَوَّفَ مِنْهُمُ خِيْفَةَ الفَأرِ مِن هِرِّ
فَرَامُوا جِهَارًا أَنْ يَصُدُّوهُ حَسْرَةً
عَن الْحَجِّ لكِنْ لَمْ يَكُنْ نَحْوَهُمْ يَسْرِي
فَجَاء بِلَيْلٍ مِن طَرِيقٍ سُوَى الَّتِي
تَمُرُّ عَلَى الْقَومِ الخَوارِجِ بالخَتْرِ/ ق٢٧٠/
وَخَاطَبَهُ تَاجُ الأَمَاجِدِ غَالِبُ
عَلَى أَنْ يَسِيرَ بالْجِيُوشِ لَهُمْ تُفْرِي

فَأَذْعَنَ مَكْرًا ثُمَّ سَارَ بِجُنْدِهِ
إِلَى الزَّاهِرِ المَعْرُوف عِنْد بَنِي العَصْرِ

وَخَالَف أَمْرًا كَانَ لِلدِّينِ نُصْرَةٌ
وَأَظْهَرَ مَا أَخْفَاهُ مِن سَيِّئِ الْمَكْرِ

وَعَاهَدَ أَهْلَ الْكُفْرِ أَنْ لَا يَنَالَهُمْ
بِحَرْبٍ وَمَاءُ الْخِزْيِ فِي وَجْهِهِ يَجْرِي

تَنَمْرَدَ حَتَّى خَانَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ
وَمَن خَان دِيْنَ اللَّهِ بَشِّرْهُ بَالجَزْرِ

وَمَاذَا عَلَيْهِ لَو أَطَاعَ مَلِيْكَنَا
وَأَيَّدَ دِينَ اللَّهِ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ

وَلَكِنَّهُ مِن جُبْنِهِ وَشَقَائِهِ
تَقَاعَسَ مِن خَوْفٍ عَلَى نَفْسِهِ شَهْرِي

وَأَرْسَل لِلكُفَارِ يَطْلُبُ مِنْهُم
أَمَانًا فَأَعْطَوهُ الأَمَانَ بِلاَ جَبرِ

عَلَى أَنَّهُ يُعطِيهِمْ المَالَ جِزْيَةً
فَأَعْطَى الَّذِي رَامُوهُ بِالخَوفِ وَالذُّعْرِ

فَسَارَ عَيَانًا نَحْوَ ذِمَّتِهِمْ وَلَمْ
يَخَفْ سَطْوَةَ السُّلْطَانِ مِن فِعْلِهِ المُزْرِي

فَوَاللَّهِ لَوْ كَرَّ الجُيُوشِ عَلَيْهِمْ
لأَسْقَاهُم كَأْسَ الصَّوارِمِ والسُّمْرِ

وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ وَاحِدًا غَيرَ هَارِبٍ
عَلَى وَجهِهِ فِي الأَرْضِ مِن حَيْثُ لَمْ يَدْرِ

وَلَكِنَّه قَدْ ضَلَّ عَن سُنَنِ الهُدَى
لَهُ الوَيْلُ وَالْخُسْرَانُ فِي مُدَّةِ الدَّهْرِ
وَلا بُدَّ مَا تَأْتِي مِن اللَّهِ نُصْرَةٌ
فَتَهْدِمُ أَرْكَانَ الضَّلالَةِ وَالخُسْرِ
عَلَى يَدِ فَخْرِ المُلْكِ غَالِبِ الَّذِي
تَقَمَّصَ جِلْبَابَ الهِدَايَةَ وَالفَخْرِ
وَمَا كَانَ مِن أَمْرِ الْخَوارِجِ أَنَّهُمُ
أَقَامُوا إِلَى شَهْرِ الْمُحَرَّمِ للعَشْرِ
وَمِن بَعْدِ عَشْرٍ فِيْهِ سَارَ جَمِيعُهُمْ
سِوَى نَفَرٍ بَقَوْهُم دَاخِل الْقَصْرِ/ ق٢٧١/
أَرَادُوا بِهِمْ قَطْعَ الطَّرِيقِ لِمَنْ أَتَى
لِمُلْكِهِ بِالأَقْوَاتِ كَالسَّمْنِ وَالبرِ
وَقَد حَلَّ فِي أُمِّ الْقُرَى القَحْطُ وَالغَلَا
بِكُلِّ الَّذِي يَقْتَاتُ لِلنَّاسِ وَالظَّهْرِ
وَكَانَ لنَا فِي القُوتِ شَأْنٌ وَطَالَمَا
طَلَبْنَاهُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ سُوَى النَّذْرِ
وَبَعْضُ أُنَاسٍ لَمْ يَنَالُوا لِقُوتِهِمْ
سِوَى اللَّحْمِ أيَّ شَيءٍ مِن الدّخْنِ أَوْ تَمْرِ
وَأَكْثَرُ مَا فِي مَكَّةَ الآنَ مُعْدَمٌ
وَذُو عِيلَةٍ قَدْ ضَرَّهُ شِدَّةُ الفَقْرِ
وَكَم مِنْ أُنَاس أَهْلَ مَجْد وسُؤْدد
جِيَاعًا يَبِيتون اللَّيَالِي مِن الْقترِ

وَأَكْثَرهم بِالبَخْسِ بَاعَ أَثَاثه
وَفَضَّل أَكْل الْبُرّ عَن ملبس الدُّرِ
مَكَثنا عَلَى ذِي الحَال خَمسَة أَشْهُر
وَنَحْن نَدِين اللَّه بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّهُم
بِحسن الرَّجَا قَامُوا عَلَى قَدَمِ الصَّبْرِ
وَمَا جزعوا يَوْمًا بِمَا قَدْ أَصَابَهم
وَمَا ضَجَرُوا مِن شِدَّةِ الْقَحْطِ وَالأَسْرِ
وَلِمَ لاَ وَهُمّ جِيْرَان بِيْت مُعَظَّم
وَفَازُوا بِرِضْوان الْمُهَيْمِن وَالأَجْرِ
وَلَو شَاهَدتْ عَيْنَاك حَالَة عيشهم
لَذبت أَسًى مِمَّا عَرَاهم مِن الْعُسْرِ
فَيَا عَيْنُ جودي بِالبُكَا محزنًا
عَلَيهم وأجري عرة الدَّمْع كَالْبَحْرِ
وَيَا نَوم جِفْنِي لاَ تَعُود وَخَلّنِي
أراعي السُّهَا طول اللَّيَالِي إِلَى الْفَجْرِ
وَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي جَوى وَتَصَدَّعِي
عَلَى سَاكن الْبَيْت الْحَرَام مَدَى الْعُمْرِ
وَقَد زَاد قَلْبِي حُرْقَة أَنَّ بَعْضَهم
لِجُدَّة سَارُوا وَالْفُؤاد عَلَى جَمْرِ/ ق٢٧٢/
وَمَا قَصْدهم إِلاَّ إِقَامَةَ أَشْهُر
لأَجْل رَخَاء الْقُوت فِيْهَا وَلليُسْرِ

فَقَابلهم مِنْ جَهْلِهم أَهْل سُوقِهَا
بِشَتْم شَنِيع فِي العيَان وِفِي السِّرِّ
وَقَدْ عيروهم بالْغَلا وَيْح أُمّهم
أَمَا إِنَّه مِمَّا قَضَى اللَّه ذُو القسْرِ
فَعَار عَلَيكم أَهْل جُدَّة مَن أَتَى
إِلَيْكم يبادئ بالشَّتِيْمَة والدَّحْرِ
ألا فَأخبِرُونِي هَل تَرون جَوازه
وفي أيِّ دِيْن جَاء فِي مُحْكم الذِّكرِ
فواعَجَبًا من سَبهم وَسُكُوتهم
لهم يَا أُولِي الْعَلْيَاءِ والْفَضْلِ وَالْبرِّ
فَمَا بَالكَم لم تمنعوهم مِن الأَذَى
لِجِيْرَان بَيْتُ اللَّه بالكفّ والزَّجْرِ
أَمَا لَهُم حَقّ الجُوَار عَلَيْكم
وَأَنَّ لَهُم فَضْلاً يجل عَن الحَصْرِ
وَيَا لِمَال مَا تَأْتون مَكَّة أَشْهُرًا
تقيمون فِيْهَا مَا ترون سُوى الْبشرِ
وَلَيس لَكَم عَنَّا غِنَى مَا بقيتمُوا
وَعَن كُلّ مَا يجيء إِلَيْها بِلاَ حَجرِ
وَلَم تَسْمَعُوا مِن أَهْلها مَا يسوءكم
وَمَا قَدْ رَأَيْتم مِنْهم النَّقص فِي القَدرِ
وَكَم أَظْهَرُوا ودًّا لَكَم وَمَحَبَّة
وَأَنْتم بِمَا قَد قُلت أَعرف بِالْخَبرِ

وَاسـئـل رَبَّ الْـعَـرْش سِـرًّا وَجَـهْـرة
بِـجَـاه الْـمرجّى الْـمُـصْـطَـفى صَـفْـوة الطّـهرِ
يـفـرّج هَـذَا الْـكَـرب عَـنَّـا وَعَـنْـكم
وَيـكـشـف هَـذَا الـسُّـوء مِـن حَـيْـث لاَ نَـدْرِي
وَيُـهـلـك نَـجْـدًا وَالْـخَـوارج كُـلَّـهـم
وَيـرمـيـهـمُ الـمَـولَـى بِـقَـاصِـمَـةِ الـظَّـهْـرِ
وَيـرسـل أَنْـواع الْـعَـذَاب عَـلَـيْـهم
بِـبَـطـشـتـه الْـكُـبْـرَى الـسَّـرِيـعـة وَالْـقَـهـرِ
فَـيَـا ربِّ يَـا رَحْـمَـنُ أَصْـلِـحْ قُـلُـوبَـنَـا
وَأَنْـزل عَـلَـيْـنَـا الْـغَـيْـث مِـن صَـيِّـبِ الـقَـطْـرِ
وَكُـن عَـونَـنَـا وَانْـظـر إِلَـيْـنَـا بِـرَحْـمَـة
تَعُمّ الوَرَى مِن رَوْحِهَا طيب النَّشْرِ / ق٢٧٣/
وَصَـلّ وَسَـلّـم مَـا أَلَـق بَـارق
عَـلَـى الْـمُـجْـتَـبى طَـه الـمشفع فِـي الـحَـشْـرِ
مَـع الآل وَالأَصْـحَـاب مَـا قَـال قَـائـل
إِلَـى الـلَّـه أَشْـكُـو مَـا أَصَـاب مِـن الـضُّـرِّ

وأمَّا ما كان مِن القافلة؛ فأقامت بجدة ثلاثة أيام، وتَوَجَّهوا لحمى البيت الحرام، واسقين[1] الأحمال، وعلى حاله أجرة الجمال، وكان وصولهم يوم

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: وَاسقي.

الثلوث[١] سابع الشهر المذكور[٢].

[غزية قوات الشريف على بني لِحْيَان السلفيين]

وفي ليلة الخميس تاسع شهر صفر[٣] الخير، أرسل صاحب الترجمة لا زال قدره مُصَان[٤] غزية خيل وركاب على قبيلة يقال لها: بَنِي لِحْيَان تابعوا الشقي في دينه، ووردوا بحر الفجور وشربوا مِن معينه، وكانوا نازلين بشعب مِن واد الطرفا قريب يُسَمَّى شعب الذيب، فقتلوا ثلاثة مِن أولئك المارقين، وأخذوا مِن إِبِلهم نحو الخمسين، وأظنّ أنَّ بقيتهم حُذِّروا، وعندما سمعوا سنابك الخيل تَولُّوا واستكبروا، ودخلوا بالخيل عصر الخميس بالمغرة والنواميس.

وكان أمير هذه الركبة أسد الهيجاء وليث العرين، وسليل علي الأنزع البطين، البطل المقدام، والباتر قرن قومه بماضي الحسام، مجلي النوايب يوم الصدام، ومثير الغارات وحامل الرايات لدى الهجام، عربي الطباع الذي شاع ذكر نزاله وذاع، الشجاع ابن الشجاع، الفاتك السياف، وصفوة آل عبد المطلب ابن عبد مناف، مولانا السيد راجح ابن عمرو الشنبري.

[غزية قوات الشريف على السادة المُنَاعِمَة]

ثم أعاده ثانيًا بِمَن لديه مِن سراة الخيل، الذين جَرَّعُوا الأعادي يوم النزال كاس[٥] الويل، ومِن الرماة الكماة، المُصيبين الطير في جوّ سماه، قفزوا على السادة المُنَاعِمَة، ومعهم جانب مِن المطارفة، مُنحازين عن

---

(١) أي الثلاثاء.

(٢) ٧ صفر ١٢٢٠هـ/ ٦ مايو ١٨٠٥م.

(٣) ٩ صفر ١٢٢٠هـ/ ٨ مايو ١٨٠٥م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مُصَانًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

الخير وعلى الشر عاكفة، فصكهم صكة عمى، وترك أطفالهم ينعون في كُلّ حي، وأخذ الممكن مِن مواشيهم وحلتهم، ووَلُّوا مُدبرين على دينهم وملتهم.

[قوات الشريف تهاجم حصن السلفيين في وادي فاطمة]

وفي ليلة سادس الشهر[١] الأغر، جهز واسطة عقد السادة الحَسَنِيَّة، والهِمة العليَّة المُعْتَصِميَّة، الذَّاب بصارم عزمه عن إقليم الحجاز، والنايف[٢] على عصابة الكفر يوم البراز، ركبة متمّمة الاستعداد، مُكملة المَهَمَّات على وجه السداد، ومعها مِن الأبطال، وليوث النزال، الكُمَاة الحماة، الذي[٣] لا يحاول معهم يوم النزال، صفوة الصادقين / ق٢٧٤/ معه مِن بني عَمّه، قذاء عين العدو ووسمه، موالينا السادة الأشراف، المتصل نسبهم إلى عبد مناف، وفيها مِن عساكر الأروام، المجيدين وقع المتقن والحسام، والمجملة يوم التصادم القتام، والباترين الهام[٤] يوم الصدام، ومعها جميع العساكر مِن جميع الأبلاك[٥]، مُلاَّك الحصون يوم التصادم والعراك، ومعهم بقية مراجله وعبيده، الطاعنين العدوَ مِن خلفه، إذا رام طعنهم في وريده.

وأصحب معهم القنبرة والمدفع الكبير، الذي لا يمكن مسيره بدون

(١) يبدو أنَّها ليلة سادس عشر ١٦ صفر ١٢٢٠هـ/ ١٥ مايو ١٨٠٥م؛ لأنَّ سياق الأحداث السابقة واللاحقة تؤيد هذا التاريخ، كما أنَّ يوم ٦ صفر/ أوّل مايو من العام المذكور كانت هناك قافلة قد خرجت إلى جدة تصاحبها قوة عسكريَّة للشريف، وليس من البدهي أنْ يفرِّق قواته إلى جدة والوادي ولا يبقي مِنْها في مكة مَنْ يُحافظ عليها ويحميها مِن المتربصين بها.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: النائف.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٤) **الْهَام**: جمع الْهَامَة، وهو الرأس.

(٥) **الأَبْلَاك**: جمع بلك و بلوك. مِن التركية بولمك يعني القسم أو الفوج. وهو اصطلاح مِن العهد العثماني، يقصد به وحدة عسكريَّة تختلف مِن حيث عدتها وعدد أفرادها باختلاف الأنظمة والتشكيلات العسكريَّة. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل الدخيل**، ص ٤٤؛ مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٨٥-٨٦.

ثلاثين بعير[١]، فتَوَجَّهُوا في سلامة اللَّه تعالى بِهِمَّة ذلك الهُمام، ورايات السعد تخفق خلفًا وأمام[٢]، وساروا ومرسلات النصر طالعها بالفتوح عَمَّ، وعَبَسَ وجه الكافرين المُنافقين، عندما أقبلوا على قرية المَدْرة، ولم يمنعهم خال وعم، ففرّوا[٣] أولئك [إلى][٤] حُصُونهم، وظَنُّوا أنَّها تقيهم وتصونهم، وتلوا آية القتال وهُم في البروج، وجزموا بالموت وأيقنوا أنْ لا خروج، حِيْن شافُوا[٥] المدفع الكبير، أحاطوا بحصنهم الحصين، وتَمَكَّنُوا مِنْه غاية التَّمْكِين، واستدارت الكماة والرماة بالسور المذكور وحماه، فسلَّم المدفع وتكلَّم، وهَمْهَمَ وبَلْضَمَ، ورعد وبرق، وفتح كُوَّة في السور وخرق وثَنَّى وثَلَّثَ[٦]، وهدم جانبًا وتعبث، فطاب شغله وجاد فعله، ولمَّا علموا أنَّه يقوم بالمقصود، اكتفوا بفعله دون الجنود، وصاروا يُشَاغلونهم به ليلاً ونهار[٧]، ويعقب فيهم ويلاً ودمار[٨]، وكُلّمَا رمى ولج، وكُلّما ولج لَجَّ، ومهما لَجَّ الغبار عَجَّ، وكم فشل وقُتِلَ، وقرب مَن دنا مِنْه الأجل.

[وصول مساعدات للسلفيين بالحصن مِن بني لِحْيَان وبني مَسْعُود]

ولمَّا مَضَى مِنْهم ثلاثة أيام، جاءهم بنو لِحْيَان نجدة للوهابيين اللام[٩]، فحملوا[١٠] عليهم عساكر الشريف وفزعوا، وصعدوا خلفهم الجبال وما فزعوا، ونزلوهم أربى مِن تلك المهامه والهضاب، وقنعوا مِن الغنيمة بالإياب، ورجعوا لِمَتَارِسِهِم مُحيطين بالسور، والمدفع يَقطف زهرة أعمارهم كما

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بعيرًا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: أمامًا.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: ففرّ.
(٤) وضعت كي يستقيم النصّ.
(٥) أي رَأَوْا.
(٦) أيّ أنَّهُم كَرّروا الضرب بالمدفع على السور مرة ثانية وثالثة.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: نهارًا.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: دمارًا.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: اللئام.
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: فحمل.

تُقْطف الزهور، ثم أرسل لهم صاحب الترجمة مدفعًا آخر على هذا المدفع، فتضاعفت الفايدة(١) وزاد النفع.

وفي هذه الأثناء جاءت قبيلة مِن اللام(٢) هُذَيْل الشام يقال لها: بني مَسْعُود، تريد الدخول إلى الحصن إعانة لهؤلاء اليهود، فمنعوها مِن الدخول وحصل بينهم القتال، وصاروا يطردون خلفهم في تلك الجبال؛ فأصِيب واحد مِن عبيد صاحب الترجمة، وقُتِلَ جماعة / ق٢٧٥/ مِن أولئك في هذه الملحمة، ورجع إلى مُخَيَّمهم الجُنود، بعد أنْ شَتَّتُوا بني مَسْعُود.

[السيد ماضي بن سُليمان ينضم إلى السلفيين]

وفي ليلة الأحد خامس ربيع(٣)، شرد السيد ماضي بن سليمان المُتَقَدّم ذِكْره، عندما أخطأ وفِيْه ساء فكره، ودخل عند الوهابيين في قصرهم المقصور، وزاد في التقصير والقصور، وما أراه إلا مِن غفلته وجهله، أو أنَّه أُصِيب في عقله، والناس صنفان في أمره بين مادح وقادح، وغاد في قضيته ورايح(٤)؛ فَمِنْهم مَن يقول: إنَّما فعل ذلك باطّلاع صاحب الترجمة لأمر يقتضيه، وإلا فالخيانة ليست له بسمة، واسْتَدَلُّوا بكتاب أرسله إلى الحصن خلفه؛ ولأَمْرٍ مَا جَدَع قَصِيْرٌ أَنْفه(٥). ومِن قائل: إنَّ الرجل قلبه بالخوف كالظبية(٦) النافِرَة، وفي الجبن والفزع أخوف مِن صَافِرة(٧)، وكُلّمَا رأى جهة أقوى مِن الأُخرى، نفر إليها وفَرَّ، ولسان حاله وقاله يقول: هُنا المقرّ. ومِنْهم مَن يقول: ثَبَت على دين الوهابيين، الذين

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الفائدة.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: اللئام.

(٣) ٥ ربيع الأوَّل ١٢٢٠هـ/ ٢ يونيو ١٨٠٥م.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: رائح.

(٥) يُضرَبُ للشيء الذي يكون وسيلَةً لأمر مَسْتور.

(٦) **الظَّبْيَةُ**: الغزال. ابن منظور، **لسان العرب**، ١٥/ ٢٣.

(٧) **صَافِرَة**: كُلُّ مَا لاَ يَصِيدُ مِنَ الطَّيْرِ. ابن منظور، **لسان العرب**، ٤/ ٤٦٤.

لا يَثْبتُونَ على عهد ولا يَتَدَيَّنُونَ بدين، واسْتَدَلُّوا بالمثل القديم الذي كالشمس يشرق؛ إنَّ الطبع السَّليم يسرق. وأنا أقول: إنِّي ما وقفت على حقيقة هذا الرجل ولا عرفت مداه، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة أمره، ويُحيط بفعله مولاه، إلا لمَا كنت أمدحه ثم أذمه، وأهوي به وأضمه، وستتضح لنا حقيقته، ونعرف طريقته.

[عودة لأحداث حصار حصن السلفيين في وادي فاطمة]

وفي صبيحة هذه الليلة يوم الأحد، هجم العساكر على الحصن وكبسوا، ووصلت تحت سوره وتَرسُوا، وحملوا معهم الأخشاب ليجعلونها[1] جسرًا يمرون بها الخندق، ليتصلوا بسببها لأعداء الحَقِّ؛ فقصرت الأخشاب عن الخندق وما طالت، ووقع الرد ولم تصح المسألة وعالت، وعادوا بعد أنْ أصابوا مِن الوهابيين نحو خمسة أشخاص، وجرح مِن الترك نحو [.......][2] والجروح قصاص، وأمَّا الترك الذي[3] هجموا على باب السور، فقد وصلوا إليه بغير توانٍ ولا قصور، ووجدوا مِن الوهابيين جالسين على بابه نحو العشرة، قتلوا مِنْهم ستة وفرّوا[4] أربعة إلى السور كالحمر المستنفرة، ثم عاد عسكر مولانا الشريف إلى الخيام، وما تمَّ لهم المرام.

فلمَّا بلغ الخبر إلى الجناب الخطير أمرهم بإرسال المدفع الكبير وأرسل حاكمه الشهاب أحمد بن مثقال ومعه نحو الماتين[5] مِن شُبَّان أهل مكة مسلحين للقتال فجاءوا به إلى مكة على نحو خمسين جَمَل[6] مُدَّة سيره في الطريق خمسة أيام /ق٢٧٦/ وانكسر العَجَلُ.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ليجعلوها.
(٢) بياض بمقدار كلمة.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: الذين.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: وَفَرَّ.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: المائتين.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: جَمَلًا.

[وصول مُساعدات للسلفيين المُحَاصَرِين في الحصن]

والرتبة على حالها مقيمة بقرية المَدْرة، محيطة بالسور قوة ومقدرة، إلى حادي عشر شهر ربيع الأوَّل[١] يوم الأحد، وصلت نجدة مِن عصابة البغي والعدوان، أرسلها لهم أشقى الثقلين عثمان، عدد هؤلاء الأجلاف نحو الثلاثة آلاف، وخيلهم نحو الماتين[٢] بقول المُخبرين، فأخذت الرتبة غاية حذرها، وفطنت لعاقبة مكرها، وجعلوا متارس في الخرابات التي بقرب المَدْرة ونغصة، واغتنموا قبل ملاقاتهم الفرصة.

فلمَّا أقبلوا صبيحة اليوم المذكور، وكادت رَحَى الحرب تدور، جاوا يرتجزوا[٣] ويرتقصوا، ويتزايدون لينتقصوا، حتى كاد يلتحم بعضهم ببعض، وينشال أحد الجانبين وينقض، فسلموا عليهم بفم المدفع، وضربوهم به وترًا وشفع[٤]، وكُلّمَا صعدوا على تلك المتاريس، تصعدت أرواحهم بنار التنكيس، فيرجعونهم القهقرة في تلك البطاح، فإذا وصلت سراة خيلهم يسوقونهم وخزًا بالرماح.

وما زالت جمرة الحرب تتزايد في الاستعار، والقتل المبرح واقع[٥] بهم إقبالاً وإدبار[٦]، حتى هزم النهار، فانحاز كُلّ فريق إلى جهة، والأمُور مع عسكر صاحب الترجمة متجهة؛ أسفر الأمر عن انكسارة شوكة المُلحدين أعداء الدين، وقتل مِنْهم نحو المائة والخمسين، ولم يُقْتَل أحد مِن جماعة الشريف، بل أُصِيب واحد في يده صوابًا خفيف[٧].

---

(١) ١١ ربيع الأوَّل ١٢٢٠هـ/ ٨ يونيو ١٨٠٥م.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: المائتين.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا يرتجزون.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: شفعًا.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: واقعًا.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: إدبارًا.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: خفيفًا.

[رفع الحصار عن حصن السلفيين والعودة إلى مكة]

فأقام عسكر الشريف إلى أنْ أزهرت النجوم، وغدت الشياطين عليهم بالشهب رجوم[١]، أشار عليهم بعض مَن لم يعرف الحروب بالشَّوْر الفَطِير[٢]، وليت شعري لو كنت أعلم بهذا المشير، فقال لهم: يا قوم قد تم لنا الغلب، وطاب لنا حسن المُنقلب، فنفوز بالرجوع قبل نفود الزاد واستيلاء الجوع، ونقنع مِنْهم بِمَا وقع قبل إدراك الفزع، فصغوا لهذا القول، وما علموا أنَّ الرد ضد العول، ولعمري إنَّها مَشُورة ذلّ وندم، كشورة إبليس اللعين على أبينا آدم، فأطاعوا ذلك المشير وارتحلوا، وأدركتهم خيل الوهابيين قبل أنْ يصلوا.

فلمَّا أحَسُّوا بسنابك الخيل في عتمة الليل، فَرَّ بعض المشاة والركبان، وثبت بعض المشاة والفرسان، فوقعت بينهم الملحمة، وجَرَّع كُلّ فريق صاحبه كـاس[٣] الحمة، رمى عبيد صاحب الترجمة عليهم كشحة مِن الرصاص، فلم يجدوا بغير /ق٢٧٧/ الشردة خلاص[٤]، ثم حمل عليهم بعض الخيل المضمرة، حتى وصلوا إلى حصن المَدْرة، فاتضح الأمر وأسفر عن فرار كُلّ فريق، وانهزام الوهابيين إلى حصنهم بيأس الريق، ومات مِن عسكر الشريف ما يزيد عن العشرة، ومات مَنْ له شهرة مِن الوهابيين ومِن سراة خيلهم المعدودين اثنان مِن أبناء عم عدو الدين، وروس[٥] الفجرة الملحدين، ولد عبد اللَّه المضايفي والآخر عبد اللَّه الفقر، ولقد حزن عليهما وحرق كبده القهر، ودلوا في حفرتهم مِن القبر، واثنان مِن مطاوعتهم الجُهَّال، المتصفين بالخسران والضلال، هذا ما بدا مِن قتالهم وما أمكن مِن إخفائهم للشهرة، وإلا فقد مات مِنْهم بكثرة، وقلع مِن خيل الوهابيين الجياد الأصايل خمسة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: رجومًا.

(٢) **الفَطِيرُ**: كل ما أُعْجِلَ به قَبلَ نُضْجِهِ. يقال رَأْيٌ فطِير: خَطَرَ بالبَال وأُبْدِيَ بلا تثبّت. **المعجم الوسيط**، ص ٦٩٥.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: خلاصًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

مِن أنجب الكمائل؛ ووصلوا صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع[١] إلى مكة المكرمة، وقَدَّمُوا الكحايل[٢] بين يدي صاحب الترجمة، وأضلوا المدفع الصغير في موضع العراك، ولم يذكروه إلا بعد ذاك.

[السلفيون يخضعون بني سفيان ثم هُذَيْل]

وفي ربيع الآخر[٣]، ورد خبر سالم بن شقبان حل الطايف[٤] بنحو خمسمائة مِن قومه أخسّ الأجناس الآدمية، وخرج لملاقاته الشقي عثمان بجانب مِن عدوان، وخَيَّمُوا بالقرب مِن جبال بني سفيان، فأرسل لهم بأنْ يدخلوا في دينه، ويكونوا مِن مُتمردين[٥] شياطينه، ويُهدّدهم بالعقوبة إنْ عقوه، والمجازاة بِمَا يَسْتَحِقُّوه[٦]؛ فخافوا إنْ لم يدخلوا يقاتلهم حتى يرحلوا، وارتعدوا بمجرد التهديد، حيث لم يكن فيهم رجلٌ رشيد، وهم مشهورون بنقص العقل والدين بالاتفاق، والأعراب أشدّ كُفْرًا ونِفَاق[٧]؛ فأطاعوه في الدخول، وما كانوا فيه قبل ذلك حلول[٨]، ولم يحسبوا لانقلاب الدهور وعواقب الأمُور، وأعقل الناس مَن لم يرتكب سببًا، حتى يميز ما تجني عواقبه.

فنبذوا عهود الشريف ونقضوا، ورموا رِبْقَة طاعته ورفضوا، وأرسلوا إليه مشايخهم ليعرفوا المطلب الذي يريد، فطوّق أعناقهم بالحديد، فتم له الدست على هذه التيوس، ودخلوا في دينه دين المجوس، ومع هذا فليس له عليهم تسلط ولا اقتدار، وكم قتلوا فيه ونهبوا مِن مواشيه مرار[٩]، حيث

(١) ١٢ ربيع الأوَّل ١٢٢٠هـ/ ٩ يونيو ١٨٠٥م.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: الكحائل.
(٣) ربيع الآخر ١٢٢٠هـ/ ٢٨ يونيو- ٢٦ يوليو ١٨٠٥م.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: مُتمردي.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: يستحقونه.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: نفاقًا.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: حلولاً.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: مرارًا.

تخلفت لهم حصون على الجبال المانعة، وفيها الماء والكلأ وبها الزروع طالعة، / ق٢٧٨/ لهم طرق لا يهتدي إليها القَطَا[١]، ولو سلكها الْخِرِّيتُ[٢] لأخطأ، لكنهم رضيوا بالدَّنِيَّة، وانحطاط الرتب العليَّة، كما قيل في التمثيل؛ وقد رضيت همتي بالدخول، ولم أرضَ بالرتب العالية.

فعندما تم له القصد، جمع مِنْهم الجَمّ الغفير مِن المال، وهو شرط في دخول دينه ويسميه النكال، فأعجب لهذا الشرط الذي في دينه، وكثرة ما فيه مِن المَظَالم؛ حيث لا يجوز للمُشْرك - بزعمه - إنْ أراد دخول دينه، إلا بأخذ شيء مِن الدراهم، فأخذ على كُلّ سفياني عشرين ريالاً وأخذ سلاحه، وعمد إلى طير قلوبهم وقصّ جناحه.

فعندما سمعت بذلك هُذَيْل، لهم اللعنة والويل، صَاحُوا ضجَّةً مِن الخوف صارخةً، فأيقنوا مِن الفزع أنْ تتخطفهم الطير وهم في جبال شامخة، ودخل في قلوبهم الرعب والفزع، وامتلأت أفئدتهم جبنًا وهلع[٣]، وأرسلوا له المراسيل راضين مِنْه بِمَا اشترط، ومع هذا لم يقاتلوه قط، وإلا فغيرهم مِن القبايل[٤]، لم يدخلوا إلا بعد شيء هايل[٥]، فحملوا النكال إليه مِن كُلّ فج، ودخلوا في دينه المعوج، ورفضوا المواثيق التي بينهم وبين الشريف، وسيشتمون عن قريب شيخهم منيف[٦].

تنبيه: اعلم أنَّه بِمُجَرَّد ما أخذ مِنْهم مال النكال، ومِن سلاحهم بالأحمال، ثبت عنده دخولهم في الإسلام، وأقرَّهم على حالهم لا يعرفون صلاةً ولا زكاةً، ولا حجًّا ولاصيام[٧]، وأكفاهم تسليم الدراهم دخولًا في دينِهِ، وصاروا

---

(١) القَطَا: جمع القَطَاة، طائر يعيش في الصحراء. سبق التعريف به.
(٢) الْخِرِّيتُ: الدَّلِيل الحَاذق بالدَّلالة في الطرق والمسالك. **المعجم الوسيط**، ص ٢٢٤.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: هلعًا.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: القبائل.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: هائل.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: منيفًا.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: صيامًا.

مِن جملة مُسْلِمينهُ، ثم قال لهم: أنتم قد صحّ إسلامكم، ورفعت في الخافقين أعلامكم، فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في هذا الدين، فانزلوا مِن جبالكم واسكنوا تِهَامَة، وحاصروا بلد اللّٰه تعالى يمنه وشامه، وانزلوا على العَابِديَّة والحُسَيْنِيَّة وعرفة، وامنعوا الخيرات الواردة إلى [مكة[1]] المشرفة، وأقام على كُلّ قبيلة شيخها أميرًا على جماعته وأمره بالتبين في الدين والتجبر على المشركين وإظهار شجاعته، فعند ذلك أمر صاحب الترجمة ببناء أبراج في الحُسَيْنِيَّة؛ زيادة في تحصينها، وحماية لسُكَّانها ولتصوينها.

ولمَّا بلغوا الشنو مِن هاتين القبيلتين الرذيلتين، وحازوا السلاح وظفروا بالنقدين، ارتحل في ذلك الأسبوع سَالِم بن شُقْبَان إلى بيشته، بعد أنْ أظهر لعُربان الحجاز تقوية ريشته، وما لبث بعده المضايفي الأقذر والجاهل الأَبْتر / ق٢٧٩/ الذي طغى وتجبر، وتولى وكفر، فيعذبه اللّٰه العذاب الأكبر، إلا جُمعة زمانيَّة، حتى جاء الطلب مِن الدرعيَّة، فتَوَجَّه إلى لعنة اللّٰه تعالى وغضبه، ومردة الشيطان وعصبته، لا بلغه اللّٰه تعالى مراده، ولا أوصله ولا أعاده، ونرجو مِن اللّٰه الكريم، أنْ يحلّ عليه عذاب الهون، ويسرعون بهلاكه ولا يلهون، حتى يكون شماتة بين حساده، والغضب الأكبر عند اللّٰه تعالى باقيًا يوم معاده، ونرجو مِن اللّٰه المُعين أنْ يخيب مَسْعَاه، وأنْ ينعق عليه غُرَاب البَيْن ويَنْعَاه.

[قتال بين السلفيين وقافلة لأهل مكة]

فصل: قد تقَدَّم لك آنفًا أنَّ الردود تمشي إلى جدة وتعود إلى مكة، وهي موثوقة بالأحمال، ففي هذا الشهر المذكور[2]، نزل الرد على عادته إلى جدة، ولم يعبأ بأهل الزندقة والردة، ولمَّا أقبل بأحماله على ظهور جماله، بلغ الشريف خبرٌ وصول رتبة التحقيق، أنَّ الوهابيين عزموا على أخذ الرد في

---

(١) ساقطة في الأصل، والإضافة من (ب)، ورقة ٢٢٦.

(٢) ربيع الآخر ١٢٢٠هـ/ ٢٨ يونيو- ٢٦ يوليو ١٨٠٥م.

الطريق، فأرسل سرية تعديه وهم رغم الأنوف، وتخلّصه مِن أيدي أولئك الجلوف، فأصبحت السَّرية بالرِّكَانِي على رغم كُلّ شاني، وقَدَّمُوا عيونًا يسيروا العدو ليعرفوا موضعه وما جمعه، فوجدوهم حالِّين بقرية صَرْوَعَة[١]، فما لبثوا أنْ ملأوا القرب بالماء، حتى جاتهم[٢] القوم كالغَمَامة الدهماء، فحصل بينهم عراك وصدام، وبنى النقع سماءهم القتام، ورعدت البنادق ولمع برق السيوف، وهطل الغَمَام القَانِي مِن الحتوف، وطالت الملحمة على ظهور الخيل الجياد، واستمرّ طويلاً بينهم الطراد، وانحاز ثلاثون عبدًا للشريف على جبل شاهق، وقتلوا جَمًّا غفيرًا برصاص البنادق، فما انجلى ذلك الغبار ولا انكشف وافي المضمار، إلا بانكسارة خيل الوهابيين انكسارة شنيعة، وقتل سبع أو ثمان مِن سراة خيلهم وأخذت قليعة، وقُتِلَ أميرهم حجي ابن حجي، وقضى وسكنت روحه لظى، وأمَّا الرماة الذين علوا على روس[٣] الجبل، فقد أحاطت بهم الوهابيين[٤] مِن كُلّ محل، فَتَشَبَّثُوا في مواضعهم وما فَرَّ أحد ولا شرد، وبعد القتال بالبنادق بقي القتال مِن يد، فَقَاتَلُوا حتى قُتِلُوا، وما رضيوا الفرار مِن الزحف وما قبلوا.

وقد أخبرت عن ثقة، صعد في اليوم الثاني على هذا الجبل، فرأى بعينه وعَدَّ المقتولين مِن العبيد خمسًا وعشرين، ومِن الوهابيين سبعين مُجندل[٥]، ثم تَوَجَّهت مراجل الشريف إلى بَحْرَة[٦] بعد المعركة فلقيت / ق ٢٨٠/ الردّ وأدخلته سالمًا إلى مكة، وعوض اللّه تعالى على الشريف بدل العبيدِ

(١) صَرْوَعَةُ: قرية تقع في منطقة الجموم، شمال شرقي مكة بحوالي ٣٣ كم. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٧١٦.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: جاءهم.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: الوهابيون.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: مجندلًا.
(٦) بَحْرَة: بلدة تقع في منتصف الطريق بين مكة وجدة، يسكنها بنو جابر والمعانية من حرب، والأشراف الشواكرة مِن ذوي بركات بن أبي نمي الثاني. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٧١-١٧٢.

الخمسةَ والأربعين، جاءه مع هذا الرد نيف وأربعين[1]، ومع الرد الذي قبله دون الخمسين.

[سعود يجتمع بالقادة لوضع خطة محاصرة مكة]

وفي عام ألف وماتين[2] وعشرين[3]، جمع سعود بن عبد العزيز جميع أمرائه وكبرائه، لعظم مَكْره ودهائه، مِنْهم: أبو نقطة، وسَالِم بن شُقْبَان، والمارق مِن الدين عثمان، وغيرهم مِن عَصَايب[4] الشيطان، وعمدهم بأنْ يُحاصروا أم القرى، وأكَّد عليهم أنْ يمنعون[5] عنها الأسباب الواردة لها بقصد البيع والشرا[6]، وبالغ فيهم في منع الأقوات الواردة لها مِن الأربع الجهات، وانصرفوا على هذا الشرط، فلم يخالفه أحد قطّ، فبادر عثمان المضايفي مِن عنده فرحًا بجزيل رفده.

[عثمان المضايفي يحرض القبائل على محاصرة مكة]

وفي الخامس والعشرين مِن شهر جمادى الأخرى[7]، وصل إلى الطايف[8] أعني أفجر المُلحدين، وأصل مَن أسَّس هذه الفتنة ببلد اللَّه تعالى الأمين، ريِّس الفجرة وراس[9] المُضِلّين، المارق عن دين المسلمين، أخبث هذه العصابة الفاجرة، الذي خسر الدنيا والآخرة، مَن ارتكب هذه الطريقة العميا[10]، وضَلّ سعيه في الحياة الدنيا، إكْسير الفساد، وبقيّة ما دمره اللَّه

(١) كذا في الأصل، والصواب: أربعون.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.
(٣) ١٢٢٠هـ/ ٣١ مارس ١٨٠٥ - ١٩ مارس ١٨٠٦م.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: عَصَائب.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: يمنعوا.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: الشراء.
(٧) ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٢٠هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٠٥م.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.
(٩) كذا في الأصل، والصواب: رأس.
(١٠) كذا في الأصل، والصواب: العمياء.

تعالى مِن قوم عاد، مَعْدِن البغي ومَحَلَّه، مُبيح دم المسلمين ومُحِلَّه، مَن فاق في الشقاوة على قذار عاقر الناقة، وأناف على عبد الرحمن بن ملجم وأفاقه، عثمان، سبقة الشيطان، فاستقبله قومه عدوان المسلمين، وسألوه عَمَّا جاهم[1] مِن عند ذلك اللعين، فَهَمْهَمَ وبَلْضَمَ، وأرعد في الضَّلال وغَيَّم وأَنْجَد في كُفْرِيَّاته وأَتْهَم، ثم قفر فاه كأَرْقَم، ونطق زورًا وتكلَّم، فقال: قد أباح لنا سعود قتل أهل مكة المُشركين في الحلّ والحرم، وأمرنا أنْ لا نبقي لجيران البيت مكانًا يُحترم، وأنَّ عُلماء الدرعيَّة وَجَدُوا هذا القَول في حاشية كتاب، بخط الشيخ محمد عبد الوهاب، وهو معصوم مِن الهوى، صادق النقل فيما رَوَى، فَقَرُّوا عُيُونًا وطيِّبُوا نُفُوسًا، لقد تمَّ لي كُلَّمَا أرتجي؛ ففرح / ق٢٨١/ لذلك عدوانُ وغيرهم مِن الأعدا[2]، وسَنُّوا لقتل المسلمين المُدَا[3]، فعند ذلك سَلك مَسْلك الشيطان في جميع طُرُقه، وَخَلَع رِبْقَة الإِسْلاَم مِنْ عُنُقِهِ، وفَرَّق الناس الذي[4] جمع، وقال: اكتموه فإنَّه سِرٌّ يُدع، ثم إِنَّه تَشَيَّطَ وتَشَطَّن، وأظهر خِلاف ما أبْطن، وأظهر بين الناس أنَّ سعودًا أمر بإصلاح العين التي فجرها، وأنَّه لَسعَه بحُمَة[5] المَلَام[6] وجَرَّعَه مُقرها، فأخذ يتَجَهَّز[7] في شغل المَعَاول، وحَرْق النُّورَة[8] وجمع المَكَاتِل، وأرسل بطلب البادية لعمارة العين، وقد أشاع ذلك تزويرًا ومَيْن[9]، وما مضي عليه برهة مِن الزمن، حتى جمع نحو خمسة آلاف مِن هُذَيْل الشام واليمن، وتَوَجَّه بهم هذا الفاجر الزنديق، وخَيَّم بهم على واد المضيق، وأناخ بِمَن معه مِن أولئك العُربان على حدود الحرم،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: جاءهم.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الأعداء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: المُدَى. مفردها المُدْيَةُ: أي الشَّفْرَةُ الكبيرة، أو السِّكِّين.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الذين.

(٥) حُمَةٌ: الإبرة التي تَضْرب بها الحيوانات التي تلدغ وتلسع: كالعقرب، والحَيَّات، والنحل. **المعجم الوسيط**، ص ٢٠١.

(٦) **المَلَامُ**: اللَّوْم. **المعجم الوسيط**، ص ٨٤٧.

(٧) وردت في النسخة (ب) يجتهد. ورقة ٢٢٨.

(٨) **النُّورَةُ**: حجر الكِلْس، يتم حرقة واستخدامه في البناء. **المعجم الوسيط**، ص ٩٦٢.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: مَيْنًا.

فظهر عند ذلك للناس ما أخفاه في ضميره وكتم، ومع هذا فصاحب الترجمة عنده الخبر الحقيق، ولم يخدعه هذا الخاسر الزنديق، ولم يغتَرّ بحيلته ومكره، وتزويره وغدره، بل جعل عليه العيون التي تخبره بِمَا كان وما يكون مِن الحركة والسُّكون.

[قوات السلفيين تهاجم المَعَابِدَة في مكة]

وفي ليلة [الثلوث] (١) عاشر شعبان سنة ١٢٢٠ (٢) ألف وماتين(٣) وعشرين، في عاشر ساعة مِن الليل، أرسل إلى المَعَابِدَة عشرين راسا(٤) مِن سبق الخيل، فانتهت ركضًا إلى تجاه جبل المنُحْنَى، ولم يسبق له مثل ذلك ولم يقع في القياس أنَّ خيله تصل إلى هنا، وينتهك بها حرمة الحرم الذي آمنه الهنا، فأعلنوا بالتكبير على نمطهم المُعتاد، وطلبوا مِن عساكر الشريف أنْ يبرزوا لهم للجلاء، وما أقاموا أكثر مِن هذا المقدار، رُبَّمَا نفض عصفور ريشه وطار، وحين ركبت سراة خيل الشريف خلفهم وَلُّوا الأدبار.

وفي اليوم الثاني عادت خيله وفعلت في حرم اللّه تعالى كما فعلت بالأمس، وعندما ركبت الخيل خلفهم نكس، وفي اليوم الثالث عادت الخيل المذكورة، ووصلت حَيْثُمَا كانت وصلت، وقطعت بعد تلك المسافة وصلت، ثم غابت يومين اثنين، وعادت تلك الخيل عَشِيَّة يوم الاثنين، ففزع خلفها ثلاثة مِن خيل الهوَّارة، فلم يدركوا مِنْها إلا كضوء شرارة، ثم غاب أيامًا عَنًّا، وعَنَا نفسه الخبيثة ولَيْته ما تَعَنَّى، فلم نعلم بأيّ الأوْدية استقرّ مِن أوْدية سَقَر، / ق٢٨٢/ لِمَنع الوُرَّاد، سَواءٌ العَاكِف فيه والباد.

---

(١) وردت في الأصل (الثلاثين)، والتصويب من النسخة (ب)، ورقة ٢٢٨. أي يومُ الثلاثاء.

(٢) ١٠ شعبان ١٢٢٠هـ/ ٢ نوفمبر ١٨٠٥م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: رأسًا.

[السلفيون يُهاجمون جدة ويفشلون]

ثم وردت إلينا الأخبار المنقولة عن الثقات الأخيار، أنَّ هذا الختول العقار ارتكب أمرًا لبس مِنْه ثوب الخنا والعار، وهو أنَّه في هذا الأثنا[١] أغار على بَنْدَر جدة ليلة الثامن عشر مِن شعبان[٢]، في أوان الترحيم أناخ على ساحلها المُصان، وكان وروده إليها غدرًا واختلاس[٣]، قبل أنْ تهب أعين الحُرَّاس مِن النعاس، لكن أخطأت استه الحفرة، وما رجع مِنْها إلا بالخيبة والحسرة، فقسم قومه مِن ثلاث جهات، وجعل خلفها مخيلة توخز برماحها الرماة حتى التفوا بسور البلد، وأحاطوا بها إحاطة السُّوَار باليد، وقد أصبحوا[٤] معهم كثيرٌ مِن السلالم وقَرَّبُوها، ومَعَاوِل مِن الحديد لأحجار السور ينقبوها[٥]، ثم صعد جانب مِنْهم على تلك السلالم فرقًا، وما كبر إلا وجاه[٦] القوم فِرقًا، ولم يكن إلا كلمحة ناظر أو نَقْبَةُ طاير[٧]، قبل أنْ يتكاملوا على السلالم فَيَرقُوهَا، ويقعدون مقاعد للسمع يَسْتَرقُوهَا، حتى تكلَّمت المدافع والقنابر مِن سماء حصنها الحصين، وتطايرت الشهب المُحْرِقة رُجُومًا لتلك الشياطين، وما زال رعد البارود يرعد، حتى سمعه مِن به صَمَم، وماطر الرصاص ينهل عليهم كوابل الدِّيَم[٨]، وصواعق القلل والقنابر تنصب على تلك الجنود، وتنهش لحومهم كنهش الحَيَّات السُّود، حتى انهزمت الفئة الملعنة، وهلك مَن هلك عن بينة، ومات كثيرٌ مِن أولئك الفُجَّار، وهَوت أرواحهم إلى جهنّم وبئس القرار، ثم رجع بقية الجيش مخذولاً إلى مُخَيَّم عثمان بالخيبة والخسران،

(١) كذا في الأصل، والصواب: الأثناء.
(٢) ١٨ شعبان ١٢٢٠هـ/ ١٠ نوفمبر ١٨٠٥م.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: اختلاسًا.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: أصبح.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: ينقبونها.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: جاءه.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: طائر.
(٨) **الدِّيَمُ**: جمع الدِّيمة، وهو المَطَر يَدومُ زمانه في سُكون؛ أيّ بلا رَعْدٍ ولا بَرْقٍ. **المعجم الوسيط**، ص ٣٠٥.

وكان مُخَيَّمه في موضع نازح عن الرصاص، فلمَّا شاهد مصرعهم أفلت وله حُصَاص[١].

ثم عاد إلى عثمان الغيد بجيشه إلى قرية المَدْرة، وأعمل رأيه في مكيدة متكبرة، فجعل يراسل العُربان مِن مكانٍ إلى مكان، ويُهدِّد مَن تَخَلَّف عنه بمهندٍ وسنانٍ، فما زالوا عليه ينشالون ومِن كُلّ حدب ينسلون، حتى امتلئت مِنْهم الجبال والوهاد، وضاق بهم ذلك الناد، وكُلَّمَا اجتمع لديه أُنَاس في ذلك المُدّة، يرسلهم إلى طريق جدة، حتى كاد يغتصّ بتلك الملاحدة والفئة المُعَاندة، وأبقى لمحاصرة جدة واهس شيخ زُبَيْد، ومعه جماعة مِن أهل البغي والكيد، فَخَيَّمُوا تجاه جدة، بحيث يردون مِن آبار غُلَيْل، ويغارون على البَنْدَر المعمور بالنهار والليل، وكم قتلوا حولها مِن الفقراء / ق٢٨٣/ والمساكين وخَضَّبُوا أَكُفَّهم بدم الموحدين، وفي كُلّ يوم يصلون إلى الحفر ويقطعون الورد والصدر[٢]، حتى وقع الفناء والعطب، في التَّكَارنة[٣] الذين يجمعون الخشب والحطب، وما برحوا ينسجون على هذا المنوال، مُعتقدين قتل المسلمين حلال[٤]، لهم اللعنة قبحت أفعالهم، الشيطان سَوَّل لهم وأملى لهم.

[انقطاع الواردين إلى مكة بسبب الحصار]

وفي هذه الأيام امتنع الواصلون إلى مكة بسبب القتل، حتى لو خاطر أحد بنفسه وصدفهم قتلوه، إلى أنْ تمّ لهم سَدّ هذا الطريق، وتَيَقَّن عَدَمَ الوصول مِنْه بالتحقيق؛ أَمَرَ على الجَحَادِلَة وعلى جانب مِن هُذَيْل لهم الخزي والويل أنْ يُخَيِّمُوا على الشَّرَفِيَّة، ويسقون[٥] الوارد إلى مكة

(١) حُصَاصٌ: شِدَّةُ الرَّكْض، وسُرْعَته. **المعجم الوسيط**، ص ١٧٩.

(٢) أيّ أنَّهم منعوا الصادر والوارد مِن مدينة جدة وإليها.

(٣) **التَّكَارنة**: ينسبون إلى بلاد التكرور الواقعة في غرب أفريقيا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: حلالًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: ويسقوا.

كاس[1] المَنِيَّة، وما زالوا مُقيمين على هذا السَّنَن، قاطعين كُلّ مَن يرد مِن طريق اليمن.

فلمَّا قطع الوارد إلى مكة مِن الطريقين، وكُسِيَ مِمَّا غَشِيَ ثَوْب ذُلٍّ وشَيْن، تَصَدَّى لقطع الجهة الشرقيَّة، لا أبقى اللَّه تعالى مِنْه بقيَّة، واجتهد في قطعها، وبالغ في منعها، أمر العُربان بالمُخَيَّم على واد النَّعْمَان، وأبقى عُربان تلك المدرة مع هُذَيْل الفجرة، وأمرهم بقتل جميع الواردين حمى البيت الأمين، أمَّا مَن دخل معه شيء مِن الطعام، فقد غالته يد الإعدام، فانْسَدّت جهة المشرق بكل فاجر مُتَزَندِق، فتَمَّ له منع الأقوات مِن الثلاث جهات، ثم أَمَرَ بني لِحْيَان وعُربان الحَرَّة، يُخَيِّمُوا[2] بالحِصْن الذي شَيَّده بالوادي لإتمام المَضَرَّة، فانقطع الوارد مِن جهة الشام، بهذه اللئام.

ثم انتقل عدو اللَّه تعالى بنفسه إلى طريق جدة، وغَصَّه بتلك الملاحدة حتى سَدَّه؛ فانقطع الوارد مِن طُرق مكة كُلّهَا، وصاروا يقتلون وفد مكة في حرمها وحلها، وما زالوا كذلك يقتلون وفد اللَّه تعالى وَزُوَّار بيته، مُضَيّعِين لحُقوقه وحُرمته، مُسْتَبيحين حماه في حلّه وحرمه، حتى صارت طريق جدة مِن كثرة ما لقي القتلى مِن المَشَقَّة والعنا[3] مثل أيام النحر بمنى، وكم ضَحَّى مِنْهم زنديق مُجرم بدماء مُعْلن بالتلبية مُحرم، وهو يُقرّ للَّه تعالى بالوحدانيَّة ولِنَبِيّه بالرسالة، مُؤمنٌ بكل ما جاء به محمد صلى اللَّه تعالى عليه وسلم، مُحْرِمٌ رافع صوته بالتلبية يقول: لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك؛ فيقتلونه، ويقولون له: يا مُشْرِك، مع أنَّهم / ق٢٨٤/ ما سمعوا مِنْه لفظ الشرك الذي يزعمونه، وما عرفوه قط، بل ولا رأوه إلا ذلك اليوم فقط، ولا اختبروا حاله ولا عرفوا في أيّ اعتقاد مجاله، بل كان سبب الحَيْن وقوع العين على العين، فيقتلونه بدعواهم لأجل أخذ دنياه، فويل لك

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يُخَيِّمُون.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: العناء.

يا عثمان مِن المَلك الدَّيَّان، وكيف بك يوم يسألك الرحمن بِمَا استحللت القتل في نوع الإنسان، ولقد سألنا بعض عُلمائهم عن استباحتهم لمثل هذا القتل، فيقولون: يفعله قومٌ مِنَّا عن جَهل، فليت شعري هل هُم في مثل هذا الجهل يعذرون، ولِمَ لا ينهونهم فينتهون؟ بل هُم قوم كاذبون، وطَبع اللَّه على قلوبهم فهم لا يفقهون.

[السلفيون يهاجمون الْعُقَيْشِيَّة في مكة]

وفي اليوم الثالث مِن شهر رمضان[١] أرسل عثمان بن عبد الرحمن جماعة مِن قوم الجاهليَّة، ونهبوا إبل الشريف التي كانت في الْعُقَيْشِيَّة[٢]، وهذه الْعُقَيْشِيَّة مَوضِع مَعْلوم في الحَرم المُحترم، الذي حَرَّمَه اللَّه تعالى على جميع الأمم، فإنْ قال قائل: لِمَ هؤلاء الناس لا يحترمون حماه؟ وهم يأمرون الناس بالبر ويرتكبون ما حَرَّم اللَّه، مع أنَّهم يَدْعُون للدين، ويُسَمُّون أنفسهم المسلمين، ويعلمون أنَّ لكُلّ ملك حِمًى وأنَّ حِمَى اللَّه مَحَارِمُه؛ فأقول: الجواب إنَّنَا نراهم في طريقتهم العميا[٣] يختلسون بدعواهم الدين بالدنيا، وأنَّهم لا يتحاشون عن تكفير عامة المسلمين، ولا يعدون مسلمًا إلا مَن ارتكب هذا الدين، ولو أنَّ أهل بلدة آمنوا بكل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ، وسلكوا مع ذلك الطريق الأقوم، وهم يُقِرُّون للَّه تعالى بالوحدانية في السر والعلانية، ويشهدون أنْ لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، ويُقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحجّون البيت الحرام؛ إلا أنَّهم لم يكونوا تحت إطاعة سعود، لم يُعَدُّوا عندهم مِن المسلمين، ولو جاوا بشرايط[٤] الدين، فيستبيحون دمه وماله، ولم يختبروا قبل ذلك حاله، وليس

---

(١) ٣ رمضان ١٢٢٠هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٨٠٥م.

(٢) **الْعُقَيْشِيَّة**: تقع جنوب غربي مكة المكرمة، ويصب سيلها إلى حَدّ الحرم الجنوبي، وتبعد عن المسفلة تسعة أكيال جنوبًا غربيًا. وهي على طريق اليمن بين وادي إبراهيم وعُرَنة. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١١٩٠.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: العمياء.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا بشرائط.

شي[1] عند اللَّه أعظم مِن قتل المسلم ظلمًا وعدوان[2]، وقد ورد عن سيد ولد عدنان: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ**»[3]. ولو أنَّ جماعة دخلوا تحت إطاعتهم، وانخرطوا في سلك جماعتهم، ولو أنَّهم يكفروا[4] بكل ما وجب للَّه، ولا يُحسنون القراءة ولا الصلاة، ولا يعرفون شياء[5] مِمَّا فَرَض اللَّه تعالى عليهم مِن دين اللَّه، / ق٢٨٥/ إلا أنَّهم يَزِفُّونَ لهم الزكاة والنَّكَال، ويعينوهم على المسلمين في زمن القتال؛ لكانوا عندهم مِن أئِمَّة المسلمين المُجتهدين في هذا الدين؛ كهُذَيْل، وثقيف، وبقية العُربان مِمَّن يُسَمُّونَهم بالإخوان.

ولمَّا ركبت خيل الشريف لاسترجاع إِبله المأخوذة مِن الحرم، وفعل ما يليق بجنابه مِن علو الهمم، وصلت إلى الشُّمَيْسِي[6] مِن حُدود الحرم المُحترم حماه، وقد أدركتهم خيل الشريف بدون الرماة، فوجدوهم استداروا بالإبل نحو شواهق الجبال، بحيث لم يكن للخيل فيه مجال، فعادوا بدون المُلتمس، بعد أنْ قُتِل مِن الخيل فرس، فعلى هذا كيف يصدقون في دعواهم أنْ يحترمون[7] الحرم، ويعتذرون بعذر أقبح مِن الفعل وأسخم، فإنَّهم

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: شيء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: عدوانًا.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى. أحمد بن الحسين البيهقي، **السنن الكبرى**، ج٨، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، در الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٤٢.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: يكفرون.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٦) **الشُّمَيْسِيُّ**: هي الحُدَيْبِية قديمًا. وعُرِفَت بهذا الاسم نسبة إلى شخص كان يدعى شُمَيْسًا، حفر بئرًا فسميت بئر شُمَيْس، ثم اشتهرت بالشُّمَيْسِي، تبعد ٢٢ كيلا عن مكة في طريق جدة، وليست بعيدة عن أنصاب الحرم هناك، وكان يوجد بها مسجدٌ قيل: إنَّه في موضع الشجرة التي بايع الناس عندها الرسول ﷺ بيعة الرضوان في عام ٦هـ/ ٦٢٨م، ونزل في تلك البيعة قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح: ١٨]، وكانت تقع على طريق الحج وإحدى منازله. محمد الكردي المكي، **التاريخ القويم**، ٥/ ١٥٥-١٥٧؛ عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٩٤٧-٩٤٨.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: يحترموا.

يزعمون أنَّهم يحترِمُونه ويعظِّمُونه، ويعرفون قدر مَن سكن به ويُؤمِّنُونه، فإذا قتلوا فيه مُسلمًا انتهكوه، وسلكوا المسلك الذي سلكوه، يدعوا[1] إنَّما فعل هذا جَاهِلنا وسَنَنْهاه، وإنَّمَا نحن فلا نفعل هذا ولا نرضاه.

وفي اليوم الخامس مِن شهر رمضان[2]، صبيحة يوم الربوع[3] المُصان، أمر عثمان على جماعة نحو أربعين مِن هُذَيْل النَّدَوِيَّة[4]، أنْ يقعدوا بين مكة والحُسَيْنِيَّة، فجلسوا كما أمرهم على الفور عند الشرقة التي تحت جبل الثور[5]، يقطعون الوارد والصادر، وهو لانتهاك حُرمة الحرم مُتَجَاهر، فأوَّل مَن مَرَّ أربعة مِن جماعة صاحب الترجمة، لا زالت أيامه ولياليه معظمة، فقبضوهم وأخذوا مِن أيديهم السلاح، وتيَقَّنُوا أنَّ ما أُخِذَ في حرم اللَّه تعالى مُباح، وحملوا ثلاثة مِنْهم إلى عثمان سبقة الجن، وأطلقوا الرابع وكان رجلاً سُلَيْمَانِيًّا طاعِنًا في السن، فدخل مكة آخر الليل، وأخبر بِمَا وقع عليه وعلى رفقته مِن هُذَيْل.

ومِمَّا وقع مِن هؤلاء الأنعام، في شهر رمضان مِن هذا العام[6]، مَنْعهم المُعْتمرين مِن عُمرة التَّنْعِيْم إلحادًا وظلمًا ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: يدعون.

(٢) ٥ رمضان ١٢٢٠هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٨٠٥م.

(٣) أي الأربعاء.

(٤) **النَّدوِيَّة**: مِن جَمِيل، مِن قبيلة هُذَيْل، يعرفون بـ: (بَنُو ندا)، واحدهم ندوي. ومِن فروعهم: الجملة، والقِيَسَة، والمرازيق. وهم يسكنون في وادي ضيم، ودفاق وما حولهما جنوبي مكة. حمد الجاسر، **قبائل المملكة**، ص ٨٤٠.

(٥) **جبل الثَّوْر**: جبل ضخم يقع جنوب مكة المكرمة، فيه مِن الشمال غار ثور، الذي أقام فيه النبي ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ثلاثة أيام عندما هاجرا إلى المدينة المنوَّرة، وفيه أنزل اللَّه قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، وهو يقع بين سهل وادي المَفْجَر شرقًا وبطحاء قُرَيْش غربًا. أيوب صبري، **موسوعة مرآة الحرمين**، ٢/ ٩١١-٩١٢؛ عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ٣١٧-٣١٩.

(٦) شهر رمضان ١٢٢٠هـ/ ٢٢ نوفمبر- ٢١ ديسمبر ١٨٠٥م.

﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾[1] ومع هذا الجَوْر والباس[2]، ما امتنع عنها الناس، حتى قتلوا شخصًا مُعْتمرًا عند مدرج الزاهر، فكان عُذرهم في الترك ظاهر[3]، وإلى غير ذلك مِن البدع والضلال، وما يفعله هؤلاء الفجرة الأنذال، مِن قتل الرجال، وقتل النساء والأطفال، ثم يقتلون مِنْهم ما شاوا[4] ويطلقون بعضهم على شيء مِن المال.

[عثمان المضايفي يستولى على الحُسَيْنِيَّة جنوبي مكة]

وفي يوم الأربعا[5] العاشر مِن شهر شوَّال[6]، عَنَّ لعثمان الانتقال بِمَن لديه / ق٢٨٦/ مِن فئة الضلال، فارتحل عن طريق جدة المحميَّة قاصدًا تجاه الحُسَيْنِيَّة، فلمَّا بلغ حضرة الشريف هذا الخبر، جَرَّد عن ساعد الجدّ وشَمَّر، وأرسل مِن مراجله أرباب القتال وسراة الخيل للنزال، رجالاً لا يهابون المنايا، ولا يخشون في يوم اللقا[7]، فالتقت خيل الشريف بفئة البغي والطيش، بأسفل مكة مِن بطحاء قُرَيْش، فحمي بينهم القتال، وصار لنَفَق الأرواح في المعركة مجال، وما زال الحرب بينهم سجال[8]، وزهرة الأعمار تقطعها يد الآجال، حتى جاء النصر المُبين، والفتح مِن رَبّ العالمين، فصالت خيل الشريف على الوهابيين، ووَلُّوا على أعقابهم مُدبرين، وقُتِل يومها مَن دنا أجله مِن الشيطان، ومِن أشهرهم ولد ماضي بن سليمان، ودخلوا براسه[9] محمولًا على الرماح أمام القوم، وعُلِّق في الأسواق ليلتين ويوم[10]، وذبح مِن جياد خيلهم أربع كاد

---

(١) القرآن الكريم، **سورة الحج**، آية رقم ٢٥.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: البأس.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ظاهرًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: شاءوا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: الأربعاء.

(٦) ١٠ شوَّال ١٢٢٠هـ/ ٣١ ديسمبر ١٨٠٥م.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: اللقاء.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: سجالًا.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: برأسه.

(١٠) كذا في الأصل، والصواب: ويومًا.

فواده[١] عليهم يتقطع، واستشهد مِن جماعة الشريف في تلك الإغارة السيد فواز الحسيني[٢] أمير المدينة، وواحد مِن الهوَّارة، وقُتِلَت فرس وأُصِيبت فرس، ورجعت الأعداء يقرون[٣] في عبس[٤].

فأقام على الحُسَيْنِيَّة يومين يُحاربها بتلك الجيوش، وصدف أنَّ كان وكيل الشريف بها مغشوش[٥]، فسلّم فيها مع عدم قدرتهم عليها، ومَكَّنَهم مِنْها وقَرَّبهم إليها، مع أنَّ هذا الوكيل في مكانٍ حَصِين مُتَمَكِّن بِمَن معه غاية التَّمْكِين، ومعه كثير مِن العساكر، وعندهم ما يحتاجون إليه مِن الزاد الوافر، لكنَّه خان ومَن خان لا كان ولا عاش ردي[٦] الفعال، فسلم البيت إليهم ذلك الخاين[٧] المحتال، ولم يأخذونه[٨] مِن يده على سبيل الجد بالقتال.

وأمَّا العسكر الذين كانوا في الأبراج ثبتوا فيها وما نزلوا، وقاتلوا فيها أشدّ القتال حتى قتلوا؛ فملكت الحُسَيْنِيَّة يوم الجمعة الثاني عشر مِن شهر شوَّال[٩] وتم له الإرب وبلغ الآمال فعند ذلك انشالت عليه العُربان مِن كُلّ سهل وجبل، وأرسل يُبشر سعود بكل ما حصل، وما زالوا مِن كُلّ حدب عليه ينسلون، حتى امتلأت الأرض مِن كل فاجر ملعون.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: فؤاده.

(٢) **فواز الحسيني**: فواز الحسيني بن شامان بن زُهير بن سُليمان بن منصور، أمير المدينة المنوَّرة، شارك الشريف غالب في حروبه ضدّ الوهابيين. مات في أحد الحروب معهم، إبَّان مُحاصَرتهم مكة المكرمة في شوَّال ١٢٢٠هـ/ ديسمبر ١٨٠٥م. أحمد ضياء العنقاوي، **أعلام الأشراف**، ٢/ ٣٤٦-٣٤٧.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: يقرأون.

(٤) يعني يقرأون في سورة عبس، والمراد بذلك أنهم انحرفوا عن الهدى ورجعوا خائبين، ولا سبيل إلى هدايتهم.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مغشوشًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: رديء.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: الخائن.

(٨) كذا في الأصل، والصواب: يأخذوه.

(٩) ١٢ شوَّال ١٢٢٠هـ/ ٢ يناير ١٨٠٦م.

[اشتداد الحصار على مكة وارتفاع الأسعار]

وفي هذه الأثنا[١] وصل إليه سَالِم بن شُكْبَان بِمَا يزيد على خمسة آلاف مِن بيشة وشِمْرَان[٢]، وغَامِد، وزَهْرَان، وقَحْطَان، وفجرة مِن عَصَايب[٣] الشيطان، ثم تلاه بالوصول في هذا الزمن عبد الوهاب أبو نقطة بنحو عشرة آلاف مِن عُربان اليمن، فتكاملوا / ق٢٨٧/ في الحُسَيْنِيَّة مع قوم عثمان، فبلغوا نحو ثلاثين ألفًا، فعند ذلك اشتدّ الكرب على المسلمين، وضاق ذرع سكان هذا البلد الأمين وغلت الأسعار، وتحقّق مِن هذا الحصار أنْ لا فرار، ووقع القحط بالتحقيق، وضَيَّقُوا على المسلمين غاية التَّضْيِيق، فبلغت الكَيْلَة مشخصين مِن الرز والحب وغيرهما مِن البقول، والفضل للبايع[٤] فيتلَقَّاها المُشتري بالقبول، وبلغ الرِّطْل مِن السكر ومِن الشحم ومِن الزيت بريالين اثنين كما شاهدناه بالعين، وبلغ الرِّطْل مِن التمر والبُن بريال، ومِن ناله بهذا السعر فكأنَّمَا بلغ الآمال، وبلغ رِطْل السمن بريالين ونصف ريال، ونصف رِطْل العسل هذا إنْ وجده المشتري ونال مطلوبه وحصل، ورِطْل اللحم بنصف ريال سواء كان مِن لحم الماعز أو مِن لحم الجمال، وبثلاثة ريالات كَيْلَة الزبيب ومَن أصَابها فهو المُصِيب، وبستة ريالات ونصف رِطْل التنباك، وقس بقية الأسعار على ما هناك، والناس يَشْتَرون بهذه الأسعار إنْ وجدوا شياء[٥] يبتاع، حتى نفدت النقود وبقي المتاع، فشرعوا يبيعون الأثاث في

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الأثناء.

(٢) شَمْرَانُ: مِن خَثْعَم. بلادهم تقع غرب بيشة على طريق الطائف في السراة، منحدرة غربًا إلى تهامة، جنوب بلاد غَامِد، وغرب شَهْرَان، وشمال خَثْعم وبَلْقَرن. ينقسمون إلى: شَمْرَان الشام، وشَمْرَان تهامة. ومِن أفخاذهم: العبوس، وسحاب، وآل مبارك. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ٤٠٦-٤٠٧؛ صلاح هريدي، **عسير تحت الحكم العثماني**، ص ٧٤-٧٥.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: عَصَائب.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: للبائع.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

سوق الكساد ليطفوا[١] به نار الجوع التي التهبت في الفؤاد فيبيعون بعشرة ما قيمته ماية وزايد، ويشترون بالعشرة ما قيمته واحد فيبلغ على هذه الفئة الواحد بمئة، وقس على هذا المنوال شرح بعض الحال، حتى فني القليل والكثير وعجز المأمور والأمير وقعد الأغلب على الخسف، ومات مِن الجوع جانبٌ وجانبٌ على الموت أشرف.

فلمَّا نفد النقد والعرض، وفقد العَطَا[٢] والقرض، صارت الناس تاكل[٣] الجلود اليابسة والبطَاط بعد حرقها بالنار، وتاكل شيا[٤] يُسَمُّونَه إِخْرِيطًا[٥]؛ وهو نوع مِن الأشجار، فأثر في وجوه الناس وفي أرجلهم نفخًا وأورام[٦]، وبعد أيام يوردهم كاس[٧] الحمام، فترى الناس يَمُوتُون وهم يمشون في الأسواق، وترى الأطفال موتى مرتمين في كُلّ زُقَاق.

ولقد شاهدنا ذلك، ونحمد اللَّه تعالى الذي مِنْه سلمنا، وما شَهِدنَا إلا بِمَا عَلِمْنَا.

وصار الرجل يخرج للدلالة جميع ما في داره، ولم يبقَ غير أطماره، فيبيعها جملة واحدة كما عايناه بالمشاهدة، فإذا ابتاعت له بأقل قيمة، يراها كالغنيمة، فيشتري بِمَا حصل مِن هذا المقدار، ما يجده مِن القوت بتلك الأسعار، حتى صار حُلِي النساء مِن الجوهر / ق٢٨٨/ المَصُون، الذي في مثله يتنافس المُتَنافِسُون، في يد الدلال بِمَا يقول الزبون، وما تَرَذّل عند الناس شيءٌ مثل الدنانير، لكون الكثير مِنْها يصرف في شيءٍ يسيرٍ.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ليطفئوا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: العطاء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: تأكل.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: وتأكل شيئًا.

(٥) **إِخْرِيط**: نباتٌ مِن أطيب الحَمْضِ يَخْرُط الإبل، أي يرقِّق سَلْحَها. **المعجم الوسيط**، ص ٢٢٧.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: أورامًا.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

فلمَّا نجح النقد والنشب، وفنيت الذخاير[١] والمُكتسب، وتحقّق أنَّ المال إلى العَطَب، هَرَعَت الناس إلى الحُسَيْنِيَّة، وتَسَابقوا إليها خَوف المَنِيَّة، لأنَّ الأقوات بها رَخِيَّة وموجودة، على تلك الأسعار المعهودة، فصاروا يذهبون إليها نساءً ورجال[٢]، ويمشون مِن الطرق المُتَعَصِّية وعلى روس[٣] الجبال، ومِنْهم مَن مات جوعًا في طريقها، قبل الوصول إليها، ومِنْهم مَن دخلها محمولاً لعدم قُدرة مشيه لديها، حتى ظهر بمكة الخلل في الناس تشتيتًا وانْدِرَاس[٤]، بحيث أفضى الأمر أنَّ الصف الأول لا يتكامل في الصلاة، وهذه نهاية القلة في حرم اللَّه.

أمَّا الحوانيت فغلقت أبوابها، وفارقها على الرغم أربابها، ولمَّا لم يوجد بها ما يبتاع لذي كبدٍ أحرقها الجوع وأتلف، فصارت بقاعًا صَفْصَف[٥]، إلى غير ذلك مِن الأخبار التي عجز عنها لسان القلم، وصارت نارًا على علم، مِمَّا عطل الأحوال عن الرسم المعتاد وبَدَّله، وقلب ظَهْر المِجَنّ وحوّله، وصارت الناس من الجوع لا يقدرون يمشون، إلا وهُم على عِصيّهم مُتوكؤن.

[المفاوضات بين الشريف غالب والسلفيين وانعقاد الصلح]

فالحمد للَّه الذي أخرجنا مِن هذه الورطة سَالِمِين، وفَرَّج هذا الكرب عن جميع المسلمين؛ ففي السادس عشر مِن ذي القعدة[٦] وصل مِن الحُسَيْنِيَّة عبد الرحمن بن نامي[٧]، وكان سببًا لِطَبِّ هذا الجُرْح الدامي، وهو رابع ثلاثة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ورجالًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: اندراسًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: صَفْصَفًا.

(٦) ١٦ ذو القعدة ١٢٢٠هـ/ ٤ فبراير ١٨٠٦م.

(٧) **عبد الرحمنِ بن نَامِي**: ولد فِي العيينة، ونشأ بها، وقرأ عَلَى علمائها، وَكان مِمَّن تأثر بالدعوة الوهابيَّة، فانتقل إلى الدرعيَّة، وقد تولى قضاء العيينة، ثم تولى قضاء الأحساء، وأدى دورًا مهمًا في الصلح بين الشريف غالب والإمام سعود، الذي انتهى بضم مكة إلى الوهابيين. وبعد سقوط الدرعيَّة في قبضة إبراهيم باشا، أرسل إلى الأحساء أميريها=

مِن الوهابيَّة[١]، فاتجه بصاحب الترجمة، وعاد مِن لَيْله إلى الحُسَيْنِيَّة، فاتّفق على كلام معه مِنْه وإليه، واللَّه أعلم بحقيقته فلم أقفْ عليه.

ثم بعده بيومين، نَهَب عثمان إِبِلاً للشريف مِن الحَرم وهي ترعى، ولم يُراقب حقوق اللَّه تعالى ولا يرعى، ولمَّا بلغ خبرها لصاحبها فورًا على الأثر، أرسل خمسة مِن سراة خيله تَقْتَفِيهَا وتأتيه بالخبر، فأحاط بهم نحو الستين مِن خيل الوهابيين، كانوا بذلك المحل مُسْتَذرِيِّين[٢] خلف جبل، فما نجا مِنْهم سوى السيد راجح بن عمرو، وخرج مِن بين أيديهم بالقهر، فثلاثة مِنهم أذاقوهم كاس[٣] الحَيْن، وقبضوا باليد ابن أخ السيد راجح بن عمرو؛ السيد الحسين، وحملوه معهم إلى عثمان، وهو مطعون بسنان، فعند ذلك أرسل صاحب الترجمة خلفهم في الحال / ق٢٨٩/ مِن حماة خيله نحو ستين خيَّال[٤]، فَمّا وصلوا لتلك الأندية إلا والسماء مِنْهم مُصْحِيَةٌ فرجعوا، وهذا القتل والمقتول كان في وسط الحرم الحرام، ونرجو مِن اللَّه أنْ يَنتَقِم مِنْهم، واللَّه عَزِيزٌ ذُو انتِقَام.

وغاب ابن نامي يومين في الحُسَيْنِيَّة، وعاد وحده في عشرين مِن شهر القعدة[٥]، واتجه بمولانا الشريف الغضنفر الغطريف، وجالوا فيما يُجَال مِن إصلاح الحال، وحصل لبعض الناس حصول النُّجْح، والسعي بينهم بالصلح، على أنَّ الشريف يأْذَن لهم بالدخول إلى الحج مِن كُلّ فج، فإذا قضوا المناسك تَوَجَّهوا إلى ديارهم مِن كُلّ طريق سالك، فرأى أَيَّدَه اللَّه تعالى بجزيل الإنعام أنَّ الصلح خيرٌ للخاص والعام، وأخذته الشفقةُ على أهل مكة فيما حصل

= السابقين ماجد ومحمد ابني عرير، فاستوليا على الأحساء، ثم تخلَّصُوا مِن كافة الوهابيين، ومات ابن نامي مقتولاً في عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م. عبد اللَّه بن صالح آل بسَّام، **عُلماء نجد**، ٣/ ٢٧٣-٢٧٤.

(١) أيّ إنَّ الوفد الوهابي إلى الشريف كان عدده أربعة رجال.

(٢) **مُسْتَذرِيِّين**: مُسْتَتِرين. يُقَال تَذَرَّى بالشيء: استتر به واكْتَنَّ. **المعجم الوسيط**، ص ٣١٢.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: كأس.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: خيَّالًا.

(٥) ٢٠ ذو القعدة ١٢٢٠هـ/ ٨ فبراير ١٨٠٦م.

لهم مِن المَتاعب والهلكة، وقبل مِنْهم الصلح بشرط اشترطها، وأُمُورٍ ربطها، مِنْها: إعادة الحُسَيْنِيَّة وما ذهب فيها مِن القليل والكثير حتى ديَّات المَقَاتِيل، ومِنْها: إعادة السلاح وكل ما ذهب في ذلك اليوم المُتَاح، ومِنْها: أنَّه يُعِيد مثل الخيل التي عَقَرَها وقام لنفسه في اتباع الهوى ونصرها، إلى غير ذلك مِن الشروط، التي بها الأمر المَنُوط، فَتَمَّ الأمر بينهم وبين الشريف الشهم ليث الشَّرَى، وأَذِنَ لهم بدخول أم القرى، على أنَّ الكل مِنْهم يرسل كتابًا لسعود، ويخبره بالمقصود، وينتظر جوابه حتى يعود.

[السلفيون يدخلون مكة لأداء فريضة الحج]

فدخل بعض مِن أهل مكة الذين خرجوا للحُسَيْنِيَّة وتنازلت الأسعار، واطمأنت القلوب بهذا المقدار، وجلبوا معهم مِن الميرة، وما أذهب تلك الحيرة، ثم دخل عثمان وسَالِم بن شُقْبَان، وَمَن معهم مِن عَصَايب[1] الشيطان لأربع بقين مِن شهر القعدة[2]، وفَرَّج اللَّه تعالى على المسلمين تلك الشدّة، فامتلأت مكة مِن تلك الجيوش بهايما ووحوش[3]، ولَوَّثُوا الحرم بنجاساتهم هؤلاء الأجلاف، خُصُوصًا المسجد والمطاف، وجعلوا يركضون في الطواف أمثال الحمير، ويرمون على الحجر الشريف بالمشاعيب والبواكير، وما زالوا يدخلون كالجراد المُنتَشِر والسيل المُنهَمِر، مِن ضَحْوة النهار حتى كادت الشمس تنهار، ثم خَيَّم بهم ولد الزنا[4] بالأبطح وجبال المنحنى، وفي اليوم الثالث دخل السيد راجح بن عمرو بالردّ مِن جدة، ومعه مِن العساكر عدّة.

وفي ثالث شهر الحجة[5]، وصل مكة المرقد اللقطة عبد الوهاب أبو نقطة، ومعه مِن أولئك الفجرة آل البغي والطغيان، / ق٢٩٠/ ونزل

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: عَصَائب.
(٢) ٢٦ ذو القعدة ١٢٢٠هـ/ ١٤ فبراير ١٨٠٦م.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: بَهَائِمَ ووحوشًا.
(٤) يقصد عثمان المضايفي.
(٥) ٣ ذو الحجة ١٢٢٠هـ/ ٢١ فبراير ١٨٠٦م.

بالْمُحصَّب مع عثمان، فأقام بقومه أيامًا على تلك الصفة، وفي ضحوة اليوم الثامن[١] تَوَجَّهوا إلى عرفة.

يَظُنُون أَنَّ الحِجّ يَغْفر ذَنْبهم
وَقَدْ فَعَلُوا الذَّنْب الَّذِي لاَ يُغْفَر

[القتال بين قافلة الحج الشامي وقبائل حرب السلفيّة]

وفي ثامن ذي الحجة، وصل الحاج الشامي وكان عبد اللَّه باشا أمين لا زال قدره سامي[٢]، وصحبته عابدي باشا والي جدة، جاء في قوة برجال للحرب مُستَعدة، ومعه قدر سبعمائة خيال مِن الأتراك أهل القتال والعراك، ومع عبد اللَّه باشا مِن رجال القتال وأبطال النزال نحو ألف وخمسمائة خيَّال، أخبرنا الواصلون معهم عن التحقيق بِمَا حصل بينهم وبين قبائل حرب وبَدَّاي في الطريق، قالوا: إِنَّ بَدَّاي شيخ بني حَرْب عَجَّل اللَّه تعالى حَيْنه، وابن جُبَارة شيخ جُهَينة، جمع كُلّ مِنْهما مِن طغاة البوادي ما يضيق عنه الوادي، وقعدوا للحاج في جبال النازية، يمينًا وشمالاً إلى قريب الخَيْف، ومِن المعلوم أنَّ مجال الفرسان بخيلهم لا يكون إلا في الميدان بضرب السيف، والخيل لا يكون لها مجال على روس[٣] الجبال، فلمَّا انتهى الحاج إلى أوَّل جبل مِن ذلك المحل، أثاروا عليهم البنادق مِن كُلّ جبلٍ شاهقٍ، فأجابوهم برمي المدافع والزنبرلك[٤]، وأدارُوا عليهم رَحَى الحرب كدوران الفلك، وما زالوا ينزلونهم مِن جبل إلى جبل، حتى أخلوا مِنْهم ذلك المحل، ولقد أخبرني

---

(١) ٨ ذو الحجة ١٢٢٠هـ/ ٢٦ فبراير ١٨٠٦م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ساميًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٤) في النسخة (ب) الزنبلك، ورقة ٢٣٥. ويُعْرف أيضًا بالزنبورك، وهو آلة حربية على هيئة المدفع أو المنجنيق، تُرمى بواسطتها السهام عن بُعد. مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ٢٢٦.

ذلك ثقةٌ مِن ثقات الرجال أنَّه رأى الخيل على روس[1] الجبال، وما زالوا على هذا الكيف، حتى وصلوا إلى سوق الخَيْف، فاجتمع الحاج وقد مالت الشمس للغروب، ومَسّ كُلّ نفس مِمَّا لقيته مِن التعب واللُّغُوب، وحصل لكثيرٍ مِن الحجاج تعب وشدّة، وقُتِلَ مِن الجانبين عدّة.

وَمَــــن ظَـــنَّ أنْ يَـلـج الْـحُـرُوبَ
وَلَـــم يُـصـب قَـدْ رَام عَـجْـزَا[2]

فما كذبت الأعراب بعد أنْ أمسى الليل، وأرخى عليهم الستور والذيل، أنْ عادت للطعن والضِّرَاب، وكانت الحجاج على حين غفلةٍ، لمَّا وقعت مِن الأعراب هذه الفعلة، فرجع الحاج القهقرى، وعاد كُلّ خلفه متأخِّرًا، فصارت العُربان الأنذال، ترمي بالرصاص مِن شواهق الجبال، وأخذوا على الحاج كثيرًا مِن الأحمال، وما انقطع عليهم مِن الأثقال، ومِن جُملة ذلك أخذوا مدفعين، لا أقَرَّ اللَّه تعالى لهم بها عين[3].

ثم بعد ذلك اصطلح عبد اللَّه / ق٢٩١/ باشا مع بَدَّاي على شيءٍ معلوم، ويسلك له به الطريق، وكان هو الرأي، فوصل إلى مكة بعد حصول هذه الضنكة، وأرجو مِن المولى الغفور إذا دارت الأيام والشهور، يعود إلى مكة بقوة واقتدار، ويأخذ مِنْهم الثأر بسيفه البَتَّار، حتى لا يقرّ لهم قرار بتلك الديار، ويكون سببًا في طفي هذه النار.

[توطد العلاقة بين الشريف غالب وعبد الوهاب أبي نقطة]

فلمَّا قضى حجاج المسلمين المناسك، وطاب للغريب الناسك سير

(١) كذا في الأصل، والصواب: رءوس.

(٢) البيت للنابغة الجعدي، انظر: أحمد عبد السلام الجرّاوي، **الحماسة المغربية**، ٢/ ٨١١، وفيه ورد البيت:

وَمَــنْ ظَـنَّ مِـمَّـنْ يُـلاقِـي الْـحُـرُوبَ ... بِـأَنْ لاَ يُـصَـابَ فَـقَـدْ ظَـنَّ عَـجْـزَا

(٣) كذا في الأصل، والصواب: عينًا.

المسالك، نزلوا بخيف مِنَى، ونالوا كُلّ قصد وهنا، ونزل الوهابيون بوادي محسِّر بكل مُحَلّق ومُقَصِّر، وعرض قومُ أبي نقطة على مولانا الشريف يوم العيد، ووصلوا يرتجزون إلى تجاه داره مِن كُلّ فاجر عنيد، حتى خيف أنَّها خديعة، وفعلة غدر شنيعة، لكن صاحب الترجمة أعَدَّ لهم ما يليق بعلو هُمته، وما يقتضيه حزم [سجيته][1]، ثم عادوا إلى الخيام بعد رَدّ السلام، وفي اليوم الثالث نزلوا بالْمُحصَّب ونصب كُلّ خيامه وطنب، ونزل وفد اللَّه حِمَى الحرم، وفازوا مِن البيت بالحجر المُكَرَّم.

وفي هذه الأثناء جاء أبو نقطة لمنزل الشريف وسلَّم عليه، وفاز مِن دون غيره بتقبيل يديه[2]، فأفاض عليه خِلْعة مِن السَّمُّور الجالب للسرور، وقَدَّم له حصانًا مِن الجِياد مَرَخَّت[3] تَبَرَّك به وتَبَخَّت، وألبسه شالًا وسيف[4] جليل المقدار مسنون الغرار وصارمًا بتَّار[5]، فاحترق قلب المضايفي عثمان، وتأَجَّج في فؤاده لاعج النيران، ومات الشقي غيظًا وحنق[6]، وَوَدَّ مِن غيظه لو اختنق.

---

(١) وردت في الأصل شجيته، والتصويب مِن النسخة (ب)، ورقة ٢٣٥.

(٢) يوضح لطف اللَّه جحاف أسباب هذه المَودَّة التي أبداها الشريف غالب لعبد الوهاب أبي نقطة، حيث ذكر في أحداث عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م - أيّ بعد توقف تاريخ ابن عبد الشكور - أنَّ الشريف غالب عرض إلى أبي نقطة ليزوجه ابنته، وقد كان. وفي ذلك يقول: «وبدا للشريف غالب أنْ يُقوّي أمره ويشدَّ عضُدَهُ بأمير، لئلاَّ يَتسلطَ عليه عثمان المضايفي، فطلب مِن عبد الوهاب أبو نقطة أنْ يُزَوِّجهُ ابنته لقربه مِنْه، ولعدم وجود مناصر لهُ دونهُ؛ فأجابه على ذلك». لطف اللَّه جحاف، **درر نحور العين**، ص ٦٤٠. ولا ريب أنَّ هذا الزواج السياسي أراد به الشريف غالب، أنْ يجد حاكمًا قويًّا ومناصرًا في منطقة قريبة مِنْه، فوجد ضالّته في أبي نقطة أمير عسير، وبذلك يكون صِهْره وخليله ونصيره في المنطقة، ليحافظ على مركزه في الحجاز، وحتى يقف به ضد أطماع عثمان المضايفي، الذي كان يكيد له عند الإمام سعود في الدرعيَّة، كما سيظهر في عدة أحداث لاحقة، سيذكرها مؤرخنا ابن عبد الشكور.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: مَرَخَّتًا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: سيفًا.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: بتَّارًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: حنقًا.

[متاعب حجاج الشام في طريق العودة]

وفي اليوم الرابع عشر مِن ذي الحجة[١]، منع عثمان المضايفي السخانية عن حمل الذخيرة، ورام تعطيل الحج وتحسيره، فامتثلوا أوامره ونواهيه، وسلكوا المسلك الذي يرتضيه لكونهم من جملة الوهابيين الذين دخلوا في هذا الدين، ثم إنَّهم انتقلوا مِن الزاهر إلى مُخَيَّم عثمان فأناخوا بحماه، وخَيَّمُوا بالقرب مِنْه واحتموا بذراه، وما زالوا مُخَيِّمِين بتلك الخيام حتى هرب أغاة الدّلاَتِيَّة بن الوفي وأمره عليهم إلى الشام، فتَوَجَّه بهم إلى ذلك الحِمَى، وبلغنا بعد ذلك أنَّهم مات أغلبهم مِن الظما[٢]، وحصل على الحج بعض تعويق، لكونهم يحملون له الميرة والعليق، ثم تَوَجَّه إلى وطنه بحالة متعبة جدًّا، نال مِنْها مشقّة وقاسى بها جهدًا، وحصل عليه في الطريق من المتاعب والمشاق، ما لا يُستطاع حمله ولا يُطاق. /ق٢٩٢/

وبقي بمكة عابدي باشا والي جدة إلى تمام السنة، وهو ممرض في داره ونفسه في يد الحمام مُرتهنة، فأصيبت الحجاج ومات كثير في تلك الفجاج، وفنيت الجمال، وتعطلت الأحوال، وبقيت مرماة في الفلوات، وفي كُلّ منزل يتركون مِنْها شياء[٣] في تلك الجهات، ومِن جملة المتاعب الشاقة والبلية، تأخَّر في هذا العام باشة الجردة[٤]، الذي كان يلقى الحاج في هَدِيَّة[٥]، وكان يُعينه بكل ما كان عليه قاصر مِن خف وحافر، فما وصل إلى الشام في هذا العام إلا بعد الجهد التام، فعسى اللَّه الكريم أنْ يرحم مَن مات، ويعوض ما فات.

---

(١) ١٤ ذو الحجة ١٢٢٠هـ/ ٤ مارس ١٨٠٦م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: الظمأ.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: شيئًا.

(٤) **الجردة**: قافلة كانت تخرج مُحَمَّلة بالمؤن مِن دمشق، لتلقى قافلة الحج الشامي في طريق عودتها. نادر العطار، **تاريخ سورية في العصور الحديثة**، ج١، دمشق، ١٩٦٢م، ص ٣٤٠.

(٥) **هَدِيَّة**: أحد منازل الحج في الحجاز، تقع شمالي المدينة المنورة على مسافة ١٦٩ كيلاً. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٨٢٦-١٨٢٨.

[أحداث سنة ١٢٢١]

ثم في هذا العام فتح البيت الشريف في تاسع محرم الحرام[١]، لأجل تعجيل الوهابيين اللام[٢]، وخوف[٣] مِن المشقة على الناس والازدحام، فدخلوا بيت اللَّه وخرجوا مِن دِيْنه جلّ علاه، وارتحلوا مِن مكة في محرم في اليوم الحادي عشر[٤]، وكان يومًا مباركًا أغرَّ، وطهّر اللَّه تعالى مِن أرجاسهم أم القرى على سبيل الاستقرار، ونعاهم البوم في البرية الغبرا[٥] وتخلّت، ونُودِي خلفهم إلى حيث ألقت.

إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو
فَلاَ رَجَعَتْ وَلاَ رَجَعَ الْحِمَارُ[٦]

[انتشار الجُدَرِيّ بين السلفيين]

ثم إنَّ القادر الحكيم جلّ شأنه، وتعالت عظمته وسلطانه، سَلَّط عليهم مُدَّة جلوسهم بمكة المرض الذي لا يُعرف له بَدْء؛ الجُدَرِيّ الذي عَمَّ أجسامهم ونتَّن ريحها كالخراء، وحَلَّ بهم العنا[٧] ونزل

(١) ٩ محرم ١٢٢١هـ/ ٢٨ مارس ١٨٠٦م.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: اللئام.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: خوفًا.
(٤) ١١ محرم ١٢٢١هـ/ ٣٠ مارس ١٨٠٦م.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الغبراء.
(٦) البيت محدث مولّد ينشد في تكذيب خبر وإبطاله، انظر: محمد الخوارزمي، **الأمثال المولدة**، ص ٣٢٩.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: العناء.

عليهم الفنا[١]، حتى مُلِئَت مِنْهم المقابر، وسئم مِن كثرتهم كُلّ غاسل وحافر، فصاروا يضمون الموتى بعضهم، ويحفرون لهم حفر القَلِيبُ[٢] في الأرض؛ فتجتمع تلك الأرواح الخبيثة، والأجسام الرثيثة، ويهوى بها إلى النار وبئس القرار، ويحل بهم غضب اللَّه تعالى وعقابه، فويل لهم ثم ويل لهم يوم حسابه.

[اهتمام السلفيين بالمسجد الحرام أثناء تواجدهم بمكة]

ومِن أعجب الاتفاق والاعتنا[٣] بجيران بيت اللَّه الحرام، أنَّ مُدَّة إقامة الوهابيين بهذا البلد الأمين، كانوا هُمُ الفعلة والحمّال الذين يحملون لأهلها الأثقال، وهُمُ الذين يحتطبون لهم على أعناقهم كالبهايم[٤]، وهُمُ الذين يكنسون المزابل، ويحملون لهم القماقم، حتى إنَّ أهل مكة لقصد إهانتهم وتنزيل مكانتهم، صاروا يأمرونهم بنزح الغايط[٥] مِن الملاحيض[٦]، لتلويث لحاهم /ق٢٩٣/ في بطن الحضيض، فانظر لهذا الاعتنا[٧] وكيف أعَزَّ اللَّه تعالى جيرانه، وحما بيته مِنْهم وصانه، وأَذَلّ أولئك الكفار حتى صاروا في غاية الاحتقار، مع أنَّهم ما جاوا[٨] إلا لقتلهم وختلهم، ونهب أموالهم وسبي أطفالهم، فحبسهم عنهم حابس الفيل، كما قيل:

الْـجَـار يَـحْـمِـي جَـارَه
فَـاحْـمِـي جِـوَارك

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الفناء.
(٢) **القَلِيبُ**: البئر. والجمع: قُلُبٌ، وأَقْلِبَة. **المعجم الوسيط**، ص ٧٥٣.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: الاعتناء.
(٤) كذا في الأصل، والصواب: البهائم.
(٥) كذا في الأصل، والصواب: الغائط.
(٦) أيّ المراحيض.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: الاعتناء.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

[الشريف يُفرِّق القوات العثمانية بعيدًا عن مكة]

[السيطرة على ميناء ينبع]

فلمَّا تحقَّق صاحب الترجمة أنَّهم عن مكة فصلوا، وتَقَرَّبوا مِن ديارهم بل وصلوا، أعمل فكرته المُصَانة المُتَّجَه، وأخذ يُفَرِّق في عسكر الأتراك في كُلِّ جهة(١)؛ ففي ستة عشر محرم الحرام(٢) أرسل حسين أغا الزربه ومعه مائتان مِن الأبطال، ومِن فوارس الخيل خمسين خيَّال(٣)، وأمره أنْ يحافظ بَنْدَر ينبع تحت أمر وزيره، ولا يخرج عن طوعه وتدبيره، فأقام محافظًا مع الوزير مطيعًا له فيما يشير، فأطال بينبع القعدة، ولم يطلبه إلا في أوَّل شهر القعدة(٤).

[الشريف يجمع العُشُور مِن ميناء سواكن]

ثم إنَّ صاحب الترجمة لا زال جنابه مُعَظَّم(٥)، أرسل في إحدى وعشرين

(١) يبدو أنَّ الشريف غالبًا قد قام بتفريق قوات الحامية العثمانية بعيدًا عن مكة حتى يتجنب أيَّة مؤامرة قد تحاك ضده حينما يوقع الصلح بصورة نهائية ويعلن انضمامه إلى الوهابيين، ولا ريب أنَّ الشريف كان متخوفًا مِن وقوع مثل هذا الأمر، وسيتضح ذلك في الفتن التي ستقع بين قوات الحامية وعبيد الشريف في مكة - كما سيأتي - وما سوف يترتب عليها مِن أزمات، وستظل هذه الحامية باقية في الحجاز، حتى يقوم الإمام سعود بن عبد العزيز بإصدار أمر بخروج هذه القوات بعيدًا عن الحجاز، وذلك خلال وجوده في موسم الحج في عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، ليعلن بذلك انقطاع أيَّة صلة بين الدولة العثمانية وهذا الإقليم الذي ظلت تحكمه دون منازع حوالي ثلاثة قرون، وزادت مكانة الشريف غالب الذي خلى له الجو في الحجاز، حيث كانت لديه قوة عسكرية تتجاوز ثلاثة آلاف؛ من أهل اليمن وحضرموت والمغرب ألفان، ومن العبيد حوالي ألفٍ للمحافظة على القلاع في مكة المكرمة، بالإضافة إلى بعض القوات التابعة للوهابيين في مكة والمدينة. للمزيد انظر: Ali Bay: op.cit, vol.2, p.p.112-113.؛ عثمان بن بشر، **عنوان المجد**، ١/ ٢٩٢؛ محمد عبد العال، **الحجاز والدولة السعودية الأولى**، ص ١٥٠-١٥٢.

(٢) ١٦ محرم ١٢٢١هـ/ ٤ إبريل ١٨٠٦م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: خيَّالًا.

(٤) أوَّل ذي القعدة ١٢٢١هـ/ ٩ يناير ١٨٠٧م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مُعَظَّمًا.

شهر محرم[١]، أحمد أغا الإسكبلي الطويل بماتين[٢] مِن الأتراك إلى سواكن، لجمع ما يَتَحَصَّل مِنْها ومِن تلك الأماكن، فتَوَجَّه أحمد أغا المذكور بعساكره مُطِيعًا لنواهيه وأوامره، وأرسل معهم مصطفى كَتْخُدا جدة نايبا[٣] على البَنْدَر المذكور، لجمع ما يتحصل مِن العُشُور، فأقام بهم في تلك المحلّة ثمانية أهلَّة، ثم وقع بينهم وبين أهل البلد جدال، أفضى إلى قتال، فأغراهم بالشر إبليس اللعين، حتى قتلوا مِن أهل البلد نحو أربعين، وحرقوا بعض البيوت وانتهكوها أعظم انتهاك، وقتلوا مِن الترك سبعة أتراك، وعادوا لصاحب الترجمة بهذا البيان في شهر شعبان[٤]، فلم يحمدهم على الفَعْلَة التي فَعَلوها، والنفوس التي قتلوها، وما أراها إلا مِن جملة الفساد، والأمُور التي تصدر على غير المراد.

[السيطرة على ميناء مصوع]

وفي الرابع والعشرين من محرم[٥]، أرسل المَلِك المُتَرجَم، صاحب النعم وملي الهمم، إلى بَنْدَر مصوع عابدي أغا ومعه مِن الأتراك ماتين[٦]، تترك الأعدا[٧] أثرًا بعد العين، وأرسل معهم مِن يوصلهم إلى نايب[٨] كان بها يقال له: إدريس، طرده أهل البلد بعد أنْ كان الرئيس، فلمَّا وصلوا إليه ومثلوا بين يديه؛ قوي بهم جناحه وتم مقصده ونجاحه، فأقاموا لديه بتلك المدرة، ولم يكن لأحد عليه مقدرة، وهُم يَسْتَلِمُون الجوامك /ق٢٩٤/ مِن مُتَحَصّل البندر، على حسب عادتهم كما مَرَّ، ثم بعد مُضِيّ نصفِ عامٍ

---

(١) ٢١ محرم ١٢٢١هـ/ ٩ إبريل ١٨٠٦م.
(٢) كذا في الأصل، والصواب: بمائتين.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: نائبًا.
(٤) شهر شعبان ١٢٢١هـ/ ١٣ أكتوبر - ١٠ نوفمبر ١٨٠٦م.
(٥) ٢٤ محرم ١٢٢١هـ/ ١٢ إبريل ١٨٠٦م.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: بمائتين.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: الأعداء.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: نائب.

حصل بينهم الخلاف التام، بسبب تعبث عابدي أغا وتعدّيه عن القياس، واستطالت يده لأخذ شيء مِن أموال الناس، ثم إنَّه رجع بالعسكر إلى جدة بغير إذن مولانا الشريف، بعد أنْ صدر مِنْه هذا التزييف، فصدف أنَّه كان في تلك المُدَّة مُقِيْمًا ببَنْدَر جدة، فلم يُقَابِله إلا بسهم غضبه الصايب(١)، ولم يأذن لإخراج عسكره مِن المراكب، ثم أخرجهم بعد خمسة أيام وأمر بتسفيره وإهانته، لفُحش فعلته وخيانته.

وفي يوم الخميس السابع والعشرين مِن محرم(٢)، أرسل إلى محافظة جدة محمد أغا دالي باش(٣)، وأوصل جناحه وأراش، وأرسل معه مِن الأتراك ماتين(٤) مِن العسكر التي تشوف العين، ومِن فرسان النزال خمسين خيَّال(٥)، وكان محمد أغا رجلاً أحمق معجبًا بنفسه، لا يحسب للعواقب ولا ليومه مِن أمسه، وفي ساعة تَوَجّهه إلى جدة، سقط مِن على ظهر حصانه بين جماعته وأقرانه، فأُصِيب في يده لعنده بالأذِيَّة وتَعَمّده، قيل: إنَّها كُسِرَت، وقيل: إنَّها مَشْعُورة، واختلفَ أهلُ المعرفةِ في هذهِ الصورةِ، وما حصل له هذا إلا مِن شدّة إعجابه، والدخول إلى الكِبْر مِن جميع أبوابه، فلمَّا نزل بجدة وأقام بها خمسة أشهر مُستمدة، شَرَع في إفساد العَساكر خافيًا وظاهر(٦)، ففطن له الشريف ورفعه عن منصبه، وأمر العساكر بتجنبه وأعاده إلى مكة بمفرده، لتسكين الفتنة التي تَصْدر على يده، ولمَّا وصل إلى أم القرى حَرَّك فيها فتنة

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الصائب.

(٢) ٢٧ محرم ١٢٢١هـ/ ١٥ إبريل ١٨٠٦م.

(٣) **دالي باش**: مرتبة عسكريَّة مِن مراتب الجيش العثماني، اختصّ حاملها بقيادة وحدة مِن الجند الدّلاَتِيَّة. مصطفى الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ١٨٤؛ سهيل صابان، **المعجم الموسوعي**، ص ١١٥. ويبدو أنَّ محمد أغا هذا رئيس مجموعة الدّلاَتِيَّة الذين تركهم سليمان باشا أمير الحج الشامي في مكة، بعد الانتهاء مِن موسم الحج في ذي الحجة ١٢١٨هـ/ مارس ١٨٠٤.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: مائتين.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: خيَّالًا.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: ظاهرًا.

عظيمة، وفَعَل فَعْلَة ذَمِيمَة، وأثار الفتنة الآتي ذِكْرها، العظيم قدرها، كأنَّها ختمت بعمره، وكان هذا جزاء عاقبة أمره.

وأرسل إلى بَنْدَر جدة في تسع وعشرين مِن محرم[1]، مولانا الشريف المُكَرَّم، أربعين خَيَّالاً مِن الأتراك مع تفقجي باش، وعَيَّن لهم ما قَرَّره مِن المعاش، فما زالوا بِسَاحَتها مُقِيمِين وبباسم ثغرها مُرَابِطين، خمسة أشهرٍ هي مُدَّة إقامته، مُحتَمين به بأمنه وحمايته، إلى أنْ عادوا في ركابه يومَ إيابه.

[الشريف غالب يُقيم خندقًا حول مدينة جدة]

ثم لمَّا فَرَّق جلّ عساكره الأتراك، بعلو همته التي جاوزت السِّمَاك، وقد رَتَّب أُمُور بلده وحَصَّنَها بِسَاعده ويَده، وأمن على رعيته وأمَّنهم في بلادهم، واطمئن عليهم مِن جَوْر الترك وفسادهم، عَنَّ له أنْ يتَوَجَّه إلى إصلاح بندره المعمور، وتَحْصِينَه بالخندق والسور/ ق٢٩٥/.

وَمَــا طَــالَــت رِقَــاب الأُسْــد حَتَّى
بِأَنْـفـسـهـا تُـقَـضِّـي مَـا عَـنَـاهَـا[2]

فتَوَجَّه مِن مكة في غُرَّة صفر[3] الأغَرّ، وفي اليوم الثاني أصبح البندر، فنزل في دار الوزارة ومُسْتَقَرّ الإمارة، وفي يوم الجمعة رابع شهر صفر[4] المبارك الأغَرّ، نهى عن شرب الدخان بجدة في الأسواق، وأمر بمنع بيعها في الدكاكين على الإطلاق، ثم أمر بعمارة الخَنْدَق على هذا النسق، ورأى أنَّ حفره بالمَسَاحِي صعبٌ على الفعلة يحتاج إلى مُدَّةٍ مُطَوَّلة، فاختار بنيانه

---

(١) ٢٩ محرم ١٢٢١هـ/ ١٧ إبريل ١٨٠٦م.

(٢) البيت لا يعرف قائله، انظر: محمد بن أيدمر المستعصمي، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ٩/ ١٥٠. وفيه:

وَمَـا غَـلُـظَـتْ رِقَـابُ الأُسْـدِ إِلَّا   بِـأَنْـفُـسِـهَـا تَـوَلَّـتْ مَـا عَـنَـاهَـا

(٣) غُرَّة صفر ١٢٢١هـ/ ١٩ إبريل ١٨٠٦م.

(٤) ٤ صفر ١٢٢١هـ/ ٢٢ إبريل ١٨٠٦م.

بالبَقَر أسهل وأيسر، واشترى ثمانين ثور[1] لنفي التعب والجَوْر، وجمع المُعَلِّمين أهل الهندسة والصناعة، ومَن له كمال المعرفة والبراعة، وجعل أربعين يشتغلون مِن جهة الشام وأربعين مِن جهة اليمن، لنجح المَطْلب في أيسر زمن، فشرعوا في تعميره كما أمر، مِن أوَّل شهر صفر[2]، وما زالوا عليه مُجْتَهِدين، شمالاً ويمين[3]، إلى شهر جماد الثاني[4]، وهُم آخذون في تشييد تلك المباني، ثم لم يبقَ للشغل بالبقر مسرح، لغشيان الماء الذي لم يدع لها فيه مسبح[5]، ووجدوا حجرًا جهة الشمال قدر مائة ذراع، يقال له: المَنْقَبَة، لصلابة أحجارها المُتَصَعبة، فأمر الحَجَّارين أنْ يَفْقِشُوهَا[6] بِمَعَاول الحديد، ويَحْرِقُوهَا بالنار ويُبَدّدُوهَا كُلّ تَبْدِيد، وما زالوا مُجْتَهِدين الاجتهاد التام إلى آخر العام، فجاء كما تراه خَنْدَقًا يروق الخاطر، ويشوق الناظر، وتَحَصَّنَت البلاد به غاية التَّحْصِين، وتَمَكَّنَت نهاية التَّمْكِين، وانقطعت آمال العدو عن المطامع، كما هو نَصّ في الواقع. وفي يوم الأحد ثاني جماد الثاني[7]، أمر ببناء بُرج على نفس باب البُغاز المُسَمّى بالعلم، يمنع الداخل إلى المرسى إنْ قصده عُنْوة وأَمَّ، فبنوا الأساس حتى اعتلا على وجه الماء، ثم تركوه إلى ما.

[اتمام الصلح بين الشريف غالب والسلفيين]

وفي غاية شهر صفر[8]، وصل نحو عشرين رجلًا مِن أهل الدرعيَّة، وفيهم حمد بن ناصر، وهو مِن رؤساء الفئة الوهابيَّة، فلمَّا وصلوا إلى مكة بكتابٍ مِن

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ثورًا.

(٢) أوَّل صفر ١٢٢١هـ/ ١٩ إبريل ١٨٠٦م.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: يمينًا.

(٤) شهر جمادى الثاني ١٢٢١هـ/ ١٥ أغسطس - ٣ سبتمبر ١٨٠٦م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: مسبحًا.

(٦) يَفْقِشُوها: أي يكسروها. **المعجم الوسيط**، ص ٦٩٧.

(٧) ٢ جمادى الثاني ١٢٢١هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٠٦م.

(٨) غاية صفر ١٢٢١هـ/ ١٧ مايو ١٨٠٦م.

سعود، وكان صاحب الترجمة غير موجود، فنزلوا إلى جدة لملاقاة الشريف، ولإظهار ما جاوا[1] به مِن الإفك والتزييف، فاتجهوا بالشريف المذكور في البَنْدَر المعمور، فأطلق الكتاب على عزيز الجناب، ثم عقد بينهما الصلح وزال الإبْهَام، واتضح / ق٢٩٦/ اتضاحًا تام[2]، ونزل حمد بن ناصر إلى مسجد عُكاش[3] في الحين، وقرأ رسالة جده التي يُكَفّر فيها المسلمين، وأَمَرَ الناس وتجار البلد وسُكَّانها، وساداتها وأعيانها، وما زالوا يحضرون قراءتها حتى أتمَّها، وأبدى المقاصد الذي[4] أمَّها، وخلط فيها ابن عبد الوهاب، وآثر الخطأ على الصواب.

[الشريف غالب يأمر بتطبيق مبادئ الدعوة السلفيّة]

وفي اليوم الخامس والعشرين مِن شهر صفر[5]، أمر بهدم قبب الصالحين؛ لِتَطِيْب نفوس أولئك المُعَاندين، وأَمَرَ على أهل جدة بالإمساك عن شرب التنباك، وعلى جميع أهل مكة شَرَّفها اللَّه تعالى مدى الزمان، أنْ يدخلوا إلى المسجد حين يسمعون الأذان، ويحضروا على العُلماء استماع الرسائل التي صَنَّفَها، والعقايد[6] التي تَعَسَّفها، فقروا[7] العُلماء الرسائل لكن على غير اعتقاده، وأوضحوا فيها مَعَانٍ صَرَفُوهَا عن مُراده، إذ مراده تكفير الأُمَّة على سبيل العُموم، وحمل الناس على ارتكاب مذهبه المَهْشُوم، وأَمَرَ الناس أنْ لا يتظاهروا بشرب الدخان، وأنْ لا يُبَاع في حانوتٍ ولا دكان.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: جاءوا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: تامًّا.

(٣) **مسجد عُكاش**: أحد مساجد جدة، يقع على طرف البحر. عاتق البلادي، **معجم معالم الحجاز**، ص ١٥٨٩.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: التي.

(٥) ٢٥ صفر ١٢٢١هـ/ ١٣ مايو ١٨٠٦م.

(٦) كذا في الأصل، والصواب: العقائد.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: فقرأ.

وفي اليوم السادس مِن شهر ربيع الأوّل[1]، أرسل الشريف مِن جدة ونهى عن تكرار الجماعة في المسجد الحرام، وأنْ لا يُصَلّي في الوقت إلا إمام، وأنْ يقتصرون[2] على الأذان في المناير[3] فقط، ولا يُصَلُّون[4] على النبي صلى اللَّه تعالى عليه وسلم فيها قطّ، وأنْ يتركوا التذكير والترحيم والتسليم، لعلمه أنْ لا يُفيد معهم شيء غير التسليم، وكل ذلك تَسَتُّرًا ومُداراة لإخماد نار فتنته، وخوف عظيم مِحنته، وما أحوج الناس على إطاعتهم على مثل هذا المِقدار، غير ما وقع لهم مِن الحصار، وإلا فمعاذ اللَّه تعالى أنْ يرتضوا بالدخول في دينه المعوج، والخروج مِن الحنيف الأَبْلج.

يُقْضَى عَلَى المَرْءِ في أَيّامِ مِحْنَتِهِ
حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ[5]

وأبطل الشريف ضرب نوبته[6] ونوبة والي جدة، حتى يُفَرّج اللَّه تعالى هذه الشّدّة.

فلمَّا ظهر هذا كله لحمد بن ناصر، ظَنَّ الشقي أنَّ الإطاعة باطنًا وظاهر[7]، وغَرَّه لين المقال وتَزَخْرُف الأحوال، ولم يعلم هذا المُغَفَّل أنَّ في الحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَل. فعند ذلك أرسل إلى الدرعيَّة صاحب الفطنة والألمعيَّة،

---

(١) ٦ ربيع الأوّل ١٢٢١هـ/ ٢٣ مايو ١٨٠٦م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يقتصروا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: المنائر.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: يُصَلُّوا.

(٥) لم أقف على قائله، انظر: شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، **غرائب الاغتراب ونزهة الألباب**، مطبعة الشابندر، بغداد، د.ط، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ص ٤٣٨.

(٦) كان للشريف غالب فرقة موسيقية عسكريَّة، هذه الفرقة كُوِّنَتْ مِن الطبول الشبيهة بالغلايات، والأبواق، والنايات، وكانت تقوم بالعزف يوميًّا أمام باب منزل الشريف، كما كانت تقوم بالعزفِ مُدَّة ساعة تقريبًا كُلّ مساءٍ مع ظهور الهلال الجديد. جون لويس بوركهارت، **ترحال في الجزيرة العربية**، ١/ ٢٦٧.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: ظاهرًا.

الحسيب النسيب، والشهم النجيب عريق النسب، والجامع بين شرفي العلم الغَرِيزِي والمُكْتَسَب، حاوي الكمالات / ق٢٩٧/ والمعارف، وكعبة الجُود الذي كلاء بابه طايف[1]، السيد الشريف، والشاب الظريف، الذي أشرق نور النبوَّة في بارق أسرته، وتَطلع بُدُور الهُدَى مِن هَالة أسرته، صاحبنا الجمال السيد محمد العطَّاس لا زال طيب الأنفاس، وأرسل معه جواب هذا الكتاب والهديَّة، وصحبه حمد بن ناصر إلى الدرعيَّة، ثم عاد قرير العين، وكانت مُدَّة غيابه شهرين، فأقام بمكة ثلاثة أيام بعد بلوغ مأمله، ثم نزل لجدة إلى مُرْسِله، فأعطاه كتاب سعود، وعلم ما فيه مِن المقصود، فلمَّا قرأ الكتاب احتاج الأمر إلى إعادة جواب، فأرسل في اليوم السابع عشر مِن جمادى الثانية[2] مُحْسن الشبلي[3]، وأمر أنْ يُسرع إليه بعد أنْ يُخْبره ويُملي، فغاب شهرًا واحدًا ويومين، ودخل مكة ضحوة يوم الخميس[4] طاويًا شُقَة البَيْن.

[وقوع قتال وفتنة بين الأتراك والعبيد في مكة]

وبينما صاحب الترجمة ببَنْدَر جدة مقِيْم، وهو في السرور والأُنْس المُسْتَدِيم، إذ بلغه في اليوم الخامس والعشرين مِن جمادى الثانية[5]، وقع بمكة قتال شديد بين الأتراك والعبيد، طال أمره واستمَدَّ، ولفح سُمُومه واشتَدَّ، ووقع الجري في كُلّ زُقَاق، وعزلت الدكاكين والأسواق، وصار بينهم القتال مِن البيوت والجبال، فدخل بينهم بالصلح وزير الشريف القايد[6] كُلَيْب، وحاكمه الأرشد المُسَدَّد القايد[7] أحمد، لا زال في الدارين مُسْعد[8]،

(١) كذا في الأصل، والصواب: طائف.
(٢) ١٧ جمادى الثانية ١٢٢١هـ/ ٣١ أغسطس ١٨٠٦م.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: مُحْسنًا.
(٤) ١٩ رجب ١٢٢١هـ/ أوَّل أكتوبر ١٨٠٦م.
(٥) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٢١هـ/ ٨ سبتمبر ١٨٠٦م.
(٦) كذا في الأصل، والصواب: القائد.
(٧) كذا في الأصل، والصواب: القائد.
(٨) كذا في الأصل، والصواب: مُسْعدًا.

وسلحداره ريحان، وأصلحوا بينهم هذا الشأن، على أنَّهم يرسلوا[1] رسولًا إلى جدة في أيسر مُدَّة، لصاحب الشرافة ومقرّ تخت الخلافة، وهو يفصل بينهم الخطاب بِمَا يُرسِلَه مِن جوابٍ، فأعاد الجواب مع الرسول بالحال، وأمَرَهُم بالكفّ عن القتال، حتى يصل بنفسه ويتحقّق الخبر، ثم يَقْتَصّ مِن البادي بالفتنة والشر في الأثر، فَامْتَثَلُوا كما أمر، وسكن الأمر واستقرّ، بعد أنْ قتلوا السلحدار ريحان ظلمًا وعدوان[2]، وكان قَاتِله أكبر الأوْبَاش، محمد أغا دالي باش، وقُتِل وأُصِيب مِن الطرفين مَن دَنَا مِنْهم الحَيْن.

وكان مِن جُملة القتلى، أحد أولاد مرضي العُميري قُتِلَ في الآثار، فجاء أخوه مِن جدة مجدًّا على فرسه لأخذ الثأر، فوجد تركيًّا طعنه بالرمح، وكان سببًا لنقض الصلح، فثارت الفتنة بعد ما سَكنت، وعادت العداوة بينهم وتَمَكَّنت، وقام الحرب بينهم على ساق، ووقع القتال / ق٢٩٨/ حتى ضاق الخناق، وبلغ الخبر للشريف وعلم أنَّه إنْ لم يصل بنفسه ويُجافِيها، ويُدرك هذه النار ويطفيها[3]؛ لأدى الأمر إلى ما لا خير فيه، ويصعب حينئذٍ تداركه وتلافيه، فمشى مِن جدة بعد صلاة الجمعة، ومشى مَن كان بها مِن العساكر معه، وأرسل إليهم رسولاً قبل حلوله يخبرهم بوصوله، فبلغه الخبر وهو في الطريق، أنَّهُم قد امتنعوا عن القتال بالتحقيق، وكانت مُدَّة اسْتِدَامَة الحرب أُمْلِيْهَا أربعة أيام بلياليها، وكان الفائت مِن الطرفين بالقليل، نحو عشرين مِن بين صويب وقتيل، وقُتِلَت امرأة مِن أهالي مكة وهي بِبَيْتها فرطًا، ولم ينوها قاتلها إلا كأنَّه أخطأ.

ولمَّا وصل صاحب الترجمة إلى داره، بين أشياعه وأنصاره، اطمأنَّت لقدومه قلوب الرعيَّة، ودعوا له بطول البقاء في البقاع الحَرَمِيَّة، ثم تحقَّق بفَهْمه الوَقَّاد عن أرباب الفساد، فأمر بتسفير المُفسدين عن بلده، وإبقاء

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: يرسلون.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: وعدوانًا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: يطفئها.

الصالح مِنْهم تحت يده، وأمَّا رايس[1] هذه الفتنة محمد أغا دالي باش - المُتَقَدّم ذِكْره المَشْهُورة حِيلَته ومَكْره - أخرج بحيلة على أنَّهم يُسَفِّرُوه[2] مِن البلد، فَقُتِل في طريق جدة ولم يَعْلَم به أحدٌ، فاقْتُصّ مِنْه بدم ريحان السلحدار الذي قَتَله، واللَّه سبحانه وتعالى يُجَازي كلًّا بِمَا فعله.

[عثمان المضايفي يحاول الوقيعة بين غالب وسعود]

ثم لمَّا وقع بمكة هذا القتال، وجرى الدم فيها وسال، وكان عثمان المضايفي يتمنى هذا المطلوب، ويَرَى أنَّه حاجة في نفس يعقوب، فتَوَجَّه مِن الطايف[3] إلى الدرعيَّة، ليخبر سعودًا بهذه القضية[4]، ويرمي عنده الشريف

(١) كذافي الأصل والصواب: رئيس.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يُسَفِّرُونَه.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٤) وقعت منافسة شرسة بين الشريف غالب والأمير عثمان المضايفي، وقد سعى الأخير فيها إلى الوشاية بالأوَّل في كافة القضايا التي يمكن أن ينال مِنْه بها عند الإمام سعود في الدرعيَّة، وقد فطن الشريف للأمر؛ فعمل على اجتذاب بعض المؤيدين له، فتزوَّج ابنة أبي نقطة - كما ذكر آنفًا - وقام برفع رسالة طويلة إلى الإمام سعود يوضح له فيها خلوص المحبة والمودة، ويطلب مِنْه أن يكون ذراعه اليمنى في الحجاز، ولعلَّ ما يهمنا فيها أنَّه قد أبدى تخوُّفه مِن المضايفي، وقد ظهر ذلك في خمسة مواضع مختلفة مِن الرسالة، سواءٌ في أوَّلها أو وسطها أو آخرها؛ الأمر الذي يُبيِّن الأثر النفسي السيِّئ الذي سبَّبهُ وجود المضايفي في الطائف على الشريف غالب؛ فحاولَ الشريف جاهدًا أنْ يُقلِّبَ الإمام سعودًا حتى يُزيحه عن الحجازِ، أو أنْ يُعيَّنَ في أيِّ منصب آخر في الدولة، ومِن ذلكَ قولهُ: «إنَّهُ منذ نزل المُسلمون [يقصد الوهابيين] إلى مكة لم يكن على حال وقرار في حركاتِهِ... وقد سلك مع أغراضِ هواهُ، والنفسُ أمَّارةٌ بالسوءِ .. لأنَّ قصدَهُ مِن تلك الحركاتِ هو تنفير خاطرنا»، وفي موضع ثانٍ يقولُ: «إنَّ حركاتِ عُثمان في طرفنا التي شاهدها كبارُ المُسلمينَ... سوف تُذكر حقيقتها لكم حتمًا..»، وقولهُ: «إنَّ ما صدر مِن أُمورٍ حتى الآنَ إذا أدركها حُكمُكُمْ فأنتم أعرَف بأموركُم معه، أمَّا إذا كان هذا لم يبلغكم خبرهُ فإنَّنا عَلى استعدادٍ لإثبات مَا ذكرناهُ على الوجه الذي أوردناهُ». وَفي موضع آخر يقول: «لا تدعْ عُثمانَ وسواهُ يتمادَى عَلَيَّ فِي القولِ». **الأرشيف العثماني:** ٩٤ / ٣٨٣٨ H.H وقد=

بهذه الرمية، فتَوَجَّه هذا الفاجر المرتد في خامس رجب[١] الفرد، وأخبره بِمَا شا[٢] مِن الفجور وأقاويل الزور، ثم عاد إلى الطايف[٣] بعد أنْ بَثَّ ما بَثَّ له مِن تَزَاوِيْره وإِكْذَابه، وكانت غيبته خمسة وثلاثين يومًا، وهي مُدَّة ذهابه وإِيَابه.

[الشريف يبني حصنًا فوق جبل هندي في مكة]

وفي يوم السبت السابع عشر مِن رجب[٤]، أمر صاحب الترجمة، بلغه اللَّه تعالى أعلى الرتب، أنْ يُبْنَى له حصن على راس[٥] الجبل المُسَمَّى بجبل الهندي[٦]، وهو جبل جزل، لأنَّه موضع نايف[٧] مُشَيَّد، ليس لمنعه العدو قول ولا ترديد، يرمي مِن الجهات الأربع، ويحفظ هجوم العدو ويمنع، فشرع المُعَلِّمُون في إتقانه وتشييد مباني أركانه، إلى أنْ تَمّ على ما فيه مِن الإتقان /ق٢٩٩/ في عاشر شهر رمضان[٨]، ولمَّا تمّ بناؤه الظاهر، حَصَّنه بالرجال والذخاير[٩]، وها هو كما تراه العينان، وليس الخبر كالعيان.

= قامَ بنشرها: أحمد مرسي، **"شريف مكة بين قوتين"**، مجلة الدارة، ع ٢، س ١، الرياض، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ١٥٦-١٥٩. وانظر: **ملحق الوثائق**، وثيقة رقم (١٠).

(١) ٥ رجب ١٢٢١هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨٠٦م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: شاء.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: الطائف.

(٤) ١٧ رجب ١٢٢١هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٨٠٦م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: رأس.

(٦) **جبل الهندي**: الجزء الجنوبي مِن جبل قعيقعان، أحد جبال مكة، ارتفاعه ٤٣٠ مترًا، يمتد شمالًا إلى الْحَجُون وغربًا إلى بئر طُوَى وجنوبًا إلى حارة الباب والشُّبيكة، يشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، وفي أصله تقع المروة من جهة المدعى، أي في الشمال الشرقي للكعبة المشرفة، وهو الجبل الثاني من أخشبي مكة، والأخشب الأول جبل أبي قُبَيْس - المذكور سابقًا - وكان يعرف قديمًا بجبل قُعَيْقعَانِ. محمد الكردي المكي، **التاريخ القويم**، ٢/ ٣٨١-٣٨٢؛ عاتق البلادي، **معالم مكة**، ص ١٢-١٣، ٢٢٣-٢٢٤.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: نائف.

(٨) ١٠ رمضان ١٢٢١هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٨٠٦م.

(٩) كذا في الأصل، والصواب: الذخائر.

[قتال آخر وفتنة بين الأتراك والعبيد في مكة]

وفي آخر يوم مِن شهر رمضان[1] بعد صلاة العصر، وقعت حرابة بين العبيد والأتراك، وحصل على الناس مشَقَّة وارتباك، وعُزلت الأسواق والدكاكين، وتَرّس كُلّ مِنْهم بمكانٍ مكينٍ، ووقع الجري في شوارع البلاد، وطابت لذلك نُفُوس أهل الفساد، وصعب على الناس فوات العيد والتعطيل، وظَنُّوا أنَّ الحرب بينهم يَسْتَطِيل، فقام لها ليث الشرافة، ومَعْدِن الخلافة، وطفى[2] هذه النار وأخمدها، وناهيك مِن سَجِيَّة تعَوَّدها، وما خرج الناس مِن صلاة المغرب إلا وخمدت تلك النار، ولم يبقَ لوجودها آثار، ولم يُقْتَل مِن الطرفين سوى اثنين، وعَيَّدت الناس، وزال عنهم الهَمّ والباس[3].

[السيد عبد الله ابن الشريف سرور بين الأشراف والسلفيين]

وفي ثاني شوال[4]، وصل عبد اللَّه ابن الشريف سرور مِن الشرق، بعد غيابه عن مكة أربع سنوات، وركب طبقًا عن طبق، لأنَّه لمَّا خرج مِن مكة عام سبعة عشر من السنين - وما عاد إلى واحد وعشرين - وصل إلى القُسْطَنْطِينِيَّة المحروسة دار الخلافة، والحرم الآمن مِن المخافة، فأقام بها عامًا يَكْرَعُ في حياضها، ويرتع في رياضها، وحصل له القبول التام، لكونه ابن ذلك الهُمَام، ثم بدا لهم مِنْه أمر لم يرضوا[5] به الأروام، فلم يطب له فيها المقام، فخاف على نفسه مِن العطب، وخرج مِنْها خائفًا يَتَرَقَّب.

ولمَّا وصل ما بين الحرمين، وعرف أنَّه قد تكلَّم عند السَّلطَنة في عمّه بكلام شين، وقد بلغ عمّه عنه ما بلغ، أنَّه بكلام الإفك قد نبغ، لم تطب نفسه بالدخول إلى مكة المَحمِيَّة، وأعمل اليَعْمَلَات نحو الدرعيَّة،

---

(١) ٣٠ رمضان ١٢٢١هـ/ ١٠ ديسمبر ١٨٠٦م.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: طفئ.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: البأس.

(٤) ٢ شوَّال ١٢٢١هـ/ ١٢ ديسمبر ١٨٠٦م.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: لم يرضَ.

فاتجه بأميرها سعود، وأعطاه على الدخول في دينه المواثيق والعهود، وظَنَّ أنَّه يَنال مِنْه المقصود، وتَوَهَّم تَوَهُّمًا فاسدًا ليس بمحمود، فتركه في الدرعيَّة، ولم يُنِله أمله، ولم يَقْبل تفاصيله وجُمَله، فما أغناه وما أجمله، فلمَّا ضاق به الحال واشتاق إلى الوطن، ولم يرضَ بالدرعيَّة الوخيمة عن مكة سكن[1]، طلب مِنْه الإذن برجوعه إلى مسقط راسه، ومحل أهله وأناسه، فلم يُمَكِّنَه مِن الرجوع إلى كسره، ولم يُخَلِّصه مِن تحت أسره، حتى / ق٣٠٠/ أَلَظَّ عليه المَقال وأَلَحَّ في طلب المُحَال، فلم يأذن له بالخروج مِن الدرعيَّة إلا إلى أرض السُّوَيْرِقِيَّة، فرضي به وهو غير قَرِير العين، ورأى أنَّ الوَيْل خير مِن وَيْلين، وندم على رواحه حين يَمَّم، ولكن حيث لا ينفعه الندم، فأقام بالسُّوَيْرِقِيَّة كأنَّه في حبسٍ مؤبدٍ، وقضى ثلاث سنوات في عيش مُنكَّد، ثم لم يزل يراسله ويستعطفه، ويرجو أنَّه بالمقصود يُسْعفه، أو يأذن له بِسُكْنَى المدينة المنوَّرة، حيث لم يكن له على السُّكْنَى هُنا مَقْدِرَة، فَتَصَلَّب تَصَلُّبًا تام[2]، ثم أذن له بالدخول مكة بعد ثلاثة أعوام، فتَوَجَّه مِن السُّوَيْرِقِيَّة قاصدًا مكة المحميَّة، فلمَّا وصل بِنَضَده المَجْهُود، وأناخ اليَعْمَلَات بين الهجاليَّة وأبي الدُّوْد[3]، ومعه بالإذن كتاب مِن سعود، فأرسل لعمّه كتابًا يستأذنه في الدخول، ويستعطفه فيما تكلّم به عليه مِن كلام الفضول، فلم يأذن له بالدخول إلى مكة المحميَّة ثلاثةَ أيام سوية، ثم دخلت بينهم الوسايط[4] مِن السادة الأمجاد، وتكلَّفُوا لعمّه بِمَا يحصل مِن الفساد.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: سكنًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: تامًّا.

(٣) **أبي الدُّوْد**: قرية تقع شمال منطقة الأسياح في القصيم. وعُرِفَت بهذا الاسم حيث إنَّ السيل كان يلبث في وادي هذا المكان طويلاً، فيأسن الماء ويخرج مِنَه الدُّوْد، وتُعْرف حاليًّا بقرية أبي الورود. وهي وفيرة الماء، ويزرع به البطيخ والحبوب والذرة وبعض النخيل، وسُكَّانها مِن قبيلتي عُتَيْبَة وشمَّر. محمد العبودي، **معجم بلاد القصيم**، ص ٢٤٨-٢٥٠؛ حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي**، ص ١٤٨.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: الوسائط.

[الشريف غالب يشتكي عثمان المضايفي إلى الإمام سعود]

فلمَّا سمع عثمان بكل ما كان، أرسل جماعة مِن عدوان، وأمرهم بالقبض على عبد اللَّه بن سرور مِن أيّ مكان كان، فوجدوه وقبضوا عليه، ونقلوه محمولًا إليه، فلمَّا مَثل بين يديه أمر بالسجن عليه، وسجن معه غيره مِن الأشراف مِن أهل الفساد وأضاف.

ولم أعلم السبب الذي حَمَله على ما فَعَل، حتى اتصل إليَّ ما اتصل. ثم إنَّ عثمان أظهر لمَا فعله شان[1]، وقطع السبل عن مكة مِن كُلّ مكان، وأمر العُربان أنْ يمنعون[2] عنها الجلب ويقطعون[3] الدّرب، ولم يَدْرِ هذا المُلحد رئيس الفساد، أنَّ فعلته مِن أكبر الإلحاد، فحصل الازدحام في الأسواق بارتكاب هذه المشاق، وقلة الأرزاق بسبب فعلة رئيس أهل النفاق، وخشيت الناس مِن فعلته الذَّمِيْمَة، أنْ ترجع حَلِيْمَة لعَوايدها[4] القديمة، فازدحمت الناس على الأقوات، وارتفعت الأسعار وتوالت الحسرات، وتَذَكَّرُوا فعلة هذا الفَاسِق في العام السَّابق.

فكتب الشريف كتابًا لسعود في الحال في تاسع شوال[5]، وأرسله مع خادم له يقال له: تغال، فكانت / ق٣٠١/ سبعة وعشرين يومًا مُدَّة غيابه، ثم عاد مُحَثْحِثًا[6] لإيابه، وذلك يوم السبت ثامن ذي القعدة[7]، وفَرَّج اللَّه تعالى قبل وصوله هذه الشّدّة، فإنَّ الحَصْر ما اسْتَدام أكثر مِن ثمانية أيامٍ، ثم هذا

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: شأنًا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يمنعوا.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: يقطعوا.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: لعوائدها.

(٥) ٩ شوَّال ١٢٢١هـ/ ١٩ ديسمبر ١٨٠٦م.

(٦) **مُحَثْحِثًا**: حَثْحَثَ، يقال: سير حثحاث أيّ سريع. **المعجم الوسيط**، ص ١٥٥.

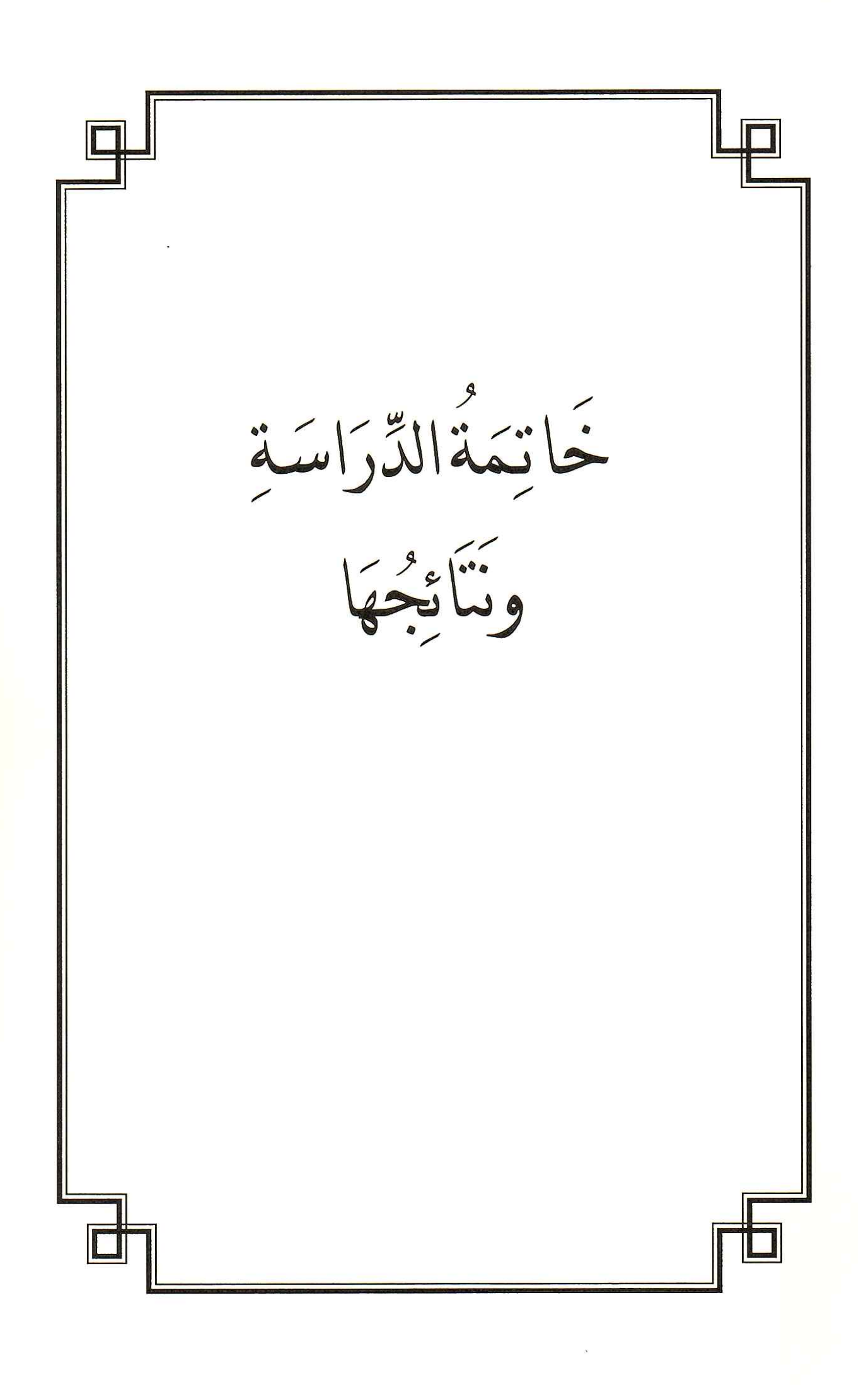
(٧) ٨ ذو القعدة ١٢٢١هـ/ ١٦ يناير ١٨٠٧م.

الجاير[1] الجاني رفع يده وأطلق رقاب الناس مِن الأسر، وسلكت الطرقات وترك الحَصر، فتواجَدت الأقوات مِن كُلّ الجهات، وارتخت الأسعار بعون المَلِك الغَفَّار[2] / ق٣٠٢/ .

□ □ □

(١) كذا في الأصل، والصواب: الجائر.

(٢) وعند هذا الموضع انتهى المخطوط.



خَاتِمَةُ الدِّرَاسَةِ وَنَتَائِجُهَا



خَاتِمَةُ الدِّرَاسَةِ ونَتَائِجُهَا

تناولت الدراسة تحقيق مخطوط «**تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة**» لمؤلفه عبد اللَّه بن عبد الشكور المكي الحنفي، استعرض فيه فترةً مُهِمَّةً مِن تاريخ الحجاز في العصر العثماني بصفةٍ خاصةٍ، وتاريخ العربِ الحديثِ بصفةٍ عامةٍ، وتناول فيه الفترةَ الأخيرة من العهد العثماني الأول في الحجاز بين عامي (١١٤٣-١٢٢١هـ/ ١٧٣١-١٨٠٦م). كان ابن عبد الشكور معاصرًا للجزءِ الأكبرِ مِنْها وشاهد عيان على كثير مِن أحداثِها، أو ينقل من مصادرٍ موثوقٍ مِنها سواء كتابية أو شفوية، وكان قريبًا مِن صُنَّاع القرارِ حينئذ وهم أشراف مكة وأمراؤُهَا، وقد تميز تاريخه بالأمانة في السرد، والدقة في المضمون، وتناول كثير مِن الوقائع والأحداث المُهِمَّة التي انفرد بها، ولم تذكرها أية مصادر أخرى في الحجاز، ولولا تدوينه لهذا التاريخ لافتقدنا مصدرًا مهمًّا وغزيرًا بالمعلومات التي تخدم كُلّ مَن يكتب في تاريخ الحجاز في العصر العثماني. وقد توصَّل الباحث مِن خلال دراسة المخطوط وتحقيقه إلى عدة نتائج، وهي كالتالي:

أولاً: اهتمَّ سلاطين الدولة العثمانيَّة اهتمامًا كبيرًا بإقليم الحجاز، لأنَّه يحوي الحرمين الشريفين، وهذا يمنحهم مكانة كبرى في العالم الإسلامي، كونهم القائمين على خدمة الأراضي المقدسة الإسلامية، وتجلى ذلك في نواحٍ عدة لتأمين المنطقة ضد أي تدخل أوروبي، والاهتمام بإنفاذ محامل الحج تحت رعايتهم الرسمية، وتوفير سُبل الراحة، ورغد العيش للأهالي والمجاورين في هذه المنطقة مِن خلال الصُّرر، والمخصصات، وأموال الأوقاف، التي

كانت تصل إليهم كُلّ عام إبَّان موسم الحج.

ثانيًا: تنامت قوَّة الأشراف في هذه الفترة نتيجة ضعف الدولة العثمانيَّة؛ فظهر عديد مِن أشراف مكة الأقوياء الذين سعوا على فرض سيطرتهم على الحجاز، ولم يهتموا في بعض الأحيان بالقرارات التي كانت تصدر مِن الدولة للحد مِن نفوذهم، ورغم أنَّهم أتوا ببعض الأفعال التي تضيق بها الدولة ذرعًا؛ فإنَّها تغاضت في كثير مِن الأحيان عنها، طالما ظلُّوا قيد طاعتهم، ولم يفكروا في الاستقلال عنها.

ثالثًا: تقلص الصراع القائم بين فرعي آل أبي نمي الثاني، وهما: آل بركات، وآل زيد؛ حيث لم تشهد هذه الفترة صراعًا على الحكم بينهما سوى حالة واحدة، متمثلة في قيام الشريف عبد اللّه البركاتي بالاستنجاد بعلي بيك الكبير - الذي حاول الاستقلال بالسلطة في مصر عن الدولة العثمانيَّة - فأرسل معه قوَّة بقيادة محمد بيك أبو الذهب، ونجح في عزل الشريف أحمد بن سعيد وتولية عبد اللّه البركاتي. وقد تحوَّل الصراع بعد ذلك إلى داخل أسرة آل زيد نفسها، حيث ظهرت العديد مِن الخلافات بين هذا الفرع الواحد، وظهرت الخلافات بصورة واضحة بين الشريف محمد بن عبدِ الَه وعمِّه الشريف مسعود بن سعيد، ثم الصراع بين الشريف سرور وعمِّه الشريف أحمد بن سعيد، ثم الصراع بين السيد عبد اللّه بن سرور وعمِّه الشريف غالب بن مساعد، واستنجاده بالسلطان العثماني ثم الإمام سعود بن عبد العزيز الوهابي ضد عمِّه، ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح، فقد رفضا تقديم العون له ضد عمِّه، ونلحظ أنَّ الشريف غالبًا بعد توليه الحكم أراد تقليم أظافر أبناء أخيه الشريف سرور، وإضعاف قوَّتهم، وإفقارهم وتبديد أموالهم؛ حيث كان على علم بمدى الخطورة التي قد يشكلونها

عليه مُستقبلاً، فدبَّر كثيرًا مِن المكائد التي تسببت في حرق بعض دورهم، وإتلاف كُلّ ما فيها، وهذا ما نراه بين السطور التي يدونها ابن عبد الشكور، ولا ريب أنَّ هذه الصراعات قد خلفت كثيرًا مِن الآثار السلبية على مجتمع الحجاز وقتئذ.

رابعًا: شهدت هذه الفترة بعض الأشراف الذين تَولّوا الشرافة، ثم آثروا السلامة، وتركوها بطيب خاطر، وتنازلوا عنها لبعض إخوانهم طوعًا؛ نظرًا لعدم خبرتهم في شئون الحكم والإدارة، وهذا يتضح مِن خلال تنازل الشريف جعفر بن سعيد لأخيه الشريف مساعد، ثم تنازل الشريف عبد اللَّه بن سعيد لأخيه الشريف أحمد، ثم تنازل الشريف عبد المعين بن مساعد لأخيه الشريف غالب، ومِن هذا يتضح أنَّ الانقسامات والصراعات الدامية التي شهدتها الفترة الماضية قد قلَّت بشكلٍ ملحوظٍ.

خامسًا: نظرًا لتنامي قوَّة الأشراف الإقليميَّة، فقد اعتمدت عليهم الدولة العثمانيَّة في حل بعض المشكلات التي وقعت في المدينة المنورة، والتي كان سببها الخلاف بين حامية القلعة وشيخ الحرم، أو بين الحامية وأهل المدينة، وقد استعان كل طرف منهما ببعض القبائل الخارجة حول المدينة، الأمر الذي سبب الاضطرابات والفتن، فلجأ السلاطين العثمانيون إلى الأشراف للقضاء على هذه الفتن، ولا ريب أنَّ الأشراف بدورهم رحَّبوا بذلك لأنَّه سيمد سلطانهم المباشر تارة أخرى على المدينة المنورة. ويتضح ذلك مِن الدور الذي قام به الشريف مسعود عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م للقضاء على الفتنة التي وقعت بين شيخ الحرم وحامية القلعة، وتأديبه قبيلة حرب التي شاركت في أحداث هذه الفتنة وزادت الموقف سوءًا. وكذلك دور الشريف سرور حينما قام بحملة على المدينة المنورة عام

١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م، وقضى على بعض رءوس الفتنة فيها، ثم قيامه بقتل نصَّار بن عطية شيخ حرب عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، ثم قيامه بحملة كبرى عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، قام فيها بإخضاع كافة القبائل الواقعة حول المدينة وملحقاتها حتى ينبع، وعلى رأسها قبيلة حرب، ثم دخل المدينة المنورة، وعفا عن بعض أهلها المناوئين له، وقد حاول جاهدًا في أنْ يلبس الخلعة مِن قِبَلِ أمير الحاج الشامي بطال حسين باشا في المدينة المنورة في حضور مفتي مكة عبد الملك القِلعي، ولكن الباشا أدرك ما يرمي إليه الشريف سرور، فامتنع عن إلباسه الخلعة إلا في مكة المكرمة.

سادسًا: استقرَّت العلاقات بين أشراف مكة وولاة جدة، وكانت هادئة في معظمها، ولم تكن مفعمة بالخلافات مثل الفترات السابقة؛ حيث نأى الولاة بأنفسهم عن الخلافات التي تنشأ بين الأشراف، والابتعاد عن آتون ذلك الصراع الذي ما يعود عليهم إلا بالأضرار الجسيمة، ولم نرصد خلافات وقعت بينهما سوى ما وقع بين علي باشا والشريف مسعود بعد عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م، حينما امتنع الباشا عن تسليم ما للشريف نصف إيرادات جدة، فقام الشريف بإرسال حملة تمكَّنت مِن دخول البندر، وفرَّ على أثر ذلك علي باشا إلى الباب العالي، واكتفت الدولة إزاء ذلك بتعيين والٍ آخر، لدرء الخلافات الممكن وقوعها بين الشريف والباشا، وذلك دليلٌ على التقدير والمكانة التي نالها الأشراف حينها، وسعي الدولة لتهدئة هذه الفتن في الحرمين الشريفين.

هذا، ولم تشهد هذه الفترة ظهور الولاة الأقوياء سوى باكير باشا، و يوسف باشا، وكلاهما كان قد تولّى الصدارة العظمى، وطوال عهدهما كانت الأوضاع هادئة، وحتى في فترات الفتن، مثلما

حدث عند نشوب الفتنة بين الحامية العسكرية وعبيد الشريف محمد بن عبدِ الّه عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٣م، فقد تدخل باكير باشا لحل هذه الأزمة وإصلاح ذات البين بما يرضي جميع الأطراف. وقد تعاون يوسف باشا مع الشريف غالب في تأمين الحجاز مُنذ بدء الاحتلال الفرنسي لمصر عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، ولكن اختلفت وجهة نظرهما في التعامل مع الوهابيين، فبينما اتخذ الشريف غالب موقفًا عدائيًّا ضدهم، تحاور يوسف باشا معهم، وطلب مِن الإمام عبد العزيز الوهابي إرسال مندوبٍ عنه إلى الباب العالي، لشرح وجهة نظره، وبالفعل أرسل عبد العزيز رسولاً مِن لدنه إلى السلطان، الذي قام بمنحه بعض العطايا، ولذلك فعند وفاة يوسف باشا عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، نجد ابن عبد الشكور يصب عليه اللعنات صبًّا لأنَّه مَن مكَّن للوهابيين لدخولهم الحجاز نهاية الأمر. ودون ذلك لم يكن هناك ولاة لهم دور مؤثر، بل صار بعضهم رهن أوامر الأشراف، كما أذيع أنَّ الوالي محمد شريف باشا قد مات مسمومًا على يد الشريف غالب، وكل ذلك يدلل على مدى تعاظم نفوذ الأشراف وضعف نفوذ ولاة جدة. وأهم ما يمكن رؤيته، هو إقامة بعض ولاة جدة - ومِنْهم يوسف باشا - إقامة شبه كاملة في المدينة المنورة، الأمر الذي دفع الباب العالي إلى إصدار أوامره للولاة بضرورة إقامتهم في جدة، لإظهار قوَّة الدولة لشريف مكة الذي تصاعد نفوذه في جدة، حتى إنَّه طالب بإسناد جدة إليه مقابل أنْ يدفع عنها المال المقرَّر.

سابعًا: ضعفت سلطة أمراء الحج المصري في هذه الفترة، ولم يعد لهم دورٌ كبيرٌ ومؤثرٌ في تاريخ الحجاز، مثلما كانت عليه الحال مِن قبل، ونجدهم لا يتدخلون في أمور الشرافة وعزل الأشراف وتوليتهم، ولم نرصد حينها إلا ثلاث محاولات؛

فشلت جميعها، الأولى قيام أمير الحج حسين كشكش بيك بعزل الشريف مساعد وتولية السيد مبارك بن محمد بن عبد الّه، ولكن الأمر لم يكلل بالنجاح؛ فقد استرد الشريف مساعد حكمه مرة أخرى في نفس العام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨، والثانية عندما طلب الشريف عبد اللّٰه بن حسين البركاتي مساعدة علي بيك الكبير في مصر ضد الشريف مساعد أيضًا، فأرسله بصحبة أمير الحج المصري ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م، ولكن الأخير لم يجرؤ على التدخل في هذا الصراع، ونأى بنفسه عنه، ولم يقم بتقديم شيءٍ للشريف عبد اللّٰه، والأخرى حينما قام مراد بيك بمحاولة لعزل الشريف سرور بن مساعد وتولية السيد سليمان بن يحيى عام ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م، ولكنَّ الشريف سرورًا كان متيقظًا لمَا يدور حوله، فقام بالقبض على السيد سليمان وسجنه في ينبع، وقام بمحاربة مراد بيك وطرده مِن الحجاز، ولعلَّ الضعف الذي أصاب منصب أمير الحج المصري، يرجع إلى الصراع بين بيوتات المماليك في مصر، والذي أوهن قوتهم؛ وجعلهم ينشغلون في مشاكلهم الداخلية.

وقد ارتفعت مكانة أمير الحج الشامي، حيث اعتمدت عليه الدولة بشكلٍ كبير في استتباب الأمن في الحجاز، وتوصيل الأوامر والقرارات في كُلّ عام إبَّان موسم الحج، وقد كانت العلاقات طيبة طوال الفترة بين أشراف مكة وأمير الحج الشامي، حيث إنَّه لم يقحم نفسه في الصراعات التي قد طرأت بينهم، وحاول حل الخلافات وتقريب وجهات النظر بصورة سلمية، ويتضح ذلك في وقوف أمير الحج الشامي عثمان باشا الصادق إلى جوار الشريف مساعد ضد أمير الحج المصري الذي حاول عزله بإيعاز مِن علي بيك الكبير وتولية عبد اللّٰه البركاتي عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م، ففشلت

المُحاولة، كذلك اهتمَّ بعض ولاة الشام بإنشاء وتجديد بعض المنشآت، كما فعل أحمد باشا الجزار بترميمه بركتي الحج الشامي والمصري، وإنشاء صهاريج الماء في مِنَى وعرفة لخدمة الحجاج، وكان الإنفاق مِن ماله الخاص. ولم نرصد إلا محاولة واحدة تدخل فيها أمير الحج الشامي عبد اللَّه باشا جته جي، وعزل أحدهم الشريف مساعد وولى أخاه الشريف جعفرًا عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م، وكان ذلك بفرمان من الدولة، وليس مِن تلقاء نفسه، ولكن نجح الشريف مساعد في استرداد سلطته مرة أخرى، ورفع شكواه للسلطان العثماني، الذي تدخل بنفسه في عزل والي الشام المذكور، وتوليته على حلب، احترامًا للشريف وتقديرًا له، وحتى لا يحدث احتكاك بينهما مستقبلاً.

ثامنًا: شهدت هذه الفترة استقرارًا نسبيًّا في إخراج قافلتي الحج الشامي والمصري، ورغم ذلك فإنَّها وقع فيها للمرة الأولى في العصر العثماني انقطاع قافلة الحج المصري، نتيجة الاحتلال الفرنسي لمصر في الفترة بين عامي (١٢١٣-١٢١٦هـ/ ١٧٩٨-١٨٠١م)، ولم ترجع إلا بإخراج الفرنسيين مِن مصر. ونتيجة لسوء الأوضاع في مصر، وعدم إخراج المخصصات كاملة صحبة أمير الحج، فقد اضطر في بعض الأحيان إلى عدم زيارة المدينة المنورة في طريق عودته كما حدث في عهد أمير الحج المصري مصطفى بيك الكبير في عامي ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م، و١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م، وقد شهدت هذه الفترة صدامات عنيفة بين أمراء الحج المصري والشامي ضد القبائل العربية وقطاع الطرق. ولعلّ مِن أهم الأمثلة ما وقع لقافلة الحج المصري التي خرج بها محمد بيك حسن في موسم الحج عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م، وقد تعرضت في طريق عودتها لهجوم قبيلة حرب، وقد أدى الاشتباك إلى

إنزال الهلاك بقافلة الحج عن بكرة أبيها، وسرقة المحمل، وسبي النساء، وتوزيع ما في القافلة بين أتباع هذه القبيلة - التي أذاقت لحجاج بيت اللَّه الحرام الأمَرَّين - وكان ذلك سببًا في قيام الشريف سرور بحملة كبرى لتأديب هذه القبيلة، وقد كان. كما ظهرت هجمات العربان في سيناء، حيث تعرض ركب الحج المغربي بالحج ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م، عند دخوله الإقليم المصري لهجمات العربان الضاربة في الصحراء، فقتلوا مِنْهم كثيرًا، وسرقوا أمتعتهم.

تاسعًا: توثَّقت العلاقات بين أشراف مكة بالولايات العثمانيَّة وبعض الممالك والإمارات الإسلامية، حيث تبادلوا كثيرًا مِن المراسلات معهم، دون الرجوع للسلطان العثماني، ومِن ذلك المراسلات بين الشريف مسعود وأحمد باشا والي بغداد، لإطلاعه بمقتل نادر شاه الإفشاري حاكم إيران في عام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، وكذلك تبودلت كثير مِن المراسلات بين الأشراف وأئمة اليمن، ظهر في تعاونهم المشترك في المجال التجاري، وحل الخلافات بصورة سلمية، من خلال تسليمهم بعض المناوئين لأشراف مكة. وكانت هناك علاقة طيبة ربطت بين سلطان المغرب مولاي محمد بن عبد اللَّه والشريف سرور، حيث أرسل الأوَّل ابنته الشريفة لبابة في صحبة أخويها إلى مكة المكرمة ليتزوجها الشريف سرور عام ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م، كما أرسل المولاي كثيرًا مِن المساعدات للأشراف والصدقات لأهالي الحرمين الشريفين. وتجلَّت العلاقات الوثيقة بين أشراف مكة وبعض أمراء الهند في تلك الفترة ممثلة في قيام الأمير محمد علي خان، والأمير نظام علي بإرسال مساعدات إلى الحجاز، ومِن ذلك ما ورد في سنوات عدة، وهي: ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، و ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م، و١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م.

عاشرًا: تزايدت مكانة أشراف مكة على المستوى الدولي، وبخاصة بعد قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، حيث تبودلت الرسائل بين نابليون بونابرت والشريف غالب ابن مساعد، حيث سعى الأوَّل إلى عقد وفاق وتحالف مع الشريف ضد بريطانيا، حتى يتمكَّن مِن عبور البحر الأحمر، وضرب مستعمراتها في الهند، وقد كان الباب العالي على علمٍ بهذه المراسلات، ويتضح من خلال ما أورده ابن عبد الشكور ومراسلات الشريف مع نابليون والباب العالي أنَّ الشريف غالبًا عمل على عقد علاقات طيبة مع نابليون بهدف اقتصادي بحت وهو تمكنه من إرسال متاجره إلى مصر، مع الإعفاء الضريبي عليها. كما قام بتنفيذ أوامر السلطان العثماني بتحصين المدن المهمة مثل جدة وينبع في الحجاز، تحسُّبًا لأي هجوم فرنسي على الحرمين الشريفين. أمَّا موقفه من الإنجليز، فلم يكن صادقًا في تعامله معهم، وبخاصة خلال فترة تموينهم ببعض احتياجاتهم، وتوجههم إلى السويس لإخراج الفرنسيين مِن مصر، ويتضح ذلك مِن قيامه بإمدادهم ببعض الجياد المتهالكة كما وصفها ابن عبد الشكور، ولعلَّ هذا يوضح أنَّه كان صادقًا في وعده لنابليون، أو أراد أنْ يبقي الوضع على ما هو عليه، لاستفادته الاقتصادية مِنْه.

حادي عشر: ظهرت الأهمية الاستراتيجية لميناء جدة خلال هذه المرحلة، لموقعها المتوسط في البحر الأحمر، وقد ازداد دخل الميناء في هذه الفترة، وازداد اهتمام أشراف مكة بأمورها وعملوا على التواجد فيها خلال الموسم الهندي - وهو وقت قدوم السفن وتحصيل الرسوم مِنْها - لتحصيل نصف مواردها، كما تجلى الاهتمام بتحصين الميناء وإضافة الأبراج، وإصلاح أسوارها، وحفر خندق حولها، وبخاصة في عهد الشريف غالب.

وقد ظهرت في هذه المرحلة أهمية الطريق البري الذي يربط بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند، ويمر عبر البحر الأحمر، ثم مصر، ثم البحر المتوسط، وقد أدرك الأشراف هذه الأهمية، ولكنَّهم شعروا أنَّ وصول البريطانيين إلى السويس مباشرة، سيؤثر على مواردهم الاقتصادية؛ ولذلك اشتكى الشريف سرور للسلطان العثماني حتى يضع حدًّا للاتفاقية التي وقعها محمد بيك أبو الذهب مع شركة الهند الشرقية، وقد كللت مساعيه بالنجاح، وفشلت الاتفاقية المذكورة، ولكن الأمر لم يستمر طويلاً، فمع بدء الاحتلال الفرنسي لمصر ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، تحالف العثمانيون مع البريطانيين، وسمحوا لهم بالإبحار بسفنهم بين جدة والسويس بهدف ضرب الفرنسيين وإخراجهم من مصر، وهذا ما لم يعجب الشريف غالبًا - كما ذكر آنفًا - فعمل على إفشال ذلك، ولكنَّه لم يفلح، فمنذ ذلك الوقت أصبحت السفن البريطانية تمخر عباب البحر الأحمر حتى السويس.

ثاني عشر: ألقى الخلاف السني - الشيعي بظلاله على إقليم الحجاز، حيث أدت الشائعات دورًا ملموسًا في زيادة حِدَّة هذا الخلاف، وقد وضح ذلك من خلال الفتن التي وقعت في مكة المكرمة، ونُسِبَتْ إلى الشيعة ثم يتبيَّن عدم صحتها، كما شهدت هذه الفترة أولى المُحاولات الصادقة للتقارب السني - الشيعي بين الدولتين الأفشارية والعثمانيَّة، حيث قام نادر شاه (طهماز) بالتواصل مع والي بغداد أحمد باشا، لتحقيق هذه الأمنية بعيدة المنال، فأرسل كُلّ طرف مِنْهما عددًا مِن العلماء، واجتمعوا في مؤتمر بمدينة النجف، وانتهى الطرفان إلى اتفاق بالاعتراف بالمذهب الجعفري، مقابل التوقف عن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأرسل نادر شاه إلى الشريف مسعود في مكة يطلعه بقرارات

المؤتمر، ولكن السلطان العثماني محمود الأوَّل رفض ذلك الأمر، ويبدو أنَّ نادر شاه كان صادقًا في مسعاه، وحاول أنْ يقضي على الخلاف الذي تأجَّجت نيرانه بين القوى الإسلامية الكبرى، ممثلة في الدولة العثمانيَّة راعية المذهب السني، والدولة الأفشارية راعية المذهب الشيعي؛ ولعَلَّ ما يُرجِّح ذلك أنَّ الرجل تم اغتياله نهاية الأمر على يد القزل باش بتواطؤ صريحٍ مع أحد أفراد عائلته - وهو ابن أخت نادر شاه - ولو كان تَم ذلك التقارب، لكان فيه الخير للعالم الإسلامي؛ لأنَّ الصراع بين الدولتين أفقدهما قوتهما، ومهد الطريق للتدخل السافر للاستعمار الأوربي في شئون المنطقة العربية الإسلامية.

ثالث عشر: تعرَّض الحجاز في تلك الفترة لكثير مِن الأخطار الخارجية، ولعلَّ مِن أهمها الحملة المصرية عام ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، وقد بيَّن ابن عبد الشكور بعض الأخطاء المتداولة عن أحداث هذه الحملة، التي ذكرته بعض المصادر، والمراجع الحديثة، والتي تذكر أنَّ محمد بيك أبو الذهب كان أمير الحج المصري موسم عام ١١٨٣هـ/ ١٧٧٠م، وكان خروجه مُجرَّد حملة استطلاعية، والحقيقة أنَّ المذكور لم يخرج قط أميرًا على الحج المصري، وقد اتضح ذلك من خلال مراجعة المصادر الخاصة بتلك الفترة، بل كان خليل بيك بلفيا. وفي ظني أنَّ ذلك الخطأ مصدره قيام المؤرخ أحمد زيني دحلان بتلخيص أحداث هذه الحملة عن مؤرخنا ابن عبد الشكور؛ فاختلط عليه الأمر، وظنَّ أنَّ أبا الذهب هو أمير الحج وقتئذ، وعنه نقل الدكتور/ محمد رفعت رمضان رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الموسوم «علي بيك الكبير»، ومِنْه نقل جلُّ المؤرخين هذا الحدث. ولعَلَّ في ذلك ما يوضح أنَّ أمر الحملة معد سلفًا، وليس مرتبطًا بنجاح أو فشل أمير الحج في مساعدة عبد اللَّه البركاتي ضد شريف مكة، ولذلك فعندما عاد الحج خرجت الحملة في الشهر

نفسه، أي في صفر ١١٨٤هـ/ يونيو ١٧٧٠م، والتي أظهر الجبرتي في تاريخه مدى ضخامتها مِن عددها وعداتها، وخرج بقيادتها أبو الذهب للحجاز، وكان نجاحها وقتيًّا، حيث ما لبث الشريف البركاتي في الحكم سوى أربعة أشهر من العام المذكور، ثم استرد الشريف أحمد حكم مكة مرة أخرى.

رابع عشر: ظهر الاهتمام المعماري بالمنشآت الدينية والعسكرية في هذه الفترة، فأمَّا المنشآت الدينية فقد اهتم العثمانيون بعمارة المسجد الحرام، وإصلاح الأعمدة، والأبواب، والقباب، والمباني التي أصابها الخلل، كما اهتموا بمشاريع توصيل الماء إلى مكة المكرمة. ويتضح ذلك مِن خلال مشروع ضخم لإصلاح عين زبيدة، وإصلاح قبة مياه زمزم. واهتم الأشراف - أيضًا - بإصلاح العديد مِن المنشآت في المسجد الحرام كما حدث في عهدي الشريف سرور، والشريف غالب، وفي الطائف توسيعهم في مسجد الحبر عبد اللَّه بن عباس. وقد تجلَّت حياة الترف في تشييدهم كثير مِن القصور، والدور، والبساتين في مكة، والطائف. وأمَّا المنشآت العسكرية، فنتيجة للأخطار التي ظهرت في هذه الفترة، فقد أولى الأشراف عناية فائقة بالتحصينات العسكرية في المدن المُهمَّة في الحجاز مثل: مكة، وجدة، والطائف، حيث أقاموا الأبراج، والقلاع، والبوابات لحماية هذه المدن، وتحصينًا لها.

خامس عشر: أوضح ابن عبد الشكور بصورة تفصيلية طبيعة العلاقات بين أشراف مكة والوهابيين في نجد، ويُعَدّ من أوفى المصادر في تناول هذه القضية، وبيَّن أن العلاقات بينهما كانت عدائية منذ بدايتها، نتيجة منع الأشراف للوهابيين مِن أداء فريضة الحج، وقد استقبل أشراف مكة بعض الوفود الدينية من قِبَل

الوهابيين محاولة لعرض حقيقة ما يدعون إليه، ولكنها فشلت في مجملها. وإذا كانت الفترة الأولى قد اتسمت بحرب دعائية ضد الوهابيين، فقد تحول الأمر في عهد الشريف غالب بن مساعد الذي خاض الحروب ضدهم، حتى انتهى الأمر بخضوعه لهم عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، وخلعه التبعية للدولة العثمانيَّة. وقد بيَّن ذلك الصراع مدى تضارب الجهاز الإداري العثماني في الحجاز في الوقوف على حقيقة الدعوة الوهابيَّة، واختلاف وجهات النظر، التي جعلت الدولة تغض الطرف عنها حينًا من الدهر، حتى انتهى الأمر بخروج الحرمين الشريفين من تبعيتها والدخول في نطاق دولة الوهابيين.

سادس عشر: اتضح أنَّ التوسعات الوهابيَّة في الجزيرة العربية لم تكن تسير بصورة عشوائية، بل كانت مُرَتَّبة؛ فيقضون على أعدائهم الواحد يلو الآخر، حتى انتهى الأمر بالاتجاه إلى الحجاز، والسيطرة عليه، وقد تبيَّن أنَّ استراتيجيتهم الحربية تقوم على ضمّ القبائل في المناطق المراد فتحها سواء طوعًا أو كرهًا، ونشر الرعب في قلوبها من خلال بعض الأعمال العنيفة التي جعلتهم يتجنبون الدخول في حروب، وظهر ذلك في خلال إخضاعهم بعض قبائل الحجاز، وكذلك محاولة شق الجبهة الداخلية في المناطق التي يحاربونها، مثلما وقع الحال مع عثمان المضايفي صهر الشريف غالب الذي انضم للوهابيين، فرجحت كفتهم وتمكَّنوا من دخول مكة للمرة الأولى في عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. وقد أدرك الأمير سعود بن عبد العزيز - بعد فشله في حصار جدة في العام المذكور - أنَّ قوَّة الشريف غالب تكمن في سيطرته على ساحل الحجاز؛ ولذلك فقد وجَّه جلَّ قواته إلى الموانئ الرئيسة في الحجاز، مثل: جدة، ينبع، القُنْفُدَة، وحَلْي، حتى يقطع الطريق على وصول أيَّة مساعدات

عن طريق البحر، وقد كان، حتى ضاقت الأرض بما رحبت على الشريف، واضطر للخضوع له.

سابع عشر: نلمح بطرف خفي أنَّ الشريف غالبًا حينما وقَّع الصلح مع الإمام سعود عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، عمل على تفريق القوَّات العثمانيَّة المرابطة في الحجاز، حيث أرسلها إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر حيث مينائي سواكن ومصوع، ثم شرع يفرقهم هنا وهناك، وهذا ما وعده للإمام سعود في إحدى رسائله، ورغم أنَّ هذه الوثيقة قد شكك بعض الباحثين في صحتها، فإنَّ ما ذكره ابن عبد الشكور يوضح دون أدنى شك صحة نسبة الرسالة للشريف غالب، وتبيَّن أنَّه قد ضاق ذرعًا بالأهمال الذي اتبعته الدولة العثمانيَّة في معالجة قضية الوهابيين؛ الأمر الذي دفعه في النهاية إلى الانضمام إليهم، وتطبيقه مبادئ الدعوة الوهابيَّة في الحجاز.

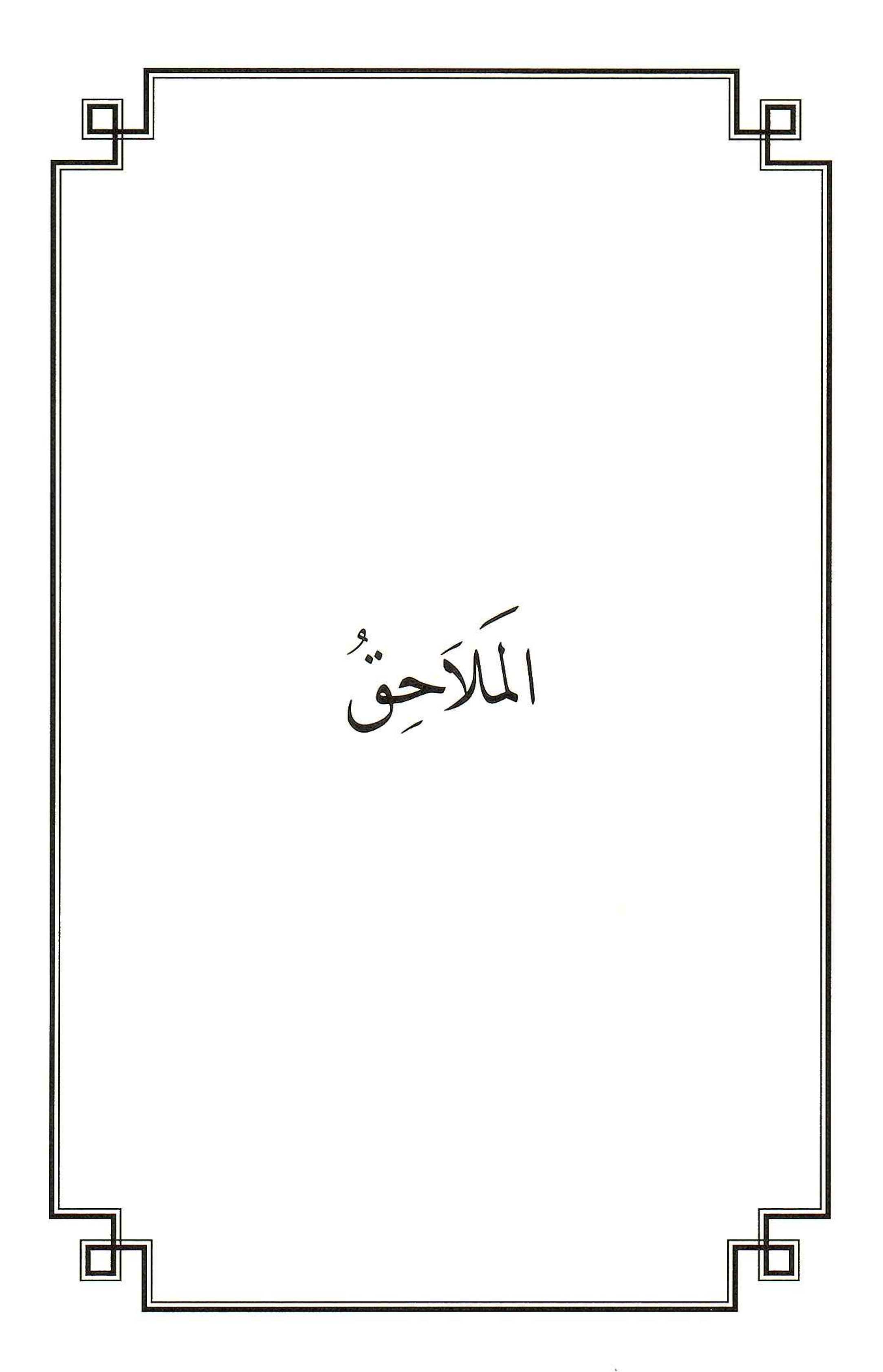
ثامن عشر: أبقى الإمام سعود بن عبد العزيز على نظام الشرافة في الحجاز، مُمَثَّلَة في الشريف غالب الذي كان مِن ألدِّ أعدائه؛ ولكن يبدو أنَّهما قد عملا على طي الماضي وبدء صفحة جديدة، وقد قام الشريف بالعديد مِن الأعمال التي أثلجت صدر سعود ناحيته، ولا بدَّ أنْ نُقَرِّر أنَّ الشريف غالبًا قبل أنْ يكون حاكمًا فهو تاجر، وكان لديه أسطول تجاري يمخر عباب البحر بين جدة والهند، ولا ريب أنَّه فكَّر مليًّا في أمر انضمامه للوهابيين، فوجده في صالحه، لأنَّ الإمام سعودًا قد ترك له أمر السيطرة على الموانئ وما يحصله مِن دخلها، وهكذا فلم يعد يقتسم الدخل مع والي جدة العثماني الذي كان يشاركه في النصف، كما أنَّ وضعه السياسي ظلّ كما هو، دون مساس.

وبذلك يتضح مَدَى الأهمية التي ينطوي عليها دراسة مخطوط

تاريخ ابن عبد الشكور وتحقيقه؛ حيث قدَّم كثيرًا من الحقائق، وصَحَّح بعض الأخطاء التاريخيَّة، وبيَّن بعض القضايا التي كانت محلَّ جدالٍ بين بعض المؤرخين؛ نتيجة عدم وجود ما يرجحها مِن مصادر تاريخيَّة. ومن ناحية أخرى فإنَّ تحقيق المخطوط يعمل على استمراريَّة حركة إحياء التراث العربي ونشره، الأمر الذي يعود بالفائدة على الدراسات التاريخيَّة.

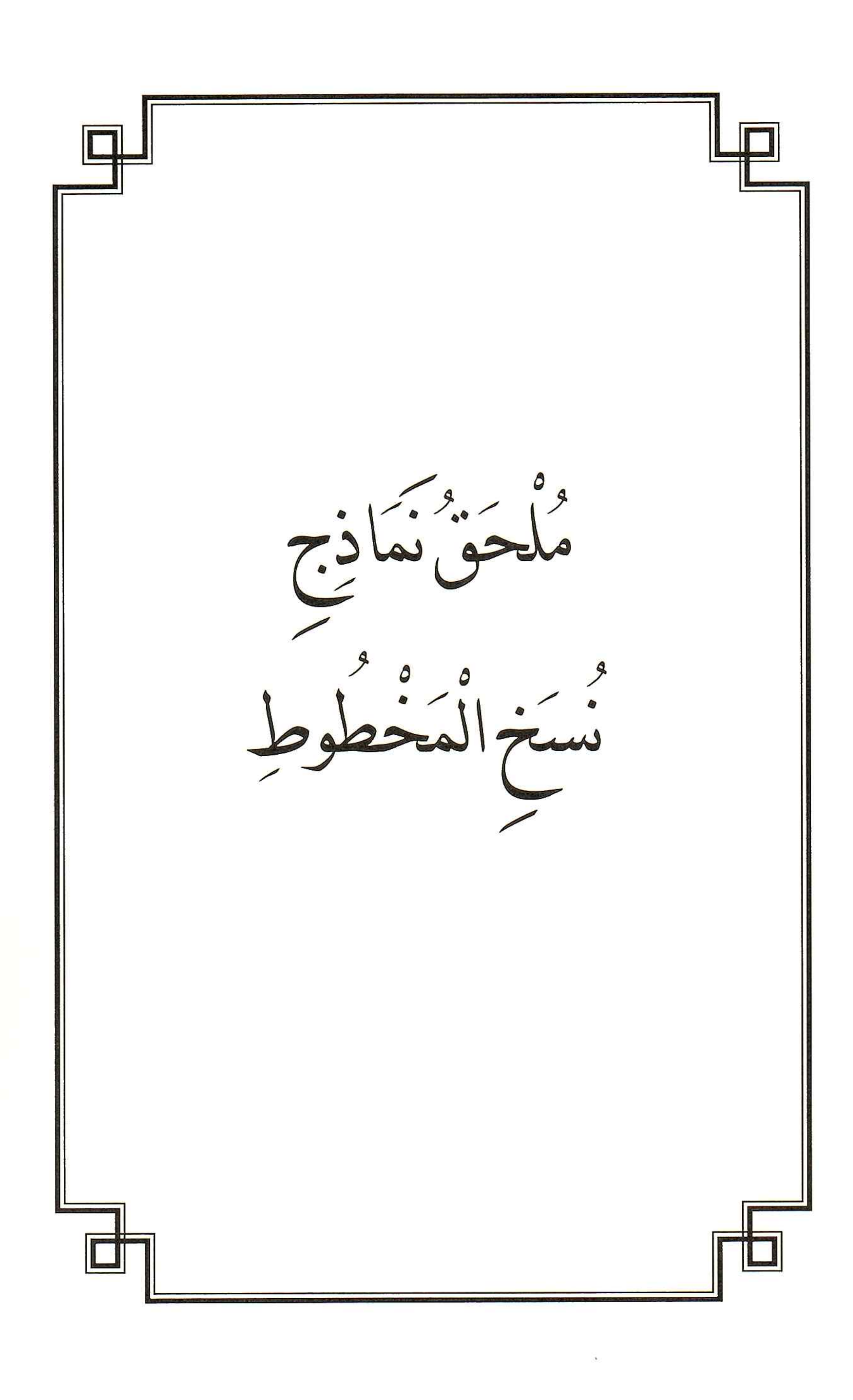






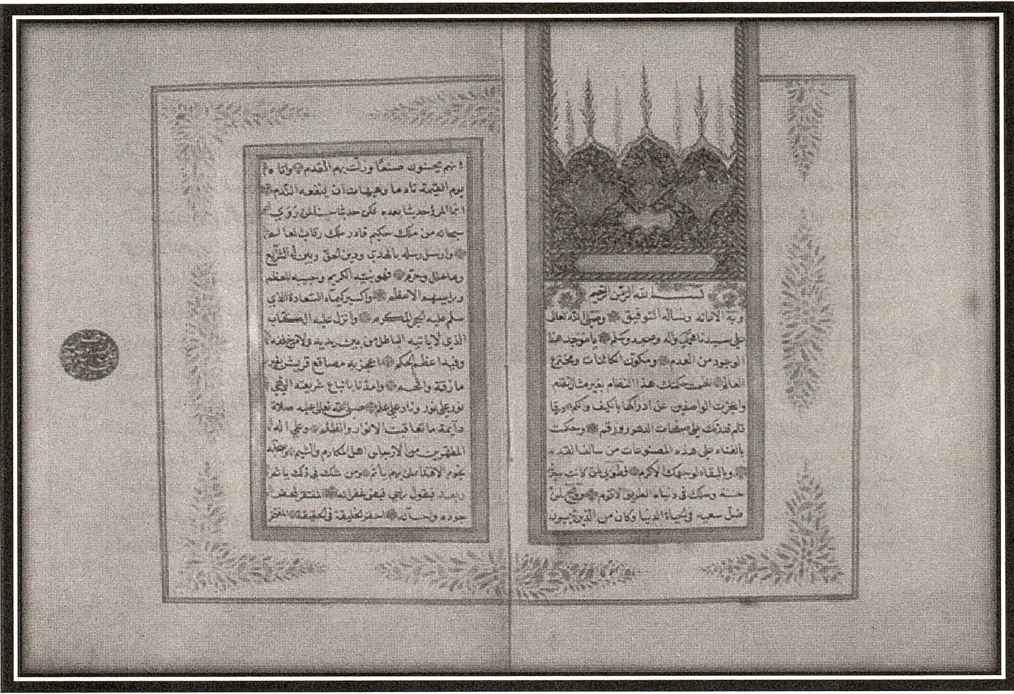
المَلاحِقُ



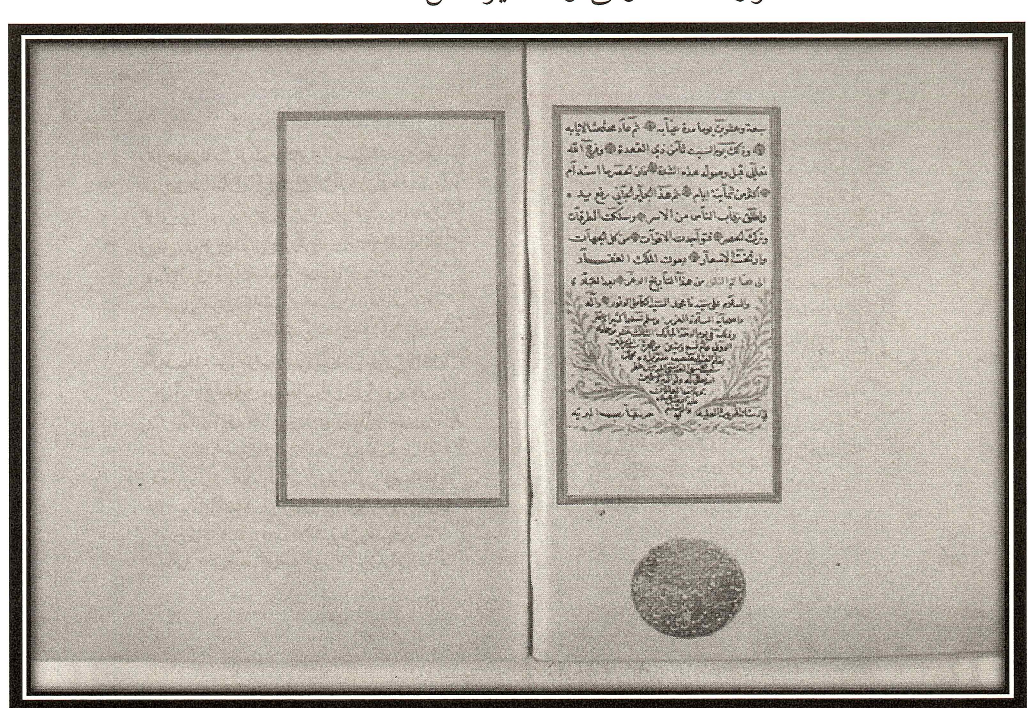


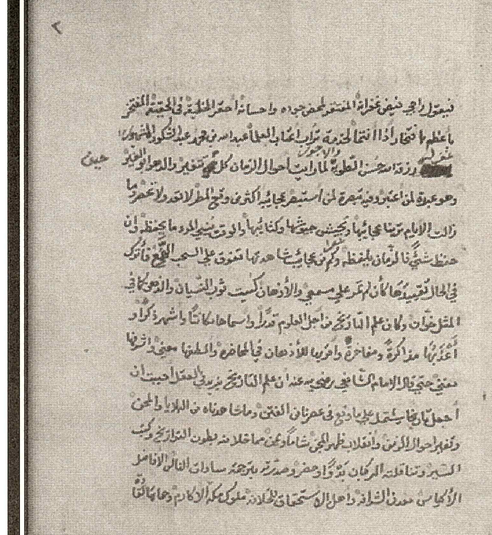
مُلْحَقُ نَمَاذِجِ
نُسَخِ الْمَخْطُوطِ



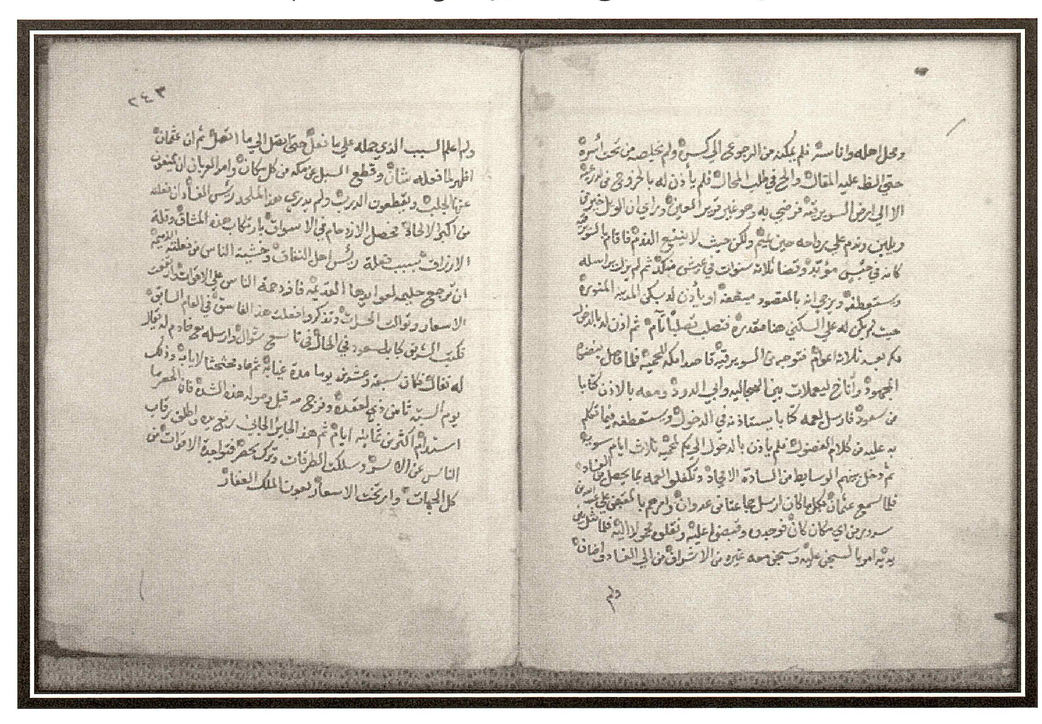


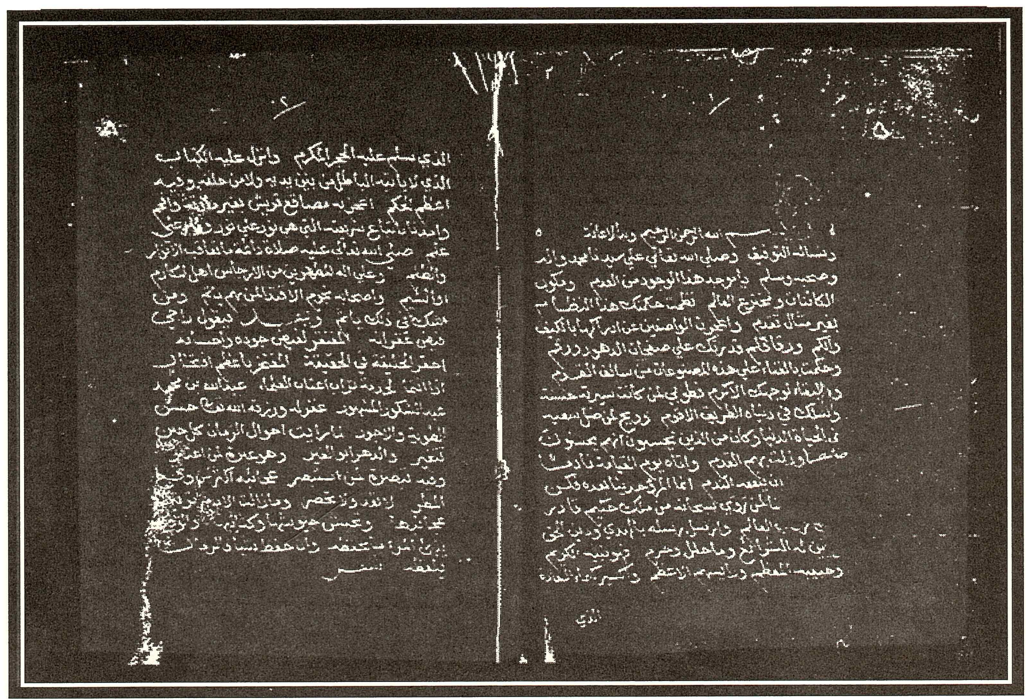
الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (أ)



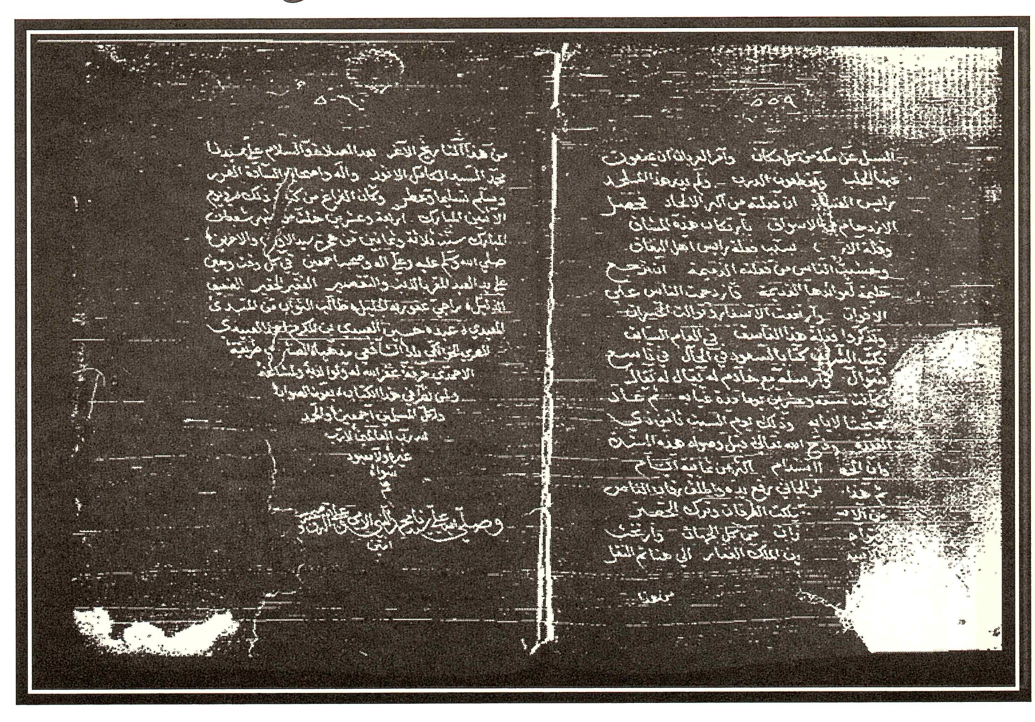


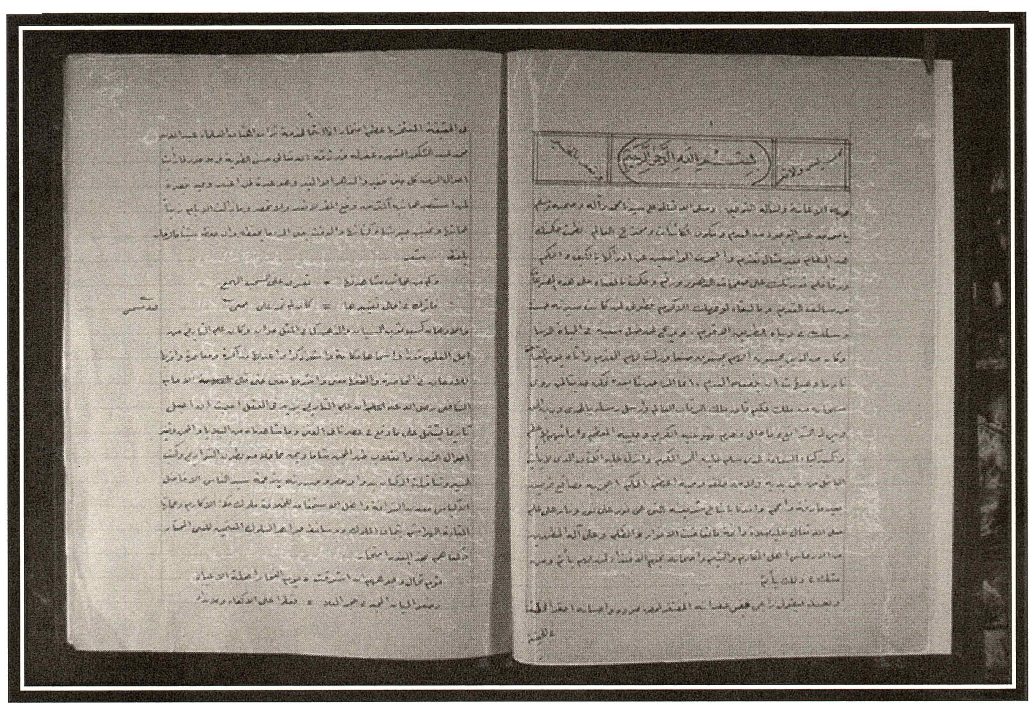
الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (ب)



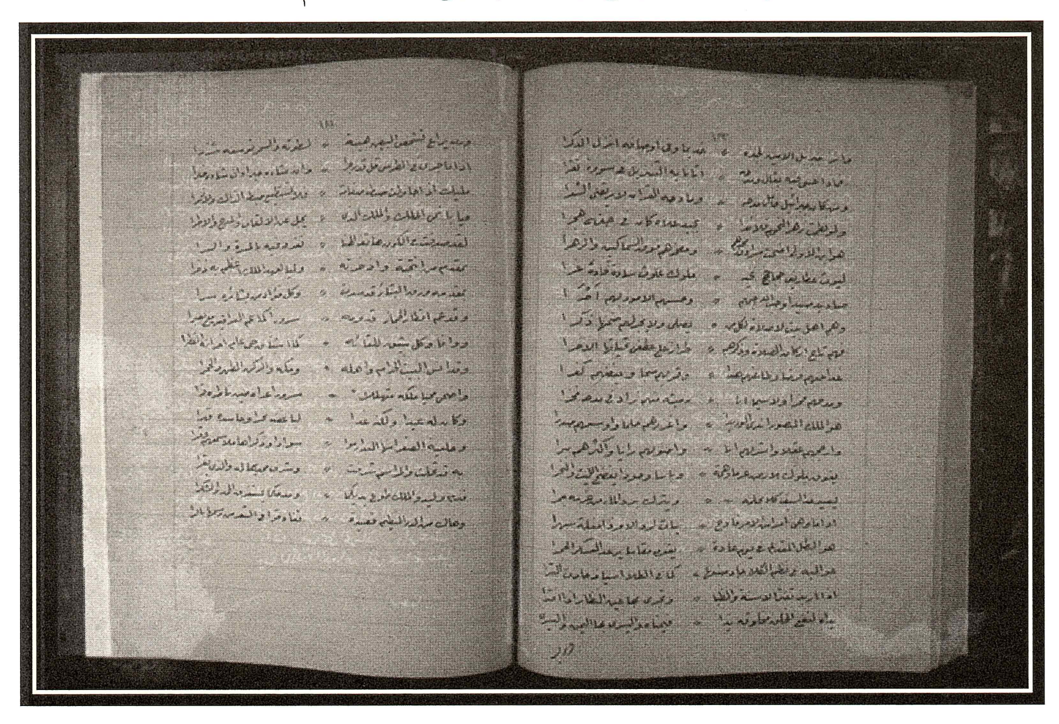


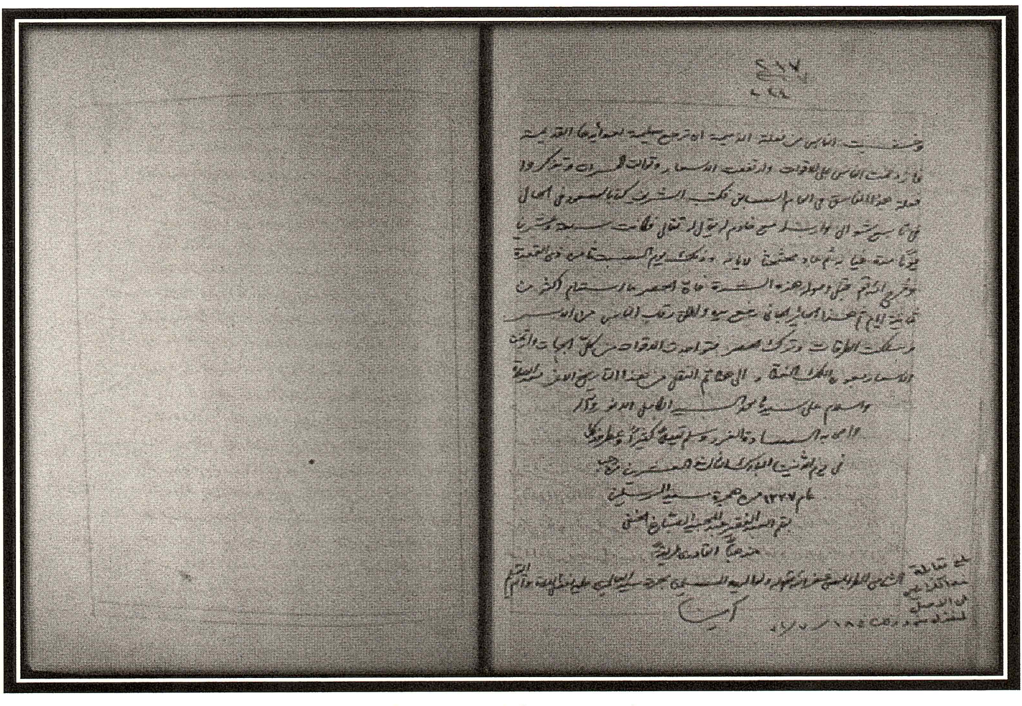
الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (ج)



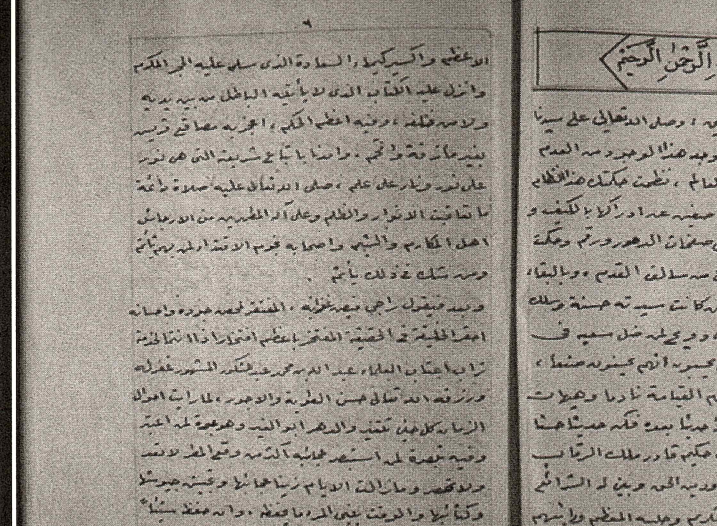


الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (م١)

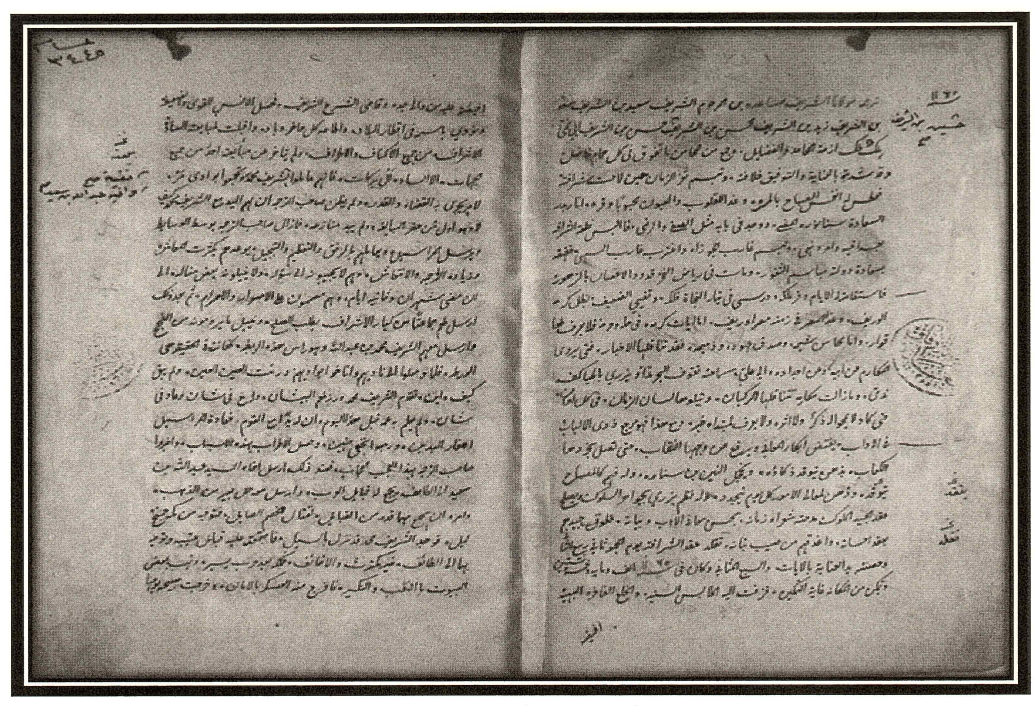




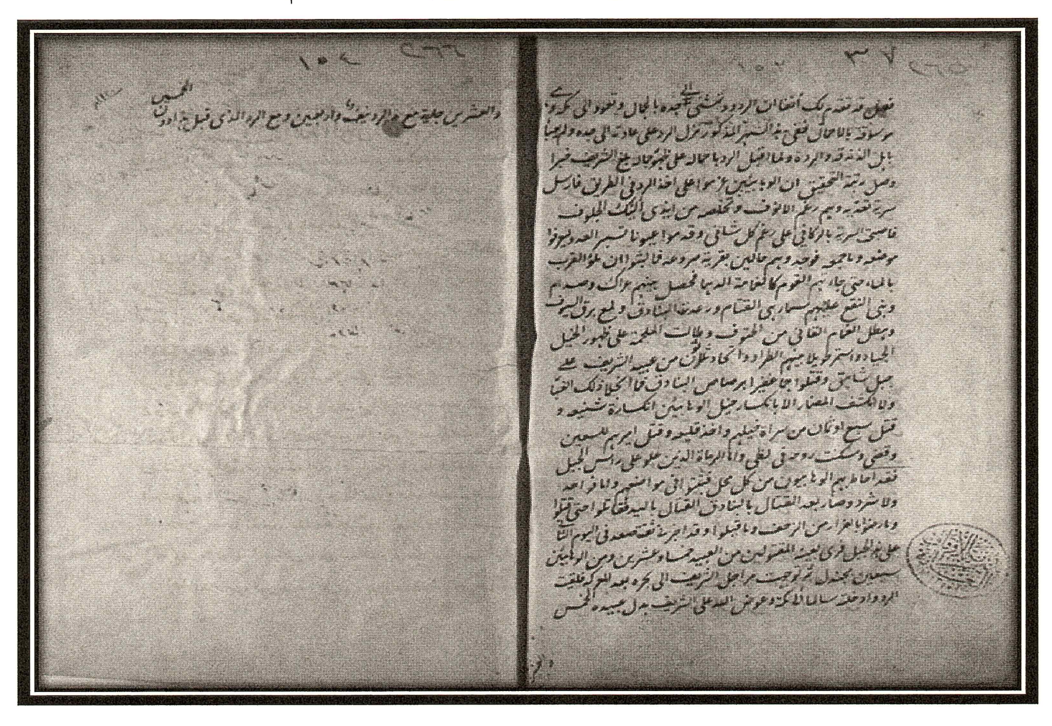
الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (م٢)



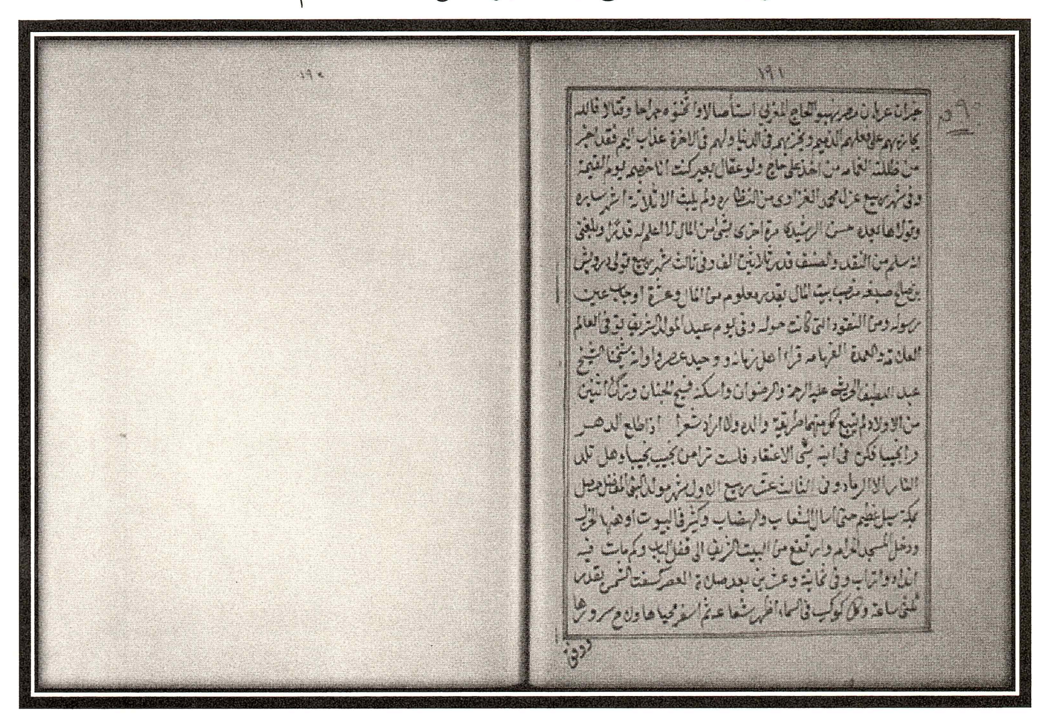
بسم الله الرحمن الرحيم

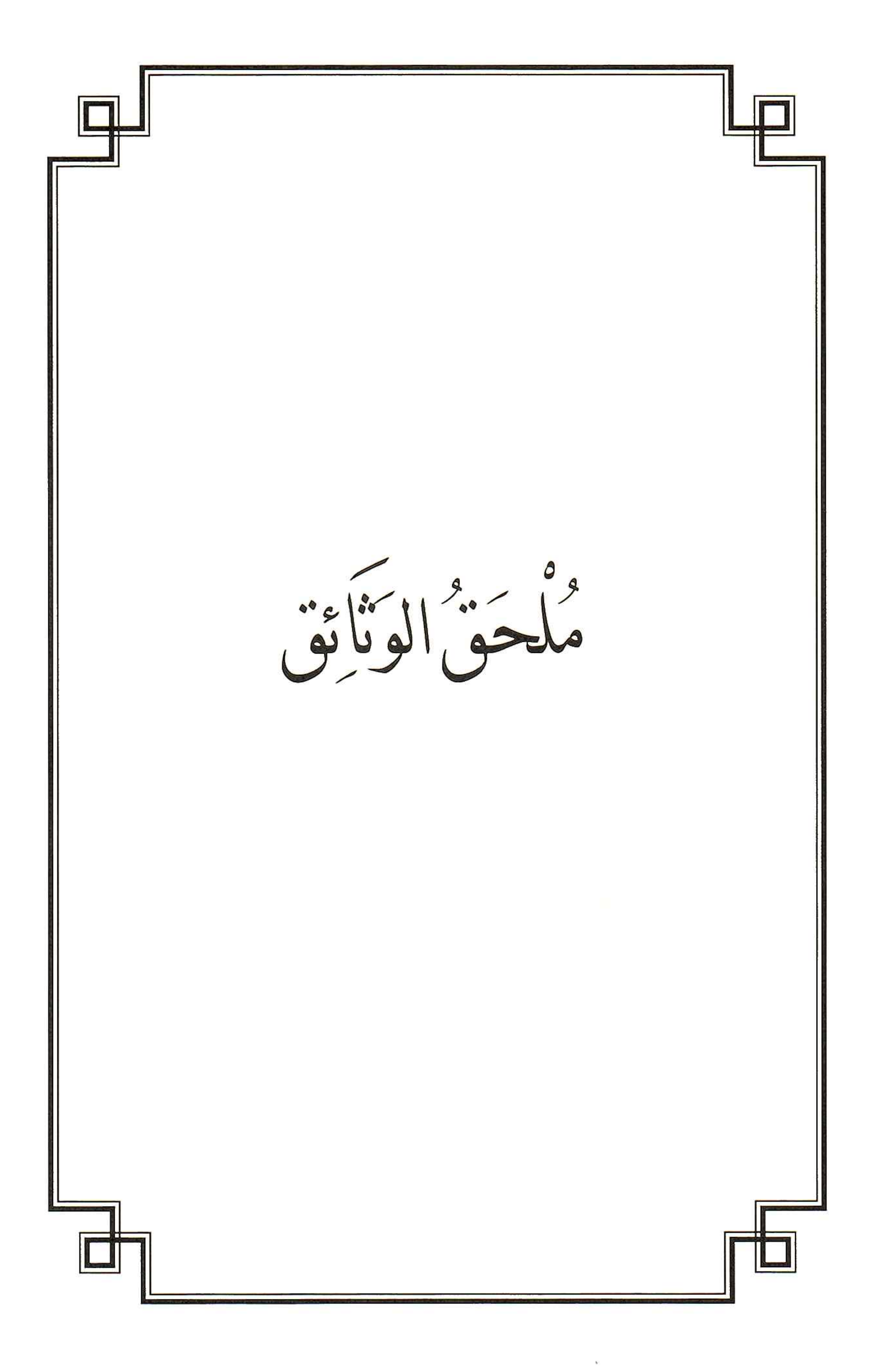


الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (م٣)



الورقتان الأولى والأخيرة من النسخة (م٤)





مُلْحَقُ الوَثَائِق



الحمد لله الذي أيَّد سلطانه، وخذل شيطانه، وأعزَّ أولياءه، وأذلَّ أعداءه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ما برحت شريعته باقية إلى قيام الساعة، وما فتئت أُمَّته الناجية تدعى بأهل السنة والجماعة، وعلى آله وأصحابه، وجنده، وأحزابه، وأزواجه، وعترته، وأتباعه، وذريته، ولا سيما فرع الدوحة الهاشمية، وفنن الشجرة الفاطمية، ساحب ذيل الفخر على مجرى المجرَّة والسماك، باسط بساط المجد على أوجات أقطاب الأفلاك، بالحسب الذي تقاعس عنه كيوان، والنسب الذي تقاعد عنه النيران.

نسبٌ تحسب العُلا بحلاه قلَّدتها نجومها الجوزاء

كيف لا، وهو بضعة سيد بني آدم، ولحمة من نسبة علَّة إيجاد العالم، على أنَّ الواصف لو أطنب، وأطال وأسهب، لملَّ القلم، وأتعب السأم.

من كان فوق محلّ الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضعه

إلا وهو السيد الشريف بل الأشرف، والكيِّس اللطيف بل الألطف، كريم الجنس من آباء وجدود، أجلّ من خفقت عليه في الحجاز الأعلام والبنود، مولانا الشريف مسعود، لا زال السعد أليه، والإقبال حليفه.

أمَّا بعد: فإنَّ تموّج تيار محب الخاطر، بالسؤال عن حالنا الباطن والظاهر، فنحن والحمد لله بنعم لا تحصى، وآلاء لا تستقصى، ومما تشنَّف به المسامع الكريمة، من الأخبار السَّارة العجيبة، والأحاديث العذبة الغريبة، أن نادر شاه صفرت مرطاه، ودكّت أكادمه وضرابه، حلَّقت به عنقا مغرب، ونأى عنه ما كان بيديه ويعرب، فأمسى كأمس الدابر، وصار عبرة للأواخر.

رسالة أحمد باشا والي بغداد إلى الشريف مسعود يخبره بمقتل نادر شاه
بتاريخ شوَّال ١١٦٠هـ/ أكتوبر ١٧٤٧م
نقلاً عن: رضي الدين العاملي تنضيد العقود السنية، ج٢/ ٤١٠ - ٤١٤.

لا يأمن الدهر ذو بغيٍ ولو ملكا　　　جنوده ضاق عنها السهل والجبل

وقصّة قتله على سبيل الاختصار، وطريق الاجياز والاقتصار: إن حرّاسه الذين أعدَّهم لحفظ مهجته، واصطفاهم على خلّص بطانته، هجموا بغتة عليه، وقطعوا يديه ورجليه، وجزّوا رأسه، وأخمدوا أنفاسه، وأبطلوا أحسامه، وأطفؤوا نبراسه، ونقضوا أساسه، وكان يراهم عُدَّة للشدائد، وجُنَّة واقية عن المكائد، فإذا غلب القضاء والقدر، أتى العبد ضرّه من حيث الحذر.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى　　　أتته ا لرزايا من وجوه الفوائد

كما جرت الخنساء قتل حذيفةٍ　　　وكان يراها عُدّة للشدائد

فكان كالباحث عن حتفه بظلفة، والجاذع بيده مارن أنفه، فتفرَّقت جنوده أيادي سبا، وتبددت عساكره شذر مذر، على الوهاد والربا، وانحاز كل عظيم من عظمائه طائفة من العساكر، وليس لهم من قضاء الله واق ولا ناصر، ولا سيما أولاد الشاه فقد دبَّ بينهم النزاع والشقاق، وحال الخلاف بين تعاضدهم وعدم الاتفاق، فلم تنفع قرابة حميم، والملك كما قيل عقيم، نسأل الله تعالى أن يحلّ بهم الخزي والخذلان، ويلبسهم أثواب الذل والهوان، ويخالف بين كلمتهم، وكسر قوي شوكتهم.

فبسبب ما حدث ذلك اليوم من الخطوب العظام، انحلت عرى ممالك إيران عن النظام، فيا له من يوم عظمت فيه المصائب، وتراكمت فيه الرزايا والنوائب.

يومٌ تفرَّس فيه الفرس أنهم　　　قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

فخربت بلدانهم العامرة، وغاضت تياه خيراتهم الهامرة، فهجر أكثرهم أوطانه، وعادى أولياءه وخلاّنه، فصارت نواحي إيران ينوح بها اليوم، وينعق في أرجائها الغراب المشوم.

أمست خلاءً وأمسى أهلها وارتحلوا　　　حتى عليها الذي أخفى على لبد

[تابع وثيقة رقم (١)]

جميع هذه الحوادث كاتبنا بها الوزير المفخم، الوزير كبرلي أحمد باشا المبعوث الشيا إلى بلاد العجم، وذلك أنه لما وصل همدان، وحل بذلك المكان، جاءه من شاهد قتل الشاه ببصره، وأخبره بجميع ما وقع هناك بعجزه وبجره، وقصَّ عليه القصص، وأنَّ الشاه تجرع مرارة الغصص، وفصَّل جميع ما وقع بكلياته وجزئياته، وبيَّن ما حلَّ بأولاده من الشقاق على أصح كيفياته، وأنَّ جمعهم تفرَّق، وشملهم تفرَّق.

فقرر هذا التقرير، ذلك الوزير باللغة الفارسة، وضمَّنه تفاصيل تلك القضية، وأن سبل إيران قد تقطَّعت، وأهل الفساد في نواحيها تحزَّبت وتجمَّعت، بحيث عمَّ أطرافها الشر والضير، فلا يستطيع سبيلاً في الجو جوارح الطير. فلما علمنا أن التقت حلقتا البطان، وضاقت نجلاص الإلجي دائرة الإمكان؛ لأن الشظاظ قد بلغ الوركين، والحزام حاوز الأبطين، جهزنا لإنقاذ الوزير المشار إليه جنودًا مجندة، وكماة على الكفاح سعودة، من كل ليث مغوار، وصنديد كرَّار، لا يهابون الموت، ولا يخشون الفوت، فجاؤوا به إلى أطرافنا محفوفًا بالنصر والسلامة، محفوظًا عن عضّ خناصر الندامة؛ فالحمد لله الذي نعمه لم تزل دائرة علينا، وهذه بضاعتنا ردَّت إلينا، فترجمنا لكم ذلك التقرير، الذي حرره ذلك الوزير، لتحقَّقوا قتل الشاه، وتقفوا عليه بلا اشتباه، لما بيننا من المودة التي رسخت رسوخ رضوى وتهلان، فلا يغيرها كرور الأحقاب، ولا تباعد الأبدان. وبالجملة نحمد الله تعالى على أنْ أعزَّ دينه، وأظهر حبوره، وقد كانوا يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

هذا، وإنَّ العراق أهله في مهاد الأمن يمرحون، وفي مراتع رياض الطمأنينة يسرحون، والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة، والمنة العظيمة الجليلة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعدل والحكم بالحق والفصل، وإن ثنيتم عنان الالتفات إلى الوقوف على حال الجيّ العجم وما معه من نفائس الهديات، فإنه لما تحقَّقت هذه الأخبار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، أخَّرناه عن السعي والمسير، وضبطنا ما معه من دفاتر الحفظ من جليل وحقير، فبقى عندنا في بغداد محجورًا، وآل أمره كان لم يكن مذكورًا، فرسولنا الوزير رجه بهداياه مجبورًا، ورسولهم مصطفى خان أحضر بما معه فظلَّ يدعو ثبروًا، فاستولينا بحمد الله على الهديتين، ومنحنا بحمد الله أحي الحالتين.

[تابع وثيقة رقم (١)]

بعد الدعاء

أرسل الحاكم المذكور آنفًا قنطار بارود إلى الدولة العلية على سبيل الهدية، ثم أعقبها بأربع قطع من السفن ثم خلّص خمسمائة وثلاثين وخمسة من الأسرى، وأرسلهم أيضًا، أمّا فى هذه المرة أى فى سنة 1204هـ [1790م] فقد بعث مع طاهر بن عبد الحق ألف سكيبة ذهبية لتوزيعها على فقراء الحرمين هذا العام، والمرجو إيصال الذهب إلى مكانه مع أمين الصرة السلطانية، وبرفقة سيد علي الشيباني المبعوث من قِبَل الحاكم المذكور على أن يتم توزيع الذهب على مُستحقيه بمقتضى الدفتر دون تدخل أو تهجم من أحد ولا ارسال هذا الذهب عن طريق الدولة العثمانية عدة أسباب:

أولاً: بعد المسافة بين مقر الحاكم المذكور والحرمين الشريفين.

ثانيًا: لو أرسل بشكل آخر لن يصل إلى مستحقيه.

ثالثًا: أرسلت من قبل هدايا كثيرة وبددها الشريف سرور، وابنه، والشريف غالب، ومن ثمّ فالرجاء توزيع الهدية السالفة الذكر بعناية الدول العلية، وبمعرفة أمين الصرة فقط، ودون تدخل من أحد ويتم توزيعها على أصحاب الدفتر.

[وثيقة رقم (٢)]

تفيد عن إرسال هدايا إلى الحرمين الشريفين مِن قِبَل سلطان المغرب مولاي محمد بن عبد اللَّه وتتناول إرساله هدايا سابقة تم تبديدها في مكة المكرمة

بتاريخ ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م

نقلاً عن: محمد عبد اللطيف هريدي، شئون الحرمين الشريفين، ص ٩٨-٩٩.

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولى نعمتى سيدى؛ بناء على السيل العظيم الذى وقع فى مكة المكرمة، شرفها الله إلى يوم الآخرة، فى شهر شعبان مِن عام ألف ومائتين وثمانية [للهجرة]، فإنَّ قنوات ماء عرفات الذى يطلق عليه عين زُبَيْدَة، قد خربت لمسافة أكثر من ساعة، ما أدى إلى انقطاع الماء كليًا؛ فقام والى جدة الحالى ومحافظ المدينة المنورة يوسف باشا بإجراء الكشف اللازم على مصروفات الترميم. والماء المذكور [أي عين زبيدة] وإن كان يجرى إلى مكة المكرمة، إلا أنَّ السيل المذكور قد خرَّب كثيرًا من بيت الله الحرام، كما خرَّب العديد من المحت الأخرى، وسد جبل النور، كما هدم جدران برك الشام ومصر التى بنيت للحجاج، ما احتاج معها تلك البرك إلى الترميم، وإلى تجديد باب الوداع فى منى، وترميم سائر المنائر، ونظرًا لانهدام كثير من مجارى عين زبيدة على وجه خاص وانسداد فتحاتها، وحاجة المسافة الواقعة بين الصفا والمروة إلى التنظيف، فقد جرى الكشف اللازم عليها بمعرفة يوسف باشا المشار إليه، وجناب الشريف، وأمين البناء محمد كبير أغا، واهل المعرفة والوقوف، فتبيَّن أنَّ تلك الترميمات تحتاج إلى مبلغ ثلاثمائة وثمانية وأربعين ألفًا وسبعمائة وثلاث قروش. وإذا طرح منه مبلغ خمسة وثمانين ألف قرش – الذى وفق يوسف باشا من خلاله بترميم مجارى الماء المذكور – من الكشف، يبقى مائتان وثلاثة وستون ألفًا وسبعمائة وثلاثة قروش، تحتاجها الترميمات المذكورة. وقد أرسل دفتر الكشف المطلوب فى العام الماضى، إلا أنَّه وجد أنَّ المبلغ المذكور مبالغ فيه، فوردت الأوامر السلطانية إلى يوسف باشا، وأمير الحاج الباشا، وشريف مكة المكرمة،

[وثيقة رقم (٣)]

عن السيل الذي وقع في مكة المكرمة والاجراءات اللازمة لإصلاح ما أفسده

الأرشيف العثماني، H.H 10717.

نقلاً عن: سهيل صابان، «مكة المكرمة في بعض الوثائق العثمانية»، ص٣١٩-٣٢١.

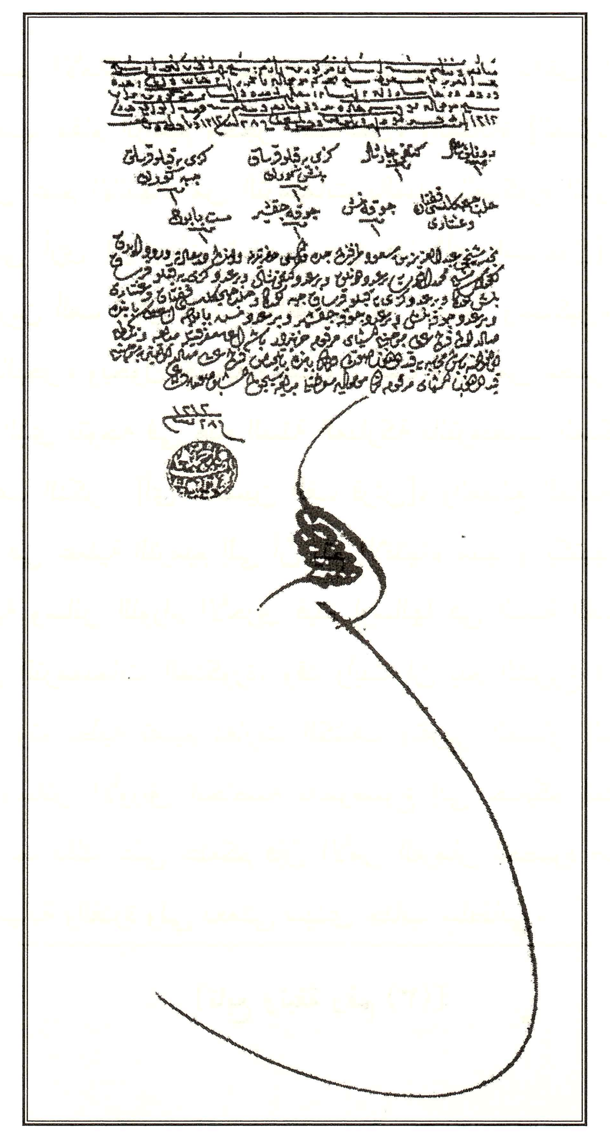
وقاضيها، كل على حدة، بضرورة اجراء كشف آخر على الأماكن التى تحتاج إلى الترميم، وإعداد دفترها من جديد، وإرساله إلى إستانبول، وقد اتضح من فحوى الخطابات الجوابية الوادرة من يوسف باشا، ووالى الشام عبد الله باشا، وقاضى مكة المكرمة، فقد أجرى الكشف بمعرفة رجال معتمدين لدى المشار إليهما [أى يوسف باشا، وعبد الله باشا] وقاضى مكة المكرمة، ونوابهم، تبين أنَّ مصروفات مجموع الأماكن التى تحتاج إلى الترميم تبلغ جملا خمسة وخمسين ألفًا وخمسمائة قرش، وأنَّ دفتر الكشف قد أرسلت إلى استانبول، مشارًا إلى ضرورة تعيين خليفة معمار خاص، وسباك، ومقدم مباشر، وضرورة البدء باجراء الترميمات المذكورة بموجب الكشف الجديد.

وبناء على دفاتر الكشف الجديدة الواردة إلى إستانبول، فقد جرت حسابات لدى إدارة الحسابات، فوجد تفاوت كبير بين دفتر الكشف الأول والأخير المعد من جناب الشريف. ونظرًا لكون أشراف مكة المكرمة قد تعودوا على طلب مبالغ زائدة على المطلوب للترميمات التى تحتاجها الأماكن، كما هو مجرب ومعلوم عنهم، فهل يا ترى هذا الكشف الجديد على غرار تلك الكشفيات الزائدة؟ فقد قامت بالسؤال والاستفسار عن ذلك من أهل الوقوف، وأرباب الخبرة، فقد تبين أنَّ هذا الكشف لم يكن على غرار سابقاته. كما أننى بعد ما تحققت من الأماكن التى تم الانتهاء من ترميمها أنها تحتاج إلى الترميم من جديد، فقد أحلت الموضوع إلى مدير عام الحسابات، بغية تقرير نظام الترميمات على المحلات التى جرى الكشف عليها، فذكر فى التقرير الذى بعثه بهذا الخصوص أنَّه يجب القيام بإحالة موضوع الترميمات المذكورة إلى محمد كبير أغا المقيم حالاً فى مكة المكرمة، وتأدية حساباتها من ميزانية مصر، ودفع المبلغ المقرر على الحساب من ميزانية مصر، والقيام فى أول

[تابع وثيقة رقم (٣)]

الأمر بترميم الأماكن التى تحتاج إلى ترميم من داخل الحرم الشريف وخارجه، ومنها مقام ابراهيم وحجر اسماعيل، والمناداة [الملتزم] الشريفة. إلا أنَّه خوفًا من عدم الانتهاء من الترميمات بالمبلغ المذكورة الذى يذهب أدارج الرياح، فإننى أرى أنْ يعيَّن شخص من هنا [أي إستانبول] ويعطى مبلغ خمسة وعشرين ألف قرش نقدًا، ويرافقه خليفة لمعمار وسباكين، وتوجههم إلى [الحجاز] بالبحر، ويحول خمسة وعشرون ألف قرش من مصر أيضًا، فيشرع أمين البناء الذى يتوجه فى هذه السنة المباركة بالترميمات المذكورة من خلال المبلغ السالف الذكر [أى خمسين ألف قرش]، والمبالغ المالية الأخرى التى يحتاج إليها فى عملية الترميم إلى أنْ يتم الانتهاء منها و يكتبها الينا، ما عدا المبالغ الملية وسائر اللوزام الأخرى فيتم إرسالها فى السنة القادمة، حتى يتم الانتهاء من الترمميات المذكورة. وقد رأيت ان يتم الشروع فى الأمر على ذلك النحو، وتم بطيه تقديم دفارت الكشف وتقرير المشار إليه [أى مدير الحسابات] وسائر الأوراق الخاصة بالموضوع إلى جنابكم الكريم؛ للاطلاع عليها. وإذا نما ذلك على علمكم فإنَّ الأمر الفرمان لحضرة صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولى نعمتى سيدى جناب سلطاني.

[تابع وثيقة رقم (٣)]



[وثيقة رقم (٤)]

كشف حساب مرسل مدون فيه العطايا التي أهديت إلى مندوب الأمير عبد العزيز بن سعود الذي ذهب إلى إستانبول بتاريخ عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م

الأرشيف العثماني: **C.DAH 1285**

رسالة الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المكرمة

الى صاحب المروءة والكرم

اليوم بناء على ما ارتضى به [illegible] على الامور الحجازية بدون كلل ولا ملل لاكتساب دعواتكم الخيرية في هذا السبيل .. فقد بعثت في السنة الماضية الى الدرعية رسالة مع شخص يدعى حسن اغا والذي بلغني انه وصل الى هناك ولكنه لم يعد وقد علمت اخيرا انه توفي من مرضه .. ولم اتمكن من تحقيق الموضوع معه وهكذا الحكم لله .. في حين انني بعثت لي هذه المرة رسالة مع عبد الله افندي فيها ضرورة القيام ببعض التعميرات في ابراج جدة وقلاعها وتجديدها وقد اتخذت من بيت المال مبلغ ١٢٠٠٠ قرش وهو المتبقي من قيمة تعمير برج [illegible] وجعله رصينا متينا .. ووضعنا عليه مدفعين وجددنا ما حوله من الاسوار وما لزم استقرضناها من التجار وتعهدنا باعادة هذه الاموال الى اصحابها اثر انتهاء موسم الحج وقد ذهبت بالذات الى جدة واشرفت على البناء ونظرا لازدياد قوة عبد العزيز بن سعود في نجد والقضاء عليه فمن المطلوب رفع معنويات الرؤساء [illegible] فقد بعث الى بغداد سليمان باشا بقوات [illegible] كتخدائه الى الحسا ومعهم جموع [illegible] بسهولة ولم يقم بسوى محاصرة القلاع المحصنة هناك من الطين فترة اكثر من شهرين وكان من الممكن ان يصل الى الدرعية غير انه بسبب [illegible] فقد ارتكب الخيانة وعاد من الحسا دون ان يصل الى [illegible] وهكذا عادت الجنود الى مكانها بغداد دون تحقيق شيئا ..

ولم يحدث من هذا سوى تقوية شأن وطغيان الخارجي [illegible]

ومنذ مطلع محرم الحرام حتى الآن ونحن ندفع له راتبا قدره ٥٠٠٠ قرشا [illegible] ولو تعامينا النظر عن احتلال القاهرة من قبل الفرنجة فكان الاحوال مع هذا الخارجي قد [illegible] ولم نظهر تجاه هذا الا كل صداقة ولم نقصر باعطاء الخلع الى رجاله وقد بعثنا [illegible] ومع هذا حتى اليوم لم يردنا منكم ولا من قبل القوات المسلحة اى رد مما جعل [illegible] في قلق وفي حيرة ايضا.

واخيرا لقد وردت الكسوة الشريفة [illegible] حضرة ابراهيم عليه السلام وقد البسناها بحضور [illegible]

[وثيقة رقم (٥)]

رسالة من الشريف غالب إلى الباب العالي، يخبرهم بتحصين جدة بناء على الأمر الصادر تحسبًا لهجوم الفرنسيين المتواجدين في مصر، ويطلعهم على عقد الصلح مع الأمير عبد العزيز بن سعود. بتاريخ ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

دارة الملك عبد العزيز: سجل رقم ٢٣٩٦٣، ملف رقم ١٦/١٠٤، وثيقة رقم ٣٢٦.

ووالي الشام وأمير الحج وحوالات الحج وكلهم ادعوا لكم بطول العمر والبقاء كما تسلمنا من الجانب المصري المبلغ الذي ارسل الينا كما هو في العام الماضي وقدره ١٥ الف قرش نقدا داعين لكم بطول العمر

غير ان المشار اليه امتنع من اعطاء ٥ الاف قرش اعتبارا انه صرف المبلغ وقال انه تعذر عليه الحصول على المبلغ المذكور بسهولة فاضطر لصرف هذا المبلغ .. اعني ٥ الاف قرش ..

لذا جئنا راجين ارسال هذه الهدية من الان فصاعدا بمقدار ١٥ الف قرش، ٥ الاف قرش، و ١٣ الاف قرشا والمجموع ٣٣ الف قرشا مع امين الصندوق ..

فلقد سررنا عندما سمعنا بان قوات الفرنسية تخلت من المصر وطاب الطريق متوسما ما سيسر وصول الحجاج المصريين غير اننا لم نشهد وصول شئ من هذا كما ان المؤن والذخائر التي وعدنا بارسالها من مصر لم تصل الينا لا برا ولا بحرا ..

وهذا ما استغربناه

هذا فقد تام حجاج بيت الله الحرام باداء فريضتهم على افضل وجه وقد قمنا بتشمين الاماكن المسيئة بمعرفات والطرق المؤدية له وبدلالنـــة وتمكن الحجاج الصعود والهبوط بسلام وما هذا الا بفضل بصيرتنا واهتمامنا الكلي وقد غادر الخارجي عبد العزيز سعود يوم ١٥ ذي الحجة المنطقة متوجها الى الشرق .. اما ما يتعلق بالديون فقد بلغت ١١ الف قرش وعهد اضافة الى بعض الديون المطلوبة لتجار مكة المكرمة والموضوع متروك لرايكم الساعي

وهذا ما نرجوه منكم من مساعدات ودعم والامر لمن له الامر ١٣ ذي القعدة ١٢١٤ شريف مكة المكرمة

غالب بن مساعد

[تابع وثيقة رقم (٥)]

بناء على اقتحام الفرنسيين للإسكندرية المصرية على حين غرة، فانه انجلترا الصديقة للدولة العلية والخصم القوى لفرنسا قد اقترحت بأن أسطولها المتجول فى البحر الأبيض المتوسط يمكن توجيه إلى [البحر الأحمر]؛ للتضييق على السفن الفرنسية، بشرط توفير حاجياتها إذا اقتضت الضرورة، وذاك من المواقع التى تتوافر فيها الغلال واللوازم، و'نه إذا وصلت السفن من الأسطول الإنجليزى إلى موانىء السويس وجدة وينبع يتم تعاملها بالدول الصديقة وتجرى لها المراسم اللازمة، والغلال التى تحتاجها السفن يتم شراؤها بموجب القيمة الرائجة لها، وتقديم التعاون لها فى هذا الصدد، وأنَّه إذا احتاجت إلى الماء يرخص لها بذاك، وأنَّه من خلال أمر عال يقدم لها تتوجه إلى سواحل الموانئ: لتقديم المساعدة اللازمة اليها، وأنَّه يتم تنبيه المسؤولين لِمَنْ يقتضيهم الأمر إذا ظهرت السفن الفرنسية بهذه المناسبة، لا تصدق حيلها ومكائدها. بل يتم دفعها عن المنطقة، وتاكيد ذلك على الضباط. وقد ذكر أنَّ الأوامر العالية التى صدرت بهذا الخصوص قد وصلت إلى المشار إليه، وإلى أمير مكة المكرمة، وأن بعث بنسخة من تلك الأوامر العالية إلى الضباط المسؤولين والشريف المشار إليه: للعمل بمقتضاها.

وقد ذكر فيه أنَّه أثناء هجوم الفرنسين على الإسكندرية، وبناء على اقتراح القائم بمصالح دولة انجلترا فى إستانبول أنَّه إذا أرسلت السفن من الأسطول الإنجليزي إلى السويس وجدة وينبع، يتم توفير حاجياتها من الماء والغلال واللوازم المقتضية، ونبه إلى عدم الثقة فى السفن الفرنسية وعدم منح المجال لها.

[وثيقة رقم (٦)]

عن التعاون بين الدولة العلية والإنجليز لإخراج الفرنسيين من مصر وتحصينات موانئ الحجاز المهمة، وأخبار الأوضاع الاقتصادية هناك.

الأرشيف العثماني، **H.H 6664**.

نقلاً عن: سهيل صابان، «مكة المكرمة في بعض الوثائق العثمانية»، ص٣٢٢-٣٢٤.

بالتحايل والمكيدة، وأنَّه تم إرسال خطاب إلى المشار إليه وإلى أمير مكة المكرمة الشريف غالب بذلك بالتصرف بذلك بموجب الاقتراح المذكور.

لقد سبق أنْ أرسل المذكور خطابًا قبل هذا، ضمن فيه أوضاع القلاع والعتاد العسكرى فى المنطقة، ولو يرد الجواب عليه حتى الآن، وفى خضم الوهلة الأولى من دخول الفرنسيين إلى مصر، فإنَّه إضافة إلى فقد المشار إليه لراحته فقد خربت قلاع جدة وينبع، وخليت من العتاد العسكرى. فإذا ما توجهت سفن الكفار إلى موانىء جدة، وينبع فى هذه الحالة، فلن يكون هناك اماكن الدفاع عنها بوجه من الوجوه.

وإذا لو أنَّ قيام هولاء الكفار بالعمل على اختلال الأوضاع فى الحجاز غير مستبعد، يضاف إلى ذلك انفرادهم بالحكم فى مصر، وقيام سفنهم بالتجول فى البحر بكل حرية فإن الأمن الآن في موانىء جدة وينبع خالية من الدفاع. ومن هنا فمن الضرورى القيام بتحصين استحكامات قلاع جدة وينبع، وإرسال العتاد والمهمات العسكرية اللازمة والبارود، واستكمال كافة لوزامها، والشروع فى اتخاذ الأسباب الكفيلة بذلك.

لقد سبق أنْ أرسل المشار إليه طلبًا بتوفير المهمات العسكرية والذخائر والبارود وسائر اللوازم لقلاع المذكورة، ولا سيما أنها خربة وخالية من اسباب الدفاع، وبناء على احتواء خطاب المذكور المعروض سابقًا على جنابكم على بعض المغالطات والتفاصيل، فإنَّه لا يوجد هناك طريق لإرسال الذخائر والمَهَمَّات العسكرية والبارود، كما أنَّ القلاع التى تحدث عن ترميمها وتحصينها حسب رغبته، فإنَّ القيام بذلك لا يقل عن سنة واحدة، كما هو أمر مؤكد، وقد سبق أنْ تم إعداد الجواب المقتضى المتضمن بعض التوصيات فى هذا الصدد، وإرساله مع قافلة الصرة الهمايونية، ويجب اعداد خطاب آخر

[تابع وثيقة رقم (٦)]

بهذا الخصوص، والإشارة فيه إلى أنَّ الموضوع ستتم دراسته مع أمير الحاج الباشا، وأنَّه سيتم الشروع فى اتخاذ الأسباب اللازمة؛ حتى لا ينتابه الفتور من الأمر.

ما يتم إرساله إلى مكة المكرمة كل شهر من زيت السمن والقناديل وشمع العسل، وكذلك الرواتب الشهرية التى ترسل لبعض الاشخاص، وكذلك الرواتب السنوية التى تعطى لقضاة الحرمين الشريفين بالأمر العالى، وتأدية وظائف أهالى الحرميين الشريفين، وكون معيشته مع أتباعه كان مبنيًا على رسوم جمارك جدة، ثم لمَّا وقعت الحادثة المصرية لم يرد شيء من الواردات إلى الجمارك، واصبحت خالية، ما أدى كل ذلك على القلق المشار إليه [أي أمير مكة المكرمة]، يضاف إلى ذلك عدم مقدرته على دفع زيت السمن والقناديل وشمع العسل وسائر لوزام الحرم. وأنَّه بناء على ذلك أرسل قائمة بالحاجيات إلى إستانبول؛ بغية تكليف ولاية الشام بإرسالها.

بناءً على خلو الجمارك المذكورة من الرسوم ونظرًا لكون المشار إليه [أي امير مكة المكرمة] مُقيمًا فى الحجاز منذ مدة طويلة، ونظرًا لكون الأغراض التى كانت ترسل من مصر قد تعرضت للتلف، ما أدى اتعرضه [فى وضعه المادى] إلى الاضطراب، مِمَّا يجعله محتاجًا لتقديم المساعدة اليه، وتكريمه بارسال مبالغ كبيرة من المال إليه مع الصرة الهمايونيَّة، حسب ما ذكره المشار إليه فى الخطاب الذى سبق أنْ بعثه، يُضاف إلى ذلك أنَّه

بسبب انخفاض الغلال فى الحاجز، وحتى يصبح مدارًا لعيشه الذى ضاق عليه، فقد طلب إرسال براءة مقاطعة بعلبك التى فى عهدته إليه من خلال كتخدا بابه بالأمر، وبيعها لطالب شرائه، وتقديم بدلها الذى تستحقه المقاطعة إليه، وإرساله إليه، وبذل الهمة العالية فى ذلك، كما أمله، تم تقديمه إلى جنابكم؛ بغية الموافقة عليه.

[تابع وثيقة رقم (٦)]

لقد سبق أنْ قام شريف مكة المكرمة بحمل كافة أفراد أسرته وأثقاله والنزول إلى الطائف. والخطابات التى أرسلت إليه إلى هذا الحين لم يرد منه أي جواب عليها، وسائر المسائل التى كلّف بها المشار إليه قد تم عرضها على إستانبول سابقًا ولاحقًا. وقد أفيد أنَّه أرسلت قائمة بالمدافع وسائر المهمات العسكرية الموجودة فى جدة: الملحق قائمة موضحة لعدد المدافع وسائر المهمات العسكرية الموجودة فى جدة.

إنَّ توجّه الشريف المشار إليه إلى الطائف، وإرسال قائمة تتضمن المدافع المَهمَّات العسكرية وسائر اللوازم، لا يخلو من الرعاية للمراسم المقتضية. وقد عرض عليكم للعلم به.

لقد قام فى الروضة النبوية الشريفة كافة العلماء والصالحين والأئمة والخطباء والسادات الكرام والمشار إليه [أي أمير مكة المكرمة، كما يبدو] بختم البخاري الشريف مرتين، المقرؤن بتلاوة سورة الأنعام؛ ليهزم الله الكفار الموجودين فى داخل مصر [أي القاهرة] ويقهرهم. وقد ابتهلوا إلى الله تعالى أنْ يهزمهم ويقهرم فى القريب العاجل.

بنية خالصة صالحة لنصر جنود الموحدين وخذل أعداء الدين، قد استمر فى قراءة البخارى الشريف فى الروضة النبوية الشريفة .كما أفاد بذلك الخطاب الوارد بهذا الخصوص، وكان الأمل بالله ثم بروحانية فخر الكائنات قوياً فى الاستجابة لدعائهم.

بناءً على انسداد الطرق البحرية والبرية، فقد ظهرت بوادر القحط. ونظرًا لما سيتعرض له أهالي الحرمين الشريفين من الضيق، فقد قام المشار إليه [أي أمير مكة المكرمة] بتوزيع ستمائة خرج يومية للأفراد الموجودين بمعيته، كما وزَّع مبالغ على أتباعه لواحقهم زائدة عن المهية؛ مِمَّا أوقعه فى اضطراب مالى، ينتظر المساعدة من الجناب العالى.

[تابع وثيقة رقم (٦)]

صاحب الدولة والرعاية والأبهة ... بعد وفاة الصدر الأسبق ن ووالى جدة يوسف باشا صدرإلينا من صاحب التاج الأمر باختيار شخص مناسب من بين الوزراء العظام ليكون واليًا على جدة ومحافظًا للمدينة المنورة، وقد أنعمتم على سعادة إبراهيم باشا شيخ زاده والى ديار بكر بتعيينه فى الولاية المذكورة (جدة)، وقد تم استعجاله بالمرسوم الالسلطاني (المعنون بذلك)، كذا أرسل أمر عالى مخصوص إلى والى الشام سعادة عبدالله باشا نوصيه ونؤكد عليه أن يؤدي الأموال الأميرية المتراكمة وفيما يختص بما عرضه على أعتابكم السلطانية القائد الأعلى للجيش (وهو مصدر أعظم أيضًا) فقد تم إعداد الأوامر العالية الخاصة بما عرضه، وسير إلى حضرتكم لكتابة الأمر السلطاني بها.

وقد حررت أوامر خاصة لكى يكتب سفيان آغا رسالته إلى والى الشام المذكور أعلاه لكى يكف يده عن الظلم والتعدى اللذين تجاسر عليها مؤخرًا، وبعد أن تم التاكيد على الأوامر المذكورة سواء الموجهة إلى إبراهيم باشا أو إلى عبدالله باشا، وتم توشيحها بالأمر السلطاني وسيرت إلى المذكورين أعلاه بعد أن كتب سفيان آغا رسالة نصح خاصة إلى عبدالله باشا واضح من مضمون - المرسوم السلطاني الموجه إلى إبراهيم باشا أن ولاية جدة مقرونة بمحافظة المدينة المنورة وإن الثانية مشروطة الأولى والحقيقة أنه باستنطاق القادمين من المدينة المنورة والاستفسار منهم عن أحوال تلك المناطق علمنا منهم الآتي:

كان المرحوم يوسف باشا طوال مدة إقامته بجزل العطاء لمشايخ العربان (البدو) المجاورين والمحيطين (بالمدينة المنورة) من رؤساء القوم (ذوى النفوذ)

[وثيقة رقم (٧)]

ضرورة إقامة والي جدة في جدة وليس المدينة المنورة والإشارة إلى الاتصالات التي تجري بين الشريف غالب والفرنسيين. بتاريخ ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

نقلاً عن: محمد عبد اللطيف هريدي، شئون الحرمين، ص ١١٧-١٢٠.

وقد اعتاد أن يقدم هذه العطايا كل عام ليثبت مكانته ويقوى نفوذه ومن ثم أصبحت عادة القوم أيضًا أنْ يأخذوا الهدية كل عام... لذلك لو صدرت الأوامر السينة بأنْ يقيم الوزير المعين فى المدينة فإنَّ العربان سيأتون مطالبين بما كانوا يحصلون عليه من سلفه وإذا لم يكن فى مكنته أن يدفع لهم ما كان يدفعه سلفه ورد بالرفض، فإنَّ هؤلاء العربان - إذا يئسوا - منه سيكونون مصدر قلاقل ومتاعب واضطرابات فى المدينة المنورة وفى إقامة الوزير المعين فى جدة، مع احتفاظه بلقب محافظ المدينة - على أن يتردد عليها كلما اقتضت الضرورة - فائدتان:

الأولى: سينفذ أهالى البلدة الطيبة من تعديات العربان بحجة العطية.

الثانية: بإقامته فى جدة سيحكم سيطرته على مكة المكرمة إذ أن عدم إقامة الوالى بها لبضع سنوات جعل شريف مكة يسيطر على جدة، ويأتى من الأفعال ما يستوجب قطع يده - حسبما ترامى إلى أسماع عبدكم.

وزاد على ذلك هذه المرة بأن كتب إلى الجناب السلطاني يطلب اسناده ولاية جدة إليه وعدم ارسال والى إليها فإذا ما أقام الوالى الجديد فى المدينة المنورة سيصبح الأمر وكأن ولاية جدة قد أسندت للشريف.

إنَّ حال وسلوك الشريف لا يخفيان عن الدولة، ومع أن تكرار الحديث أوالأخبار عنه هو تحصيل حاصل (فإنه يجب أنْ أرفع إلى جنابكم) أنَّ قائد السفن الإنجليزية قد جاء إلى السفير الإنجليزى فى استانبول (الباب العالي) وقدَّم له تقديرًا (قطعة من الورق) مفاده أنْ الشريف فى هذه المرة بدأ يتصل بالفرنسيين مدعيًّا بأنَّه حاكم الجزيرة العربية، ولم يقم وزنًا للوالى المرحوم أو لسليمان باشا أو غيره من العساكر العثمانيين، وقام بتسيير السفن من جدة إلى الأراضى المصرية عن طريق القصير مظاهرًا الفرنسيين أعداء الدين.

كل ذلك محرر ومسطور فى ذلك التقرير وربما أرجع الشريف هذه المعلومات

[تابع وثيقة رقم (٧)]

إلى الجفاء الذى كان بينه وبين الوالى، وربما كان بعضها مبالغًا فيه ولكن أفعاله وتصرفاته السابقة توحي بأنه لا مجال للافتراء عليه حتى ولو صح القليل من هذه المعلومات فقد وجب تحذير الشريف ولفت نظره.وسأكتب له أنا هذه المرة - دونما إشارة إلى علمى بتفاصيل تحركاته - وكأننى لا أعلم فأحذره من نوايا الفرنسيين (أعداء الدين) العدوانية.

وأقول له لقد تنامى إلى أسماعنا أن السفن التجارية تمر العباب جيئة وذهابا بين مصر وجدة وأطلب منه تحذير هذه السفن ومنها من سلوك هذا السبيل كما أوصيه بإمداد السفن الإنجليزية بما تحتاجه من ماء وذخيرة (بمقابل) وسوف أقوم بالرد على المواد التى استفسر عنها الشريف المذكور إذا اقتضى الأمر ذلك ومرسل للعرض على أعتابكم السلطانية صورة عريضة الشريف، كما أوضحت آنفا فإن أمر " تعيين والى جدة وإسناد محافظة المدينة وإقامته فى جدة مع ذهابه إلى المدينة المنورة إذا لزم الأمر شىء - والعياذ بالله - وكذلك الأمر إصداء النصح للشريف منوطان بموافقة القائد الأعلى (السلطان) إن اخبارى بكل هذا من ضرورات الولاء الصادق والعبودية الخالصة وليس من قبيل (عمل أى شيء والسلام) وما أن تصل إلينا أوامركم يتم تنفيذها والأمر لكم...

[تابع وثيقة رقم (٧)]

[وثيقة رقم (٨)]

أمر من الباب العالي إلى عمر باشا والي بغداد للزحف على الدرعية، وتذكر إرسال الشريف مساعد بن مسعود بقيادة أخيه الشريف أحمد لمساعدة حاكم الأحساء ضد الوهابيين.

فِي أواسط شوال ١١٧٨هـ/ بداية أبريل ١٧٦٥م.

الأرشيف العثماني، مهمة دفتري، حكم ٨١٧.

رسالة تاريخية مهمة

شرح السلطان / مع الاسف لم نتمكن من تقديم اية مساعدة الى الحرمين الشريفين بالرغم من جميع الجهود التي بذلت . وبالرغم من المراسلات العديدة والاموال الضخمة التي صرفت ..

فلنلتمس من والي مقتدر وارساله الى جدة واستعجال المعونات من الشام ومصر .. فنحن بصفتنا تابعين للقيام بحروب ضد الخارجي تركنا الحرمين دون اية مساعدة .. فلنتشاور بسرعة ولنتخذ التدابير اللازمة والا فمعاذ اللــــه ..

شرح رئيس الوزراء / وصلتني رسالة من شريف مكة المكرمة غالب .. وها نحن نعرضها لسعادتكم .

نص الرسالة /

اطال الله بقاء مولانا السلطان

وصل الي اخيرا من والي محمد اغا وسعادة الحضرة السلطانية المحترم فتمان بهات وابلغوني بسلامة وصحة مولانا المعظم حفظه الله ..

وقد قرأت الرسالة المصغة التي سمعتموها لنا الى الاعيان على مشهد من الناس والتي جلبت لنا السرور والحبور . ودعوا جميعا لكم بطول العمر والبقاء متمنين الصحة والسعادة .

لقد وصلنا المبلغ الذى تفضلتم بارساله وقدره خمسة الاف قرش وكذلك المرتب المخصص لعين النبي ١٣ الاف قرش وقد سررنا جدا بهذه الالطاف السلطانية اما المبلغ الذى تفضلتم بارساله من قبل خديوي مصر فلم يصل بعد وقدره ٢٥ الف قرش .

اما فيما يتعلق بمحافظة الاراضي المقدسة من تسلط وتعديات الخوارج فان والي بغداد لازال لم يبد اية همة .. علما بان الخارجي قام بارسال الجنود المخصوصة فوجا فوجا الى الاراضي الحجازية وقطع الطريق عن المدينة المنورة ومكة المكرمة علما بانه لايوجد لدينا من قوات سوى مائتين خيال ومائة مسلح .. ومع ذلك اهل المدينة المنورة بالباس ونظرا لمحاصرة مكة المكرمة من اربعة جهاتها فان القحط والغلاء قد وقع في المدينة .

ونظرا لانقطاع الطرق فانه لم تصلنا حبة واحدة من القمح في هذا العام وحتى من الجانب المصري ونظرا لعدم تمكننا من اداء فريضة الحج في هذا العام فقد اصدرنا دلالين طالبين منهم ان يعلنوا عن رغبة اهل مكة بالابقاء معهم حتى ان الحجاج الشاميين لايزيدون على خمسمائة نفر بين مشاة وخيالة والذين اثروا البقاء معنا .. فلذا انني لااعرف كيف يمكنني تحصيل الاموال والمساعدات اللازمة فلكل ماكنت املكه بعته وصرفت قيمته .. حتى ان المحمل المصري وصل نصفه ونصف كيته والحالة الموجودة سيئة بكل معنى الكلمة . لم يسبق لها مثال ..

ندعو الله ان يبدل احوالنا خيرا وان يعد لنا العون انا جميعا ..

اما بالنسبة لوالي جدة سعادة المرحوم محمد شريف باشا فقد اصيب بالقرحة في شهر رمضان وتوفي في ٢٥ ذى القعدة

[وثيقة رقم (٩)]

خطاب من الشريف غالب إلى الباب العالي، يطلب المساعدات، والمؤن، ويطلعه على الحالة السيئة التي يعاني مِنْها الحرمين الشريفين، ويخبره بوفاة والي جدة محمد شريف باشا على أثر قرحة، بتاريخ ٢٥ ذو القعدة ١٢١٨هـ/ ٨ مايو ١٨٠١م

دارة الملك عبد العزيز: سجل رقم ٢٣٧٥٣، ملف رقم ١٦/١٠٤، وثيقة رقم ٣٣٥.

- ٢ -

وعليه فقد تحققنا حتى أن الجنود لم يحصلوا على رواتبهم منذ مدة اشهر . وعليه فهم في حالة بائسة جدا وفي حالة ما اذا سرحنا هؤلاء الجنود وعددهم ٣٠٠ جندي نكون قد ارتكبنا ذنب الرياء .

وعليه نرجو ان توجهوا الى مدير مال المرحوم حسن افا رتبة القائمقامية نظرا لما عرف عنه من صداقة وحسن ادارة .. وبامكان المذكور ان يسير دفة الحكم التي كانت في عهد الوزير المذكور والاشراف على ديونه وتصفيتها .

ونرجوكم يا صاحب الجلالة التفضل بارسال قوات لا تقل عن ١٠ الاف جندي لتخليص بيت الحرام من شرور الخارج وتامين حياة واستقرار اهل هذه المدينة المركمة .. والا فلن يكون امام هؤلاء الناس من جادكم الموحد يحسن الا الهلاك المحتم ..

والعمل على ارسال هذه القوات والاسلحة من الجانب المصري اذ ان هذه القوات ووصولها يحتاج الى مدة اشهر (شهرين على الاقل) في حين اننا لا نحتمل البقاء اكثر من ذلك معرضين للمخاطر وهذا ما اردت ان اعرضه على جلالتكم ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل والتقدير لرب العزة والسلام ..

الذي كتب بهذه الصورة

رئيس سادة الشريف غالب بن مساعد

في ٢٥ ذ والقعدة ١٢١٨

[تابع وثيقة رقم (٩)]

من غالب بن مساعد الي سعود بن عبد العزيز ليسلمه حضرة الله تعالي من جميع الآفات وليستعمله في الصالحات الباقيات ولا يحرمه من الحفظ الصمداني فيكون ملحوظا بالعناية الربانية وليشمله بالخير والعافية واننا لنسأل جناب الباري أن يحيط وجوده بالاحسان.

غير خاف عليك أن هذه الاقطار في أخبارها وآثارها وأموالنا مع اخوان ديننا كما هي سطرتها لك في حقيقتها قبل الآن وارسلتها اليك مع المراسيل سائرة نحو صلاح البلاد والعباد ولكن في ذلك الوقت لم اذكر لكم شأن الحجاج الذين لم يتواردوا الي هذا الطرف وأخبارهم مع أولئك المراسيل.

وبعد ذلك وبحمد الباري فان الحجاج المسلمين قد أقبلوا من كل الجهات وادوا الحج بأطيب حال وأرفه بال وأم القري كما وصفها خالق العباد مشمولة بالفضائل التي حلت على العاكف فيها والباد سواء مبرأة من كل المؤثرات الضارة ومن كل حال مستنكر وليكن معلوما لديك أن أمير حج الشام هو عبد الله بن العظم الذي أقبل مع والي جدة عابدين باشا وعسكر عبد الله باشا يقربون من 2000 في حين أنَّ الخيالة المرافقين لوالي جدة بالكاد يبلغون الخمسمائة وقد سعينا من جانبنا لتفريق عسكر والي جدة من حوله تعريضا بالقول لبعضهم وسوق بعضهم نحو البحر وأخيرا فقد يتبقي لديه في مكة ما لا يزيد عن عشرة أنفار.

والحجاج اليوم أو غدًا لا بد وأنْ يعودوا وقد نصبوا خيامهم على طرف منفرد بين الحجاج المسلمين. ولما كان هؤلاء المرقومون من رجال الابل لدي عبد الله باشا فقد رغب الينا أن يكون شأنهم وسطا مع أمراء المسلمين فاعتذرنا له وحتي أوان تسطير تحريرنا اليكم لم تبدر بادرة حركة لمسير الحجاج ولما يبدر

[وثيقة رقم (١٠)]

رسالة من الشريف غالب إلى الإمام سعود يعلن تبعيته للوهابيين، حوالي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م.

نقلاً عن: أحمد مرسي، «شريف مكة بين قوتين»، ص ١٥٦-١٥٩.

منهم ذلك لا بد وأنْ نفيدكم به. لننتقل إلى شأن عثمان بن عبد الرحمن فإنَّه منذ نزل المسلمون الي مكة لم يكن على حال وقرار في حركاته ولا هي مؤتلفة مع صلاح الدين، وقد سلك مع أغراض هواه والنفس أمَّارة بالسوء واغلب الظن وعليه القياس انكم والحاضرين من كبار المسلمين تستذكرون حالة (الذمايم) وتستعيدون حركاتها لان قصده من تلك الحركات هو تنفير خاطرنا .

وأنا أخوك والله عالم وشاهد . انني لو لم أجد لذة في الموافقة ولو لم يشرح الباري تعالي لها قلبي ما كنت اكرهت نفسي بصورة محتمة على ذلك لأن نفسي بما وسعت مطوقة بقدرة الحق تعالي .

وقبل هذا فانه من المعلوم لديكم أن الضيق الذي حل في مكة كان متروكا للسعة المبذولة من لدني اذ أنه كان من الممكن – في الأول والآخر – الاستيلاء على مكة فلا يكون من بعد في مكة غير القصور وحيث البناء من حجر مما لا يستدعي الأسف على قبيلي منها خاصة وأن تلك القصور في عماراتها المستقيمة هي مسكني مع أهلي كما قال إلى الله تعالى خليله إبراهيم – صلي الله عليه وسلم : "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ".

وإنَّه من المشهود لدي الأرباب من أمثالك .. لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها زاجر أي إذا لم تكن النفس من ذاتها ولنفسها زاجرة فلا تنتهي عن غيها ولا منة لأي مخلوق في ذلك لان نفسي هي في يد خالقها ولا حتمية للغير عليها وان قود الامور في يد اختياره وهو المختار فيما يختاره من أي قول.

[تابع وثيقة رقم (١٠)]

إن حركات عثمان في طرفنا التي شاهدها كبار المسلمين وما لجأنا اليه من صبر في هذا المجال سوف تذكر حقيقتها لكم حتما واني لارجو من الحق تعالي ألا يريني ولا يسمعني تلك الحركات بوجه ما لانني أعرف سقوط عثمان في حماة الرداءة .

والآن فأنت أخي وتعرف جوابي والحق يعرف أنني لا أصانع معك تحايلا ولا طمعا أو أنني أبتغي لنفسي من وراء ذلك السعة بالاختلاف معك.

لقد اتيت لمجرد مشتهاي وبخاطري وبرغبتي واختياري وان شاء الله تعالي لن اكون كمثل الآخرين مقاسا عليهم فلم آتي اليك من أجل شيء لا مآل له أو لعجز ابتغاء الحصول على رغبات النفس وما تروم.

والآن ما من أحد قام من عامة المسلمين ليعاكس ما انطوي عليه الاسلام في عواقبه المحمودة وثناياه التي تبلجت فلا تظنن أو تجزم بأنني سأقوم مناوئا في تلك الخصومات فاجعلني رمحا على الأعداء ولا تدع عثمان وسواه يتمادي علي في القول.

إنَّ ما هو في يد حكمي منذ القدم مكة والطائف وجدة والحجاز وحرب وجهينة ومن الحجاز الي ساحل البحر حيث البنادر والقبائل المعروفة في حكمي والملحقة بي كمثل التي في جدة ، الزبيدية والينبع وجهينة وفي الساحل القنفدة حتي الطائف – الحجاز وما يتبعها.

فإذا ما جعلت إمارة تلك الديار في يدي وترك إليّ مهام إدارتها شهرين أو ثلاثة فانني بحول وقوة الباري أباشر الحرب برًّا وبحرًا في مصر والشام واليمن من حيث لا يستطيعون الدفاع عنها.

ولكن اشرط على نفسك لي بأن أية قرية تفتحها يدي مع المسلمين أكون قائمًا عليها مرتبطة بي في أمور أحوالها وصلاح أمورها بالنيابة عنك وما أصرفه

[تابع وثيقة رقم (١٠)]

من مجهود يكون لك علي ألا يعارضني في ذلك أحد أميرًا كان أو حقيرًا ذلك لاني أعرف مسالك الخلق اكثر من الآخرين فاعتبرني ولدًا صالحًا من أولادك وقد جربت عداوتي من قبل فجرب الآن صداقتي لتجد انني لست من أولئك لأكون شاكا بك موهما اياك وستري عجزي الذي قيل به أمس فإذا ظهر عجزي في تمشية الإمور فإنَّ ورقة منكم تؤخرني وتقدم سواي.

وإنَّ قصدي من ذلك أنْ استبدل ما كان من السيء بالأحسن في نية مخلصة التماسا لرضا الحق وليكن لعثمان في طرفك عمل والقصد المجرد من هذا أن اظهر ما في ضميري توسعا بالاسلام وهدم الأصنام وإنني ألزم نفسي بأن اكون قائما بأمور الجهات التي اوردتها في شروطي والمفوضة لي في شأنها وأنْ لا يكون من يعارضني فيها سواك حتي أكون مطيعا دون خلاف والله على ذلك وكيل.

آمل الحصول على جواب رسالتي في العجل لاشمر عن ساعدي واهتم بالامر وإذا بدر لك واردت أن تؤخر في بعضها متبعا في ذلك خيال الظن فانني بعون الله تعالي سوف لا أقرب تلك الأمور راجيا التفضل بانجاز مطالبي واذا ما شاع ذلك بين الافران فهي في كل الاحوال ستنقص ولن تزيد وأن إخلاصي لك أمر جازم وانك قد تحققت من خلا السنتين اللتين مرتا مع مجريات الامور أنه لم يحصل في الحرم الشريف ما يخالف رضاك.

على أن عثمان ولانه كان متفردا في اقواله لم يعقد معنا صلة ظاهرة ولا مشغلة مظهرًا على العيان أمام الله الكيد والعداوة في بطحاء قريش في حين أنَّه لا يجب الافادة عمَّا أخذه من الأشياء الوافرة المبالغ فإن بلوغنا العلم بعدم رضاكم عنها لذلك نري الافادة بها على أن ما صدر حتى الآن من أمور إذا أدركها حكمكم فأنتم أعرف بأموركم معه أمَّا إذا كان هذا لم يبلغكم خبره فإننا على استعداد لإثبات ما ذكرناه على الوجه الذي اوردناه.

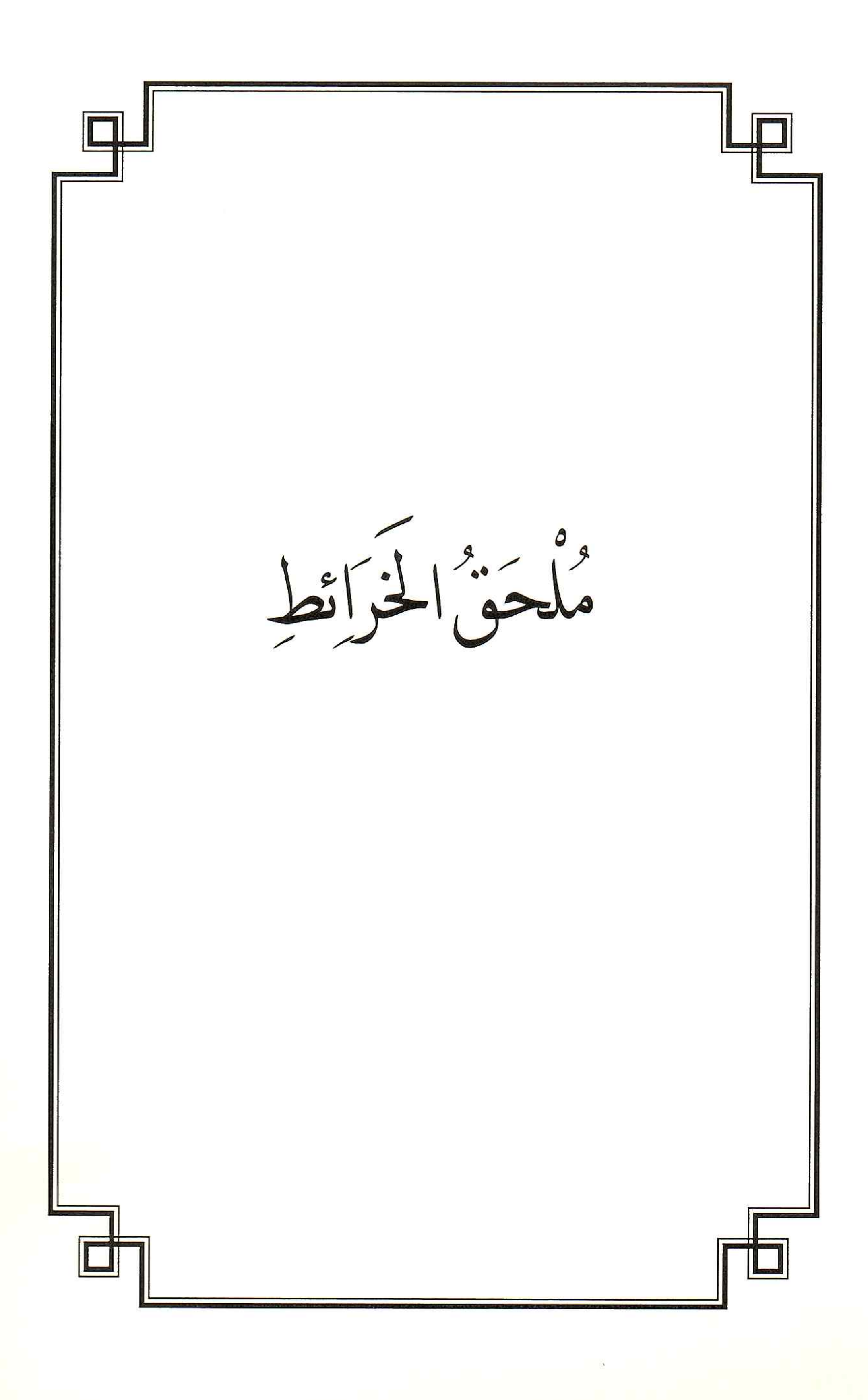
ومن اللازم أن يرسل من قبلكم اوراق لأمان بنادر جدة والينبع والسواحل وغيرها في اموالها وتجارتها وما يرد اليها من الفلك والسفن الخاصة بالإفرنج

[تابع وثيقة رقم (١٠)]

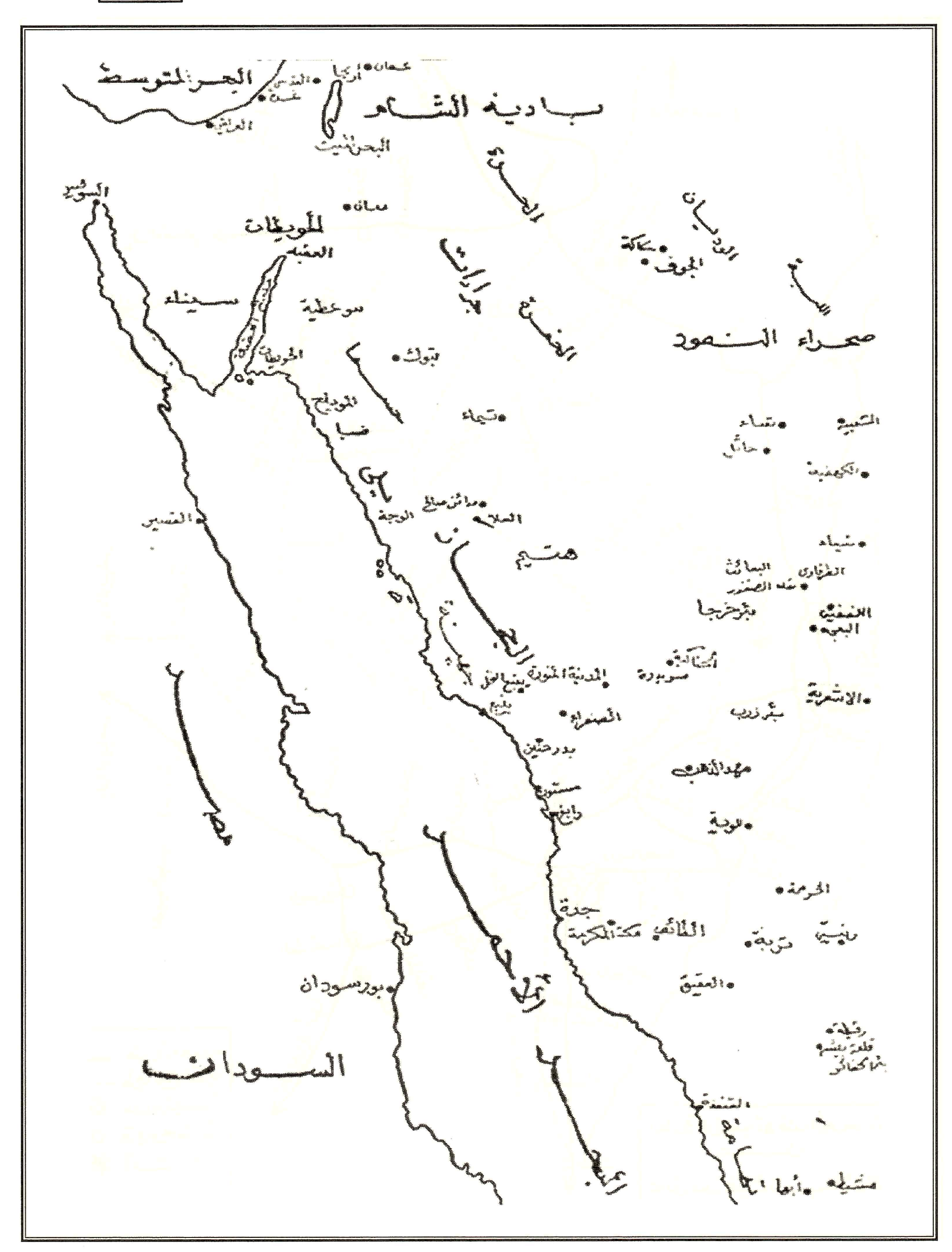
والنصاري الذميين والحربيين واصناف العالم وعندها لن نقصر فيما هو يتوجب علينا من استجلاب الخواطر وجلب المنافع.

إنَّ حامل هذه الرسالة إليكم عبد العزيز رجل غبي لا يدرك مما تضمنته رسالتنا شيئا فليكن الجواب مرسلاً معه على عجل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[تابع وثيقة رقم (١٠)]

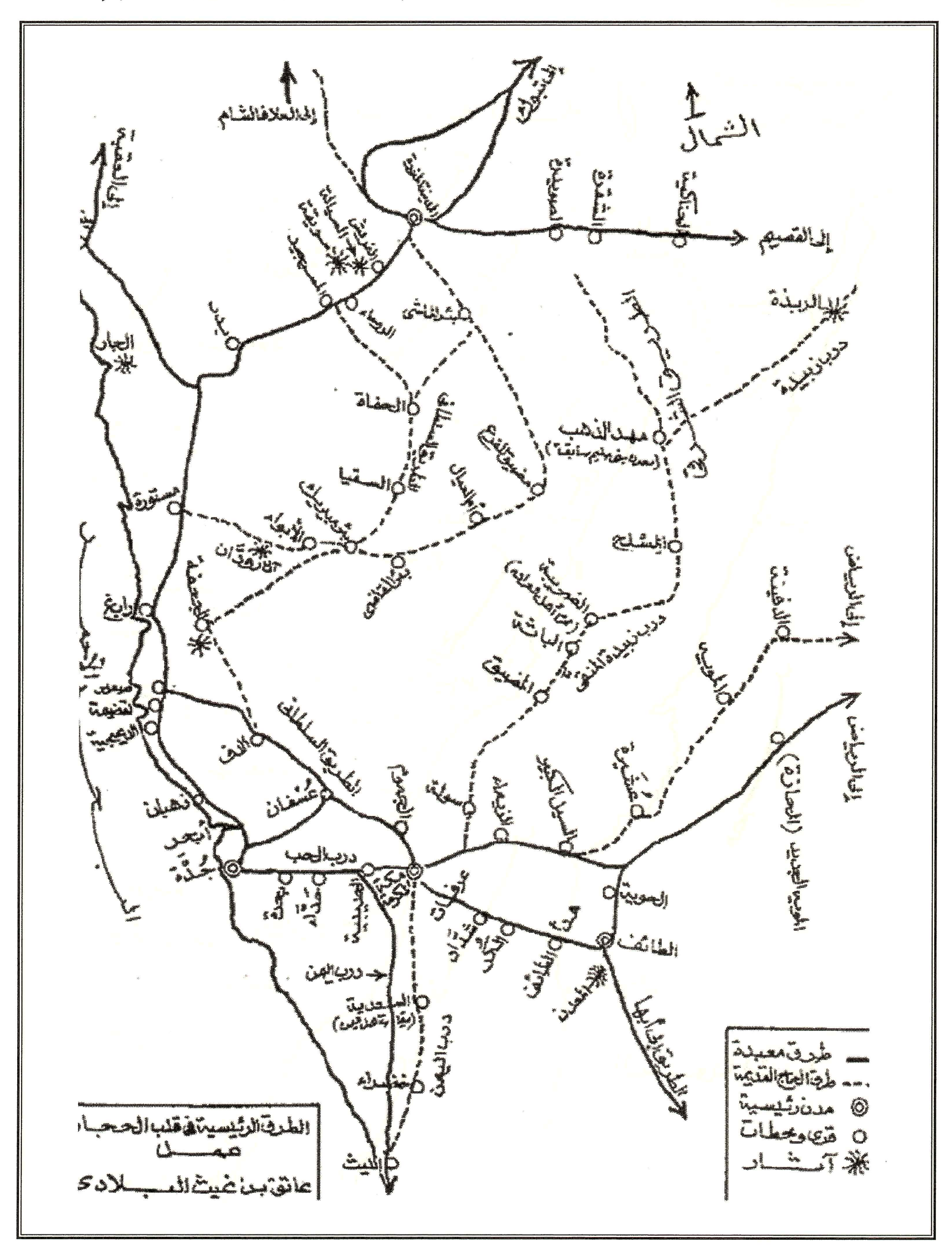


مُلْحَقُ الخَرَائِطِ



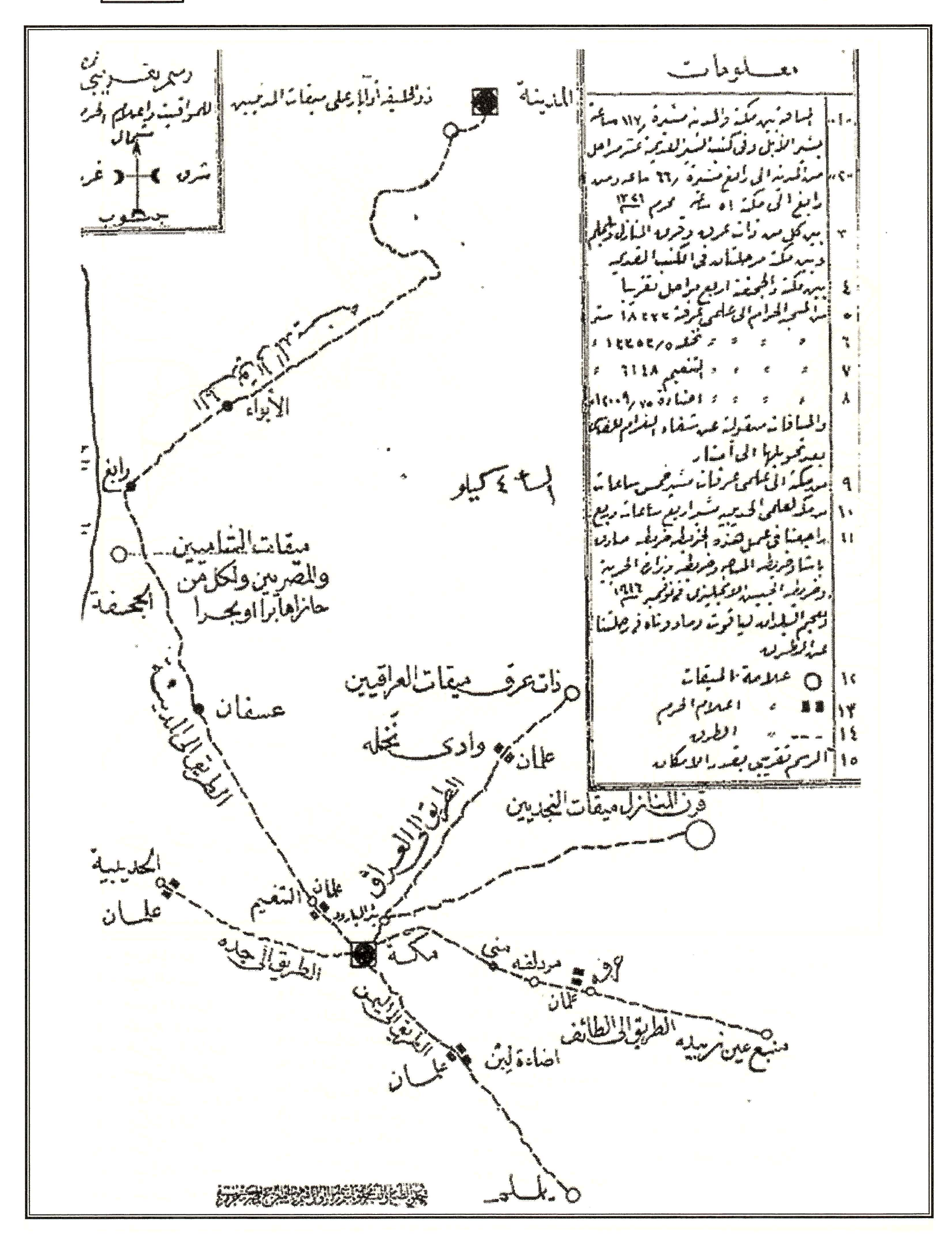
خريطة (١) إقليم الحجاز في العصر العثماني

نقلاً عن: عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص ١٥٩.



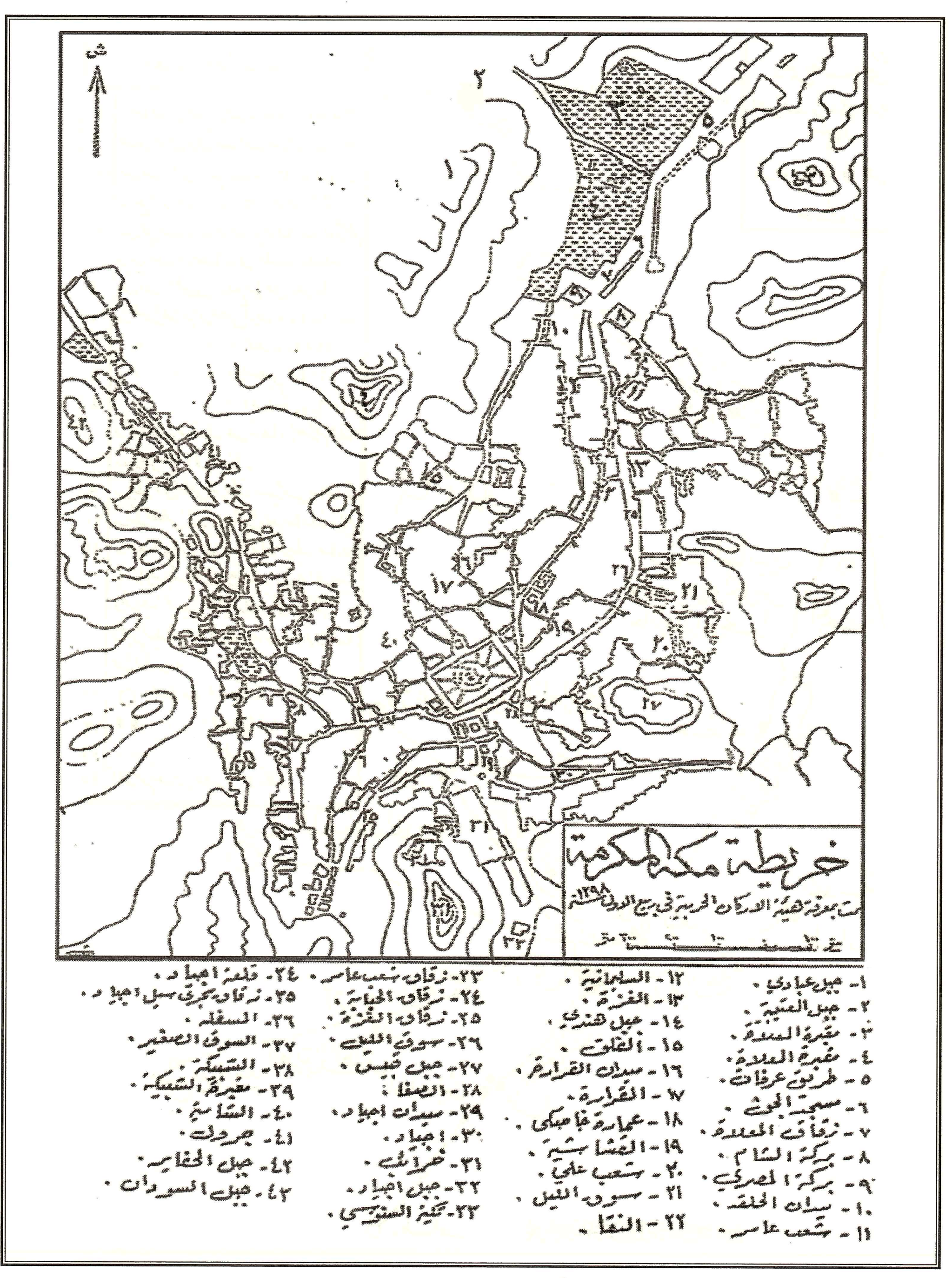
خريطة رقم (٢) الطرق الرئيسة في إقليم الحجاز

نقلاً عن: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ص ١٠٦٤.



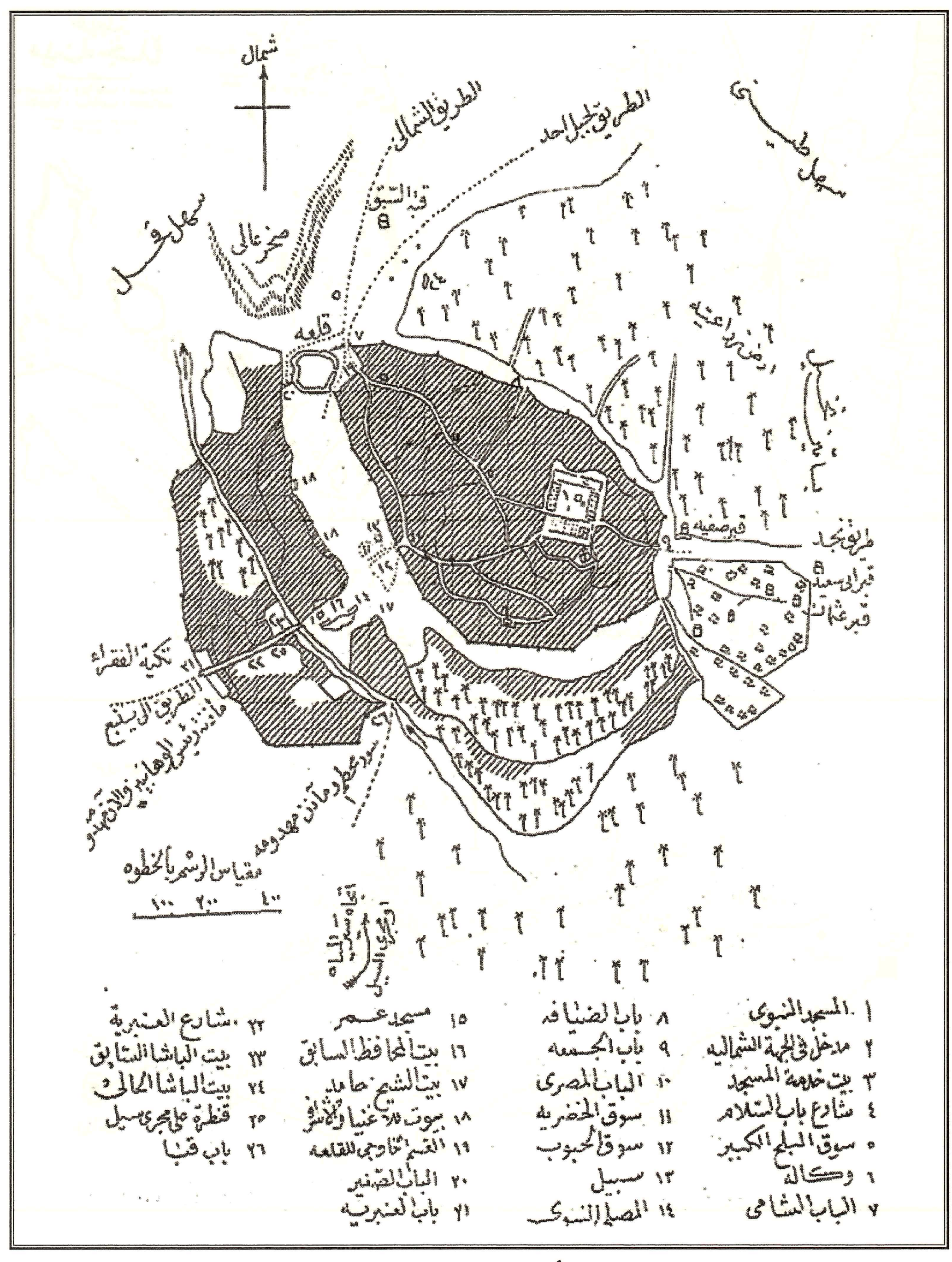
خريطة رقم (٣) مواضع مواقيت الحج من مكة المكرمة

نقلا عن: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ١/ ٢٢٦.



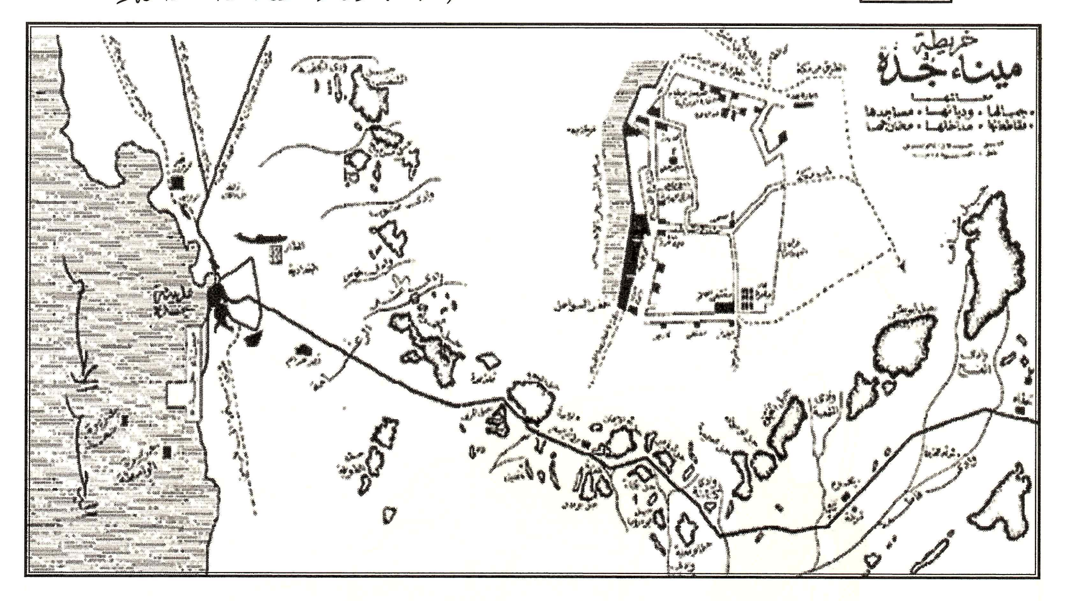
خريطة (٤) أهم المواضع في مكة المكرمة

نقلاً عن: عادل محمد غباشي، المنشآت المائية في مكة، ٢/ ٥٩.

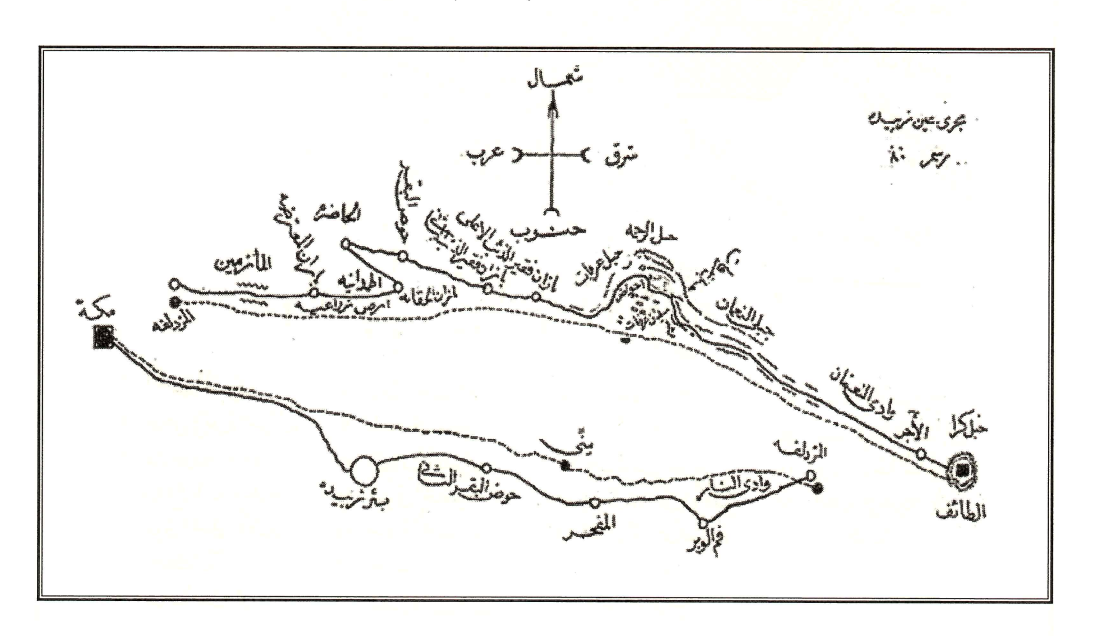


خريطة رقم (٥) أهم المواضع في المدينة المنورة

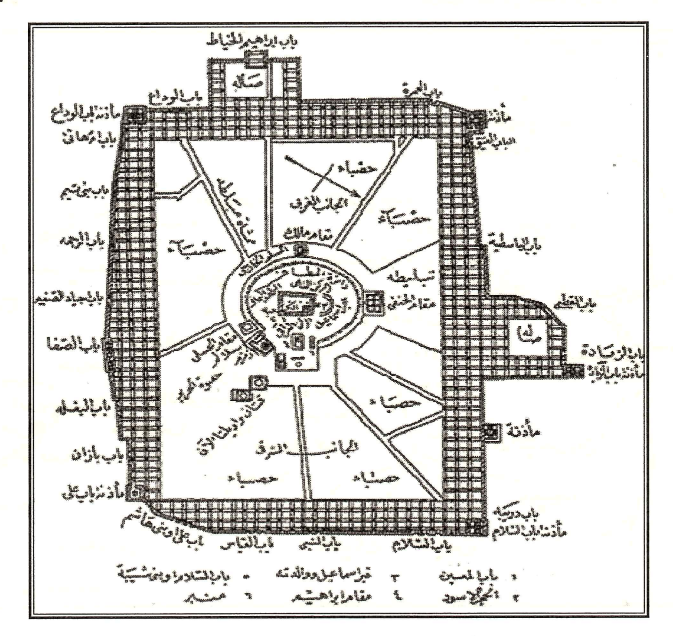
نقلاً عن: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ١/ ٤١٢.



خريطة رقم (٦) ميناء مدينة جدة، والطريق إلى مكة
نقلاً عن: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ص ٣٤٥.

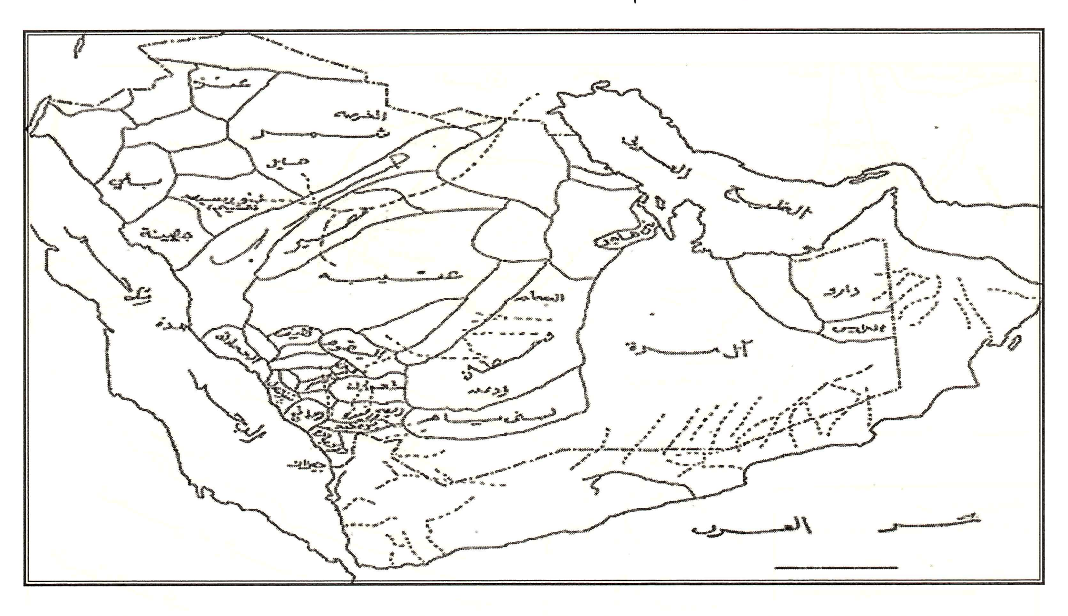


خريطة رقم (٧) مجري عين زبيدة من الطائف إلى مكة المكرمة
نقلاً عن: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ١/ ٢١٣.



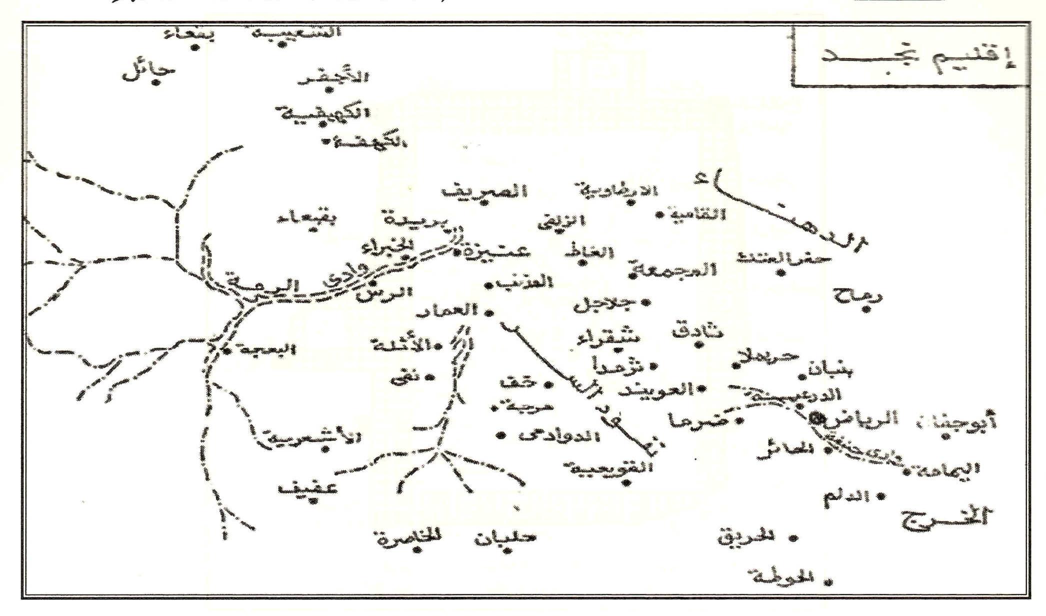
خريطة رقم (٨) أبواب المسجد الحرم ومواضعه المشهورة

نقلاً عن: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ١/ ٢٢٨.



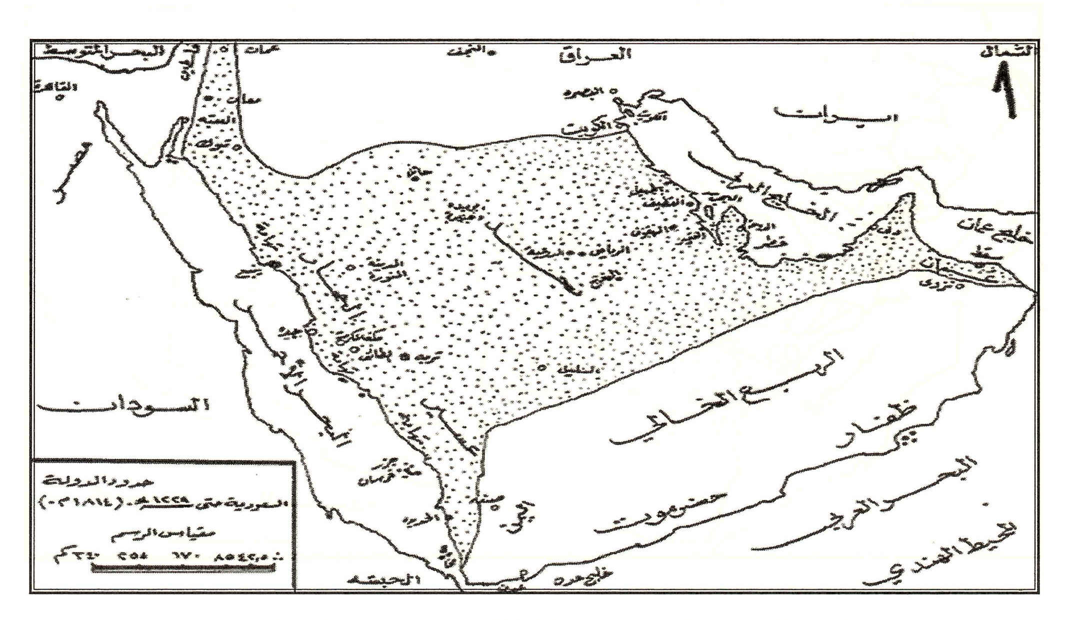
خريطة رقم (٩) توزيع القبائل في شبه الجزيرة العربية

نقلاً عن: سامية بشاوري، إمارة الشريف غالب، ص ٢١٥.



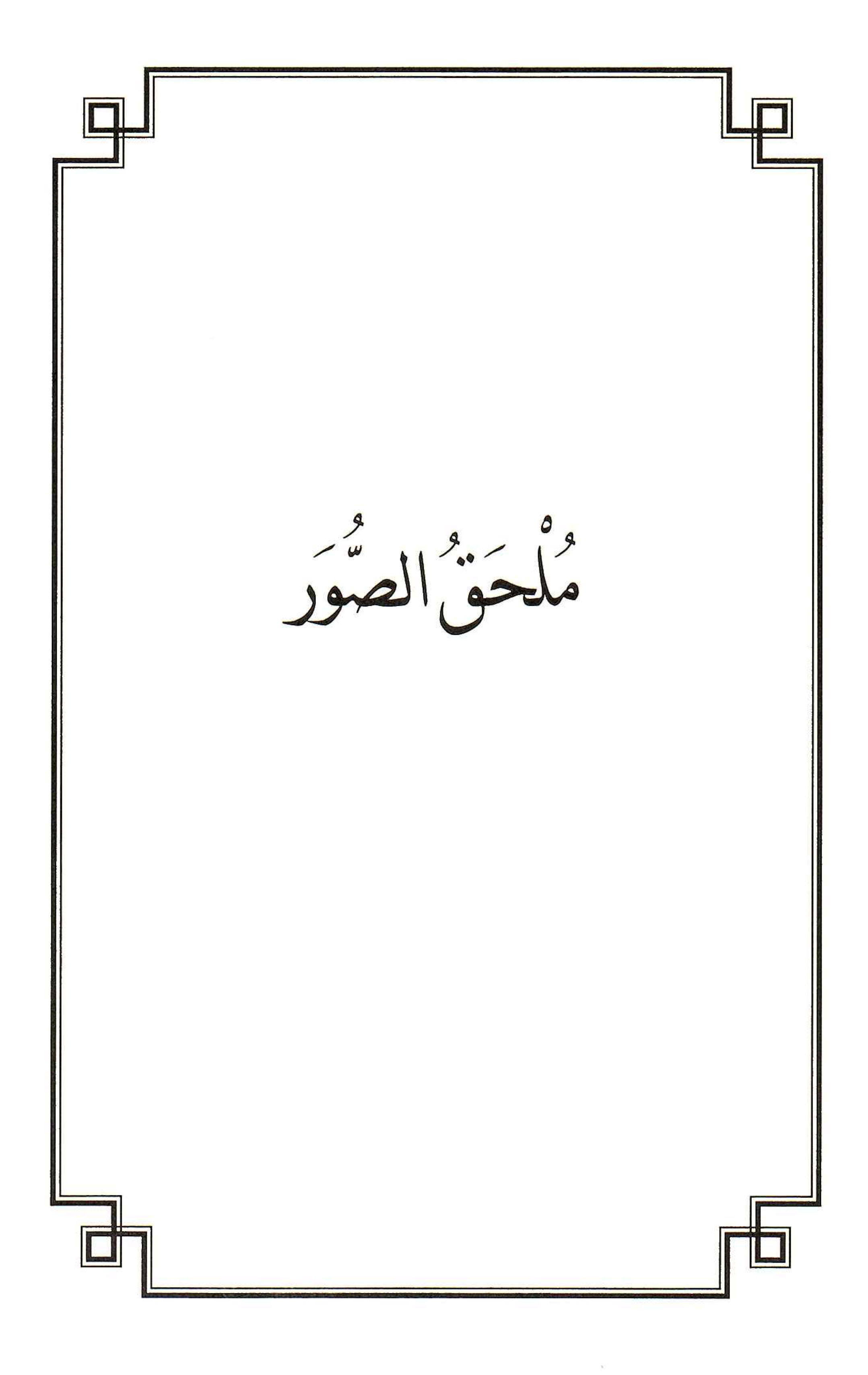
خريطة رقم (١٠) إقليم نجد

نقلاً عن: عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص ٢٣٢.



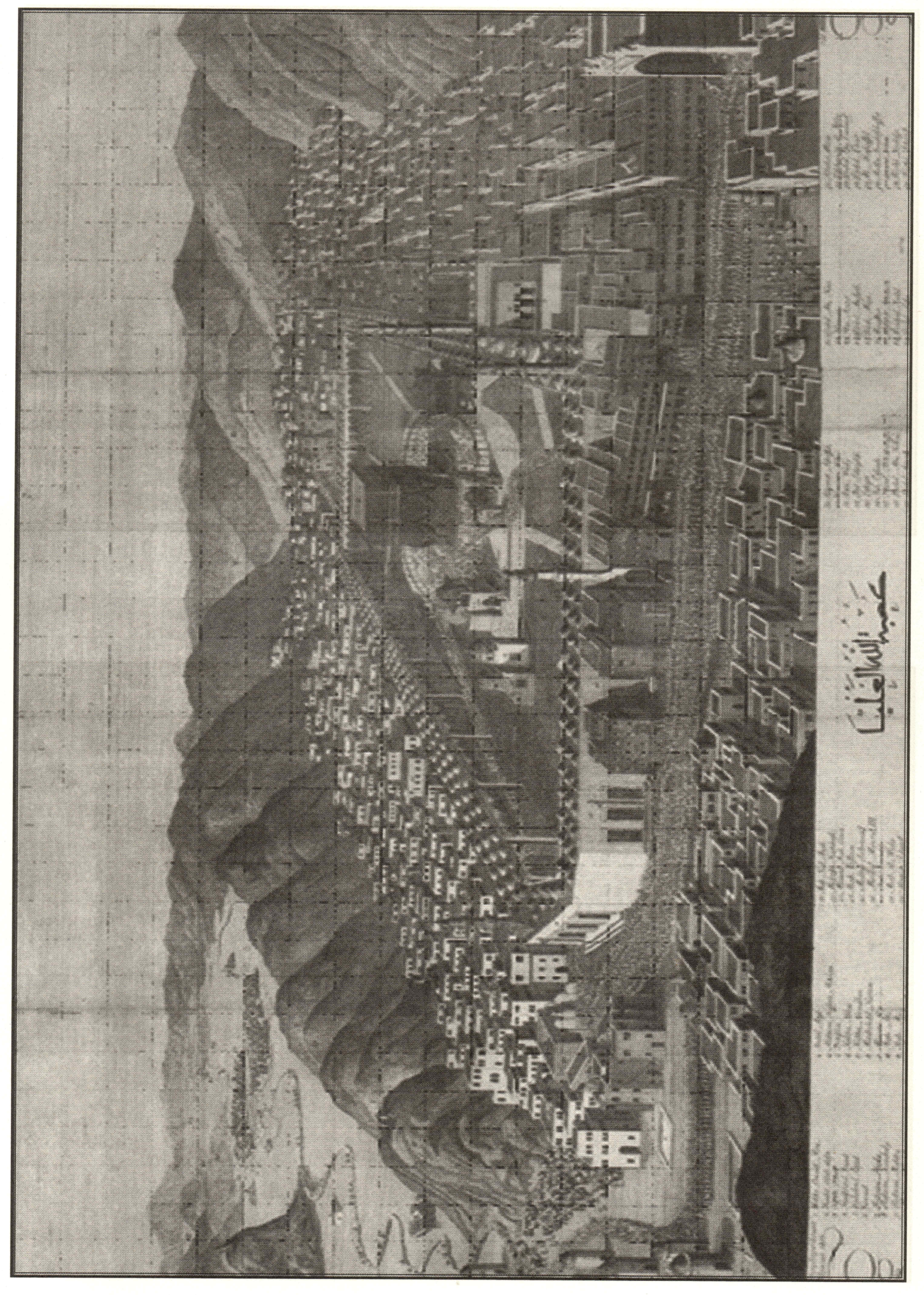
خريطة رقم (١١) الدولة السعودية الأولى في أقصى اتساعها

نقلاً عن: نعيمة دهيش، عهد الإمام سعود الكبير، ص ١١٦.



مُلْحَقُ الصُّوَرِ

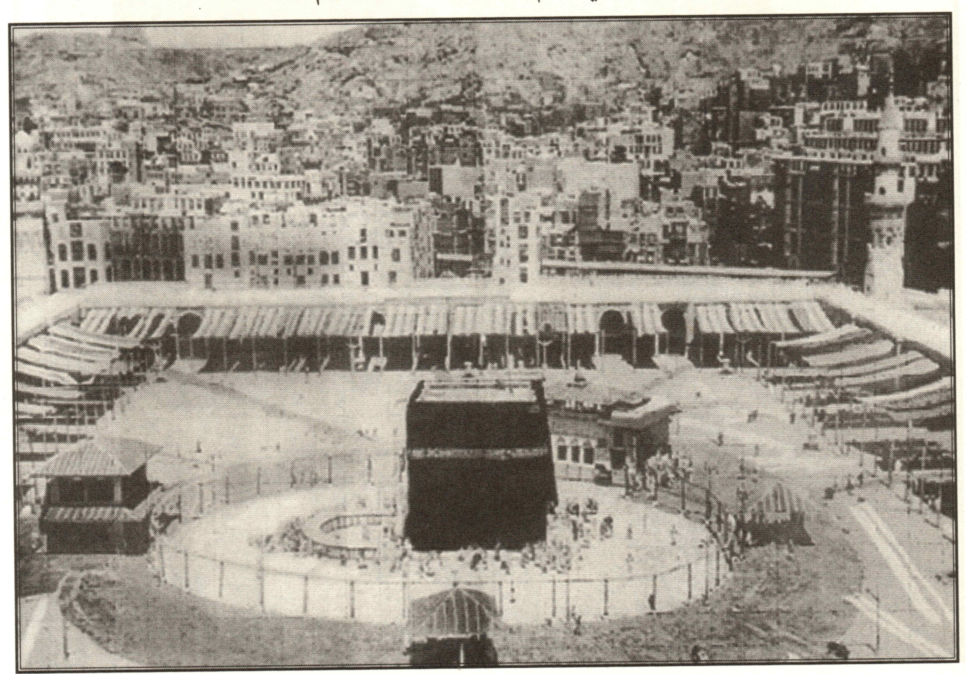




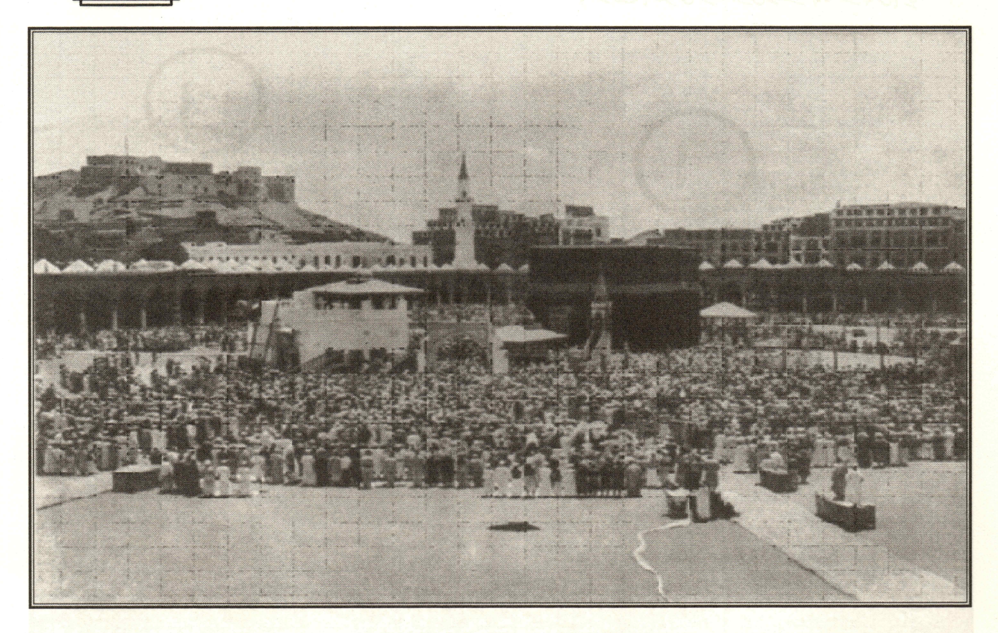
صورة رقم (١) الحرم المكي والجبال والبيوت المحيطة به في العهد العثماني حوالي عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.



صورة رقم (٢) الحرم النبوي في العهد العثماني
حوالي عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

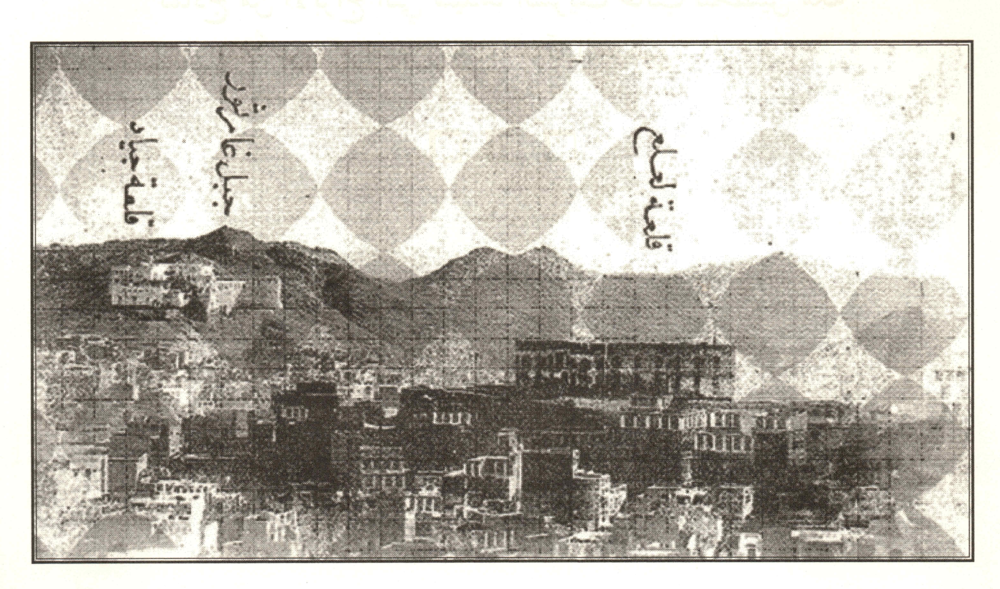


صورة رقم (٣)
الحرم المكي ويظهر في جواره المقامات الأربعة، وبئر زمزم



صورة رقم (٤)

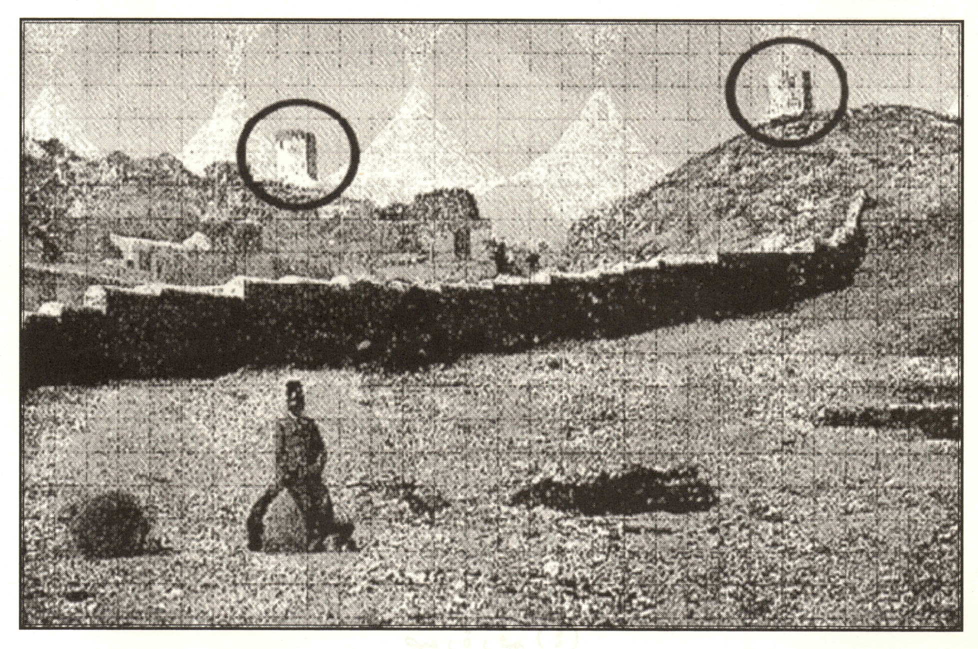
الحرم المكي، ويظهر في الخلف قلعة أجياد التي شيدها الشريف سرور



صورة رقم (٥)

بعض القلاع التي شيَّدها الأشراف أواخر العهد العثماني الأوَّل

نقلاً عن: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ١/ ١٧٨.



صورة رقم (٦)

نماذج من الأبراج التي شيَّدها الشريف غالب لتحصين مكة

نقلاً عن: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ١/ ٣٠.

❑ ❑ ❑



كشافات تاريخ ابن عبد الشكور



كشاف الآيات

الآية	الصفحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة الأنعام

الآية | الصفحة

الآية	الصفحة

❑ ❑ ❑



كشاف الأحاديث

الحديث	الصفحة

(أ)

(ر)

(س)

(غ)

(ف)

(ل)

❑ ❑ ❑

كشاف الأعلام

(أ)

(ح)

(خ)

(د)

(غ)

(ف)

❑❑❑

كشاف الأسر والقبائل

لحيان: ٥٧٣، ٦٨٨، ٧١٣، ٧١٥، ٧٢٩

□ □ □

كشاف الأماكن

(أ)

(ب)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

□□□



كشاف الأشعار

عجز البيت	الصفحة

قافية الهمزة

قافية حرف الباء

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف الجيم

قافية حرف الحاء

قافية حرف الدال

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف الراء

عجز البيت	الصفحة

عجز البيت	الصفحة

عجز البيت	الصفحة

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف الزاي

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف السين

قافية حرف الصاد

قافية حرف الضاد

قافية حرف الطاء

قافية حرف العين

قافية حرف الفاء

قافية حرف القاف

عجز البيت | الصفحة

قافية حرف الكاف

قافية حرف اللام

قافية حرف الميم

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف النون

عجز البيت	الصفحة
بلَغَت مِنْ العَليَاءِ خَير مَكَانِ	١٣٦
سلطنت را در جهان ..	٢٠٣
خسروي قيتي سنان ..	٢٠٣
مَنَارَتهُ [بالحُسْنِ] تَزْهُو وَبِالزَّيْنِ	٤٠٥
فَلَيْس عَلَى جِسْمِي أَضَرُّ مِنْ العَيْني	٤٠٥
أعَان عَلَى جَوْر الزَّمَان الَّذِي عَنا	٤٢٤
لَنَا العَيْش فَورًا حِيْنَ مَن وَلاَ منا	٤٢٤
أعَان وَمَا عَنى وَمن وَمَا منا	٤٢٤
وردنا نداه مجدبين فأخصبنا	٤٢٤
فِيْه لأَرْبَاب النّهي سلوَانُ	٥٦١
فَاجْنَح لَهُ يَا أَيُّها الإِنْسَانُ	٥٦١
تَأْتِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السَّفِنُ	٦٠٠
وَحزْت عَنْ جَنَّة الفردوس نيرانا	٦٩٢
وَمَا رَعَيت لِبَيت اللَّه جِيْرَانا	٦٩٢
وَجرت فِي أَهْلها ظُلمًا وَعُدْوَانًا	٦٩٣
أَرَاكَ يَا سبقة الشَّيْطَان خَوَّانا	٦٩٣
يَا عصبة الكُفْر عُدوانًا وَقَحْطَانا	٦٩٣
بِسَالِم النَّذْل أعني ابْن شُقْبَانا	٦٩٣
القَطِيع بالنَّعْل أَزْوَاجًا وَوحدانا	٦٩٣
لأَخذ أَموَالهم دَعْوَاك بُهْتَانا	٦٩٣
مِثْل النَّسِيْم وَكَم ميلت أَغْصَانا	٦٩٣
طِبّ يفيدك حَتَّى نَحن أَعْيَانا	٦٩٣
كُلّ العِبَاد وَرَبُّ العَرْش عَافَانا	٦٩٣
بديهة مَن رَآه قَال: شَيْطَانا	٦٩٣
وَتَدَّعِي إِنَّمَا للدِّين دَعْوَانا	٦٩٤

عجز البيت	الصفحة

عجز البيت	الصفحة

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف الهاء

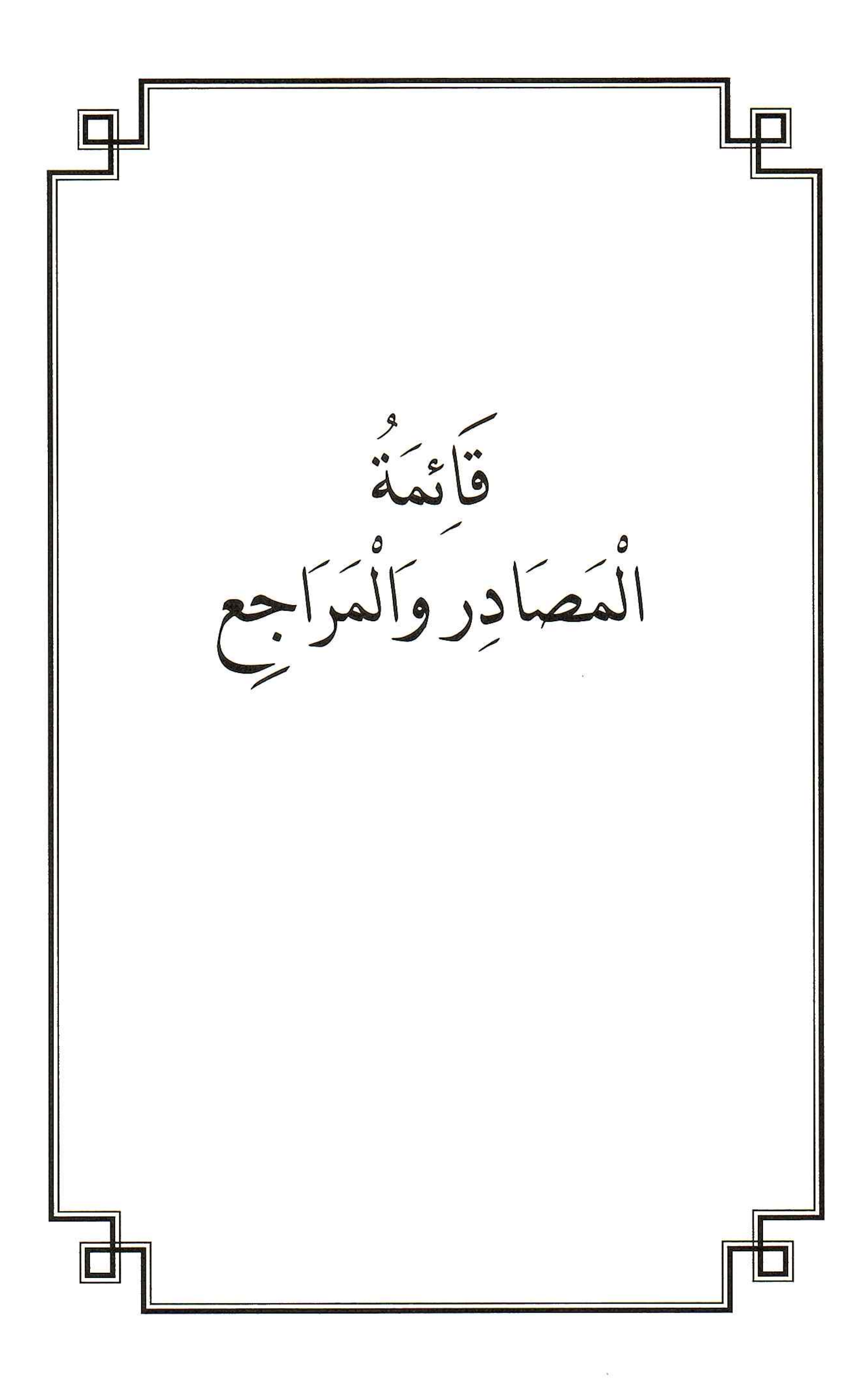
عجز البيت	الصفحة

قافية حرف الواو

عجز البيت	الصفحة

قافية حرف الياء

□ □ □



قَائِمَةُ
الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ



أولاً- القرآن الكريم.

ثانيًا- كتب التفسير والحديث.

(أ) تفسير القرآن:

١. محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج ٥ ، راجعه: محمد الحفناوي، خرَّج أحاديثه: محمود عُثمان، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(ب) الحديث النبوي:

١. أبو الفضل أحمد بن علي بن بن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ج ١، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ص ١٣.

٢. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، **مصابيح السنة**، ج ٤، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤. سليمان بن الأشعث أبو داود، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٥. محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٦. محمد بن عبد اللّٰه الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

٧. محمد بن عبد اللّٰه الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨. محمد بن يزيد بن ماجه، السنن: **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٩. مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللّٰه ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

ثالثًا- الوثائق.

(أ) الوثائق غير المنشورة.

الأرشيف العثماني:

H.H 92/3784

H.H 3817

H.H 94/3862

H.H 2686

C.DAH 136

C.DAH 16044

دارة الملك عبد العزيز:

سجل رقم ٢٣٧٥٣، ملف رقم ١٠٤/ ١٦، وثيقة رقم ٣٣٥.

سجل ٢٣٩٦٣، ملف ١٠٤/ ١٦، وثيقة رقم ٣٢٦.

(ب) الوثائق المنشورة:

١. سهيل صابان، «**مكة المكرمة في بعض الوثائق العثمانية**»، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١٢، ع ١، فبراير ٢٠٠٦م

٢. -------، «**وثيقتان عثمانيتان حول الاتصالات بين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والسلطان العثماني سليم الثالث**»، مجلة الدارة، الرياض، مج ٣٢، ع ٢، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م.

٣. محمد عبد اللطيف هريدي، **شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية**، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

رابعًا- المخطوطات.

١. أحمد القطان، **تنزيل الرحمات على من مات**، جزآن، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، تحت رقم (٢٧٩٠) تاريخ.

٢. أحمد بن محمد الحضراوي، **اللطائف في تاريخ الطائف**، مخطوط في مكتبة مكة المكرمة، رقم ١٩ تاريخ.

٣. أحمد بن محمد الحضراوي، **تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السِّير**، ج٢، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، تحت رقم ١٢٢.

٤. حمد بن ناصر بن عُثْمَانَ المعمري، **الفواكه العذاب فِي الرد على مِن لمْ يحكّم السنة والكتاب**، مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مخطوط رقم ٣٩٨١/ ف/ ٨٧/ ١٧.

٥. شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، **الصادح بشهي النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم**، مخطوط في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم ٧٢٢١ عام.

٦. عبد اللَّه بن محمد آل بسام، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، مخطوط في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، تحت رقم ٢٠٨.

٧. عبد اللَّه بن محمد بن عبد الواحد عبد الشكور، **نَظْم مُقَدِمَة الحَبْر الهُمام أبي الليث السمرقندي**، مكتبة الحرم المكي، تحت رقم (٢٦٠٠) فقه دهلوي.

خامسًا- المصادر المطبوعة.

(أ) المصادر العربية:

١. إبراهيم العورة، **تاريخ ولاية سليمان باشا العادل**، نشره وعلّق عليه: الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة دير المخلص، صيدا، لبنان، ١٩٣٦م.

٢. أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م

٣. أبو منصور عبد الملك الثعالبي، **يتيمة الدهر في محاسن أهل**

العصر، ج ١، تحقيق: مُفيد محمد قميحَة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤. أحمد ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥. أحمد البديري الحلاق، **حوادث دمشق اليومية (١١٥٤-١١٧٥هـ/ ١٧٤١-١٧٦٢م)**، وقف على تحقيقها ونشره: أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٦. أحمد الدمرداشي كَتْخُدا عزبان، **الدرة المصانة في أخبار الكنانة**، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، نصوص عربية ودراسات إسلامية، المجلد ٢٨، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

٧. أحمد الرشيدي، **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولِّي إمارة الحاج**، حقّقته وكَتبت المُقدمة والحواشي: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٨. أحمد الميداني النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ج ١، تحقيق: محمد محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٩. أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدولة العلوية، القسم الثاني، الجزء الثامن، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠. أحمد بن عبد السلام الجرّاوي، **الحماسة المغربية: مختصر كتاب**

صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٢٤٧.

١١. أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج ٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٢. أحمد بن علي المقرِيزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج ٢، دار صادر، بيروت، د•ط، د.ت.

١٣. أحمد بن محمد الحضراوي، **الجواهر المعدة في فضائل جدة**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤. أحمد بن محمد الحضراوي، **مختصر حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج**، تحقيق: محمد بن ناصر الخزيم ومحمد بن سيد أحمد التمساحي، دار زهراء الشرق ودار القاهرة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٥. أحمد بن محمد الحضراوي، **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر**، ج ٢، حقَّقه: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٦. أحمد حيدر الشهابي، **قصة أحمد باشا الجزار بين مصر والشام وحوادثه مع نابليون بونابرت**، إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين، سلسلة صفحات من تاريخ مصر (٧٦)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

١٧. أحمد زيني دحلان، **الدول الإسلامية بالجداول المرضيَّة**، المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.

١٨. ------------، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام**، المطبعة الخيرية، مصر، ط ١، ١٣٠٥هـ.

١٩. إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، ج ١٥، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٠. إسماعيل الخشّاب، **خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد**، حقَّقه وترجمه وعلّق عليه: حمزة بدر ودانيال كريسيليوس، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢١. إسماعيل بن عباد، **الأمثال السائرة من شعر المتنبي**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط ١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٢. بدر الدين العيني، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد**، حققه وقدم له: فهيم علوي شلتوت، راجعه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٣. تاج الدين عبد الوهاب السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج ٢، تحقيق: محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٤. جعفر بن حسن البرزنجي (ت ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م)، «**النَّفْحُ الفَرَجِيُّ في الفَتْحِ الجِتَه جِي**»، دراسة وتعليق: حمد الجاسر، مجلة العرب، الرياض، ج ٥-٦، س ١٢، ذوا القعدة والحجة ١٣٩٧هـ/ نوفمبر وديسمبر ١٩٧٧م.

٢٥. جعفر بن حسين هاشم المدني، **الأخبار الغريبة بذكر ما وقع بطيبة**

الحبيبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦. جلال الدين السيوطي، **المحاضرات والمحاورات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٧. الحسن بن مسعود اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ج ١، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٨. حسين بن غنام، تاريخ نجد المسمى: «**روضة الأفكار والإفهام لِمُرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**»، حققه وحرره: ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دارالشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٩. الحسين بن محمد الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ج ١، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م.

٣٠. زين العابدين بن محمد البرزنجي، «**كشف الحجب والستور عمَّا وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور**»، تحقيق: حمد الجاسر، مجلة العرب، ج ١-٢، س ٢٠، رجب شعبان ١٤٠٥/ إبريل مايو ١٩٨٥م.

٣١. شمس الدين محمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ٢٠، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعِيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٢. شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، **ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا**، تحقيق: محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

٣٣. العباس المكي الحسني الموسوي، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**، ج ٢، وضع المقدمة: محمد مهدي الخرسان، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤. عبد الرازق البيطار، **حلية البشر فِي تاريخ أعيان القرن الثالث عشر**، ج ٣، حققه وعلق عَلَيْهِ محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٣٥. عبد الرحمن بن أحمد البهلكي، **نفح العود فِي سيرة دولة الشريف حمود**، دراسة وتحقيق وتعليق: محدة بن أحمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبد العَزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٦. عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي الدمشقي، **لطائف المعارف فيما للمواسم مِن وظائف**، حَقَّقَه: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٧. عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج ١، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٨. ---------------، **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس**، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٩. عبد الرحمن بن حسن، **المقامات**، دراسة وتحقيق: عبد اللّه بن محمد المطوع، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٠. عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري، **تحفة المحبين والأصحاب**

في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق: محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ط ١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٤١. عبد الرحمن بن محمد المشهور، **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي**، ج ١، حقَّقه وعلَّق عليه: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة، جدة، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٢. عبد الرحمن عبد اللَّه السويدي، **حديقة الزوراء في سيرة الوزراء**، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٣. عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي (ت ١٣٥٠هـ)، **فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي**، دراسة وتحقيق وفهرسة عبد الملك بن عبد اللَّه ابن دهيش، المكتبة الأسدية، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٤. عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١١٧١-١٤٠٠هـ/ ١٧٥٦-١٩٨٠م)**، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٥. عبد العزيز المنقادي، **تاريخ ظهور الإسلام في ساحل مليبار مِن خلال مخطوط تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين**، مجلة الوثيقة، مج ٩، ع ١٧، ذو الحجة ١٤١٠هـ/ يوليو ١٩٩٠م.

٤٦. عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق: فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٧٦م.

٤٧. عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج ٩، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٨. عبد اللّه بن حسين السويدي، **الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية**، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤٩. عبد اللّه الغازي المكي الحنفي، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد اللّه الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام**، ٧مج، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٥٠. -------------، **سُكَّان مكة بعد انتشار الإسلام: عوائل مكة عبر العصُور**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، القاهرة، دار القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٥١. -------------، **نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، دراسة وتحقيق وفهرسة: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش، المكتبة الأسدية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٥٢. عبد اللّه بن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج ١، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د.ت.

٥٣. عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب، **رسالة في حكاية المباحثة مَعَ عُلماء مكة في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دراسة وتحقيق: صالح بن عبدالعزيز سندي، دار اللؤلؤة، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ.

٥٤. عبد اللَّه مرداد أبو الخير، **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامُودي و أحمد علي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٥. عبد الملك بن حسين العَاصِمي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتَّوالي**، ج ٤، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٦. عبود الصباغ، **الروض الزاهر في تاريخ ضاهر**، دراسة وتحقيق: أسامة محمد أبو نحل، مجلة الجامعة الإسلامية، مج ١٠، ع ٢، غزة - فلسطين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٧. عثمان بن سند البصري، **سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد**، تحقيق: حسن بن محمد آل ثاني، مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، الدوحة، د.ط، ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.

٥٨. عز الدين ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج ٣، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٩. علي بن تاج الدين السنجاري، **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، ج ٣، دراسة وتحقيق: ماجدة فيصل زكريا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ط، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٦٠. عمارة بن علي اليمني، **النكت العصرية في الوزراء المصرية**، اعتنى بتصحيحه: هرتويغ درنبرغ، مطبعة مَرْسَو، باريس، د.ط، ١٨٩٨م.

٦١. كامل بن حسين الحلبي الغزي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ج ٣، المطبعة المارونية، حلب، د.ط، د.ت.

٦٢. لطف اللَّه بن أحمد جحاف، **دُرَر نُحُور الحُور العِين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين**، تحقيق: إبراهيم بن احمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٣. محب الدين أحمد بن عبد اللَّه الطبري، **السمطُ الثمين في مناقب أمهات المؤمنين**، تحقيق: محمد علي قطب، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٦٤. المحسن بن علي التنوخي، **الفرج بعد الشدّة**، ج ١، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ١٧٧.

٦٥. محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن عربشاه، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، ج ١، كلكتا - الهند، د.ط، ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م.

٦٦. محمد الضعيف الرباطي، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعديَّة)**، تحقيق وتعليق: أحمد العماري، در المأثورات، الرباط، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٧. محمد بن أحمد الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، دراسة وتصدير: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م

٦٨. محمد بن أحمد بن إياس، **بدائع الزهور فِي وقائع الدهور**، ج ٥، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٩. محمد بن خلف بن حيَّان، **أخبار القضاة**، مراجعة: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٧٠. محمد بن عبد اللّه بن أحمد الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج ٢، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧١. محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ج ١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٧٢. محمد بن عمر الفاخري، **تاريخ الفاخري**، دراسة وتحقيق وتعليق، عبد اللّه بن يوسف الشبل، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧٣. محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني، **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**، ج ٢، المطعبة السلفية، القاهرة، د.ط، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٧٤. محمد خليل بن علي المرادي ، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، ج ١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت،

٧٥. محمد راغب الحلبي، **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، ج ٣، صحَّحه وعلَّق عليه: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط ٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧٦. محمد شمس الدين محمد السَّخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، ٣ أجزاء، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧٧. محمد طاهر الكردي المكي، **التاريخ القويم لمكة وبيت اللّه الكريم**، ٥ أجزاء ، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٧٨. محمد عارف باشا، **عبر البشر في القرن الثالث عشر**، ج ١، د.ن، القاهرة، ١٩٤٥م.

٧٩. مسعود بن عمر بن عبد اللَّه التفتازاني، **شرح تصريف العزي**، عني به: محمد جاسم المحمد، دار المنهاج، لبنان، ط ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٨٠. مصطفى الصفوي القلعاوي، **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر مِن أمير وسلطان**، تحقيق: محمد عمر عبد العزيز، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٨١. مؤلف مجهول، **تراجم أعيان المدينة المنوَّرة في القرن الثاني عشر الهجري**، حققه وعلَّق عليه: محمد التونجي، دار الشروق، جدة، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨٢. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق: أحمد مصطفى أبو حاكمة، مطابع بيبلوس الحديثة، بيروت، ١٩٦٧م.

٨٣. النجم عمر بن فهد المكي، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ج ٣، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٤. نقولا الترك، **ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية**، تحقيق: ياسين سويد، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

٨٥. يوسف الملواني ابن الوكيل، **تحفة الأحباب بِمَن ملك مصر مِن الملوك والنواب**، تحقيق: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية،

القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(ب) المصادر المعربة:

١. أيوب صبري باشا، **تاريخ الوهابيين**، ترجمه وعلّق عليه: مسعد بن سويلم الشامان، د.ن، د.م، د.ت، د.ط.

٢. رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء فِي تاريخ وقائع بغداد الزوراء**، نقله عن التركية: مُوسَى كاظم نورس، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٣. عزت حسن الدارندلي، **الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني: مخطوط «ضيانامة»**، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، تاريخ المصريين (١٣٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤. فيليكس مانجان، **الدولة السعودية الأولى وحملات محمد على باشا على الجزيرة العربية**، ترجمة محمد خير البقاعي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٥. جوهان لودوفيج بوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ترجمة عبد اللّه الصالح العثيمين، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(ج) المصادر التركية العثمانية:

١. أحمد واصف، **محاسن الآثار وحقايق الأخبار**، ج ١، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٤٦هـ.

٢. أحمد جودت بَاشَا: **تاريخ جودت**، ١٢ جزء، دار الطباعة العامرة، إستانبول، ١٨٩١م.

(د) المصادر الأوروبية :

1. Harford Jones Brydges, An Account of the Transactions of His Majesty's Mission to the Curt of Persia in the years 1807 - 1810 to which is appended: A brief Histoy of the Wahhaby, London, 1834.

2. Louis Alexandre Olivier de CORANCEZ: Histoire des Wahabis, depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809, de l'imprimerie de Crapelet. A Paris, 1810.

3. Jean Raymond: Mémoire sur l'origine des Wahabys : sur la naissance de leur puissance et sur l'influence dont ils jouissent comme nation / rapport de Jean Raymond daté de 1806: document inédit extrait des archives du Ministère des Affaires Étrangères de France; préface de Édouard Driault, Le Caire : Imprimé par l'Imprimerie de l'Institut Frančais d'Archéologie Orientale pour la Société Royale de Géographie d'Égypte, 1925.

سادسًا - المراجع.

(أ) المراجع العربية :

١. إبراهيم العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢. أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية، إستانبول، ٢٠٠٨م.

٣. أحمد الخولي وبديع جمعة، **تاريخ الصفويين وحضارتهم**، ج ١، دار الرائد، القاهرة ، ط ١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٤. أحمد السباعي، **تاريخ مكة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع**، جزآن، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥. أحمد السعيد سليمان، **التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة**، دار المعرفة، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٦. أحمد السيد الصاوي، **النقود المتداولة في مصر العثمانية**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧. أحمد رجب محمد علي، **قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية في الهند**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

٨. أحمد عارف عبد الغني، **تاريخ أمراء المدينة المنوَّرة (١-١٤١٧هـ)**، دار كنان، دمشق، د.ط، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٦م.

٩. أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م.

١٠. أمين الريحاني، **تاريخ نجد الحديث وملحقاته**، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ط ١، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

١١. أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مج ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٢. أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ج ١، دار الكاتب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤م.

١٣. أنور عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، سلسلة عالم المعرفة (١٣)، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٧٩م.

١٤. إيمان محمد عبد المنعم، **العُربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول مِن القرن التاسع عشر**، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، تاريخ المصريين (٩٧)، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٥. تركي بن مطلق القداح، **دراسات حول قبيلة عُتَيْبَة**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦. جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، **ماضي النجف وحاضرها**، ج١، دار الأضواء، ، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٧. جعفر مرتضى العاملي، **دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام**، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

١٨. حسام محمد عبد المعطي، **العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر**، سلسلة تاريخ المصريين (١٤٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٩. الحسين بن أحمد الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، الدار العالمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٠. حسين عبد اللَّه العمري، **مئة عام مِن تاريخ اليمن الحديث (١١٦١-١٢٦٤هـ/ ١٧٤٨-١٨٤٨م)**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٢١. حسين عبد اللَّه باسلامة، **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، دار تهامة للنشر، جدة، ط٤، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٢٢. سليمان صائغ، **تاريخ الموصل**، ج١، المطبعة السلفية، مصر، د.ط، د.ت

٢٣. سميرة فهمي علي عمر، **إمارة الحج فِي مصرَ العثمَانِيَّةِ (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م)**، سلسلة تاريخ المصريين (٢٠١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٤. سيد رجب حراز، **الدولة العثمانية والجزيرة العربية (١٨٤٠-١٩٠٩)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٠١.

٢٥. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، سلسلة ذاكرة الكتابة (١٢)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٦. سيد محمد السيد محمود، **تأسيس الحكم العثماني في الحجاز**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١١م.

٢٧. سيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني الأوَّل لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥م)**، دارالأمين للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٥، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٨. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب: العصر الجاهلي**، ج ١، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٤، د.ت.

٢٩. شوقي عبد القوي عثمان، **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلاميَّة (٤١-٩٠٤هـ/ ٦٦١-١٤٩٨م)**، سلسلة عالم المعرفة (١٥١)، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

٣٠. صالح حسن الفضلة، **الجوهر العفيف في معرفة النسب النبوي الشريف**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.

٣١. صالح يوسف معتوق، **بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث**، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٢. صبري فالح الحمدي، **أشراف الحجاز فِي القرن الثامن عشر الميلادي**، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٣. صلاح أحمد هريدي، **دور الصعيد في مصر العثمانية**

(٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م)، تقديم: عمر عبد العزيز عمر، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٤. ----------، **عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢-١٩١٤م)**، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٥. صلاح الدين المنجد، **ولاة دمشق في العهد العثماني**، د.ن، دمشق، ١٩٤٩م.

٣٦. عاتق بن غيث البلادي، **معالم مكة التأريخية والأثرية**، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٧. ----------، **نسب حرب**، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، ط ٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٨. عباس إسماعيل صاغ، **تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية - الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين**، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٩. عبد الباسط بدر، **التاريخ الشامل للمدينة المنوَّرة**، ج ٢، د.ن، المدينة المنوَّرة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٠. عبد الرازق الطنطاوي القرموط، **العلاقات المصرية العثمانيَّة**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م.

٤١. عبد الرحمن بن محمد النجدي، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، ج ١، د.ن، د.م، ط ٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٢. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، **الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥-١٨١٨م)**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط ٤، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٣. عبد السلام محمد هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٤. عبد العزيز سليمان نوَّار، **النهضة العربية الحديثة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٥. -------------، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤٦. عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

٤٧. عبد الغني عماد، **السُّلطة في بلاد الشام فِي القرن الثامن عشر**، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٨. عبد الفتاح حسن أبو علية، **دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامه سي**، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٩. عبد القدوس الأنصاري، **آثار المدينة المنوَّرة**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ٣، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٥٠. عبد الكريم بن عبد اللَّه الوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد (١٠٨٠-١٢٠٨هـ/ ١٦٦٩-١٧٩٤م)**، دار ثقيف، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٥١. عبد اللَّه الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج ١، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام عَلَى تأسيس المملكة، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٥٢. عبد اللَّه بن عبد الرحمن آل بسَّام، **عُلماء نجد خلال ثمانية قرون**، ج ٢، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٣. عبد اللَّه بن عبد الرحمن المعَلّمي، **أعلام المكيين من القرن التاسع**

إلى القرن الرابع عشر، ج ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٤. عبد اللَّه بن يوسف الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج ٢، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د.ط، د.ت.

٥٥. علي الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، ج ١، انتشارات الشريف الرضى، أمير - قم، ط ١، ١٣٧١- ١٤١٣هـ.

٥٦. عماد عبد السلام رؤوف، **الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩هـ/ ١٧٢٦-١٨٣٤م)**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٥٧. عمر بن فيصل آل زيد، **الشريف سرور بن مساعد أمير الحرمين وسلطان الحجاز (١١٨٦-١٢٠٢): سيرته وحياته وولايته**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٥٨. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢م)**، دار النهضة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٩. ------------، **التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦٠. فاروق عثمان أباظة، **أثر تحول التجارة العالمية إلى طريق رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د.ت.

٦١. ------------، **عدن والسياسة البريطانيَّة في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٦٢. فائز بن موسى البدراني، **فصول مِن تاريخ قبيلة حرب في الحجاز**

ونجد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٣. كمال الدين الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، ج ٢، د.ن، د.ط، د.ت.

٦٤. ليلى عبد اللطيف أحمد، **الصعيد في عهد شيخ العرب همام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٦٥. ليلى الصباغ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط ٨، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦٦. مبارك محمد الحرشني المعبدي، **مقتطفات مِن تاريخ خُلَيْص في الماضي والحاضر**، د.ن، د.م، ط ١، ١٤٠٧-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧-١٩٨٨م.

٦٧. مجموعة مؤلفين، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، مج ١، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، إستانبول، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٦٨. محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، ج ١٠، حقَّقه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٩. محمد أحمد العُقَيلي، **مِن تاريخ المخلاف السليماني**، القسم الثاني مِن الجزء الأول، مطابع الرياض، الرياض، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

٧٠. محمد جمال الدين القاسمي، **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧١. محمد حسن شُرَّاب، **شرح الشواهد الشعرية في أمَّات الكتب النحوية**، ج ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٧٢. محمد الحبيب الهيلة، **التاريخ والمؤرخون بمكة مِن القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٧٣. محمد بن منصور بن هاشم، **قبائل الطائف وأشراف الحجاز**، مطابع الحارثي، الطائف، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧٤. محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية مِن القرآن الكريم: بلاد العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٥. محمد عبد اللطيف هريدي، **الحروب الفارسية العثمانية وأثره في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، دار الصحوة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٧٦. ــــــــــــــــ، **تاريخ شبه الجزيرة العربية مِن المصادر التركية العثمانية**، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٧٧. محمد علي فهيم بيومي، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٨. محمد فريد، **تاريخ الدولة العليَّة العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، د.ط، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧٩. محمد فؤاد شكري، **الحملة الفرنسيَّة وخروج الفرنسيين مِن مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.

٨٠. محمد مرسي عبد اللّه، **إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى (١٧٩٣-١٨١٨م)**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، د.ط، ١٩٧٨م.

٨١. محمود زيادة، **الحجاج بن يوسف الثقفي**، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨٢. مصطفى العبادي، **الإمبراطورية الرومانية والنظام الإمبراطوري ومصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٨٣. منير العجلاني، **تاريخ الدولة السعودية الأولى** ، ٤ أجزء، مطابع دار الشبل، الرياض، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٨٤. منير كيال، **محمل الحج الشامي: دراسة توثيقية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د. ط، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٨٥. نادر العطار، **تاريخ سورية في العصور الحديثة**، ج ١، دمشق، ١٩٦٢م.

٨٦. نبيل السيد الطوخي، **صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسيَّة (١٧٩٨-١٨٠١م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٧. هاشم منَّاع، **بشار بن برد: حياته وشعره**، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(ب) المراجع المُعرَّبة:

١. إسماعيل حقي جارشلي، **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، ترجمه عن اللغة التركية: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢. أندريه ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣. إيرينا بيتروسيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، تقديم ومراجعة: قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة

والتراث، دبي، د.ط، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤. جيرالد دي غوري، **حكام مكة**، ترجمة: محمد شهاب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥. خليل ساحلي أوغلي، **مِن تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني: بحوث ووثائق وقوانين**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٦. ديلك قايا، **كربلاء فِي الأرشيف العُثْمَانِي (١٨٤٠-١٨٧٦م): دراسة وثائقية**، نقله عَن التركية: حازم منتصر، مصطفى زاهرن، تقديم: زكريا قورشون، دار العربية للمَوْسُوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٧. رضا زاده شفيق، **نادر شاه أفشار: مؤسس الدولة الأفشارية وأوَّل مفعل للتقريب بين المذاهب الإسلامية (١١٠٠-١١٦٠هـ/ ١٦٨٨-١٧٤٨م)**، ترجمة: أحمد الخولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٨. سنوك هورخرونيه، **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، جزآن، نقله إلى العربية: علي عودة الشيوخ، أعاد صياغته وعلَّق عليه: محمد محمود السرياني، ومعراج نواب مرزا، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩. عباس إقبال الآشتياني، **تاريخ إيران بعد الإسلام مِن بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)**، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٠. ماكس فرايهير أوبنهايم وآخرون، **البـدو**، ج ٢، ترجمة: محمد كبيبو، تحقيق وتقديم: ماجد شبَّر، شركة دار الوراق للنشر، لندن، ط ٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

١١. مِيخِين فيكتُور ليُونُوفِيتش، **حلف القواسم وسياسة بريطانيا في الخليج العربي في القرن الثامن عشر والنصف الأوّل مِن القرن التاسع عشر**، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس، مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة، دبي، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

١٢. ميكل ونتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٣. هاميلتون غِب وهارولد بووِن، **المجتمع الإسلامي والغرب: دراسة حول تأثير الحضارة الغربية في الثقافة الإسلامية بالشرق الأدنى في القرن الثامن عشر الميلادي**، ج ١، ترجمة ودراسة: أحمد إيبش، إصدارات دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط ١، ٢٠١٢م.

١٤. يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ج ١، ترجمة: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(ج) المراجع الأجنبية:

1. Andrew Crichton, The history of Arabia Ancient and modern, vol.II, published by Harper & Brothers, New-York, 1837.

2. Percy sykes, A History of Persia 18671945-, Macmillan, London, 1915.

3. S.B.MILES, The Countries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1920, VOL II.

سادسًا- كتب الرحلات.

(أ) الرحلات العربية:

١. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين: **الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية مُحلاّة بمئات الصور الشمسية**، جزآن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

٢. أبو الحسين محمد بن جُبير الأندلسي، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣. عبد اللَّه بن محمد العيَّاشي، **الرحلة العيَّاشية (١٦٦١-١٦٦٣م)**، ج ٢، حقَّقها وقدَّم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، أبوظبي، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٤. عبد اللَّه بن حسين السويدي البغدادي (ت ١١٧٤هـ)، **النفحة المسكية في الرحلة المكية**، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م،

٥. عواطف محمد يوسف نواب، **كتب الرحلات فِي المغرب الأقصى مصدر مِنْ مصادر تاريخ الحِجازِ فِي القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦. محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر**، مطبعة الجمالية، مصر، ط ٢، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

(ب) الرحلات المعربة:

١. أوليا جلبي، **الرحلة الحجازية**، ترجمها عن التركية وقدَّم لها:

الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢. جوزيف بيتس، **رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنوَّرة**، ترجمة: عبد الرحمن عبد اللّٰه الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣. جون لويس بوركهارت، **ترحال في الجزيرة العربية**، ترجمة وتقديم: صبري محمد حسن، المركز القومي للترجمة (١٢١٠)، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٤. رفيع الدين المراد آبادي، **الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية (١٢٠١هـ/ ١٧٨٩م)**، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة (٤٨٧)، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(ج) الرحلات الأجنبية:

1. Ali Bey, Travels of Ali Bey in Morocco, Tripoli, Cyprus, Egypt, Arabia, Syria, and Turkey, Between the Years 1803-1807, Philadelphia, vol.II.
2. James Capper, Observation on the Passage to India through Egypt and across the great desert, in (1778-1779), London,1785.

سابعًا- الرسائل الجامعية.

(أ) الرسائل العربية:

١. إبتسام بنت محمد صالح كشميري، **مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (٩٢٣-١٠٠٠هـ/ ١٥١٧-١٥٩١م)**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢. أحمد عبد الحميد خفاجي، **موقف مصر من الحجاز في عهد المماليك الجراكسة ٨٤٢-٩٢٣هـ**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨م.

٣. أريج مسحل محمد القثامي، **مكة المكرمة في أواخر العهد العثماني (١٢٧٧-١٣٣٤هـ/ ١٨٦١-١٩١٦م)**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨.

٤. أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، رسالة ماجسيتر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥. إيمان علاء الدين إبراهيم صائغ، **العلاقات العثمانية النمساوية (١٢١٩-١٢٨٤هـ/ ١٨٠٤-١٨٦٨م)**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٦. تركية بنت حمد بن حمود الفارسية، **العلاقات العُمانيَّة العُثمانيَّة (١٧٤٤-١٨٥٦م)**، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٧. سحر بنت علي محمد دعدع، **ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة (٩٢٣-١٢٨٧هـ/ ١٥١٧-١٨٧٠م): دراسة تاريخية حضارية**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٨. سليمان عبد الغني مالكي، **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد مِن منتصف القرن الرابع**

الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

٩. سميرة بنت مبارك بنت علي بلسود، **موانئ تهامة ومراسيها (١١٧٩-١٣٥١هـ/ ١٧٦٥-١٩٣٢م)**: دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٠. شيرين عبد الحليم القباني، **المحمل المصري في العصرين المملوكي والحديث (٦٤٨-١٣٧٢هـ/ ١٢٥٠-١٩٢٥م)**، رسالة ماجستير، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

١١. صالح علي الشورة، **أحمد باشا الجزار والي صيدا (١٧٧٦-١٨٠٤)**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية، الجامعة الأردنية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢. عادل محمد نور عبد اللَّه غباشي، **المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٣. عراقي يوسف محمد، **الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٨م.

١٤. عزت إبراهيم الدسوقي، **الحياة الدينية الإسلامية في مصر في العصر العثماني (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م)**، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٥. علي محمد علي حبيب، **التبغ في الإمبراطورية العثمانية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٦. عمر سالم بابكور، **حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٧. قاسم حسن عَبَّاس السامرائي، **نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية حكم الأسرة الجلائرية (منتصف ق٣هـ/ أوائل ق٩هـ)**، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمَّان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٨. كمال السيد درويش، **محمد بن عبد الوهاب والدعوة الوهابية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨م.

١٩. لطيفةُ بنتُ مطلق العدواني، **عُثمان بن عبد الرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى**، رسَالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠. محمد عبد الحميد الحناوي، **الإسكندرية في عهد الحملة الفرنسية** (١٧٩٨-١٨٠١م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢١. محمد عبد العال محمد علي، **العلاقات بين الحجاز والدولة السعودية الأولى** (١١٦٢-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٩-١٨١٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢٢. منصور بن معاضه بن سعد العمري، **الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة** (١١٢١-١٢٢٠هـ/ ١٧٠٩-١٨٠٥م)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،

مكة المكرمة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٣. نعيمة عبد الله بن دهيش، **عهد الإمام سعود الكبير ١٢١٨-١٢٢٩هـ/ ١٨٠٣-١٨١٤م**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٤. ــــــــــــــ، **عهد الإمام محمد بن سعود (١١٣٩-١١٧٩هـ/ ١٧٢٦-١٧٦٥م)**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥. نوال سراج ششة، **الحجاز تحت حكم محمد علي (١٢٢٦-١٢٥٦هـ/ ١٨١١-١٨٤٠م)**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٦. يسري محمد عبد الهادي الحنفي، **أثر الحملة الفرنسيَّة على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربيَّة**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(ب) الرسائل الأجنبية:

1. George John Koury, The Province of Damascus (1783- 1832), PhD Dissertation, the University of Michigan,1970.

2. Abdulrahman Alorabi, The Ottoman policy in the Hejaz in the eighteenth century: A study of politisal and administrative developments, 1143- 1202 A.H./1731- 1788 A.D, Ph.d, The University of Utah, 1988.

ثامنًا- المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف.

١. إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ج ٢، دار الكلمة، صنعاء، د.ط، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٧٩م.

٣. أحمد الشرباصي، **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤. أحمد ضياء العنقاوي، **معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين وما تفرَّع عنهم في مصر واليمن وغيرها من البلدان**، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥. ---------، **موسوعة أعلام الأشراف في بلاد الحرمين حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري**، ج١، راجعه: أيمن فؤاد السيد، توزيع دار القاهرة، القاهرة، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٦. أيوب صبري، **موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب**، ترجمة: محمد حرب وآخرون، ٥ أجزاء، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٧. حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: معجم مختصر**، دار اليمامة، الرياض، د.ط، د.ت.

٨. ---------، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، منشورات النادي الأدبي، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩. خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠. **دائرة المعارف الإسلامية**، مج١، نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وآخرين، القاهرة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

١١. درويش النخيلي، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٢. رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٣. سعد بن عبد اللّه جُنَيدل، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد**، دار اليمامة، الرياض، د.ط، د.ت.

١٥. شريف يحيى الأمين، **معجم الفرق الإسلاميّة**، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٦. صالح سعداوي صالح، **مصطلحات التاريخ العثماني: معجم موسوعي مصوَّر**، ج١، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠١٦م.

١٧. عاتق بن غيث البلادي، **معجم معالم الحجاز**، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٨. عباس العزاوي، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٩. عبد المنعم الحفني، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٠. علي بن صالح الزهراني، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد غامدٍ وزَهْرَان**، دار اليمامة،الرياض، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢١. عمر رضا كحالة، **قبائل العرب القديمة والحديثة**، المطبعة الهاشمية، دمشق، د.ط، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

٢٢. ---------، **معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية**، ج٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٣. عمر غرامه العمروي، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: بلاد بارق**، وزارة المعارف، د.م، ط ٣، ١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

٢٤. فؤاد حسين سيد، **موسوعة أعلام القرن التاسع عشر والعشرين في العالمين العربي والإسلامي**، مكتبة حسن العصريَّة، بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٢٥. كامل سلمان الجبوري، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م**، ج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٦. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٧. محمد بن بليهد، **ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه**، تحقِيق: محمّد بن سعد بن حسين، د.ن، ط ٣، د.ت،

٢٨. محمد بن سيد أحمد مطيع الرحمن وآخرون، **فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف**، ج ٩، دار المأثور للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢٩. محمد بن ناصر العبودي، **معجم بلاد القصيم**، د.ن، د.م، ط ٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٠. محمد رمزي، **القاموس الجغرافي للبلاد المصرية**، ق ٢، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣١. محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية: بحوث ميدانية تاريخية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٢. محمد مرتضى الزبيدي، **المعجم المختصّ**، اعتنى به وقابل أصولهُ: نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد ابن ناصر العجمي، دار البشائر

الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٣. مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية: دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتي إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧- ١٩٢٤م**، دار غريب، القاهرة، د.ط، ١٤٠٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٤. مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخيَّة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٥. وليد بن أحمد حسين الزبيري وآخرون، **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، ج ٣، سلسلة إصدارات الحكمة (١٥)، بريطانيا، ط ١، ١٤٢٤خ/ ٢٠٠٣م.

٣٦. ياقوت بن عبد اللَّه الحموي، **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ج ٥، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٧. -------------، **معجم البلدان**، ج ٣، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

٣٨. يوسف بن محمد الصبحي، **وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

تاسعًا- الدوريات العلمية.

١. إبراهيم بن محمد الزيد، **عُثمان بن عبد الرحمن المضايِفي أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م ٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢. إبراهيم فاعور صيتان الشرعة، «**موقف القبائل البدوية مِن قافلة الحج الشامي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين**»، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، مج ٢٩، ع ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣. إبراهيم فاعور صيتان، **سليمان باشا العظم والي دمشق المرحلة الأولى (١١٤٦-١١٥١هـ/ ١٧٣٤-١٧٣٨م)، المرحلة الثانية (١١٥٤-١١٥٦هـ/ ١٧٤١-١٧٤٣م): دراسة تاريخيَّة وثائقيَّة**، مجلة الدرة، الرياض، ع ١، المحرم ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م.

٤. أحمد بن عمر الزيلعي، «**نظام المشاركة فِي الحكم لدى أشراف مكة (٦٤٧-٩٢٣هـ/ ١٢٤٩-١٥١٧م)**»، مجلة الدارة، ع ٣، س ١٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٥. أحمد فؤاد متولي، «**ملامح من تاريخ الحجاز في عهد الدولة السعوديّة الأولى**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ٤، س ٦، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦. أحمد مرسي: «**شريف مكة بين قوتين**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ٢، س ١، الرياض، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٧. أسامة محمد أبو نحل: «**التهديد الوهابي عَلَى بلاد الشام وأثره فِي تولي سليمان باشا ولاية دمشق**»، مجلة جامعة الأزهر - غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد الأول، المجلد التاسع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٨. أميرة بنت علي مداح، **اهتمام العثمانِيين بكسوة الكعبة وتطورها فِي العصر الحديث (٩٢٣-١٣٤٦هـ/ ١٥١٧م-١٩٢٧م)**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٧، ع ٣٥، ذو القعدة ١٤٢٦هـ/ ديسمبر ٢٠٠٥م.

٩. أنعم محمد عثمان الكباشي، «**تأسيس لواء سواكن فِي العهد العثمانِي**»، مجلة الدارة، ع ٤، السنة الثامنة والثلاثون، الرياض، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٠. حسن عثمان، «**تاريخ مصر في العصر العثماني ١٥١٧-١٧٩٨**»، بحث منشور في كتاب المجمل في التاريخ المصري، القاهرة، ط ١، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

١١. حسين بن محمد الغامدي، «**دور عرب الحجاز في مقاومة الحملة الفرنسيَّة على مص**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ١، س ٢٥، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢. حسين سلمان سليمان، «**أسعد باشا العظم والي دمشق ١٧٤٣-١٧٥٧**»، مجلة تاريخ العرب والعالم، لبنان، مج ٢٠، ع ١٨٦، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣. سليمان بن عبد الغني المالكي، «**طريق ركب الحج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد**»، مجلة الدارة، الرياض، مج ٩، ع ٢، ١٩٨٣م.

١٤. شفيق شوكت العمروسي، «**المكيُّون في مصر: دور عرب الجزيرة في مقاومة الحملة الفرنسيَّة**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ١، س ١٠، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٥. شوقي عطا اللَّه الجمل، «**ولاية الحبش بين إيالة جدة والإدارة المصرية (١٢٣٤-١٣٠٣هـ/ ١٨١٨-١٨٨٥م)**»، مجلة الدارة، ع ٢، السنة الثانية والعشرون، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٦. الصفصافي أحمد القطوري: **قوافل الحج فِي العصر العثماني**،

مجلة حراء، إستانبول، ع ١، س ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٧. طارق نافع الحمداني، «**القوى البحرية العربية ودورها في مواجهة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ٤، مج ١٠، رجب ١٤٠٥هـ/ مارس ١٩٨٥م.

١٨. طه عمارة، **تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني**، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.

١٩. عبد الرحمن بن سعد العرابي، «**التجانس والتنافر في العلاقة بين مكة المكرمة وجدة في العهد العثماني الأوَّل (٩٢٣-١٢٢٦هـ الموافق ١٥١٧-١٨١١)**»، مجلة الدرعية، السعودية، مج ١٥، ع ٥٥-٥٦، يناير ٢٠١٣م.

٢٠. عبد الرحمن فهمي، «**النقود المتداولة أيام الجبرتي**»، بحث منشور في عبد الرحمن الجبرتي: دراسات وبحوث، إشراف: أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢١. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، «**النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨م)**»، مجلة الدارة، ع ٢، س ٦، الرياض، ربيع أول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م.

٢٢. عبد الكريم رافق، «**قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني**»، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، ع٦، أكتوبر ١٩٨١م.

٢٣. عبد اللَّه بن عمر الحسيني، «**مر الظَّهْران: وادي فاطمة**»، مجلة العرب، الرياض، س ٦، ع ٤، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٢٤. عبد اللَّه بن محمد أبو داهش، «**موقف أدباء الجزيرة من الحملة الفرنسيَّة على مصر (١٢١٣-١٢١٦هـ/ ١٧٩٨-١٨٠١م)**»، مجلة العرب، ج١١-١٢، الجماديان ١٤٠٦هـ/ يناير وفبراير ١٩٨٦م.

٢٥. عبد اللَّه بن محمد المطوع، «**إدارة مكة المكرمة في عهد الدولة السُعُودية الأولى**»، مجلة الدارة، الرياض، العدد الأول محرم ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون.

٢٦. عرفة محمد حماد، «**سياسة الدولة العثمانية تجاه الساحل الغربي للبحر الأحمر**»، مجلة دراسات حوض النيل، عمادة البحوث والتنمية والتطوير، جامعة النيلين، السودان، مج ٩، ع ١٧، يوليو ٢٠١٥م.

٢٧. علي بن حسين علي الصميلي، «**التنافر بين أمير مكة الشريف سعد بن زيد وسنجق جدة وشيخ الحرم حسن باشا ونهاية الفترة الأولى مِن إمارة الأشراف آل زيد (١٠٧٩-١٠٨٢هـ/ ١٦٦٩-١٦٧٢م)**»، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع ٥٥، يوليو ٢٠١٠م.

٢٨. علي كامل حمزة السرحان، «**قافلة الحج العراقي وأهميتها في العهد العثماني**»، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، ع ١٢، حزيران ٢٠١٣م.

٢٩. عويضة بن متيريك الجهني، «**السلطة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن ١١هـ/ ١٧م**»، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، مج ٢، ع ٢، حزيران ٢٠٠٨م.

٣٠. فائق بكر الصواف، «**أهمية ثغر جدة في النصف الأول مِن القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ٢، مج ٦، ربيع الأوَّل ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م.

٣١. فيصل حبطوش، **الشراكسة ومنصب الصدارة العظمى في تركيا العثمانية والحديثة**، مجلة نارت، الجمعية الخيرية الشركسية، عمَّان - الأردن، العدد ٨٧، آذار/ مارس ٢٠٠٦م.

٣٢. لمياء أحمد عبد اللَّه شافعي، «**الصرة العثمانيَّة الموجهة إلى مَكةَ المكرمة (٧٩١-٩٧٤هـ/ ١٣٨٩-١٥٦٦م)**»، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، ع ٥٤، محرم ١٤٣٣هـ.

٣٣. محمد زكريا عناني، «**مراسلات متبادلة بين الشريف غالب ابن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ٣، س ٦، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

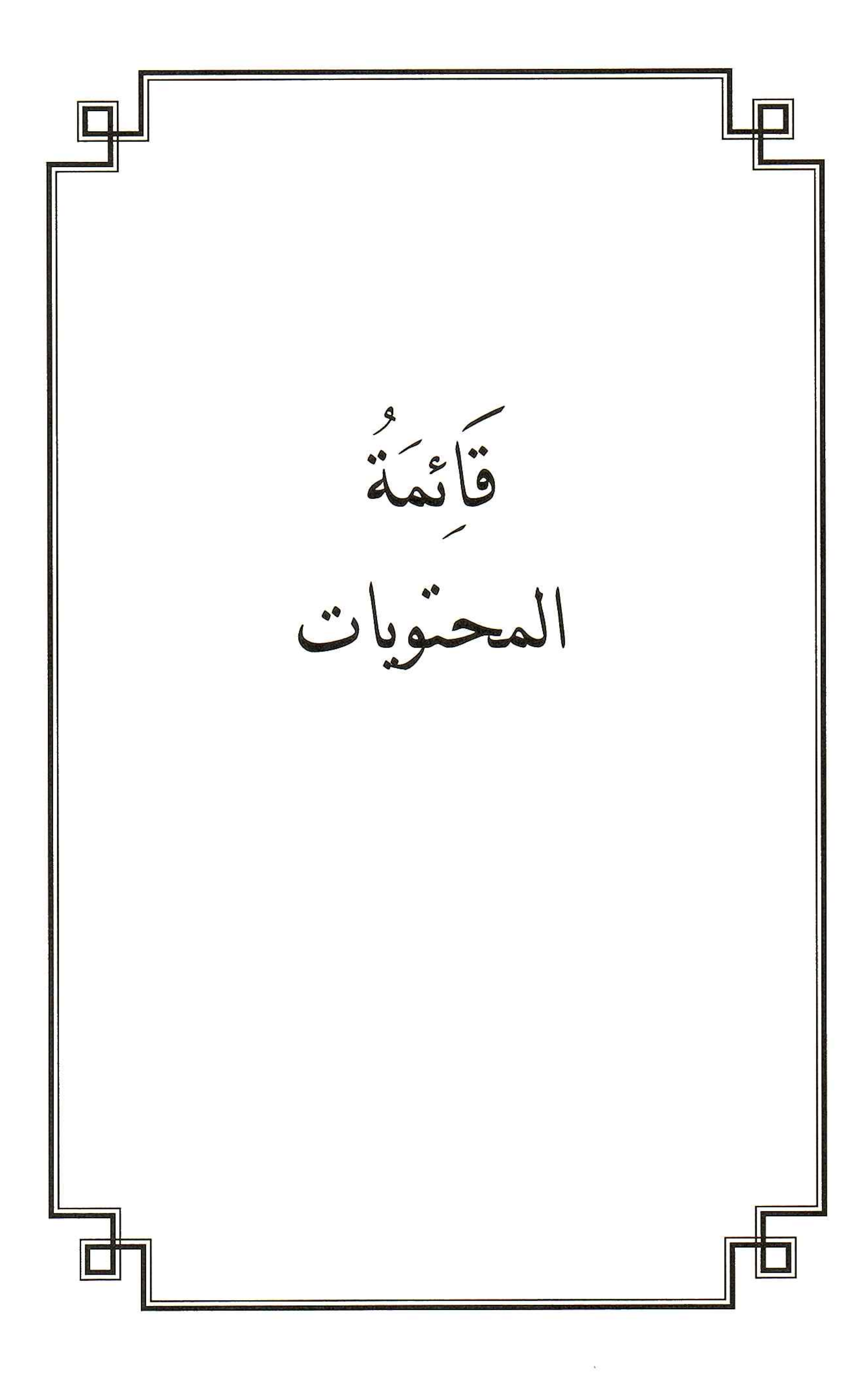
٣٤. ----------، «**مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق**»، مجلة الدارة، الرياض، ع ٤، س ٢١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٥. محمود علي عامر، **قافلة الحج اليمني في العهد العثماني**، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، ع ١٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

❑ ❑ ❑







قَائِمَةُ المحتويات



قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة

المحتوى | الصفحة

عهد الشريف مساعد بن سعيد

المحتوى	الصفحة

عهد الشريف عبد الله بن سعيد

عهد الشريف أحمد بن سعيد

المحتوى | الصفحة

عهد الشريف سرور بن مساعد

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى | الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى | الصفحة

المحتوى | الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

□□□



